

المعهد الخديفي للأبحاث والبحوث  
بميت الغريب

# ازهاق الناصب في إحياء عريك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ البستاني

مبطله وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شيباني

المدرس بالمدارس الأميرية

أحمد الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى النيقا

المدرس بمجاسة نواد الأول

الطبعة

طبعة في دار الخديف في بيروت



المعهد الخافى للأبحاث والبحوث  
بيت المغرب

# أزهار الناض في خبائرك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ السليمانى

## الجزء الثالث

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس الأميرية

أبراهيم الأبيارى

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٦١ - ١٩٤٢ م



## الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها هنا في مفتتح هذا الجزء تذكيرا للقراء ، وهذه رموزها :

١ (ط)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ هـ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .

تنبيه :

كل ما جاء في هذا الجزء بين هاتين الحاصرتين [ ] من غير تنبيه عليه ، فهو من زيادات النسخ الأخرى على نسخة ( ط ) التي هي الأصل المعتمد للطبع .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثالث

من كتاب

أزهار الرياض ، في أخبار عياض

روضة الأقبوان

في ذكر حاله في المفسأ والعنفوان

أقول ، وَمِنَ اللَّهِ أَسْأَلُ التَّائِيدَ وَالْعَوْنَ ، وَالْوَقَايَةَ وَالصَّوْنَ :

عَقَدْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ الثَّانِيَةَ ، لِبَيَانِ حَالِهِ ، فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ .

فَاعْلَمْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى طَرِيقِ الرِّضْوَانِ ، وَجَنَّبَ جَمِيعَنَا مَسَالِكَ الدُّلِّ  
وَالهَوَانِ ، أَنَّ حَالَ هَذَا الْإِمَامِ لَا تَنِي بِهَا عِبَارَتِي الْقَاصِرَةِ ، وَلَا <sup>(١)</sup> تُحِيطُ إِشَارَتِي  
بِمَنْ عَقَدَ الْفَضْلُ عَلَيْهِ خَنَاصِرَهُ . وَمَا أَجْدُ لِبَعْضِ ذَلِكَ مِثَالًا إِلَّا بِبَعْضِ قَوْلِ  
الرَّئِيسِ [ الْقَاضِي ] الْكَاتِبِ أَبِي يَحْيَى بْنِ عَاصِمٍ ، عِنْدَ مَا عَرَّفَ بِأَيِّهِ [ صَاحِبِ  
التَّحْفَةِ ] ، وَقَالَ <sup>(٢)</sup> فِيهِ مَا نَصَهُ :

مَوْلَايَ الْوَالِدُ يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، إِنِ بَسَطْتُ الْقَوْلَ ، وَعَدَدْتُ الطَّلُولَ ،  
وَأَحْكَمْتُ الْأَوْصَافَ ، وَتَوَخَّيْتُ الْإِنْصَافَ ؛ أَنْقَذْتُ الطَّرُوسَ ، وَكُنْتُ كَمَا

(١) في م : « وكيف » (٢) في م : « فقال » .

يقول الناس في المثل: « مَنْ مَدَحَ الْعَرُوسَ <sup>(١)</sup> ». وإن أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ صَفْحًا ،  
وَأَثَرْتُ غَضًّا [ مِنَ الْبُنُوءِ ] وَسَفْحًا <sup>(٢)</sup> ، فَلَبِثْتُهَا صَنَعْتُ ، وَلَشَدَّ مَا أُمْسَكْتُ  
المعروفَ وَمَنَعْتُ ، وَلَكَمْ مِنْ حَقُوقِ الْبُوءَةِ أَضَعْتُ ، وَمِنْ ثَدَى الْمَعَقَّةِ رَضِيعْتُ ،  
وَمِنْ شَيْطَانٍ لَعَمَصَةِ الْحَقِّ أَطَعْتُ ، وَلَمْ أُرِدْ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؛ وَإِنْ [ ٥٠٠ ]  
تَوَسَّطْتُ وَاقْتَصَرْتُ ، وَأَوْجَزْتُ وَاخْتَصَرْتُ ، فَلَا الْحَقَّ نَصَرْتُ ، وَلَا أَفْنَانَ  
البلاغة هَصَرْتُ ، وَلَا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَبْصَرْتُ ، وَلَا عَنِ هَوَى الْحَسَدَةِ أَقْصَرْتُ .

هذا ؛ وَلَوْ أَنِّي أَجْهَدْتُ أَلْسِنَةَ الْبَلَاغَةِ فَجَهِدْتُ ، وَأَيَقَطْتُ عُيُونَ الْإِجَادَةِ  
فَسَهَدْتُ ، وَاسْتَعَرْتُ مَوَاقِفَ عُكَاظَ عَلَى مَا عُهِدْتُ ، لَمَا قَرَّرْتُ مِنَ الْفَضْلِ  
إِلَّا مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ قَدْ شَهِدْتُ ، وَلَا اسْتَقْصَيْتُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا مَا أَوْصَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ  
الشَّائِنَةُ خَلَفَهَا الْأَبْتَرُ وَعُهِدْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمَ السَّكَالِ ، وَرَجُلَ الْحَقِيقَةِ ،  
وَقَارًّا لَا يَخْفُ رَاسِيَهُ ، وَلَا يَعْرِى كَاسِيَهُ ، وَسُكُونًا لَا يُطْرَقُ جَانِبُهُ ، وَلَا  
يُرْهَبُ غَالِبُهُ ، وَحِلْمًا لَا تَزِلُّ حَصَاتِهِ ، وَلَا تَهْمَلُ وَصَاتِهِ ، وَانْقِبَاضًا لَا يُتَعَدَّى  
رَنَمُهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ حُكْمُهُ ، وَنَزَاهَةً لَا تَرْخُصُ قِيمَتُهَا ، وَلَا تَكْلِينُ غَزِيمَتُهَا ؛  
وَدِيَانَةً لَا تُخَسِّرُ أَذْيَالُهَا ، وَلَا يَشْفُ سِرْبَالُهَا ، وَإِدْرَاكَ لَا يُفْلُ نَصْلُهُ ، وَلَا  
يُذْرِكُ خَصْلُهُ ، وَذِهْنًا لَا يَخْبُو نُورُهُ ، وَلَا يَنْبُو مَطْرُورُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَفَهْمًا لَا يَخْفَى فَلَقُهُ ،  
وَلَا يُلْحَقُ [ طَلَقُهُ ، وَصَدَقًا لَا يَخْلَفُ مَوْعِدُهُ ، وَلَا يَأْسُنُ مَوْرِدُهُ ، وَحِفْظًا  
لَا يُسْبِرُ غَوْرُهُ ، وَلَا يَذْبُلُ نَوْرُهُ ، بَلْ لَا يُطْرَقُ ] <sup>(٤)</sup> بِجُرْمِهِ ، وَلَا يُعْطَلُ نَفْرُهُ ،

(١) هذا جزء من مثل ، ذكره على سبيل الاكتفاء ، لوضوح معناه وشهرته . وتعامه

كما في مجمع الأمثال للبيداني : « مَنْ يمدح العروس إلا أهلها » . قال : يضرب في

اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض ، وعجبهم بأنفسهم .

(٢) سفحا : مصدر سفح الماء إذا أراقه . يريد : إهدار البتوة وتناسي واجبها .

(٣) المطرور : المحذور . (٤) الزيادة عن الديباج المذهب لابن فرحون .



وتحصيلاً لا يُفْلِت قَنِيصُهُ ، ولا يَسْأَمُ حَرِيصُهُ ؛ بل لا يُحَلِّ عِقَالُهُ ، ولا يَصْدَأُ صِقَالُهُ ؛ وطلباً لا تَتَّحِدُ<sup>(١)</sup> فُنُونُهُ ، ولا تَتَّعَيْنُ عُيُونُهُ ، بل لا تُحْصِرُ مَعَارِفُهُ ، ولا تُقْصِرُ مَصَارِفُهُ .

انتهى المقصود منه ، وبعض كلامه أردت لا كله ، إذ هو اللائق بوصف القاضي أبي الفضل عياض إمام الله .

قال الملاحى : كان القاضي عياض - رحمه الله تعالى - بجزء علم ، للملاحى في عياض ، وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله [تعالى] بالسمع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز في علم الحديث ، وحمل راية الرأي ، ورأس [في] الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقّب في علم النحو ، وقيد اللغة ، وأشرف على مذاهب الفقهاء ، وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء . انتهى كلام الملاحى .

وقال ابنه القاضي أبو عبد الله بن عياض رحمه الله : لابنه أبي عبد الله

نشأ أبى على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق ، طالبا للعلم ، حريصا عليه ، مجتهدا فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برع أهل زمانه ، وساد جملة أقرانه ؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنه ، والنغمة العذبة ، والصوت الجهوري ، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصولياً متكهماً ، فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحوياً ، رياناً من الأدب ، شاعراً مجيداً ، كاتباً بليغاً ، خطيباً ، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ،

(١) في الديباج المذهب لابن فرحون : « لا تنحد » .

نبيل النادره<sup>(١)</sup> حُلُو الدُعابه ، صَبُورا حَلِيا ، جَمِيل العِشره ، جَوادا سَمُحا ،  
كثير الصدقه ، دَهوبا على العمل ، صَلِيبا في الحق ، وبلغ في التفنن في العلوم  
ما هو مشهور ، وفي العالم معلوم .

قال ابنه وابن خاتمة في مزية المزية :

لأنه وابن خاتمة  
في ذكر شيوخه

وأخذ عن أشياخ بلده سبعة ، كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى ، والخطيب  
أبي القاسم ، والفقيه أبي إسحاق بن الفاسي ، وغيرهم . ثم رحل إلى الأندلس ،  
وكان خروجه من سبعة يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمس مئة ،  
فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة بعدها<sup>(٢)</sup> ، فأخذ بها عن  
ابن عتاب ، وابن حمدين ، وابن الحاج ، وابن رُشد ، وأبي الحسين بن  
سراج ، وأبي الحسن بن مغيث ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي بحر الأسدي ،  
وأبي القاسم بن بَقيّ ، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن العواد ، وغيرهم من  
أعلام قرطبة . ثم خرج منها إلى مُرسية يوم الاثنين لخمس بقين من الحرم ،  
سنة ثمان من التاريخ ، فوصل مُرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده .  
كذا قال ولده ، وهو أعرف .

وقال ابن خاتمة في مزية المزية : إنه وصل مُرسية في غرة صفر ، فوجد  
الحافظ أبا عليّ الصّديّ مخفيا — قال ابن خاتمة : وكان اختفى قبل ذلك بأيام ،  
لنَبْذِهِ خُطَّةَ القضاء من غير أن يُعْفَى — ووجد الرّحّالين إليه قد نفدت نفقات  
بعضهم ، ومنهم من ابتدا كتابا لم يُتِمّه ، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى  
مواطنهم ، وتربّص بعضهم ، فسكت هو بقية صفر وشهر ربيع الأول لا يقعُ  
له على خبر ، سوى الظنّ بكونه هنالك ، وقابل أثناء ذلك بأصوله ، وكتب منها

ما أمكن ، على يد خاصة من أهله ؛ ولا يُشَكَّ أن تصرّفه في ذلك لم يكن إلا بأمره<sup>(١)</sup> ، إلى أن وصل كتاب قاضى الجماعة أبى محمد بن منصور ، بحلّ القاضى أبى على عن القضاء .

قال ابنه : ووصل كتابه أيضا إلى أبى معلّم له بذلك ، إذ كان يكرّم عليه ، وعلم برحلته إليه ، فخرج أبى على من اختفائه ، وجلس للتسميع ، فسمع عليه كثيرا ، ولازمه ، وكان له به اختصاص ، فحصل له سماع<sup>(٢)</sup> كثير ، فى أمده يسير .

قال ابن خاتمة : سمع عليه الصحيحين ، والمؤتلف والمختلف ، ومُشْتَبِه النسبة لعبد الغنى<sup>(٣)</sup> ، والشَّهاب<sup>(٤)</sup> للقضاعى ، وغير ذلك ؛ وكتب عنه فوائد كثيرة ، وعارض بأصوله ، وأجاز له [ جميع رواياته ] .

قال ابنه رحمه الله : حكى أبى أبو الفضل عياض رحمه الله أن القاضى أبا على الصدقى رحمه الله قال له : لولا أن الله يسرّ خروجي بلطفه ، لكنتُ غرّمت<sup>(٥)</sup> أن أشعرك بموضع يقع عليه الاختيارُ من بلاد الأندلس ، لا يؤبّه [ ٥٠٨ ] لكوني فيه ، فتدخلُ إليه ، وأخرجَ مختفيا إليه بأصولي ، فتجد ما ترغب ، لما كان فى نفسى من تعطيل رحلتك ، وإخفاق رغبتك .

ولقى فى رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس ، وأجازه أبى على الجياني<sup>(٦)</sup>

(١) يريد : بأمر أبى على الصدقى . (٢) فى م ، ص : « مسموع » .

(٣) هو الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدي القدسي المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

(٤) هو كتاب الشهاب ، فى المواعظ والآداب ، فى علم الحديث . ذكره الفلقشندي فى

صبح الأعشى ، عند الكلام على أنساب قضاة ، ونسب للقضاة المصرى المتوفى

سنة ٤٥٤ هـ . (٥) فى ط : « لزمت » .

(٦) هو الحسين بن محمد بن أحمد الفسائى المعروف بالجياني توفى سنة ٤٩٨ هـ .



وشرّيح وابن<sup>(١)</sup> شبرين ، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس ؛ وأجازه أيضا أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدر ، وأبو زيد بن منتال ، وغيره من أعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة :

وفي رحلته هذه دخل المريّة ، وبها لقيه القاضي أبو جعفر بن مضاء .  
قال ابنه : ووصل بلدّه بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمس مئة ، وأجلسه أهل بلدّه للمناظرة عليه في المدوّنة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ، وبعد ذلك ييسير أجلس للشورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة ، لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة ، أقام جميع الحدود على ضروبها ، واختلاف أنواعها ، وبني الزيادة الغربية في جامع سبتة ، التي كمل بها جماله ، وبني في جبل المينا الرابطة<sup>(٢)</sup> المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار الحمودة ، والمسامي المرضية ، فعظم جاهه ، وبعد صيته .

ثم نقل إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتاب بذلك في أول يوم [من] صفر عام أحد وثلاثين وخمس مئة ، فنهض إليها ، وتقلد خطة قضائها ، على المعتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكورا عند جميع الناس ،<sup>(٣)</sup> لكن تاشفين ضاق به ذرعه ، وغص بمراقبته ، وصد أصحابه عن الباطل ، وخدّمته عن الظلم ، وتشريداه عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصرف بعد انفصاله عنها زائرا أهله ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله رحمه الله ، على الأحكام

(١) الكلام من قوله : « شبرين » إلى قوله « الأندلس » : ساقط من نسخة ط .

(٢) يريد بالرابطة : الرباط ، وهو المكان يربط فيه المتعبدون .

(٣) الكلام من قوله : « لكن » إلى قوله : « الأحكام » : ساقط من نسخة ط .

وذلك في رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمس مئة .

نحو قتي قضا سبته ثمانية ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مئة ، قدمه  
براهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فابتهج أهل بلده بذلك ، فسار  
فيه نيرة التي عهدوا منه ، ثم بادر بالمسابقة إلى الدخول في نظام الموحدين ،  
والاعتصام بحبلهم المتين ، فأقره أمير المؤمنين ، أدام الله أمره ، على ما كان  
عليه ، وصرف أمور بلده إليه ، وخاطبه بالتنويه ، وحظي عنده ، وشكر  
بذاته وسبقه . ثم رحل إليه ، فاجتمع به بمدينة سلا ، عند توجهه إلى محاصرة  
مرّاكش ، فأوسع له ، وأجزل صلاته ، ولقي منه برًا تاما ، وإكراما عاما ،  
وانصرف على أحسن حال ، إلى أن ثارت الفتنة .

[٥٠٩]

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ، إن شاء الله .

وقال الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن الغرناطي ، المعروف بابن القصير ،  
رحمه الله : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة ، خرج الناس للقاءه ، وبرزوا  
تبريزا ما رأيت لأمر مؤثر مثله ، وحزرت أعيان البلد الذين خرجوا إليه  
ركابا<sup>(١)</sup> ، نيفا على مئتي راكب ، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة ،  
وخرجت مع أبي رحمه الله [ تعالى ] في جملة من خرج ، فلقينا شخصا بادي  
السيادة ، مُنبئًا عن اكتساب المعالي والإفاده . قال : وكان ورودُه علينا يوم الخميس  
لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمس مئة . انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده ، من أن ولايته قضاء غرناطة  
سنة إحدى وثلاثين ، فلا أدري أيهما أصوب ، إلا أن يقال إن أحدهما تحريف  
من الناسخ . والله أعلم .

(١) كذا في م ، ص . وفي ط : « ركبان » .

ثم إنى رأيت في الإحاطة ، أنه تولى قضاء غرناطة عام أحد وثلاثين ، فتبين أن ذلك هو الصواب . ورأيتُ مثله في غير موضع ، فبان أنه لا تحريف فيه . ويبقى النظرُ في الآخر المنقول عن عبد الرحمن بن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادى آشى عن عبد الرحمن المذكور كما حكيتُه ، سنة ثلاثين ، فالله أعلم .

ثم قال عبد الرحمن المذكور : ولما استقرّ عندنا كان مثل التمرة : كلما ليكت زادت حلاوه ، ولفظه عذب في كل ما صرف من الكلام ، للنفس إليه تتوق وله طألوه ، وكان براً بلسانه ، جواداً بينانه ، كثير التخضع في صلّاته ، [ ٥١٠ ] مواصلاً لصلّاته ، وقد جَمَعْنَا<sup>(١)</sup> من سيره جُملاً في الكتاب الذى جمعنا فيه مناقب من أدرّ كنا ، من أعيان عصرنا ونُبّهاته ، وذكرنا له ما يُفخر برونقه وبهائه ؛ وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيباً ، في تحبيره للخطب وفي لفظه ، ظاهر الخشوع عند التلاوة وفي لحظه ، سريع العبّره ، مُدِيماً للتفكير والعبّره ، كاتباً إذا نثر ، ناظماً<sup>(٢)</sup> إذا شعر .

انتهى . نقله ابن جابر وغير واحد كابن رُشيد .

وقال في أوّله مانصه : قال أبو القاسم عبدُ الرحمن بنُ أحمد بن أحمد الأزدي : ولّى عندنا ببلدنا غرناطة ، حرمها الله تعالى ، الفقيهُ الأجلّ ، الحافظُ الأحفل ، القاضي الأكرمُ الأفضل ، الإمامُ الخطيبُ المصقع ، الأديبُ الأبرع ، أبو الفضل عياض . انتهى .

ونقلت من خط بعض تلامذة ابن رُشيد ، وهو الفقيه محمد بن البردعى ما نصه :

وعبد الرحمن هذا قد سألت عنه شيخنا المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال

(١) في م ، س : « بينا » . (٢) في ط : « ناظفا » .



لى : لم يُعرّف به أحدٌ من أهل الصّلات . قلت : ولا الملاحئ أيضا .  
انتهى ببعض اختصار .

وكان الإمام القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله كثيرَ الإنصاف ؛ ومما يدل على إنصافه الحق<sup>(١)</sup> وتواضعه ، ما حكاه عبدُ الرحمن المذكورُ آنفا ، إذ قال : دخلتُ مجلسَ القاضى أبي الفضل عياض ، رحمه الله تعالى ، إذ كان قاضيا عندنا بغيرِ ناطقة ، وبه جماعةٌ من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسّعى بالشفا ؛ فلما وصل القارئ إلى هذه الكلمات : « وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ » ، قرأه ثلاثيا ، وكذلك كان فى الأم<sup>(٢)</sup> التى كان يقرأ فيها ، فقلت للقاضى ، وَصَلَ اللهُ توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ماتقول ؟ فقلت : إنما هو أقسط ، لأن المراد فى هذا الموضع « عَدَلَ » ؛ فالفعل منه رباعى ، كما قال [ الله ] تعالى : [٥١١] « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » . وأما قَسَطَ فإنما هو « جازَ » ، كما قال تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » . فتمعّجَبَ ، وقال لمن حَضَرَ : إن هذا الكتاب قد قرأه علىَّ من العالم ما لا يحصى كثرة ، ولا أقف على مُنتهى أعدادهم ، وما تنبّه أحدٌ لهذه اللفظة . وفاة بلسان الإنصاف ، وشكراً بفضلِهِ ، وأبلغ براءة علمِهِ فى تحسين المناقب والأوصاف ، وأورثنى ذلك عنده كرامة [ كبيرة ] ومبرّه ، ولم<sup>(٣)</sup> تزل مستمرة ، وصنع من المكارم أجزلَ صنيع وأبرّه ؛ رحمه الله من طوّد علمَ ، وهَضْبَة فضل وحِلْم ، وتغمّده وإيَّانا برحمته ، ونفعه كما نفع<sup>(٤)</sup> فى الدنيا والآخرة بعلمه . انتهى .

(١) كذا فى ط ، س ، وفى م : « انصافه بالحق » .

(٢) فى م : « الإمام » .

(٣) فى م : « لم » . مجردة من واو المطف .

(٤) كذا فى ص . وفى ط ، م : « فعل » .

قلت : وقد رأيت نسخةً من الشفا بخط هذا الشيخ عبد الرحمن المذكور ، وحكى هذه المسألة في الطرة<sup>(١)</sup> بخطه ، كما نقلته<sup>(٢)</sup> حرفا حرفا ، إلا قوله : « المسمّى بالشفا » فإنه لم يقله . وألفيت في آخر هذه النسخة بخط الفقيه محمد بن البردعي المتقدم الذكر ، تلميذ ابن رُشيد الفهرى ، عند ما ذكر هذه الحكاية ، ما نصه :

التعريف بابن  
القصير

وعبد الرحمن هذا هو كاتب هذه النسخة ، وقد عاناها أحسن مُعانة ، إلا الكُراسة الأخيرة ، فإنها ليست بخطه ؛ وقد ذكر هذه الحكاية في بعض طُرره المتياسرة ، حيث وقعت اللفظة المذكورة منه ، وأثبتها هنالك بخطه ، كما أثبت غيرها ، مما يدل على علمه وتفننه في المعارف . وقد سألت عنه شيخنا أبا عبد الله المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال لى : لم يُعرّف به أحدٌ من أهل الصّلات . قلت : ولا الملاحى أيضا .

انتهى ما ألفيته بخط ابن البردعي ، وقد نقلت بعضه قبل هذا بأسطر ، وأعدته هنا لارتباط بعضه ببعض ، والله الموفق .

قلت : ما ذكره ابن رُشيد وتلميذه ابن البردعي ، من أن عبد الرحمن المذكور لم يُعرّف به أحدٌ من أهل الصّلات ، قصور واضح . وكذا قول ابن البردعي إن الملاحى لم يذكره ، فقد ذكره الملاحى وأبو جعفر بن الزبير في صلة الصلة ، وكنّاه أبا جعفر ، لا أبا القاسم ، ولا أبا زيد ، كما كنّاه ابن جابر وغيره مما ذكرنا<sup>(٣)</sup> .

(١) الطرة : حاشية الكتاب .

(٢) كذا في ط ، م . وفي ص : « نقلتها » .

(٣) هذه العبارة : « وغيره مما ذكرنا » : زيادة عن ص .

ونصُّ ما في صلة ابن الزبير : عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي<sup>(١)</sup> ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويُعرفُ بابن القصير ، من بيت سُورَى وجمالة ؛ رَوَى عن أبيه القاضي أبي الحسن أحمد بن أحمد ، وعن عمه أبي سروان عبد الملك بن أحمد ، وعن أبوي الحسن بن دُرَي وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رُشد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن رَشِيق الطُّلَيْطَلِي ، نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن موهب ، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وَرَد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشَنِي ، وأبي القاسم بن بَقْ ، وأبي الفضل عياض بن موسى وغيرهم ، وكان فقيها مشاورا ، رفيع القدر ، جليلا بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمُرُسية وغيرها ، ورحل إلى مدينة فاس ، فأخذ الناسُ عنه [بها] ، ثم رحل إلى إفريقية ، وولى قضاء تَقْيُوس ، ببلاد الجريد ، بمقربة من تَوَزَّر ، ثم ركب البحر قاصدا الحج ، فتَوَفَّى شهيدا في البحر ، قتلته الروم بمُرُسى تونس ، مع جماعة من المسلمين ، صُبح يوم الأحد ، في العَشر الوَسَط من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمس مئة .

[٥١٣] وله تواليفُ وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أذَرَ كهُ من أهل عصره ، واختصر كتاب الحِمْيل لابن خاقان الأصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنائجاً يضم رواياته . ذكره أبو القاسم بن الملجوم في برنائه ، وروى عنه ، واستوفى خبره ؛ وذكره الملاحى ، وذكره الشيخُ في الذيل ، فيمن اسمه أحمد ،

(١) في الديباج لابن فرحون : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، ويعرفُ بابن القصير » .



وغلطه في ذلك الكنية ، ثم ذكره فيمن اسمه عبد الرحمن ، وظن أنهما رجلا . انتهى كلام صاحب الصلة .

قلت : واملح الحامل لابن رشيد وتلميذه على هذا القصور ، اعتمادها على الكنية ، التي هي أبو زيد وأبو القاسم ، كما سبق ، وقد عرفت أن صاحب الصلة قد كناه بأبي جعفر فقط ، فلعلهما لم يبقا على ما ذكرناه من التعريف به أصلا ، أو وقفا على أوله ، فحين رأيا صاحب الصلة كناه بأبي جعفر ، ظنا أنه غيره ، ولم يمعنا النظر في الترجمة إلى آخرها . وإلى الله مرجع العلم .  
ثم إن الغلط في أمره وقع قبلهما لصاحب الذيل ، كما قاله ابن الزبير . والله سبحانه أعلم بالصواب .

[قلت] : وقد ذكرت في هذا الموضوع بعض فوائد عبد الرحمن المذكور ، المكتوبة بهامش الشفا ، الذي بخطه ، فراجع في ترجمة [تأليف] عياض ، عند ذكر كتاب الشفا .

وقال الفقيه الأجل ، الراوية العدل ، الزاهد الصالح ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال رحمه الله ، في ذكر القاضي أبي الفضل عياض في صلته ، ما نصه :

لابن بشكوال  
في عياض

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، من أهل سبته ، يكنى أبا الفضل ، قديم الأندلس طالبا للعلم ، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج ، وعن شيخنا أبي محمد بن عتاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو علي الفسائي ما رواه ، وأخذ بالمشرق<sup>(١)</sup> عن القاضي أبي علي حسين بن محمد الصدفي كثيرا ، وعن غيره ، وعن بلقاء الشيوخ ، والأخذ

(١) يريد بالمشرق هنا : « شرق الأندلس » .

عنهم ، وجمع من الحديث كثيرا ، وله عنايةٌ كبيرة به ، واهتمامٌ بجمعه وتقييمه ، وهو من أهل التفنن في العلم ، والدكاء واليقظة والفهم ؛ واستقصى ببلده مدة طويلة ، فجمدت سيرته فيها ، ثم نُقل عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمده بها ، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وأخذنا عنه بعض ما عنده . وسمعته يقول : سمعت القاضي أبا علي حسين بن محمد الصّدقي يقول : سمعت الإمام أبا محمد التميمي ببغداد يقول : ما لكم تأخذون العلم عتاً ، وتستفيدونه منا ، ثم لا تترحمون علينا ! فرحم الله جميع من أخذنا عنه ، من شيوخنا وغيرهم .

ثم كتب [ إلى ] القاضي أبو الفضل بخطه ، فذكر أنه وُلد في منتصف شعبان من سنة [ ست ] وسبعين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بمرأ كش ، مغرباً عن وطنه ، وسُط سنة أربع وأربعين وخمس مئة . انتهى كلام ابن بشكوال في الصلة ؛ وذكرته كله وإن كان بعضه قد تقدم ما يُغني عنه ، وبعضه يأتي ، لأنه كلامٌ ارتبط بعضه ببعض .

ورأيت في كتاب « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في الأفضية <sup>(١)</sup> » للقاضي الخطيب للنباهي في عياض أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن الحسن النباهي الغرناطي ، رحمه الله ، بعد أن ذكر كلامَ صاحب الصلة السابق ، ما نصه :

قلت : وسكن القاضي أبو الفضل هذا بمالقة مدة ، وتموّل بها أملاكاً ، وأصله من مدينة بسطة ، ذكر ذلك حفيده ، في الجزء الذي صنّفه في التعريف [ ٥١هـ ] به وبتواليه ، وبعض أخباره وخطبه ، تعمّده الله وإيانا برحمته ، انتهى .

(١) تقدم اسم هذا الكتاب في الجزء الثاني (ص ٧ من هذه الطبعة) « المرقبة العليا ، في مسائل القضاء والفتيا » .

لابن خاقان في  
عباض

وقال صاحب المطمح والقلائد في وصف القاضي عياض ما نصه :

« جاء على قدر ، وسبق إلى نيل المعالي وابتدّر ، فاستيقظ لها والناسُ  
نِيام ، وورد ماءها وهم حِيام ؛ وجَلَى من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أُخِجَم  
عنه سواء ونكل ، فتمحلت به للعلوم نُحُور ، وتمحلت له منها حُور ، » كأنهنَّ  
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، « لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌّ » قد أَلْحَفَتْهُ  
الأصالةُ رداءها ، وسقته أنداءها ، وألقت إليه الرياسة مَقَالِيدَها ، وملكته  
طريقها وتليدِها ، فبذّ على فتاته الكهول ، سُكونا وحِلما ، وسبقهم معرفة  
وعلما ، وأزرت محاسنه بالبدر اللّياح ، وسرت فضائله مسرى الرياح ، فتشوّقت  
لعلاه الأقطار ، ووكفت تحكي نداء الأمطار ؛ وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة ،  
واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة ، يُعْنَى بإقامة أودِ الأدب ، ويفسّلُ إليه أربابه  
من كل حَدَب . »

قال ابن جابر : هكذا وصفه صاحب المطمح . انتهى .

تعقيب لابن جابر  
على كلام ابن  
خاقان

وهذا يدل على أن [ بعض ] ألقاظ المطمح [ كألقاظ القلائد ، لأن هذا  
الذي نقله ابن جابر عن المطمح ] ، هو بعينه في قلائد العقيان ، وزاد بعد قوله :  
« من كل حَدَب » ما نصه : [ إلى ] سكون ووقار كما رَسَا الطّود ، وجمال  
مجالس كما حَلِيَّتِ الخَوْد ؛ وعَفَافٍ وَصَوْنٌ ، ما علما فسادا بعد السكون ؛ وبهاء ،  
لورائه الشمس ما باهت بأضواء ؛ وخَفَرٌ ، لو كان للصُّبح ما لاح وأسفر . انتهى .  
وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بخزانة الكتب من الجامع الأعظم  
بتلمسان ، حرسها الله ، أعنى الخزانة الوُسْطَى ، التي فوق محراب الصّحْن ،  
وهي التي يجلس<sup>(١)</sup> بها الأشراف ، أحفاد الشيخ الإمام ، علّم الأعلام ، [ ٥١٦ ]

تعقيب للمؤلف  
على المطمح  
ومؤلفه

سیدی ابی عبد الله الشریف التلمسانی ، رحمه الله ، شارح مجمل الخوننجی ،  
وصاحب التألیف الشهيرة ، المبرز علی علماء المعقول والمنقول ، وعادة هؤلاء  
الأشراف أن یجلسوا بها يوم الجمعة ، بعد الصلاة وقبلها ، فوجدت ألفاظه — أعنی  
المطمح — كألفاظ القلائد ، من غیر فرق ، غیر أنه فی المطمح ذكر رجالا لم  
یذكرهم فی القلائد ، فظهر من مقتضى ذلك أن المطمح إنما زاد علی القلائد فی  
الرجال ، [وأما] ما اتفقا علیه فلفظهما فيه واحد .

وذكر غیر واحد من الأئمة أن المَطْمَح ثلاثُ نسخ : كبرى ، ووسطى ،  
وصُغرى . وأصل تسميته : «مطمح الأنفس ، ومسرَّح النَّاس» <sup>(١)</sup> فی ذكر أعيان  
الأندلس <sup>(٢)</sup> .

ولعلنا نذكر فيما یأتی من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، التعريف  
بصاحب المطمح والقلائد المذكور ، وهو الفتح بن عبید الله ، الكاتب المعروف  
بابن خاقان ، فی موضع هو أنسب من هذا ، والله سبحانه المستعان ، نسأله سبحانه  
أن یبسِّر علینا كل مرام ، ویتممَّد بالعفو ما ارتكبنا <sup>(٣)</sup> من إصرار وإجرام <sup>(٤)</sup> ،  
بجاه أشرف الخلق ، ووسیلتهم إلى الحق ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
ابن هاشم ، علیه من الله أفضلُ صلواته ، وأزكى سلامه ، وعلى جميع إخوانه  
المرسلین والنبيیین ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأشیاعه <sup>(٥)</sup> ، وأنصاره ، وأزواجه ،  
وذریته ، وذوی محبته ، وأهل بيته الطاهرين <sup>(٥)</sup> .

وكان القاضي أبو الفضل عیاض — رحمه الله — حسن الإلقاء للمسائل ،

(١ — ١) فی ابن خلیکان والنسخة المطبوعة فی مصر : « فی ملح أهل الأندلس » .

(٢) فی م : « ویتممنا بالعفو عما اقترناه » .

(٣) فی م ، ص : « واجترام » .

(٤) كذا فی ط ، ص . وفی م : « وأتباعه » .

(٥) فی ط : « الطاهر » .

كثير التحرير للنقول<sup>(١)</sup> ، وقد انتفع به من العلماء من<sup>(٢)</sup> لا يحصى ، كأبي زيد عبد الرحمن بن القصير ، المتقدم الذكر .

ومن أخذ عنه ورَوَى عنه القاضي الشهير أبو جعفر ، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رحمه الله ، وقد قدّمنا أنه لقيه بالمرية .

[٥١٧]

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله وقورا ، ذامت حسن ، وهدي مسمتحسن ، وربما تقع منه دُعاة ، كما تصدر من الفضلاء أمثاله .  
وفاره وسمته  
ومن دعاته ما حكاه ولده ، قال :

قال بعض أصحابنا : صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفتُ إلى أبيك رضى الله عنه ، ثم اجتمع بي ، فاستنشدني إياها ، فوجت ، فعزم عليّ ، فأنشدته :  
أيا مُكثِرًا صدى ولم آتِ جفوةً وما أنا عن فعل الجفاء براضى  
سأشكو الذى توليه من سوء عشرة إلى حَكَم<sup>(٣)</sup> الدنيا وأعدل قاضى  
ولا حَكَمٌ بينى وبينك أرتضى قضاياه فى الدنيا سوى ابن عياض  
قال : فلما فرغت حسن وقال : ومتى عرفتنى قواديا فلان ، على طريق المداعبة ، رحمه الله ، ورضى عنه وأرضاه .

عنايته بالتقييد  
وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله كثير الاعتناء بالتقييد والتحصيل .

قال ابن خاتمة : كان لا يُبلغ شأوه ، ولا يُذكرُ مداه ، فى العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ، وخدمة العلم ، مع حسن التفنن<sup>(٤)</sup> فيه ، والتصرف الكامل فى فهم معانيه ، إلى اصطلاحه بالآداب ، وتحقيقه بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ، ومشاركته فى اللغة والعربية .

(١) فى م ، م : « للنقول » . (٢) فى ط ، م : « ما » .

(٣) فى ط ، م : « أحكم » . (٤) كذا فى ط ، م . وفى م : « اليقين » .

وبالجملة فكان جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ، وإذا عُدَّت رجالات المغرب ، فضلا عن الأندلس ، حُسِبَ فيهم صدرا . انتهى . وإنما يَعْرِفُ الفضل لأهل الفضل [ ذووه ] أهل الفضل .

تعظيمه للسنة

وكان رحمه الله مُعَظَّمًا لِلشَّئَةِ ، عالما عاملا ، خاشعا قانتا ، قوالا للحق ، لا يخاف في الله تعالى لومة لأثم . وكان رحمه الله معتنيا بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه « المشارق » أَرْكَى شاهد على ذلك ، ولقد كان بعض من لقيته من صالحاء عصرنا وعلمائه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا للمشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدت منها ، أو كلاما هذا معناه . وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض ما قيل في كتاب المشارق ، في محله من هذا الموضوع .

[ ٥١٨ ]

ذكاؤه ومواهبه

وكان رحمه الله حاضرَ الجواب ، حادَّ الذهن ، متوقِّدَ الذكاء ، جامعا للفنون ، آخذا منها بالخط الأوفر .

حسن خطه

وكان القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله بارِعَ الخطِّ المغربيِّ ، وقد وقفت على خطه رحمه الله ، فرأيت خطا رائعا ، وكان سريعَ الوضع ؛ ويدلُّ على ذلك كثرةُ أوضاعه ، وكتبَ مع ذلك كتبًا كثيرة بيده .

حسن عبارته

وكان رحمه الله حسنَ العبارة ، لطيفَ الإشارة ، وتأليفه شهادة بذلك ، وله في الفقه المالكيَّ اليدُ الطَّوْلَى ، وعليه المعوَّل في حلِّ أَلْفَاظِ « المدوَّنة » ، وضبطِ مشكلاتها ، وتحريرِ رواياتها ، وتسمية رُؤُوسها . وتحقيقُ ذلك أنه جمعَ بين شرح المعاني وإيضاحها ، وضبط الألفاظ ، وذكر من رواها من الحفاظ .

[ صناعة التأليف بالمغرب ]

ولقد وقفتُ في بعض التعاليق لأجد المتأخرين على كلام في صناعة

التأليف ، رأيت أن<sup>(١)</sup> أجلبه جميعه ، لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض ، ونصه :

لتدريس المدونة  
اصطلاحان

وقد كان للقدماء ، رضى الله عنهم ، في تدريس المدونة اصطلاحان : اصطلاح عراقى ، واصطلاح قروى . فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم [٥١٩] القصد إلى أفراد المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رسم الجدليين ، وأهل النظر من الأصوليين . وأما الاصطلاح القروى فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما فى الكلام من اضطراب الجواب ، واختلاف المقالات ، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار ، وترتيب أساليب الأخبار ، وضبط الحروف ، على حسب ما وقع فى السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها . فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم ، إلى أن عمّ التكاسل ، وصار رسم العلم كالمساحل . ويحقق ما قلناه تصرف التونسي<sup>(٢)</sup> فى تعاليقه اللطيفة المنزعة ، واللمخى<sup>(٣)</sup> فى تبصرته البارعة الختام والمطلع ، إلى غير ذلك من تأليف القرويين وتعاليق المحققين ، من شيوخ الإفريقيين .

وقد سلك القاضي عياض فى تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين

فضل عياض  
فى التأليف

(١) فى م : « وأنا » بدل : « رأيت أن » .

(٢) هو أبو القاسم بن حمز القيروانى ، كان فقيها نظارا وله تعليق على المدونة . توفى فى الخمسين والأربع مئة ( انظر مقدمة ابن خلدون فى الكلام على علم الفقه وابن فرحون فى الديباج ) .

(٣) هو أبو على الحسن بن محمد اللخمي ، له تعليق كبير على المدونة سماه التبصرة . توفى سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ( عن الديباج ) .

والمذهبيين ، وذلك لقوة عارضته ، نفعه الله بذلك ، وأعاد علينا من بركانه .  
انتهى .

موازنة بين  
المشاركة  
والأندلسيين

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصّه :  
وأغلبُ تأليف المشاركة الإيجاز ، لتمكن ملكتهم من التصرف ، مثل  
كتاب ابن الحاجب ، في فروعه وفي أصوله ، والخونجى في المنطق ، وغيرها ، وإن  
كان الغالب على جُلِّ أئمة المشاركة الإطناب ، مثل الغزالي والإمام الفخر وغيرها .  
وأما أهل الأندلس فالغالب عليهم فيهِ قِصَّةُ البلاغة ، في حسن رَصْف الكلام  
[٥٢٠] وانتقائه ، مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه ، التي لا تسمح القرائح بالإتيان  
بمثلها ، والنسج على منوالها .

وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب ، على صناعة أهل المشرق ،  
لشيخ شيوخ العلماء في وقته ، ابن البناء الأزدي المراكشي<sup>(١)</sup> ، في جميع  
تصانيفه ، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة ، وملكته في التصرف ، التي  
هي نتيجة تحصيله .

التأخرون من  
علماء المغرب

ولم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا المملخصة ، إلا ما كان  
سبيله النسج بها على ما هي عليه فقط ، كما<sup>(٢)</sup> في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ  
[أبي الحسن<sup>(٣)</sup>] ، وهي التي اعتنى بها طلبته ، وبنوها على ما قيّدوا عنه من  
قواعد المجلس ، وذلك كله في العشرة الرابعة من المئة الثامنة . ثم تلاهم طلبّة

(١) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي ، أبو العباس المراكشي ، المشهور بابن البناء .  
ولد سنة ٦٥٤ هـ ، وتوفي ببلده سنة ٧٢١ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٢) في الأصول : « لا » ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المعروف بالصنير ( بصيغة التصغير ) . توفي

عام ٧١٩ هـ . (عن الديباج) .



الشيخ الجزولي<sup>(١)</sup> على الرسالة ، وتعددت تلك التقايد أيضا ، ونُسبت للشيخ ، وإنما له فيها ما قيّد عنه في المجلس . واختلف نظر الشيخين بحسب تعدد السلكات<sup>(٢)</sup> ، فقيّد كل طالب ما سمع . فلا يقال في هذه تأليف ، لكونها منسوخة من أما كن معزوة .

موازنة بين  
التونسين  
والفاسيين

والعلة في ذلك كون صناعة التعليم ، وملكة التلقّي ، لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس ، اتصلت إليهم من الإمام المازري<sup>(٣)</sup> ، كما تلقّاها عن الشيخ اللخمي ، وتلقّاها اللخمي عن حُذّاق القرويين ، وانتقلت ملكة هذا التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام<sup>(٤)</sup> ، مفتى البلاد الإفريقية وأصقاعها ، المشهود له برُتب التبريز والإمامة ؛ واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة<sup>(٥)</sup> رحمه الله ، وفي الشيخ ابن الامام التلمساني<sup>(٦)</sup> . ونَجِب من طلبة ابن الإمام تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف<sup>(٧)</sup> ، شارح الجُمَل ، وانتهت طريقته لولده أبي يحيى

[٥٢١]

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب تقايد الرسالة المشهورة ، الفقيه الحافظ . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن الابتهاج لأحمد بابا) .

(٢) يراد بالسلكات عند المغاربة : المرات التي يقرئ فيها الشيخ تلاميذه الكتاب ؛ المرة : سلكة .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . توفي (سنة ٥٣٦ هـ) عن ثلاث وثمانين سنة .

(٤) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير قاضي الجماعة بتونس ؛ له تقايد ، وشرح مختصر ابن الحاجب شرحا حسنا . ولد سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٥) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي . ولد سنة ٧١٦ هـ . وتوفي سنة ٨٠٣ هـ . وله تقييده الكبير في مذهب مالك في نحو عشرة أسفار .

(٦) للإمام أبي زيد محمد بن عبد الله التلمساني ابنان ، هما أبو زيد عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٣ هـ ، وأبو موسى عيسى ، توفي سنة ٧٤٩ هـ ، وهو المراد هنا (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦) من هذا الجزء .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧١٠ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ .

المفسر العالم . واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام ، في تلميذه سعيد بن محمد العُقْباني<sup>(١)</sup> ، وانتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم العُقْباني<sup>(٢)</sup> ، رحمهم الله جميعا .

قال ابن خلدون ، ولما ذكرنا من أهل المئة الثامنة انتهت طريقة التعليم ، ومَلَكَه التَّلَقُّ . يعنى بذلك الشريف والعُقْباني رحمهما الله ، قال : لكونهما ألفا التصانيف البعيدة ، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع .

قلت : وكذلك بلغ رتبة التبريز في تحصيل العلم ، كل واحد من ولديهما ، الفقيه السيد أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه الأوحد السيد أبو يحيى الشريف<sup>(٣)</sup> ، إذ بلغا درجة الإمامة والفُتْيَا . وأما الإمام ابن عرفة ، فانتفع به جماعة ، فكان أصحابه كأصحاب سُحنون<sup>(٤)</sup> : أئمة في كل بلد ، فمنهم أيضا من بلغ درجة التأليف ، ووقع الاتفاق على إمامته ، وتقذمه وسمو رتبته ، كشيخنا الإمام الحافظ المحصل ، أبي القاسم [بن] <sup>(٥)</sup> أحمد البرزلي ، مفتي البلاد الإفريقية ، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى . ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، له « المنزَع النبيل ، في شرح مختصر خليل » ، و « شرح التهذيب »<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

(١) هو سعيد بن محمد بن محمد العُقْباني التلمساني ، ولد سنة ٧٢٠ هـ وتوفي سنة ٨١١ هـ .

(٢) هو قاسم بن سعيد بن محمد توفي سنة ٨٥٤ هـ . يكنى أبا الفضل وأبا القاسم .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧٥٧ هـ ، وتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) هو عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون ، الفقيه المالكي المصهور . ولد

سنة ١٦٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ . (٥) التكملة عن البستان وتذليل الديباج .

(٦) كتاب « التهذيب » لأبي سعيد البراذعي ، من علماء القيروان ، لخص فيه مختصر

الدونة والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني ، واعتمده المشيخة من أهل إفريقية ،

وأخذوا به ، وتركوا ما سواه . (عن مقدمة ابن خلدون) .

قلت : إنما أقتصرت على ذكر هذين الشيخين الإمامين ، لما لهما على من  
المشيخة ، واشهرتهما بالتأليف ، التي تقوم مقام الشاهد لما قلته ، حتى نبعد عن  
شبهة التعصب .

وأما من نجب من تلامذة شيخ شيوخنا ابن عرفة ، وتمكن من ملكة  
التعليم ، فخلق بطول عددهم<sup>(١)</sup> ، فمنهم من أدركناه ، وأخذنا عنه ، وأجازنا  
مروياته ؛ و [ منهم ] من لم ندركه ، نفع الله بجمعهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .  
قلت : هنا انتهت ملكة الفقه من علماء القيروان عن المازري ، إلى من  
ذكرنا ، ثم إلى من لقينا .

وأما ملكة العلوم النظرية ، فهي قاصرة على البلاد الشرقية ، ولا عناية  
لحذاق القرويين والإفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط . ولم يزل الحال كذلك إلى  
أن رحل الفقيه ابن زيتون<sup>(٢)</sup> إلى المشرق ، فلقى تلاميذ الفخر بن الخطيب ،  
ولازمهم زمانا ، حتى تمكن من ملكة التعليم ، وقدم إلى تونس ، فانتفع به  
أهلها ، وانتهت طريقته النظرية إلى تلميذه ابن عبد السلام المذكور ، واستقل  
تلميذه ابن عرفة بعده بتلك الطريقة ، وكذلك أبو عيسى<sup>(٣)</sup> موسى ابن الإمام  
التمساني المذكور ، ولهذا تجد أثر العلوم النظرية بتمسان .

ضعف العلوم  
لنظرية بالمغرب

قال الإمام ابن خلدون وغيره من أئمة التاريخ .  
لم نشاهد في المئة الثامنة من سلك طريق النظائر بفاس ، بل [ في ] جميع هذه  
الأقطار ، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ،

(١) في م : « عزوم » .

(٢) هو أبو القاسم القاسم بن أبي بكر الشهير بابن زيتون ، الفقيه التونسي ولد سنة ٦٦٦ هـ ،  
وتوفي سنة ٧٣٠ هـ .

(٣) في الأصول هنا وفيما سيأتي : « أبو عمران موسى » ، وهو تحريف (انظر الديباج ،  
ونيل الابتهاج ، والبستان) .

بل قُصِرَتْ همهم على طريق تحصيل القرآن ، ودرس « التهذيب » فقط . نعم أخذوا شيئاً من مبادئ العربية من أهل الأندلس ، القادمين عليهم من سبّته وغيرها ، باستدعاء ملوك بني مرّين . قال : ولهذا لم يتصدر من الفاسيين من يُقَرى « الكتاب »<sup>(١)</sup> كما هو مُتداول بين أهل الأندلس ، مثل ابن أبي الربيع والشّلوّيين وغيرها ، لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس ، بسبب رحلة علمائهم إلى تلقّيه من أربابه بالشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الأبهري<sup>(٢)</sup> ، وكذا يحيى بن يحيى عن مالك ، وغير واحد ؛ وكذلك علوم الحديث وغيره . كرحلة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي .

ولما كمل غرضُ أبي عنان ، كبير [ ملوك ] بني مرّين ، من بناء مدرسته المتوكّلية بفاس ، وكان بعيد الصّيت في علوّ الهمة ، قال انظروا من يُقَرى بها الفقه ، فوقع الاختيار على الشيخ الصّرّصريّ الحافظ ؛ ولما جلس بها واتسع صيته ، وجّه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في<sup>(٣)</sup> مسائل « التهذيب » ، التي انفرد بإتقانها وحفظها ، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه ، وحسُن تلقّيه ، ولا أدري المنتخب له : هل هو أبو عيسى موسى ابن الإمام المذكور آنفاً ، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح « الجمل » ، المتقدّم الذّكر ، أو هما معا ، فطالباه بتحقيق ما أوردّه من المسائل عن ظهر قلب ، على المشهور من حفظه ، فانقطع انقطاعاً فاحشاً ؛ ولما أخيره ذلك نزل عن<sup>(٤)</sup> كرسيه ، وانصرف كئيباً ، في

(١) يريد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، صاحب التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة ، وتوفى بها سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) كذا في م ، س . وفي ط : « عن » .

(٤) كذا في م . وفي ط ، س : « من » .

غاية القبض ، ولما اشتهر ذلك عنه ، وجّه إليه أبو عِنان الملكُ المتقدم الذكر ، فلما مثل بين يديه آنسه وسكّنه ، ثم قال له : أنا أمرت بذلك ، كي تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس ، وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد ، فلا يجب أن تتشكل على حفظك ، وتقتصر على ما حصل عندك ، ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدّي ، عن ملاقة من يرِد من العلماء ، والنزّل للأخذ عنهم ، ولا يقدح ذلك في رُبّتك عندنا ، إن شاء الله .

لخصت هذه الحكاية من تاريخ القيسيّ ، فانظرها .

قلت : وعكس هذا وقع لفقهاء فاس في أواسط المئة الثامنة ، لما شرّق السلطان أبو الحسن رحمه الله ، وانتهت به درجة الاستبداد والاستقلال ببلاد إفريقية ، فظهر فقهاء المغرب ممن صحبه ، على فقهاء تونس ، لحفظهم كتاب « التهذيب » عن ظهر قلب ، وزعيم فقهاء المغرب حينئذ الرجل الصالح ، أبو عبد الله السطّي رحمه الله ، ونفع به ، إلى أن جاءت نوبة الشيخ ابن عبد السلام ، وعقد مجلسه بحضور السلطان المذكور ، ومن معه من الفقهاء والنحاة والكتّاب والرؤساء ، وتوجّهت مطالبة فقهاء المغرب له ، فكان رحمه الله على ما وصفه به من أرّخ الواقع ، كأنه بحر تلاطمت أمواجه ، فكان يقطعهم واحدا بعد آخر <sup>(١)</sup> ، وتلميذه ابن عرفة كذلك ، إلى أن قال وليّ الله المنصف <sup>(٢)</sup> ، أبو عبد الله السطّي للسلطان : يا عليّ ، كذا يكون التحصيل ، وكذا يُقرأ الفقه ، ولو لم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها <sup>(٣)</sup> كل خير ! فلا بدّ من ملازمة هذا لهذا المجلس ، حتى ينتفع به أصحابنا ، وننتفع بطريقه . وذلك هو السبب في التنويه بالشيخ ابن عبد السلام رحمه الله ، على أنه كانت رغبته فيما عند الله إلى أن مات .

بين علماء  
فاس وتونس

(١) في ص : « واحدا بعد واحد » .

(٢) كذا في ص ، وفي سائر الأصول : « المنصف » . (٣) في ص : « لها » .

تنشيط الشيخ  
تلامذته  
بالحكايات

قلت : وإنما ذكرت هذه القضايا تنشيطاً للناظر ، وتحميضا للذاكر ، ولم  
نزل نسمع من أئمتنا ومن ذكركنا ، في مجالس دروسهم ، ما يشبه ما ذكرناه من  
آثار السلف ، لما في ذلك من تقوية باعث الطالب على كيفية التحصيل والدرك ،  
والجد في إدراك أسبابه ، وأخذ العلم من أربابه ، والولوج إليه من بابه .  
وكان الإمام المازري رحمه الله كثير الحكايات في المجلس ، ويقول :  
هي جند من جنود الله ، حتى كان لا يُخْلِي<sup>(١)</sup> مجلسه منها .

\*\*\*

دفع القصور عن  
بعض علماء  
المغرب  
وتلامذتهم

تنبيه : إياك أن تظن القصور بمن تصدّي للتقعيد على « التهذيب » ، من  
طلبة الشيخ أبي الحسن ، وكذا من تلامه من طلبة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن  
الجزولي ، ويقرّع سمعك ما أفتى به الشيوخ ، ومن له في العلم الرسوخ ، أن  
تقايد « التهذيب » و « الرسالة » لا يعوّل عليها في الإقراء ، ولا يؤثّق بشيء  
منها في الفتيا ؛ وأن من عوّل عليها في الإقراء يرد المرتب<sup>(٢)</sup> .

فاعلم شرح الله صدرك ، أن القوم كانوا أهل صلاح وورع ، وجدّ في طلب  
الفقه ، وإفراط حرص ومثابرة على درس « التهذيب » ، وحفظ ما تعلّق به من  
النصوص فقط ، فبنى كل واحد في تقييده على ما سمعه من الشيخ ، ماناسب  
اجتهاده ونظره ، من تقايد الفقهاء ، مثل ابن يونس ، والأخمي ، والتنبيهات ، وابن  
رُشيد ، واختلف رأيهم في ذلك ، فمنهم الموجز ، ومنهم المُطَنَّب ؛ وباب الفتيا  
باب احتياط ، فلا بد للعفتي من مباشرة المكتب المروية<sup>(٣)</sup> ، والأمهات الأصلية ،  
ولا ينبغي له الاقتصار على الوسطة ، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف ، لفقده

(١) في ط ، ص : « لا يخلو » .

(٢) كذا في ط ، ص . وفي م : « يرد الرب » ، وفي كلتا الروايتين غموض .

(٣) في ص : « المدونة » .

ملكة التأليف ، وإنما الغالب على طباعهم تغفل البداوة ، فقدح<sup>(١)</sup> ذلك في صناعة التصنيف ، وكيفية التأليف ، والقوم أهل دين متين كما وصفنا ، فلا يقدر ذلك في مراتبهم ، ولا يتعلم مناصبهم .

ووجه ثام : ذكر أهل الأصول في باب الاجتهاد [أن] مجهول الحال لا تقبل فتياه كالراوى ، وإن أصاب كل واحد ؛ ولا يخفى عليك وقوع مثل هذا لأصحاب تلك التقايد .

ووجه ثالث : مَبْنَى ما أفتى به العلماء من عدم التعويل على شيء منها في [٥٢٦] الإقراء والفتيا ، هو والله أعلم ، لما اشتملت عليه من ذكر الشيء وضده ، على أسلوب واحد ، وقد وقفت على ذلك في جُل تلك التقايد ، وهو أن المقيّد يجمع للخلاف المذهبي ما ليس فيه ، بل هو خارج المذهب ، وقد وقع ذلك في مواضع غير واحدة من تلك التقايد ، كما نقل بعضهم الخلاف في التنفل في الصحراء قبل صلاة العيد ، وليس كذلك ، بل الخلاف فيما إذا صَلَّيت في المسجد ، وأما في الصحراء فلم يقل به إلا الشافعي . ومثل ذلك ما وقفت عليه في حكم السواك ، قال المقيّد على كلام الشيخ في باب جُمْل من الفرائض : اختلف في حكم السواك على قولين : فقل إنه واجب ، وقيل سنة ؛ فأنت ترى هذا الخلاف ، ولم يقل بوجوده إلا أهل الظاهر ، عملاً بصيغة ظاهر الحديث الوارد في ذلك . وكذلك وقفت على الخلاف في غُسْل الجمعة ، فقال المقيّد : اختلف فيه : فقل فرض ، وقيل سنة . وقد علمت أيضاً قول أهل الظاهر بوجوده ، عملاً بظاهر الحديث . وكذا الغسل : هل هو للجمعة أو لليوم ؟ فقال المقيّد : اختلف في ذلك على قولين ؛ وقد علمت قول أهل الظاهر ، وأنه لليوم ، حتى لو اغتسل بعد الصلاة لأجزأه .

(١) كذا في ص ، م . وفي ط : « ولا يقدر » .

وكذا وقفت على القول ببطلان صلاة من أسقط الخُشوع من صلاته ، على القول بفرضيته ، ولم يقل بذلك إلا أهلُ التصوف . وكذا القول بوجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل ، وقد علمت نصوص أهل المذهب في هذه المسائل . ومن هذا في تلك التقاييد ما لا يحصى كثرة لمن تأملها ؛ وفيما ذكرنا كفاية ، فلعل هذا هو سبب نقد<sup>(١)</sup> العلماء في مجموع تلك التقاييد . والله أعلم .

[٥٢٧]

تنبيه : احذر أيها الناظر ، شرح الله صدرى وصدرك ، أن يقع في نفسك أن عجز هؤلاء السادات عن صناعة التأليف ، والحذق في التصنيف ، وعدم الاقتدار ، على الترجيح والاختيار ، وعدم القيام بمواد مدارك المحققين والنظار ، يوجب قدحا في مناصبهم ، أو وضا في مراتبهم ، فتكون ممن أساء الظن بالسلف ، وعرض نفسه إلى الهوى في مهاوى التلف ، بل أوجب ذلك ما أصلناه وقدمناه ، من أن القوم كانوا أهل عمل ودين متين ، وجري على سنن السلف الأقدمين الصالحين العاملين ، فشغلهم ما أخذوا فيه من كد العمل ، وإثقال التقلل والمجاهدة ، وتجرى الحلال ، والزهد والإقلال ، عن تتبع مواد التحقيق ، إلى فقد الملكة النظرية من هذا القطر ، وانقراضها منه منذ زمان إلى عصرنا هذا ؛ وما حكوه من عدم الترتيب ، وقلة العزو الأقوال ، حال من صرف عنايته لتقييد العلم من حيث هو ، ولم يتكلف ذكر مشهور ، ولا ما عليه الجمهور ، أو يكون اعتمد في تقييد ما قيد على ما سمع من الشيخ في السلكات ، فيعذر على هذا ولا يُفند . والتقييد المعزو للشيخ أبي الحسن أقل تكلفا لا محالة ، إلا أنه لا يخفى ما فيه من ضعف الاختيار ، عند التحقيق والاستبصار .

أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بهم .



وما ذكرته في هذا الاستطراد مَسَّت الحاجةُ إليه ، كما مَسَّت حاجةُ أئمة الحديث ، على جلالتهُم ووَزعهم ، إلى تبيين الضعيف والمُجرح ، وتَدوين أخبار الضعفاء ، ومن نُسب إليهم وَهم أو تدليس أو وَهن ، وهذا لَوْلَا مَسِدِس الحاجة ، لم يَنْدِغ أن يُلتفت إليه ، والله الموفق بفضله .

ثم قال هذا العالم في موضع آخر :

تنبه : ولا يُعْتَرَض على ما وقع للشيخ ، من الحكاية التي حدثنا بها شيخنا الإمام البرزلي رحمه الله ، قال : لما قَدِمَ الفقيه القَبَاب ، حافظ مدينة فاس ، وزعيم فقهاء في عصره ، يريد أداء فريضة الحج ، فاجتاز بحضرة تونس ، فحضر مجاس شيخنا ابن عرفة ، هو وَمَنْ كان معه من الفقهاء ، فاستطرد الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال : وكثيرا ما نجد في تقييد الشيخ أبي الحسن : « يؤخذ من هذه المسألة » ، فلا أدري صورة ذلك الأخذ ما هو ؟ هل هو من طريق الاستقراء ، أو الاستنباط ، أو القياس ، أو المفهوم ؛ وكلُّ قسم من هذه الأقسام يَفْتَقِر إلى شرط ، ولا شيء من ذلك ؟ فقال القَبَاب لأصحابه بعد انصرافهم : علمتم ما تحصّل بأيدينا من الفقه ، وصحَّ عندكم أن الملكة التامة في التحصيل والتصرف ، إنما هي في قُوَى أهل تونس ومن يليهم من أهل المشرق ، وأن قصارى ما عندنا وعند مشايخنا إنما هو حِفْظ النصوص ، وإبقاؤها<sup>(١)</sup> على ما هي عليه ، وأن ملكة القرويين انتقلت إلى الإفريقيين .

فهذا الواقع من الشيخ ، ليس هو بالمعارض لما وقع في جوابه ، من اعتبار المفهوم ، وإنما هو بحث في شرط المفهوم ، وكيفية الاستنباط خاصة ، فاعلم ذلك .  
تنبه : لا يقع في ذهنك قصورُ الشيخ في قوله : « يؤخذ من هذه المسألة » ، وأنه خَفِيَ عليه كيفية الأخذ . فاعلم ، أرشدك الله ، أن الشيخ أبا الحسن ، كان إمام

لكة العلم في  
مل تونس

ة الشيخ أبي  
سن في العلم

وقته في فقه المدونة ، وهو المستقل برياستها بعد شيخه الفقيه راشد ، ما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة ، في شفاء أصحاب العِلل المزمنة وغير ذلك ، ولم ينظر في الفقه حتى أتقن علم الفرائض ، وفنون البلاغة ، وتلقى ذلك من أربابه ، وارتحل ، وانتقل إلى تازا ، ف لازم أهل اللسان ، وفُرسان المعارف وقتاً طويلاً ، ثم اعتكف على قراءة « التهذيب » ، ولازم الفقيه راشداً ، [٥٢٩] واقتصر عليه ، وكان الفقيه راشد لا يُنفذ بمدينة فاس حُكما ، ولا جواباً في نازلة ، حتى يُحضره ، ويعتني به ، فلم تُخطِ فراسته فيه ؛ وكان لا يحجر عليه في القراءة ، بل يقرأ من « التهذيب » من أى مكان شاء ، وقد صدقت فراسته فيه ، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة .

واستيفاء التعريف بالشيخ ، وذكر محنته بالقضاء ، وسبب عزله ، وذكر وفاته ، يخرجنا عن الاختصار .

انتهى ما مَسَّت الحاجة إليه من كلام هذا المتأخر ؛ ونقلت أكثره بلفظه ، تبرأ كما بعبارة ، التي تلوح عليها أمارات الصالحين ، وبالله التوفيق .

ولنذكر كلاماً من هذا المعنى ، فنقول :

قال الإمام أبو عبد الله الأبي رحمه الله تعالى في شرح مُسلم ، عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ عَلِمَ يُنْتَفَع بِهِ بَعْدَهُ » :

كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : إنما تدخل التواليف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة ، وإلا فذلك تخسير للكاعد . ونعني بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه ، وأما إذا لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة ، فهو الذي قال فيه : إنه تخسير للكاعد ، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس ، وإنه إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط

زائدة من الشيخ ، فلا فائدة في حضور مجلسه ، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح ، والقدرة على فهم ما في الكتب ، أن ينقطع لنفسه ، ويلتزم النظر ؛ انتهى .

ونظم في ذلك أبياتاً ، وهي :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نُكْتَةٌ      بتقرير إيضاحٍ لمشكل صورة  
وعزو غريب النقل أو حلّ مُقْفَلٍ      أو أشكال أبْدَتْهُ نَتِيجَةُ فِكْرَةٍ [٥٣٠]  
فدع سَعْيَهُ وانظر لنفسك واجتهد      ولا تتركْ فالتَّركُ أقْبَحُ خَلَّةٍ

وكنيت قلت في جواب أبياته هذه :

يَمِينًا بِمَنْ أَوْلَاكَ أَرْفَعَ رَتَبَةً      وزان بك الدنيا بأحسن زينة  
لمجلسك الأحظى الكفيلُ بكل ما      على حُسْنِ ما عنه المحاسنُ جَلَّتْ  
فأبقاك مَنْ رَقَّكَ للناسِ رَحْمَةً      وللدِّينِ سَيِّئًا قاطعًا كلَّ بدعة

وإني في قَسَمِي هذا لبارٍّ ، فلقد كنت أقيّد من زوائد إلقائه ، وفوائد إقراءه ، على الدُّوَلِ الخمس ، التي كانت تُقرأ بمجلسه ، وهي : التفسير ، والحديث ، والدُّوَلِ الثلاث التي بالتهذيب ، نحو الورقتين كل يوم ، مما ليس في كتاب ، فاللهُ المستول أن يُقدِّس رُوحه ، فلقد كان الغاية ، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه توافقه من ذلك ، وناهيك بمختصره في الفقه ، الذي ما وُضِعَ في الإسلام مثله ، لضبطه فيه المذهب : مسائل وأقوالاً ، مع الزيادة المسكّلة ، والتنبيه على المواضع المشكِلة ، وتعريف الحقائق الشرعية . انتهى كلام الأبي .

ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصّه : المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يسبق إليه فيؤلف ، أو شيء أُلّف ناقصاً فيُكَمَّل ، أو خطأ فيُصحّح ، أو

مُشْكِلٌ فَيُشْرَحُ ، أَوْ مُطَوَّلٌ فَيُخْتَصَرُ ، أَوْ مُفْتَرَقٌ فَيُجَمَعُ ، أَوْ مَنْشُورٌ فَيُرْتَبَ .  
وقد نظمها بعضهم فقال :

أَلَا فاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّأْلِيفَ سَبْعَةٌ      لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي التَّصْصِيحَةِ خَالِصٍ  
فَشَرَحْ لِإِعْلَاقٍ وَتَصْحِيحٌ مُحْطَىءٌ      وَابْدَأْ حَبْرٌ مُقَدِّمٌ غَيْرُ نَاكِصٍ  
وَتَرْتِيبٌ مَنْشُورٌ وَجَمْعٌ مُفَرَّقٌ      وَتَقْصِيرٌ تَطْوِيلٌ وَتَتِمُّ نَاقِصٌ  
وَأَلْفَيْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا ، الإِمَامِ الْقَاضِي سَيِّدِي عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوُشَيْرِيِّ ،  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَّهُ : <sup>(١)</sup> أَلْفَيْتُ بِخَطِّ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى طُرَّةٍ مِنْ هَذَا  
الْحُلِّ ، أَعْنَى كَلَامِ الْأَبِيِّ السَّابِقِ ، مَا نَصَّهُ <sup>(١)</sup> :

قلت : من هنا يُعْلَمُ أَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمُدْرَسِ عَلَى الْمُقْتَصِرِ عَلَى نَقْلِ تَقَايِيدِ  
الرِّسَالَةِ وَالْمُدَوَّنَةِ ، مِنْ غَيْرِ فَتْشٍ وَلَا تَنْزِيلٍ ، وَلَا كَشْفٍ وَاسْتِظْهَارٍ بِغَيْرِهَا :  
بِجَازٍ ، لَا حَقِيقَةَ ؛ وَهَذَا الْوَصْفُ كَادَ أَنْ يَعْهَدَ أَهْلُ الْوَقْتِ أَوْ عَمَّهَمُ ، فَسَأَلَ اللَّهُ  
الْعَظِيمَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ التَّطَفُّلِ ، وَتَعَاطَى مَا لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ .

وقال أيضاً : تَأَمَّلْ هَاهُنَا الثَّنَاءَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَرَفَةَ ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ ، وَعَلَى تَأْلِيفِهِ ، لَا سِيَّامَا مَخْتَصِرَهُ الْفِقْهَى ، الَّذِي  
أَعْجَزَ مَعْقُولُهُ وَمَنْقُولُهُ الْفُحُولُ ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ مِنْ طَلَبَةِ فَاسٍ ، فَإِنَّهُمْ  
يَقُولُونَ : مَا يَقُولُ شَيْئًا ، يُطْفِئُونَ نُورَ اللَّهِ ، وَيَحْتَقِرُونَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، وَمُسْتَنْدِهِمْ  
فِي ذَلِكَ — بَزْعُهُمْ — حِكَايَةُ تُؤَثِّرُ عَنِ الشَّيْخِ الْحَقِّقِ ، أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَبَّابِ ،  
لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ذَنْبَ ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَرَاهُمْ فِي هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :  
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّاقِيمِ .

تعليق  
للونشريشي على  
كلام الأبي

ثناء الأبي على  
توآلف أستاذة  
ابن عرفة

ولقد حبس ملوك المغرب ، رضوان الله عليهم ، بخزانتى القرويين  
والأندلسيين ، من هذا الديوان المبارك نسخا عديدة ، ثم لا يُعْرَجُ عليها للمطالعة  
في هذا الوقت أحد من طلبة الحضرة ، شتاء ولا صيفا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،  
بخلاف ما قيّد عن الشيخ الجزولى ، وأبى الحسن الصغير ، فإنك تجدهم  
يزدحمون عليها في كل زمان ، وخصوصا فصل الشتاء ، لا يلحق الآخر منها  
ورقة واحدة ، مع كثرة عددها بحيث ذكر ، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها ،  
بالأثمان العظيمة المُجْحِفَة ، ومن ملك منهم المسبّع من الجزولى ، وتقييد  
اليحمدى عن أبى الحسن ، أو حصلت له عناية بنقلها ، فهو عالم العالم [٥٣٢]  
بأسره ، وحائز مذهب إمام دار الهجرة على التمام ، والقائم بأمره . ولقد كان  
الحسن الملبى عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه ، لقيامه على مُسَبِّح الجزولى  
نقلا ، ولقد شاهدتهم يتساقطون كالقراش ، على نسخة من الجزولى بخزانة  
القرويين ، زعموا أنها بخط أبى على الحسن المذكور ، وهى مشحونة بالتصحيح ،  
تُعْمَى البصر والبصائر ، نوّر الله قلوبنا بذكره ، وعمر ألسنتنا بشكره ، ووفقنا  
لما فيه رضاه عنا .

اتهى ما ألّفنى بخط الشيخ<sup>(١)</sup> سيدى أحمد الونشريشى ، رضى الله عنه .  
أقول : ولقد أحسن بعض الأكابر من طلبة ابن عرفة ، رحمه الله تعالى ،  
إذ يقول فى مدح مختصره المذكور<sup>(١)</sup> :

لبعضهم يمدح  
مختصر بن  
عرفة فى الفقه

إذا ما شئت أن تُدعى إماما فخذ فى دَرَسِ مختصر الإمام  
تنال به السعادة والمعالي وتضحى ظاهرا بين الأنام

كِتَابٌ قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ كِبِسْتَانٍ سُقِيَ غِيْثَ الْغَمَامِ  
فَدَغَّ عَنْكَ السَّامَةَ وَادْرُسْنَهُ وَعَنْ عَيْنَيْكَ دَغَّ طَيْبَ الْمَنَامِ  
وَحَلَّ بُدْرُهُ جِيدَ الْمَعَالِي تَفَزُّ بِالْخُلْدِ فِي أَعْلَى مَقَامِ

بين القباب  
وابن عرفة

وما أشار إليه الشيخ الوشريشي من قوله : « ومُستندهم في ذلك — بزعمهم — حكايةٌ تُؤَثَّرُ عن القَبَابِ ، لا رأس لها ولا ذَنَبٌ » ، أشار به إلى ما يزعمون عن الشيخ القَبَابِ ، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد بابا ، أبقاه الله في تكميله لديباج ابن فرحون ، ونصّه :

ويقال إنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة ، فأوقفه على ما كتب من مختصره الفرعوني ، وقد كان شرع في تأليفه ، فقال له القَبَابُ : ما صنعت شيئا . فقال له ابن عرفة : ولمّة ؟ قال : لأنه لا يفهمه المبتدئ ، ولا يحتاج إليه المنتهى . فتغيّر وجه ابن عرفة ، ثم ألقى عليه مسائل أجابه عنها القَبَابُ . ويقال إن كلامه هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر المختصر ، وبين الاختصار ، والله أعلم . انتهى كلام شيخنا أبقاه الله .

إيراد للسلطان  
أبي عنان على  
بعض الفقهاء

قلت : رأيت بخط ابن داود الأندلسي ثم التلمساني ، ما نصّه : وجدت بخط الرّملي<sup>(١)</sup> ما نصّه : حدثنا الشيخ ابن عرفة رضي الله تعالى عنه ، عن الشيخ القَبَابِ الفاسي ، عن الآبلي ، قال : أورد السلطان أبو عنان على فقّهائهِ الحِلّةَ ، في قول عائشة رضي الله عنها ، في حديث مسلم : « فُتُوْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِمَّا يُقْرَأُ : « تَحْسُ رَضَعَاتٍ يُحَرِّمُنَ » . انظره في مسلم . قال : يلزم على هذا الخُلْفُ في خبرها ، رضي الله تعالى عنها ، أو عدم حفظ القرآن ،

[٥٣٣]

وكلاهما محال . قال : فسكت الحاضرون بأجمعهم . قال : فقلت : القرآن على قسمين مُتَحَدِّى به ، وهو المعجز ، وغير مُتَحَدِّى به ، والأوّل هو المحفوظ ، بخلاف الثانى ، بدليل هذا الحديث . قال : فقبله الحاضرون كلهم .

ولنورد هنا تمام الحكاية : وهذا يحتاج إلى دليل . وشعّه الأستاذ أبو سعيد ابن لبّ غاية التشنيع ، وقال : كَوْن القرآن على قسمين : قسم معجز مُتَحَدِّى به محفوظ ، يصلى به ؛ وقسم بخلاف ذلك ، يحتاج إلى دليل ، ولا يوجد . انتهى . ولو قيل : إنه لم يبلغها النسخ ، كما أجابوا به فى حديث ابن مسعود ، فى حديث سورة : « واللّيل إذا يغشى » ، لكان أبين وأحسن . وذكر ابن الخطيب القسطنطينى أنها فى أسئلة مجموعة ، منسوبة إلى السلطان أبى عنان ، رحم الله تعالى الجميع . انتهت الوجادة . ونقلتها بطولها ، لما فيها من الفائدة . والمسألة اعتاد الكلام عليها فى « مرتقى الوصول » ، إلى بناء الفروع على الأصول » ، للسيد أبى عبد الله الشريف ، فراجعها منه . انتهى كلام ابن داود رحمه الله .

قلت : وبالجملّة فإمامة الشيخ ابن عرفة لا تنكّر ولا تُجحد ، ومعرفته [٥٣٤] بالفنون ، وتبريزه على أهل عصره ، مما يعترف به كل مُنصف لو دعى أوّحد ، ولله دُرّ صاحب « الشقائق النعمانية » ، فى علماء الدولة العثمانية » ، حيث صرح بأن أبى عرفة فاق أقرانه فى فقه المالكية بالمغرب ، آخر الثامن . ونصّ كلامه ، عند ما ترجم لصاحب القاموس :

ترجمه الفيروز آبادى ، عن الشقائق النعمانية

هو المولى الفاضل ، مجتهد الدين أبو الطاهر ، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروز آبادى .

كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، صاحب

إمامة الشيخ بن  
عرفة لا تجحد

التعريف به

نسبه

التَّنبِيه ، و ر ب م ا ي ر فَعُ ن سَبِه إلى أ ب ي ب ك ر الصَّدِّيق ، ر ض ي اللّ ه ع ن ه ، و كان ي ك ت ب  
ب خ ط ه : « الصَّدِّيق » .

د خ ل ب ل ا دَ الرّوم ، و اتّص ل ب خ د مة الس ل ط ان با ي ز ي د ب ن الس ل ط ان م ر ا د ،  
و ن ا ل ع ن د ه رُبّة و ج ا ه ا ، و ا ع ط ا ه الس ل ط ان م ا ل ا ج ز ي ل ا ، و ا ع ط ا ه الأ م ي ر تَيِّم و ر  
خ م سة آ ل ا ف د ي ن ا ر ، ن م ج ا ل الب ل ا دَ ش ر ق ا و غ ر ب ا ، و ا خ ذ ع ن ع ل م ائ ه ا ،  
ح ت ي ب ر ع ف ي الع ل و م ك ل ه ا ، [ لا ] س يّ ا الح د ي ث و الت ف س ي ر و الف ق ه . و ل ه ت ص ا ن ي ف  
ك ث ي رة ، ت د ي ف ع ل ي أ ر ب ع ي ن مُصَنَّف ا ، و أَج ل مُصَنَّف ا ت ه « الل ا م ع المُع ل م العُج ا ب ،  
ال ج ا م ع ب ي ن المُح ك م و العُج ا ب » ، و كان ت م ا م ه ف ي س ت ي ن م ج ل دة ، ن م ل خ ص ه ا  
ف ي م ج ل د ت ي ن ، و سَم ي ذ لك الم ل خ ص بِ « الق ا م و س الح ي ط » ، و ل ه ت ف س ي ر الق رآن  
الع ظ ي م ، و ش ر ح الب خ ا ر ي و الم ش ا ر ق ، و كان لا ي د خ ل ب ل دة إ لّا و ا ك ر م ه  
و ا ل ه ا ، و كان س ر ي ع الح ف ظ ، و كان ي ق و ل : لا ا ن ا م ح ت ي ا ح ف ظ مِث ق ي س ط ر ، و كان  
ك ث ي ر العِ ل م و الأ ط ل ا ع ع ل ي الم ع ا ر ف الع ج ي بة ؛ و ب ا ل م ج لة كان آ ية ف ي الح ف ظ  
و الأ ط ل ا ع و الت ص ن ي ف .

وُلِد ر ح م ه اللّ ه ت ع ا ل ي س نة ت س ع و ع ش ر ي ن و س ب ع م ئة ب ك ا ر ز ي ن ، م ن أ ع م ا ل  
ش ي ر ا ز ، و ت و ف ي ق ا ض ي ا ب ر ب ي د ، ف ي ب ل ا د ال ي م ن ، ل ي لة العِ ش ر ي ن م ن ش وّ ا ل ، س نة  
س ت أ و س ب ع عَش رة و ث م ا ن م ئة ، و دُفِن بِ ت ر بة الش ي خ إ س م ا ع ي ل الج ب ر ت ي .

[٥٣٥] و ه و آ خ ر م ن م ا ت م ن الرّؤ س اء ، ال ذ ي ن ا ن ف ر د ك ل م ن ه م ب ف ن ف ا ق ف ي ه أ ق ر ا ن ه ،

ع ل ي رَأ س الق ر ن الث ا م ن ، و م الش ي خ س ر ا ج الد ي ن البُل ق ي ن ي ، ف ي الف ق ه ع ل ي م ذ ه ب  
الش ا ف ع ي ؛ و الش ي خ ز ي ن الد ي ن الع ر ا ق ي ف ي الح د ي ث ؛ و الش ي خ س ر ا ج الد ي ن ا ب ن  
الم ل ق ن ، ف ي ك ث رة الت ص ا ن ي ف و ف ن الف ق ه و الح د ي ث ؛ و الش ي خ ش م س الد ي ن الف ن ا ر ي ،  
ف ي الأ ط ل ا ع ع ل ي ك لّ الع ل و م الع ق ل ية و الن ق ل ية و الع ر ب ية ؛ و الش ي خ أ ب و ع ب د اللّ ه ب ن

رحلته وبعض  
توابعه وصفاته

ميلاده ووفاته

هو آخر من مات  
من الرؤساء



عَرَفة ، في فقه المالكية بالمغرب ، والشيخ مجد الدين الشيرازي ، في اللغة .  
رحمهم الله تعالى أجمعين رحمة واسعة .

انتهى ما قصدته من كلام صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة  
النعمانية » .

قيل : ولوزاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم ، لحسن ، والله  
تعالى أعلم .

استدراك بابن  
خلدون

قلت : وإذا جرى ذكر صاحب القاموس ، فلا بأس أن نورد ترجمته ،  
على أنتم ممّا ذكره صاحب « الشقائق النعمانية » ، وربما وقع التخالف ، فنقول :

ترجمة ثمانية للفيروز ابادي ، همه الضوء اللامع للسخاوي

قال بعض حُفَظَ المَشَارِقَة ، وهو الإمام السخاوي في كتابه «الضوء اللامع»<sup>(١)</sup> :  
هو محمد بن يعقوب ، بن<sup>(٢)</sup> إبراهيم ، بن عمر ، بن أبي بكر ، بن أحمد ،  
ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله ، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم  
الكارزيني<sup>(٣)</sup> ، المشهور بمولانا الشيخ مجد الدين ، الفيروز ابادي ، اللغوي الشافعي .  
ولد في ربيع [الآخر]<sup>(٤)</sup> سنة عشرين وسبع مئة بكارزين ، فنشأ بها ،  
وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان ، فأخذ  
الأدب واللغة عن والده ، ثم عن القوام عبد الله بن محمود [بن النجم]<sup>(٤)</sup> ،

(١) نقل المؤلف ترجمة صاحب القاموس عن الضوء اللامع باختصار في بعض العبارات .

(٢) في الضوء اللامع : « ... يعقوب بن محمد بن إبراهيم » . وفي مقدمة تاج العروس :

« ... يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم » .

(٣) كذا في شرح القاموس مادة : « كرز » . وفي الأصول : « الكازروني » .

وفي القاموس وشرحه : « وكارزين ، بكسر الراء كما هو المشهور ، ومثله  
ضبطه الصاغاني ، وضبطه السمعاني بفتحها : بلد بفارس ... وبه ولدت ...

وأن من قال كازرين أو كازرون فقد أخطأ » .

(٤) ما بين الحاصرتين : عن الضوء اللامع .

[٥٣٦] الشَّرف عبد الله بن بككتاش<sup>(١)</sup> ، وهو قاضى بغداد ، ومدرّس النظامية بها ، وولي<sup>(٢)</sup> به تداريس وتصادير ، وظهرت فضائله ، وكثُر الأخذ عنه ، فكان ممن أخذ عنه الصَّفديّ . [ ثم دخل القاهرة ]<sup>(٣)</sup> و [ لقي بها ]<sup>(٤)</sup> البهاء بن عقيل ، والجمال الأسنوى ، وابن هشام . وأخذ عن علمائها ، وجال في البلاد المشرقية والشمالية<sup>(٥)</sup> ، ودخل الروم والهند ، ولقي جمعا من الفضلاء ، وحمل عنهم شيئا كثيرا ، نجمهم مشيخته ، تخرج الجَمال بن موسى المراكشي ، وفيه أن [ من ]<sup>(٦)</sup> مروياته الكتب الستة ، وسُنن البيهقي ، ومُسند أحمد ، وصحيح ابن حبان ، ومصنّف ابن أبي شَيْبة ، وغير ذلك ، غير<sup>(٧)</sup> مشايخ عديدة ، وجم غفير .

- (١) ورد هذا الاسم مضطربا في الأصول . وقد صوبناه عن مقدمة تاج العروس .
- (٢) في العبارة اضطراب بسبب سقطة قبل قوله « وولى » . ولعلها من قلم الناسخ . ونحن نثبت هنا العبارة الساقطة كما وردت في الضوء اللامع ، ليتصل بعض الكلام ببعض : « وعمل عنده معيها سنين ، ثم ارتحل إلى دمشق ، فدخلها سنة خمس وخمسين ، فسمع بها من التقي السبكي ، وأكثر من مئة شيخ ، منهم ابن الجباز ، وابن القيم ، ومحمد بن إسماعيل بن الحموي ، وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي ، وأحمد بن مظفر النابلسي ، ويحيى بن علي بن محلي بن الحداد الحنفي ، وغيرهم ، ببعلبك ، وحماة ، وحلب . وبالقدس من العلاني ، والبياني ، والتقي القلقشندي ، والشمس السعودي ، وطائفة . وقطن به نحو عشر سنين » .
- (٣) جاء قوله : « ثم دخل القاهرة » بعد كلمة « ابن هشام » الواردة بعد . وقد أثبتناها في هذا الموضع عن الضوء اللامع ، ليستقيم الكلام .
- (٤) زيادة عن الضوء اللامع يستقيم بها الكلام .
- (٥) في الأصول : « والثامية » . والتصويب عن الضوء اللامع .
- (٦) زيادة عن الضوء اللامع .
- (٧) قول المؤلف : « غير مشايخ عديدة ، وجم غفير » : غير متصل بما قبله . وظاهر أنه تنمة لكلام له عن مشايخ المترجم به ، سقط من الناسخ . ويوضح هذا ماورد في ذلك في الضوء اللامع ، نقلا عن الجمال المراكشي : « إن من مشايخه من أصحاب الفخر بن البخاري ، والتجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، والصرف الديماطي ، الجم الغفير ، والجمع الكثير ، من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها » .

ثم دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين ، بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن كله ، الجلال الريمى<sup>(١)</sup> ، شارح «التنبيه» ، فتلقاه الأشرف إسماعيل [بالقبول]<sup>(٢)</sup> ، وبالغ في إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، سوى ألف أخرى أمر ناظر<sup>(٣)</sup> عدن أن يُجهّز بها ، واستمر مقياً في كنفه على نشر العلم ، وكثّر الانتفاع به ، وأضيف إليه قضاء الدين كله في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ، بعد ابن عجّيل ، فارتفق بالمقام في تهامة ، وقصده الطلبة ، وقرأ السلطان فمّنّ دونه عليه ، فاستمرّ بزبيد مدة عشرين سنة ، وهي بقية أيام الأشرف ، ثم ولده الناصر [أحمد]<sup>(٤)</sup> . وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه برّاً ورفعة ، بحيث إنه صنّف كتاباً وأهداه له على أطباق ، فلأها له دراهم ؛ وفي أثناء هذه المدة قدِم مكة مراراً ، وجاور بالمدينة والطائف ، وعمل بها ما أثر حسنة ، وكان يُحبّ الانتساب إلى مكة ، ويكتب بخطه : «الملتجئ إلى حرم الله تعالى» ، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه متولّيها ، وبالع في تعظيمه ، مثل شاه منصور بن شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، [والسلطان بايزيد خان بن عثمان ، متولى الروم ، وابن أويس صاحب بغداد] ، وتمرّنك ، وغيرهم .

واقفى كتباً كثيرة ، حتى نُقل عنه أنه قال : اشتريت بخمسين ألف [٥٣٧] مثقال [ذهبا]<sup>(٥)</sup> كتباً . وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ، ويخرجها في كل منزل وينظر فيها . وصنّف كتباً كثيرة ، منها : «بصائر ذوى التمييز ، في لطائف الكتاب العزيز» ، مجلدان ، و«تنوير المقباس ، في تفسير ابن عباس»

(١) كذا ذكره في شرح القاموس مادة «ريم» وفي الضوء اللامع . وورد هذا الاسم في الأصول محرّفاً .

(٢) زيادة عن الضوء اللامع .

(٣) في الأصول : «صاحب» . وما أثبتناه عن الضوء اللامع ، والبدر الطالع .

أربع مجلدات ، و « تيسير فائحة الإهاب ، في تفسير فائحة الكتاب » ، مجلد كبير ،  
و « الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » ، و « حاصل كورة الخلاص ،  
في فضائل سورة الإخلاص » ، و « شرح خطبة الكشف » ، و « شوارق  
الأسرار العلية » ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » أربع مجلدات ، و « منح  
البارى ، بالسبيل الفسيح الجارى ، في شرح صحيح البخارى » كمل رُبع  
العبادات منه في عشرين مجلدا ، و « الإسعاد ، بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد » ،  
ثلاث مجلدات ، و « النفحة العنبرية ، في مولد خير البرية » ، و « الصَّلَاتُ وَالْبُشَرُ  
فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ » ، و « الوَصْلُ وَالْمُنَى ، فِي فَضْلِ مَنَى » ، و « المغانم  
المطابقة ، فِي مَعَالِمِ طَابَةِ » ، و « مُهَيِّجُ الْغَرَامِ ، إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ » ، و « إنبارة الْحَجَّاجِينَ  
لِزِيَارَةِ الْحَجَّاجِينَ » ، عَمَلُهُ فِي لَيْلَةٍ ، و « أَحْسَنُ الطَّائِفِ ، فِي مُحَاسِنِ الطَّائِفِ » ،  
و « فَضْلُ الدُّرَّةِ مِنَ الْخَرْزَةِ ، فِي فَضْلِ السَّلَامَةِ عَلَى الْخَبْرَةِ » ، قريتان بالطائف ،  
و « روضة الناظر ، في ترجمة الشيخ عبد القادر » ، و « المِرْقَاة الْوَفِيَّة ، فِي طَبَقَاتِ  
الْحَنْفِيَّةِ » ، و « الْبُلْغَةُ ، فِي تَرَاجُمِ أُمَمَةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ » ، و « الْفَضْلُ الْوَفِيُّ ، فِي  
الْعَدْلِ الْأَشْرَفِيِّ » ، و « نَزْهَةُ الْأَذْهَانِ ، فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ » ، و « تَعْيِينَ الْعُرْفَاتِ ،  
لِلْمَعِينِ عَلَى عَيْنِ عَرَفَاتِ » ، و « مُنْمِيَةُ الشُّوْلِ ، فِي دَعَوَاتِ الرَّسُولِ » ، و « التَّجَارِيحُ  
فِي فَوَائِدِ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ » ، و « تَسْهِيلُ طَرِيقِ الْوُصُولِ ، إِلَى الْأَحَادِيثِ  
الزَّائِدَةِ عَلَى جَامِعِ الْأَصُولِ » ، و « الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ » ، و « الدَّرُ الْغَالِي ، فِي  
الْأَحَادِيثِ الْعَوَالِي » ، و « سِفَرُ السَّعَادَةِ » ، و « الْمُتَّفَقُ وَضْعًا ، الْمُخْتَلَفُ صَنْعًا » ،  
و « اللَّامِعُ الْمُعْلَمُ الْعُجَابِ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْحُكْمِ وَالْعُجَابِ ، وَزِيَادَاتُ امْتِلَافِهَا

[٥٣٨]

(١) السلامة : قرية من قرى الطائف ، بها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي  
جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومشهد للصحابية ، رضى الله  
عنهم . وَالْخَبْرَةُ (كعبنة) : قرية بالطائف أيضا .

الوطاب» ، قُدِّرَ تَمَامُهُ فِي مِثَّةِ مَجْلَدٍ ، يَقْرَبُ كُلُّ مَجْلَدٍ مِنْهُ مِنْ صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ <sup>(١)</sup> ،  
أَكْمَلَ مِنْهُ خَمْسَ مُجَلَّدَاتٍ ، وَ « الْقَامُوسُ الْحَيْطُ ، وَالْقَابُوسُ الْوَسِيطُ » ،  
وَ « مَقْصُودُ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، فِي عِلْمِ الْأَعْرَابِ » ، مَجْلَدٌ ، وَ « تَحْبِيرُ الْمُؤَشِّينَ ، فِيمَا  
يُقَالُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ » ، تَتَّبَعُ فِيهِ أَوْهَامُ الْمُجَمَّلِ لِابْنِ فَارِسٍ ، فِي أَلْفِ مَوْضِعٍ ،  
وَ « الْمَثَلُ السَّكِينُ » فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَ « الرُّوضُ الْمُسْلُوفُ ، فِيمَا لَهُ أَسْمَانٌ إِلَى  
الْأُلُوفِ » ، وَ « تُحْفَةُ الْقَمَاعِيلِ ، فِيمَنْ يُسَمَّى مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ إِسْمَاعِيلَ » ،  
وَ « أَسْمَاءُ السَّرَاحِ ، فِي أَسْمَاءِ النَّكَاحِ » ، وَ « الْجَلِيسُ الْأَنْبَسُ ، فِي أَسْمَاءِ  
الْخَنْدَرِيسِ » مَجْلَدٌ ، وَ « أَنْوَاءُ الْغَيْثِ ، فِي أَسْمَاءِ اللَّيْثِ » ، وَ « تَرْقِيقُ الْأَسَلِ ،  
فِي تَصْفِيقِ الْعَسَلِ » فِي كُرَّاسَيْنِ ، وَ « زَادُ الْمَعَادِ ، فِي وَزْنِ بَانَتْ سُعَادَ » ،  
وَشَرَحَهُ فِي مَجْلَدٍ ، وَ « التَّحْفَةُ الظَّرَائِفِ ، فِي الثَّنَكَةِ الشَّرَائِفِ » ، وَغَيْرُ ذَلِكَ  
مِنْ مَخْتَصَرٍ وَمَطْوَلٍ .

وَقَالَ التَّقِيُّ الْكَرْمَانِيُّ : كَانَ عَدِيمُ النَّظِيرِ فِي زَمَانِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا ، بِالْفَارَسِيَّةِ  
وَالْعَرَبِيَّةِ ، جَالِ الْبِلَادِ ، وَاجْتَمَعَ بِمَشَائِخِ كَثِيرَةٍ ، وَأَقَامَ بِدِهْلَكِ <sup>(٢)</sup> مَدَّةَ عَظَمَةٍ  
سُلْطَانِهَا ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سَنَيْنَ ، وَصَنَّفَ بِهَا الْقَامُوسَ ، فِي مَجْلَدَاتٍ ، فَأَمَرَهُ  
وَالِدِي بِاخْتِصَارِهِ ، فَاخْتَصَرَهُ فِي مَجْلَدٍ ضَخْمٍ ، وَفِيهِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ ، وَاعْتِرَاضَاتُ  
عَلَى الْجَوْهَرِيِّ ؛ وَسَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ وَالرُّومِ ، وَعَظَّمَهُ سُلْطَانُهَا ، وَاجْتَمَعَ بِتَمَرَلَنْكٍ ،  
فَعَظَّمَهُ ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمِثَّةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ الْخَزَرْجِيُّ فِي تَارِيخِ الْيَمَنِ : إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي ازْدِيَادٍ مِنْ عِلْوَةِ الْجَاهِ وَالْمَكَانَةِ ،  
وَنَفُوذِ الشَّفَاعَاتِ وَالْأَوَاسِرِ عَلَى الْقَضَاةِ فِي الْأُمُصَارِ .

(١) فِي مِ وَابْدِ الطَّالِعِ : « كُلُّ مَجْلَدٍ مِنْهُ يَقْرَبُ مِنْ صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ » .

(٢) كَذَا فِي الضُّوءِ الْآمِعِ ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الْيَمَنِ ، حَرَسَى بَيْنَ بِلَادِ الْيَمَنِ  
وَالْحَبَشَةِ . وَفِي الْأَصُولِ : « دِهْلَكِي » . وَلَهُ تَحْرِيفٌ .

السَّكْرَمَانِيُّ  
عَلَيْهِ

نَاءُ الْخَزَرْجِيِّ  
عَلَيْهِ

ورام في عام تسعة وتسعين الوصول إلى مكة ، شرّفها الله ، فكتب إلى  
السلطان ما مثاله :

[٥٣٩] « ومما تُنهيهِ إلى العلوم الشريفة ، ضعف العبد ، ورقة جسمه ، ودقة بنيته ،  
وعلوّ سنّه ، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزّم وانتقل ، إذ وَهَنَ  
العظم والرأس اشتعل ، وتضعف السنّ ، وتقفّع السنّ ، فما هو إلا عظام  
في جراب ، وبنيان [قد] أشرف على الخراب ، وقد ناهز العشر التي تسميها  
العرب دَقَاقَةَ الرَّقَاب ؛ وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرّة في صحيح  
البخاريّ ، قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ المرء <sup>(١)</sup> ستين سنة فقد  
أعذر الله إليه ، فكيف مَنْ يُنَيّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين ؟ ولا  
يجمل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ، ولا يتجدّد له شوق [وعزم] <sup>(٢)</sup> إلى  
بيت رب العالمين ، وزيارة سيد المرسلين . وقد ثبّت في الحديث النبويّ ذلك ؛  
والعبد له ستّ سنين <sup>(٣)</sup> عن تلك المسالك ، وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلّ  
عمره عن الطّوق ، ومن أفضى أمنيته ، أن يجدّد العهد بتلك المعاهد ، ويفوز  
مرة أخرى بتلك المشاهد ، وسؤاله من المراحل العلية <sup>(٤)</sup> الصدقة عليه بتجهيزه  
في هذا العام ، قبل اشتداد الحرّ وغلبة الأوام ، فإنّ الفصل أطيب ، والريح  
أزيب ؛ وأيضا كان من عادة الخلفاء ، سلفا وخلفا ، أنهم كانوا يُبرِدون البريد  
لتبليغ سلامهم لحضرة <sup>(٥)</sup> سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلني ،

(١) كذا في أكثر الأصول والضوء اللامع . وفي ط : « العبد » .

(٢) هذه الكلمة من الضوء اللامع .

(٣) في العبارة نقص ، ولعلّ تمامها : « بعيدا عن » بزيادة « بعيدا » أو كلمة بمعناها .

(٤) في الضوء اللامع : « الحسنية » .

(٥) في الضوء اللامع : « إلى حضرة » .

جعلني الله فداك ، ذاك البريد ، فلا أتمنى شيئا سواه ولا أريد .

شوقى إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحسني القلص الوخادة الزادا  
واستأذن الملك المنعم زيد غلا واستودع الله أصحابا وأولادا  
فلما وصل كتابه إلى السلطان ، كتب على طرته ما مثاله :

« إن هذا الشيء ما ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلبنى ، فقد كانت اليمين  
عمياء فاستنارت ، فكيف يمكن أن نتقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك  
ما كان ميتا من العلم ؟ فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله  
يا مجد الدين ، يمينا بارة ، إنى أرى فراق الدنيا ونعيمها ، ولا فراقك أنت  
اليمن وأهله .

قال القاسى : له شعر كثير ، ونثره أعلى ، وكان كثير الاستحضار  
لمستحسنات الشعر والحكايات ، وله خط جيد مع السرعة ، وكان كثير الحفظ ،  
حتى يقال إنه قال : ما كنت أنام حتى أحفظ مثنى سطر ؛ وكانت له دار بمكة  
على الصفا ، عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمن ، وقرّر بها مدرّسين وطلّبة ،  
وفعل بالمدينة كذلك ، وله بمنى دور ، وبالطائف بُستان ، وقد سارت الركبان  
بتصانيفه ، لا سيما القاموس ، فإنه أُعطى قبولا كثيرا .

اء القاسى عليه

قال الأديب المفلق نور الدين على بن محمد العفيف<sup>(١)</sup> المكي الشافعى لما  
قرأ عليه القاموس :

ور الدين على  
يمدح كتابه  
القاموس

مُذَمَّذٌ بِمَجْدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ<sup>(٢)</sup> مِنْ فَيْضِ<sup>(٣)</sup> أَنْجَرِ عِلْمِهِ الْقَامُوسَا  
ذَهَبَتْ<sup>(٤)</sup> صِحَاحُ الْجَوْهَرَى كَأَنَّهَا سِحْرُ الْمَدَائِنِ حِينَ أَلْقَى مُوسَى

(١) كذا في الأصول وتاج العروس . وفي الضوء اللامع : « بن العفيف » .

(٢) في بعض النسخ : « واحد عصره » . وفي بعضها : « في أرجائها » .

(٣) كذا في م . وفي سائر الأصول والضوء اللامع وتاج العروس : « بعض » .

(٤) في بعض النسخ : « أضحت » .

من شعر المترجم

ومن شعره مما كتبه عنه الصَّالِح الصَّفْدِيُّ ، رحمهما الله :

أَحْبَبْنَا الْأَمَاجِدَ إِنْ رَحَلْتُمْ      وَلَمْ تَرَعُوا لَنَا عَهْدًا<sup>(١)</sup> وَإِلَّا  
نُودِّعُكُمْ وَنُودِّعُكُمْ قَالُوا      لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا

تاريخ وفاته

وكان يرجو وفاته بمكة [المشرفة] ، فما قَدَّرَ [الله] له ذلك ، بل تُوفِّيَ  
بزَيْد ، وقد ناهز التسعين ، وهو مُتَمَتِّع بحواسه ، وذلك ليلة العشرين من شَوَّال ،  
سنة سبعة عشر وثمان مئة ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأُسْكِنَه فسيح جنّته .  
انتهى ملخصا من الضوء اللامع للسَّخَاوِي ، رحمه الله .

للقبوي يمدح  
القاموس

ولأبي عبد الله القَبِيَوِي يمدح القاموس المذكور :

لِلَّهِ قَامُوسٌ يَطِيبُ وَرُودُهُ      أَغْنَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَزْهَرِ  
لَفْظِ الصَّحَّاحِ بِلَفْظِهِ وَالْبَحْرِ مِنْ      عَادَاتِهِ يُبْلِقُ صَحَّاحَ الْجَوْهَرِ  
وقال عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> بن مَعْمَرٍ [الواسطي] في رموزه :

[٥٤١]

وما فيه من رَمَزٍ بِحَرْفِ نَحْمَسَةِ<sup>(٣)</sup>      فِيمِ الْمَعْرُوفِ ، وَعَيْنِ الْمَوْضِعِ  
وَجِمْ لِمَجْمَعٍ ، ثُمَّ هَاءُ لِقَرْيَةٍ      وَلِلْبَلَدِ الدَّالِ الَّتِي أَهْمَلْتُ فَعَ

وله يمدح  
القاموس

وَأَنشَدْنَا فِيهِ لغيره ، سِيدُنَا وَمَوْلَانَا شَيْخَ الشُّيُوخِ ، وَخَاتَمَةَ أَهْلِ التَّائِبَاتِ  
وَالرُّسُوحِ ، مُلْحِقَ الْأَحْفَادِ بِالْأَجْدَادِ ، الْمُبَرِّزَ عَلَى النُّظَرَاءِ وَالْأَنْدَادِ ، مُفْتَى  
بِلِمْسَانٍ وَأَصْقَاعِهَا ، وَمُعْتَمِدَ أَهْلِ أَقْطَارِهَا وَبِقَاعِهَا ، عَمَّنَا سَيْدِي سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ  
الْمَقْرِي ، صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ شَايِبَ رِضْوَانِهِ ، آمِينَ :

(١) كَذَا فِي الضَّوْءِ اللَّامِعِ وَإِنْبَاءُ الْفَرَسِ وَفِيهَا سَيَّاتِي فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَفِي الْأَصُولِ  
هَذَا : « وَدَا » .

(٢) فِي م : « عَبْدُ اللَّهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقَدْ نَسَبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ أَيْضًا إِلَى مُؤَلِّفِ  
الْقَامُوسِ ( انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ فِي الْمَقْدِمَةِ ) .

(٣) رَوَايَةُ هَذَا الشَّطْرِ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ : « وَمَا فِيهِ مِنْ رَمَزٍ نَحْمَسَةِ أَحْرَفٍ » .



ألا ما لهذا في اللغات مُشابهةً فما هو إلا كاسمه زاخراً بجزرٍ  
أحاط بما يحوى سواء وفاقه بمبدع لفظ مع لغات بها كثر  
جزى الله خيراً من تصدَّى لجمعه وآتاه فضلاً زاد ما اتصل الدهر  
قلت : هذه الأبيات اتقى الدين الواسطى ، نظمها نُجاء الكعبة المشرفة .  
وأنشدنى أيضاً ، رحمه الله ، وكتبهما بخطه :

وما جاء في القاموس رَمَزاً فستة : لموضعهم عينٌ ، ومعروف الميمُ  
وجَبَّجَ لجمع الجمع ، دال لبـلدة وقريتهم هاء ، وجمع له الجيم  
انتهى .

قلت : ومن أغرب ما منح الله تعالى المجد مؤلف القاموس المذكور ، أنه  
قرأ بدمشق بين بابي النصر والفرج ، تُجاه بقع النبي صلى الله عليه وسلم ، على  
ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جَهَبَل ، صحيح مسلم في ثلاثة أيام ، وتبجَّج فقال :  
قرأتُ بحمد الله جامع مُسَلِّمٍ بحوف دمشق جوفاً للإسلام  
على ناصر الدين الإمام بن جَهَبَل بحضرة حُفَاطٍ مشاهير أعلام  
وتمَّ بتوفيق الإله بفضلَه قراءة ضبط في ثلاثة أيام  
فُسبَّحان الماسح الذى يؤتى فضله من يشاء .

شعر المترجم وقد  
قرأ صحيح مسلم

ترجمة ثلاثة للمفروز ابادى ، عن انباء العُمر لابن هجر

وبعد أن كتبت هذه الترجمة ، وقفت على كلام تلميذه الإمام ابن حَجَر  
في « إنباء العُمر ، بأنباء العُمر » ، فأوردته هنا ، وإن كان مخالفاً في بعض المواقع [٥٤٢]  
لما قدمته ، إذ لا يخلو من فائدة ، ونصه :

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمر الشَّيرازى ، الشيخُ العلامة ،

مجد الدين أبو الطاهر الفيروزابادي ، كان يرفع نسبته إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » أبا بكر بن أحمد [ بن أحمد ] بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق . ولم أزل أسمع [ مشاهير ] مشايخنا يطعنون في ذلك ، مستنديين إلى أن [ الشيخ ] أبا إسحاق لم يُعقب .

ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة ، فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن بمدة طويلة ، أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصديق » ؛ ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلد الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين و سبع مئة بكارزين ، وتلقاه مولده ورحلته بيلاده ، وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندى المدني صحيح البخاري ، وعلى بعض أصحاب الرشيد بن أبي القاسم ، ونظر في اللغة ، فكانت جل قصده في التحصيل ، فمهر فيها ، إلى أن تميز وفاق أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين ، فسمع بها ، وظهرت فضائله ، وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ، ثم جال في البلاد الشمالية والمشرقية ، ودخل الهند ، وعاد منها على طريق اليمن ، قاصداً مكة [ المشرقة ] ، ودخل زبيد ، فمُلقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ؛ وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الزينبي<sup>(١)</sup> ، قاضى الأقضية باليمن كله ، فقرّره الأشرف مكانه ، وبالغ في إكرامه ، فاستقرت قدمه بزبيد ، واستمر في ذلك إلى أن مات . وقدم هذه المدة مكة [ مرارا ] ، وأقام بها وبالطائف ، ثم رجع وصنّف القاموس المحيط في اللغة ، لا مزيد عليه في حُسن الاختصار ، وميز فيه

(١) في الأصول هنا : « الذهبي » ، وهو تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢) من هذا الجزء .

زياداته على الصَّحاح ، بحيث لو أفردت لكانت قدرَ الصحاح وأكثر ، في عدد الكلمات ، وقرئ عليه . وكان أولاً أبتدأ بكتاب كبير في اللغة ، سماه : « اللامع » [٥٤٣] المعلم العُجاب ، الجامع بين المُحكَّم والعُباب ، وكان يقول : لو كَمَل لكان مئة مجلد . وذكر عنه الشيخ بُرهان الدين الحلبي ، أنه تتبَّع أوهام الجمل لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظَّم ابن فارس ، ويُثني عليه .

كتبه وإسرافه

وقد أكثر الجاورة بالحرمين [ الشريفين ] ، وحصلَ دنيا طائلة ، وكتبها نفيسة ، لكنه كان كثير التَّبذير ، وكان لا يسافر إلا ومُحبته عِدَّة أحمال من الكتب ، ويُخْرِج أكثرها في كل منزل ، ينظر فيها ، ويعيدها إذا رحل ، وكان إذا أُمليق باعها . وكان الأشرفُ كثير الإكرام له ، حتى إنه صنَّف له كتاباً ، وأهداه له على أطباق ، فملاها له دراهم ، وصنَّف للناصر كتاباً سماه : « تسهيل الوصول ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » ، و « الإصعاد ، إلى رتبة الاجتهاد »<sup>(١)</sup> في أربعة أسفار ، وشرع في شرح مُطَوَّل على البخاري ، [ ملأه ] بفرائب المنقولات ، وذكر لي أنه بلغ عشرين سفراً . إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، ودعا إليها الشيخُ إسماعيلُ الجبرتي<sup>(٢)</sup> ، وغاب على علماء تلك البلاد ، صار الشيخُ مجدُّ الدين يُدْخِل في شرح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات ، ما كان سبباً لشين<sup>(٣)</sup> الكتاب [ المذكور ] .

ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة ، إلا أنه كان يحب المدارة . وكان الناشريُّ فاضلُ الفقهاء بزَبيد ، يبالغ في الإنكار على إسماعيل ؛ وشرح ذلك يطول . ولما اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين ، أظهر لي إنكار مقالة ابن عربي ، وغَضَّ

(١) تقدم اسم هذا الكتاب كاملاً ، وهو : « الإصعاد بالإصعاد ، إلى درجة الاجتهاد »

ثلاث مجلدات . (٢) اقرأ ترجمته في البدر الطالع للشوكاني ( ج ١ ص ١٣٩ ) .

(٣) في م : « لنبيذ » .

منها ، ورأيتُه يصدِّق بوجود رتن<sup>(١)</sup> الهندي ، وينسكِر على الذَّهَبِيَّ قولَه في الميزان إنه لا وجود له . قال الشيخ مجدُّ الدين : إنه دخل قريَّتَه ، ورأى ذُرِّيَّتَه ، وهم مُطَبِّقون على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة « رتن » من كتاب الإصابة . [٥٤٤]

بعض مؤلفاته

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار ، في شرح مشارق الأنوار<sup>(٢)</sup> » ، و« الروض المسئوف ، فيما له أسمان إلى الألوف » ، و« تحبير الموشَّين ، فيما يقال بالسَّين والشَّين » . وكان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مِنِّي سطر ، ولم يُقدِّرْ له قَطُّ أنه دخل بلدة إلا وأكرمه متولَّيها ، وبالغ في إكرامه ، مثل شاه شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب الين ، وابن عثمان صاحب التركية ، وأحمد بن أويس صاحب بغداد ، وغيرهم ، ومثَّعه الله بِسَمْعِهِ وبصره إلى أن مات .

شيوخه

سمع الشيخ مجدُّ الدين من ابن الخبَّاز ، وابن القيم ، وابن الحموي ، وأحمد ابن عبد الرحمن المرذوقي ، وأحمد بن مطر النابلسي ، والشيخ تقي الدين السبكي ، ويحيى بن علي بن مُجَلِّي بن الحداد ، وغيرهم ، بدمشق في سنة نيف وخسين ؛ وبالقدس من العلَّائي ، والبياني<sup>(٣)</sup> ؛ وبمصر من القلانسي ، ومظفر الدين ،

(١) هو رتن بن عبد الله أو ابن كربال البترندي الهندي ، ويقال فيه رطن ( بالطاء بدل التاء ) : شيخ معمر ، خفي خبره دهوراً طويلاً ، إلى أن ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه روى عنه أحداث . وهو شيخ دجال بلا ريب ، قيل إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ( عن الإصابة لابن حجر ) .

(٢) في كشف الظنون : « شوارق الأسرار العلية ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » . وكتاب المشارق هذا الذي شرحه الفيروزابادي : للإمام رضي الدين الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ . ويسمى « مشارق الأنوار النبوية ، من صحاح الأخبار المصطفوية » . وللقاضي عياض كتاب يسمى مشارق الأنوار أيضاً في غريب الحديث ، وسيأتي ذكره بعد في كلام المقرئ على تواليفه .

(٣) في ص : « من العلامة البياني » .

وناصر الدين التونسي ، وابن نباتة ، [ والفارقي ، والعَرَضي ، والعزبن جماعة ،  
وبمكة من خليل المالكى ، والتقى الحرازى ] ؛ ولقى بغيرها من البلاد جمعا جمعا  
من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا ، وخرج له الجمال المراكشي مشيخة ،  
واعتنى بالحديث .

اجتمعت به بربيد ، وفي وادي الخصب ، وناولني جُلّ القاموس ، وأذن لي  
مع المناولة أن أرويّه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء ، وسمعت منه  
المُسلسل بالأولية لسماحه من السُّبكي ، وكتب لي تقريرا على بعض تخريجاتي ،  
أبلغ فيه ، وأنشدني لنفسه في سنة ثمان مئة بيتين ، كتبهما عنه الصلاح  
الصفدي ، في سنة سبع وخمسين بدمشق ، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة ،  
رحمه الله :

أخلانا الأماجد إن رحاتم ولم ترعوا لنا عهدا وإلا  
نودّعكم ونودّعكم قلوبا لعل الله يجمعنا وإلا

وفاته مات [ رحمه الله تعالى ] في ليلة العشرين من شوال وهو ممتنع بجواسه ، [ ٥٤٥هـ ]  
وقد ناهز التسعين .

انتهى كلام ابن حجر في ترجمته سنة سبع عشرة وثمان مئة ، من « إنباء  
العُمر ، بأنباء العُمر » .

\*\*\*

ووجدت في بعض المقتيدات بخط بعض الفضلاء ، ممن يؤثق بدينه وعلمه من  
أهل عصرنا ، ما نصه :

سُئل شيخ الإسلام الشيخ مجد الدين الفيروزابادي ، رضى الله عنه ، صاحب  
كتاب القاموس في اللغة ، بما نصه :

مدح  
الفيروزابادي  
لابن عربي

ما يقول<sup>(١)</sup> سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محي الدين بن عربي ، كالأفتوحات والفصوص ، هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطاعتها ؟ وهل هي [من]<sup>(٢)</sup> الكتب المسموعة المقررة أم لا ؟

فقال رضى الله عنه : الذى أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محي الدين ، كان شيخ الطريقة : حالا وعلمًا ، وإمام التحقيق : حقيقة ورسما ، [ومحي رسوم العارفين فعلا واسما] :

إذا تغلغل فكر المرء في طرفٍ من بحره غمرت فيه خواطره  
فهو بحرٌ لا تُكدره الدلاء ، وسحاب لا تنقصر عنه الأنواء ، كانت  
دَعَوَاتِهِ تَخترق السَّبْعَ الطَّبَاق ، وتفتقر بركاته فتملأ الآفاق ، وإني أصفه ،  
وهو يقينا فوق ما وصفته ؛ وناطق بما كتبته ، وغالب ظنى أنى ما أنصفته :

وما علىّ إذا ما قلت مُعْتَقِدِي<sup>(٣)</sup> دع الجهول يَعُدُّ<sup>(٤)</sup> العذلُ عُدْوَانَا  
واللهِ واللهِ العظيم وَمَنْ أقامه حُجَّةً للدين برهانا  
إنَّ الذى قلت بعضُ من مناقبه ما زدت إلا لَعَلِّي زدت نقصانا  
وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزواجر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى .  
وباقى الجواب سقط<sup>(٥)</sup> ، سهّل الله كماله .

(١) أورد المؤلف هذا الكلام في ترجمة محي الدين بن عربي ، من كتابه نفع الطيب ، مع بعض اختلاف ، نقلا عن كتاب : (الاغتباط ، بمعالجة ابن الحياط) للفيروزابادى .

(٢) « من » ساقطة من عبارة نفع الطيب .

(٣) كذا في ط ، م ونفع الطيب . وفي ص : « مقتديا » .

(٤) في م ، ص : « يظن » .

(٥) عثر المؤلف على بقية الجواب ، وذكره في ترجمة ابن عربي ، بالجزء الأول من كتاب نفع الطيب .

التعريف بمحي  
الدين بن عربي

قلت : ولما جرى ذكر الشيخ بن عربي الحاتمي ، فلا بأس<sup>(١)</sup> من أن نُلمَّ ببعض حاله ، فنقول :

قال ابن خاتمة :

[٥٤٦]

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي ، من أهل إشبيلية ، وأصله من سبئية ، يُكنى أبا بكر ، ويعرف بابن عربي ، وبالحاتمي أيضا .  
أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة بالأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجا ، فأدّى الفريضة ، ولم يُعَد بعدها إلى الأندلس ، وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر ، في شوال سنة ست وست مئة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ، ويقول بها ، وبرّاع في علم التصوف ، وله في ذلك تواليف كثيرة ، منها : « ملاك التأويل ، في حقائق التنزيل » ، و « الجذوة المقتبسة ، والخطوة المختلصة » ، و « كتاب المعارف الإلهية » ، و « كتاب الإسرا ، إلى المقام الأسرى » ، و « كتاب مواقع النجوم ، ومطالع أهلة أسرار العلوم » ، و « كتاب عنقاء مغرب ، في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب » ، وكتاب في فضائل شيخه عبد العزيز [بن] أبي بكر القرشي المهدوي ، والرسالة الملقبة « بمشاهد الأمرار القدسية ، ومطالع الأنوار الإلهية » ، [في] كتب أخر عديدة .  
وقدم على المريّة من مُرسية مُستهلّ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وبها ألف كتابه الموسوم ، بمواقع النجوم .

قال الأستاذ أبو جعفر : ولا نُسلم له جميع مقالاته وموضوعاته ، وإن كان لعلوه في الإعراب ، قد تكلم من وراء حجاب ، وتحصن من الرمّز ، بسند

رأى ابن خاتمة  
في ابن عربي

مَنيع الحِرْز ، في الإشارة الراجعة الدليل ، ما يقوم مقام العبارة الواضحة السبيل .  
وقد حكى لى بعض ثقات أصحابنا ، عن لقي من كبار شيوخ أهل العلم ، أنه  
كان يظنُّ عليه ، ويرميه بوهنٍ في دينه ، وينسُبه إليه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، [ ٥٤٧ ]  
إذ كل كلام يغلب <sup>(١)</sup> المجازُ والاستعارة عليه من غير قرينة ، فهو متشَبَّ المسالك .  
وعلى الجملة ، فهو الذي جَرَّأ على نفسه ، لما خذه المظلمة المدارك ، المشوَّشة على السالك .  
قال ابن الأَبَّار : وقد آقِيه جماعة من العلماء والمتعبدین ، وأخذوا عنه ، وتوفِّيَ  
بعد الأربعين وست مئة .

ذكره ابن الأَبَّار ، وقال : أفادني بعضُ أصحابنا أنه أجاز إجازة عامة لمن  
أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة .

والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة ، التسليم لهم ، ففيه  
السلامة ، وهو أحوط من إرسال العنان ، وقول يعود على صاحبه باللامامة .  
[ وما وقع لأبي حَيَّانَ وابن حَجَرٍ في تفسيره ، من إطلاق اللسان في هذا  
الصَّدِّيقِ وأنظاره ، فذلك من فَلَاسٍ <sup>(٢)</sup> الشيطان . والذي أعتقده ولا يصح غيره ،  
أن الإمام ابن عربي ، ولي صالح ، وعالم ناصح ، وإنما فَوَّقَ إليه سهام الملامَّة ،  
من لم يفهم كلامه .

على أنه دُسَّت في كتبه مقالات يحل قدره عنها ، وقد تعرَّض من المتأخرين  
وليُّ الله الربَّاني ، سيدى عبد الوهاب الشَّعراني <sup>(٣)</sup> ، نفعنا الله تعالى ببركته ،

(١) كذا في ص . وفي ط ، م : « يقبل » .

(٢) الفلاس والإفلاس : أن تطلب الشيء فتخطيئه موضعه .

(٣) هو الشيخ الصالح عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي ، نسبة إلى ساقية أبي  
شعرة ، قرية من ضواحي مصر ، توفي سنة ٩٧٣ هـ . (عن تاج العروس) .  
وفي الأصول : « الشعراي » وهي نسبته المشهورة على ألسنة العامة . اقرأ له في  
الدفاع عن ابن عربي كتاب : « السكبريت الأحمر » ، في بيان علوم الشيخ الأكبر  
وانظر ما نقله المؤلف من كلامه في نفح الطيب ، في ترجمة ابن عربي .



لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق ، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح  
صدور أهل التحقيق ، فليطالع ذلك من أرادَه ، والله ولي التوفيق .

### [ التمجيد والمجودون ]

قلت : وإذ قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن ، فيما جلبناه في  
التعريف المنقول آنفاً<sup>(١)</sup> ، ناسب أن نذكر نظم [ إمام ] الدنيا جلال الدين السيوطي ،  
المسمى « بتحفة المهتدين »<sup>(٢)</sup> ، بأسماء المجدين ، ونضه :

الحمد لله العظيم المنّة      المانح الفضل لأهل السنّة  
ثم الصلاة والسلام نلتمس      على نبيّ دينه لا يندرس  
لقد أتى في خيرٍ مُشتهرٍ      رواه كل حافظ معتبرٍ  
بأنه في رأس كل مئة      يبعث ربنا لهذا الأمة  
منّا عليها عالماً يُجدد      دين الهدى لأنه يُجهد

قلت : اختلف الناس في المراد بالمجدد ، فقليل من العلماء ، وقيل من  
الأولياء ، وقيل من الملوك ، ولكلّ حجة مذكورة في محلها . وسمعت شيخنا  
الإمام بقية الناس ، سیدی أحمد بابا السودانی الثنبُكُتي ، أبقی الله جلّاله ، وأدام  
عمرته ، وحفظ خلاله ، يقول إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه ، وليس من شرطه  
أن يعمّ الدنيا أو غالبها ، والله أعلم .

[ ٥٤٨ ]

ولأجل ذلك قال أبقاه الله في رَجْزه في هذا المعنى ، حيث ذكر المجدين .

قال في العاشر ما نصه :

(١) يشير المؤلف إلى ما نقله من التعريف بصاحب القاموس ، عن كتاب « الشقائق

النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية » .

(٢) كذا ورد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة خطية (مخطوطة بدار الكتب المصرية

برقم ٣٦٥ مجاميع) . وفي الأصول : « بتحفة المجتهدين ... الخ » .

مظم للسيوطي  
في المجدين

آراء في المراد  
بالمجدد

وعاشرُ القُرُون فيه قد أتَى مُحَمَّدٌ إِمَامُنَا وهو الفَتَى  
يعنى به الشيخ العلامة سيدى مُحَمَّدًا بَغِيْعٌ<sup>(١)</sup>، رحمه الله . ولا خفاء أن هذا  
منه أبقاه الله بناءً على اعتبار كل قطر على حِدَةٍ ، إذ هذا الشيخ الذى جزم بتجديده ،  
إنما هو فى صُقع تَنْبُكْت<sup>(٢)</sup> وجاغو . وأما فى بلاد المغرب وغيرها فلا ؛ وهو مخالف  
لما عند السيوطى فى هذا النظم ، كما تراه قريباً . والله تعالى أعلم بالصواب .  
ونترجع إلى كلام الإمام الجلال السيوطى ، رحمه الله تعالى ، قال :  
فكان عند المئة الأولى عُمَرُ خَلِيفَةُ العَدْل بِاجْمَاعٍ وَقَرُ  
والشافعى كان عند الثانية لما له من العلوم السارية  
وابنُ شَرِيح ثالث الأئمة والأشعرى عَدَّة مَنْ أُمَّه  
والباقِلَانِى رابعٌ أو سَهْلٌ أَوْ  
والخامس الحَبْر هو الغَزَالِى وَعَدَّة ما فيه من جِدَالِ  
والسادس الفخرُ الإمامُ الرازِى والرافعى مَثَلُهُ يُوازِى  
والسابع الرافِى إلى المراقِ ابنُ دَقِيقِ العيد باتِّفاقِ  
والثامنُ الحَبْر هو البُلْقِينِى<sup>(٣)</sup> أو حافظ الأنام زَيْنُ الدِّينِ<sup>(٤)</sup>

عود إلى نظم  
السيوطى فى  
المجدين

- (١) كذا ضبطه الشيخ أحمد بابا فى : « الابتهاج ، بتذليل الديباج » .  
(٢) تنبكت (بضم ، فسكون ، ثم موحدة مضمومة ، وكاف ساكنة) : مدينة فى أقصى  
المغرب . ( انظر تاج العروس ) .  
(٣) البلقينى : نسبة إلى بلقينة (بضم الباء وكسر القاف أو فتحها) بلدة بمصر بالمغربية .  
(٤) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين الزين العراقى ، السكردى الأصل ، شيخ  
المحدثين فى المئة الثامنة . ولد بمصر سنة ٧٢٥ ، وتخرج به كثير من أعلام المحدثين  
بمصر والشرق ، كالإمام بن حجر العسقلانى ، وابن حجر الهيئى . وقد جمع  
أطراف الثقافة العربية والإسلامية ، وصار أوجد وقته فى علوم الحديث ؛ وله فيها  
الألفية التى ذاعت شهرتها ، وتخرج أحاديث الأحياء ، وغير ذلك كثير . توفى  
سنة ٨٠٦ هـ كما فى الدر الطالع للشوكانى ، أو سنة ٨١٩ كما فى هامش طبقات  
الحنفية لمحمد عبد الحى الملىكنوى الهندى .

وَعَدَّ سَبْطَ الْمَلَيْقِ الصُّوْفِيَّةِ      لَوْ وَجِدَتْ مِثْلَهُ وَفِيَّةُ  
والشرط في ذلك أن تَمْضِيَ الْمِثْلَةُ      وهو على حياته بين الفِئَةِ  
يُشارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ      وينصرُ السَّنةَ فِي كَلَامِهِ  
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ فَنٍّ      وَأَنْ يَعْمُ عَلَيْهِ أَهْلُ الزَّمَنِ  
وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رُوِيَ      مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ قَوِي  
وَكُونَهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ      قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُمْهُورُ  
وهذه تاسعةُ المَثِينِ قَدْ      أَنْتَ وَلَا يُخْلَفُ مَا الْهَادِي وَعَدَّ  
وَقَدْ رَجَوْتُ أَنَّ الْمَجْدَدُ      فِيهَا فَفَضَّلُ اللَّهِ لَيْسَ يَجْدُدُ  
وَأَخِرُ الْمَثِينِ فِيهَا يَأْتِي      عَيْسَى نَبِيُّ اللَّهِ ذُو الْآيَاتِ  
يُجَدِّدُ الدِّينَ لِهَذِي الْأُمَّةِ      وَفِي الصَّلَاةِ بَعْضُنَا قَدْ أُمَّةُ  
مُقَرَّرًا لَشَرْعِنَا وَيَحْكُمُ      بِحُكْمِنَا إِذْ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ  
وبَعْدَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُجَدِّدٍ      وَيُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِثْلَ مَا بُدِيَ  
وَتَكْثُرُ الْأَشْرَارُ وَالْإِضَاعَةُ      مِنْ رَفْعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ  
وَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا عَلَّمَا      وَمَا جَلَا مِنْ الْخُلَفَاءِ وَالْعَمَى  
مُصَلِّيًّا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ      وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْمَكْرَمَةِ

[٥٤٩]

\*\*\*

اتمى .

وليكن هذا آخرَ هذه الترجمة . والله وليُّ التوفيق ، لارب غيره ، ولا  
معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

## ٣

## روضة البهار

في ذكر محمد من سبوغه الذين فطاههم أظهر من شمس النهار

أقول معتمداً على ذى الطول ، الذى بيده القوة والحوّل :

أردنا أن نذكر في هذه الترجمة مشاهير شيوخ القاضى [الإمام] أبى الفضل عياض ، رحمه الله ؛ وقد قدمنا فى الترجمة قبل هذه أسماء بعضهم على سبيل الإجمال ، حيث جرّ الكلام إليها ، وهذا هو محلها ، وقد تكفل رحمه الله بذكرهم ، فى كتابه الذى سماه بالغنية ، وقد ذكر فيها نحو المئة .

وقال ابنه رحمه الله : انتهى عددُ أشياخه الذين ذكرهم فى فهرسته ، من سمعه أو أجازة ، واليسيرُ منهم لقيه وجالسه ، ولم يسمع منه ، إلى مئة شيخ . انتهى .

وقد ذكر كثير من أحوالهم فى « الغنية » ، ولم تحضرنى نسخةٌ منها الآن بفاس ، لأنى تركت التى عندى بتمسان ، ولم أجدها منها بفاس نسخة ؛ وكل ما أذكره هنا من التعريف ببعض أشياخه ، فهو منقول من غيرها ، وقد يتفق لفظه مع ما فيها .

## [شيوخ عياض]

فمن جملة أشياخه رحمه الله تعالى :

القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد الفقيه . ذكره ابن بشكوال ، فقال : قاضى الجماعة بقرطبة ،

[٥٥٠]

وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، يُكْنَى أبا الوليد .

رَوَى عن أبي جعفر بن زَرْقٍ الفقيه ، وتفقه معه ، وعن أبي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاجٍ ، وأبي عبد الله محمد بن خَيْرَةَ ، وأبي عبد الله محمد بن فَرَجٍ ، وأبي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيَّ ، وأجاز له أبو العباس الْعُذْرِيَّ ما رواه ؛ وكان فقيهاً عالماً ، حافظاً للفقه ، مقدماً فيه على جميع أهل عصره ، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، بصيراً بأقوالهم ، واتفقهم واختلافهم ، نافذاً في علم الفرائض والأصول ، من أهل الرياسة في العلم ، والبراعة والفهم ، مع الدين والفضل ، والوقار والحلم ، والسَّمت الحسن ، والهدى الصالح .

شيوخه وعلمه

سمعت الفقيه أبا مروان عبد الملك بن مسرة يقول : شهدت شيخنا القاضي أبا الوليد يصوم يوم الجمعة دائماً ، في الحضر والسفر . ومن تواليفه كتاب « المقدمات لأوائل كتب المدونة » ، و « كتاب البيان والتحصيل ، لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل » ، و « اختصار المبسوط » ، و « اختصار مشكل الآثار » للطحاوي ، إلى غير ذلك من تواليفه . سمعنا عليه بعضها ، وأجاز لنا سائرهما ، وتقلد القضاء بقرطبة ، وسار فيه بأحسن سيرة ، وأقوم طريقة ، ثم استعفى عنه فأعفى ، ونشر كتبه وتواليفه ، ومسانله وتصانيفه ، وكان الناس يلجئون إليه ، ويعولون في مهماتهم عليه ؛ وكان حسن الخلق ، سهل اللقاء ، كثير النفع لخاصته وأصحابه ، جميل العشرة لهم ، حافظاً لعهودهم<sup>(١)</sup> ، كثير البر بهم ، وتوفي عفا الله عنه ليلة الأحد ، ودُفِنَ عَشِيَّ يوم الأحد ، الحادي عشر من ذي القعدة ، سنة عشرين وخمس مئة ، ودُفِنَ بمقبرة العباس ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم ، وشهده جمع عظيم من الناس ، وكان الثناء عليه حسناً جميلاً . [٥٥١]

رعه ومؤلفاته  
يمولده ووفاته

ومولده في شوال سنة خمسين وأربع مئة .

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب ، إثر الكائنة التي كانت بين المسلمين والنصارى ، بالموضع المعروف بالربذبول<sup>(١)</sup> ، وذلك في منتصف شهر صفر عام عشرين وخمس مئة ، فاستخار القاضي أبو الوليد في النهوض إلى المغرب ، مُبِينًا لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ما الجزيرة عليه ، فوصل إليه ، فلقبه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبرًا بقاء ، حتى استوعب في مجالس عديدة ، إيراد ما أزعجه إليه ، وتبين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قرره لديه ؛ وانفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ، فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضعفته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه ، ولقاء المرتقب من محتوم لقاء ربه ، وتبارى الأدباء والشعراء في تأبينه ؛ وحُقَّ لهم ذلك ، رضى الله عنه وأرضاه .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض :

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي ، الشهير بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة . روى عن أبي جعفر أحمد بن زرق الفقيه ، وتفقه عنده ، وقيد الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك ابن سراج ، وسمع عن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه ، وعن أبي علي الغساني وغيرهم . وكان من جلة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودًا في المحدثين والأدباء ، بصيرًا بالفتيا ، رأسًا في الشورى ، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه ، لمعرفة وثقته وديانته ، وكان مُعْتَمِدًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيّدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطًا لأسماء رجالها وزواتها ، ذا كرا للغريب والأنساب ، واللغة

(١) كذا في الأصول ، ونظنه محرفًا ، ولم نجد ما يصبوه .

والإعراب ، وعالما بمعاني الأشعار ، والسَّير والأخبار . قال ابن بَشْكُوَال : قيد العلم عُمرَه كُلَّهُ ، وعُنِيَ به عناية كاملة ، ما أعلم أحدًا في وقته عُنِيَ كعنايته ، قرأت [٥٥٢] عليه وسمعت ، وأجازني بخطه ؛ وكان له مجلس بالجامع بقرطبة ، يُسَمِّعُ الناس فيه ، وتقلَّد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان في ذاته لِينًا صابِرًا ، طاهرًا حليماً متواضعاً ، لم يُحَفَظْ له جَوَز في قضِيَّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية<sup>(١)</sup> ، وكان كثير الخضوع والذكر لله تعالى ، ولم يزل آخرَ عمره يتولَّى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتِلَ ظالماً بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة وهو ساجد ، لأربع بَقِيْن من صفر ، من سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . وكتابه في نوازل الأحكام ، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس : من الدلائل على تقدمه في المعارف وبراعته . تغمدا الله وإياه برحمته .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العَرَبِيّ المَعافِرِيّ الإشبيليّ ، رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد ، مستهلَّ شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فدخل الشام ، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرُوشِيّ ، وتفقّه عنده ، ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين ، ودخل بغداد مرَّتين ، وصحب أبا بكر الشاشي ، وأبا حامد الطوسي الغزالي ، وغيرهما من العلماء والأدباء ، فأخذ عنهم ، ثم صدر عن بغداد ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير ، لم يَدْخُلْ به أحد قبله<sup>(٢)</sup> ، ممَّنْ كان له رحلة إلى المشرق ،

أبو بكر بن  
ربي المعافري

(١) في ط : « غابة » . (٢) كذا في ابن خلكان نقلا عن الصلة لابن بشكوال .

والذي في الأصول « لم يدخله أحد قبله » .

ولذا نُقِلَ عنه أنه قال : كُلُّ مَنْ رَحَلَ لَمْ يَأْتْ بِمِثْلِ مَا أُتِيتُ بِهِ أَنَا وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ . أَوْ قَالَ : لَمْ يَرْحَلْ غَيْرِي وَغَيْرِ الْبَاجِي ، وَأَمَّا غَيْرُنَا فَقَدْ تَعَبَ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، مِمَّا لَمْ تَحْضُرْ فِي عِبَارَتِهِ الْآنَ .

[٥٥٣] وَكَانَ مِنْ أَهْلِ التَّفَنُّنِ فِي الْعُلُومِ ، مُتَقَدِّمًا فِي الْمَعَارِفِ كُلِّهَا ، مُتَكَلِّمًا فِي أَنْوَاعِهَا ، حَرِيصًا عَلَى نَشْرِهَا . وَاسْتَقْفَى بِمَدِينَةِ إِشْبِيلِيَّةَ ، فَقَامَ بِهَا قُلْدَ أَحَدَ قِيَامٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّرَامَةِ فِي الْحَقِّ ، وَالشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الظَّالِمِينَ ، وَالرِّفْقِ بِالْمَسَاكِينِ ، ثُمَّ صُرِفَ عَنِ الْقَضَاءِ ، وَأَقْبِلَ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثَّهُ .

قَالَ الْمُحَدِّثُ أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَال : قَرَأْتُ عَلَيْهِ بِإِشْبِيلِيَّةَ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ لِي : وَلِدْتُ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لثَمَانِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ؛ وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْعُدُوَّةِ ، وَدُفِنَ بِمَدِينَةِ فَاسَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . انْتَهَى .

من كلام ابن  
بشكوال عنه

وَقَالَ ابْنُ بَشْكُوَالِ أَيْضًا فِي حَقِّهِ :

هُوَ الْحَافِظُ الْمُسْتَبْجِرُ ، خِتَامُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، وَآخِرُ أُمَّتِهَا وَحُفَظَاهَا . انْتَهَى .  
وَمِنْ تَكَلُّمِهِ الْمُحَدِّثُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَبَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُجَاهِدٍ الْإِشْبِيلِيِّ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ : أَنَّهُ لَازِمُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ كَانَ يُدَرِّسُ وَبَعْلَتُهُ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُ الرُّكُوبَ إِلَى السُّلْطَانِ . انْتَهَى .

شيء عنه من  
صلة ابن الزبير

وَذَكَرَهُ الْأَسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي صِلَتِهِ ، وَقَالَ فِيهِ :  
رَحَلَ مَعَ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عِنْدَ انْقِرَاضِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّادِيَّةِ إِلَى الْحِجْجِ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَسَنَّهُ إِذْ ذَاكَ نَحْوُ سَبْعِمِائَةٍ عَشَرَ عَامًا ، فَلَقِيَ شَيْوِخَ مِصْرَ ؛ وَعَدَّدَ أَنْاسًا ، ثُمَّ قَالَ : وَقَيَّدَ الْحَدِيثَ ، وَضَبِطَ مَا رَوَى ، وَاتَّسَعَ فِي الرِّوَايَةِ



وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام ، على أئمة هذا الشأن ، وعاد إلى بغداد بعد دخولها ، وانصرف إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية ، فمات أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين . ثم أنصرف إلى الأندلس ، فسكن بلدة إشبيلية ، وشوَّور [٥٥٤] فيه ، وسمَّع ودرَّس الفقه والأصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في غير فنِّ تصانيف مليحة ، حسنة مقيدة ، وولى القضاء مدة ، أولها في رجب من سنة ثمان وعشرين ، فنفع الله به ، لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى أُوذِيَ في ذلك ، بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صُرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه ، وكان فصيحاً حافظاً ، أديباً شاعراً ، كثير المُلح ، مليح المجلس .

ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى — وقد وصفه بما ذكرته — ثم قال : ولكتيرة حديثه وأخباره ، وغريب حكاياته وروايته ، أكثر الناس فيه الكلام ، وطعنوا في حديثه ، وتوَقَّيَّ مُنْصَرَفَهُ من مَرَاكُش ، من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلده إلى الحضرة ، بعد دخول مدينة إشبيلية ، فحُجِسُوا بمراكش نحو عام ، ثم سُرَّحُوا ، فأدرَكته منيته بطريقه ، على مَقَرَّةٍ من فاس بمرحلة ، وحمل مَيِّتاً إلى مدينة فاس ، فدُفِنَ بها ، بباب الجيسة .

قال : ورَوَى عنه الجُمُّ الغفير . فمن جُملة من رَوَى عنه من علماء المئة الخامسة ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، وأبو جعفر بن الباذِش ، وطائفة . انتهى .

قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النَّبَاهِي في كتاب «المرقبة العليا» ، في القضاء<sup>(١)</sup> والفتيا» بعد أن ذكر ما قدَّمناه ، مانصه : والصحيح في القاضي أبي بكر

فاته وقبره

(١) تقدم في بعض مواضع من هذا الكتاب مكان كلمة : « القضاء » . « مسائل القضاء » ، « الأفضية » .

أنه إنما دُفِنَ في خارج باب المحروق من فاس ، وما وقع من دَفْنِهِ بباب الجيسة ، وَهُمْ مِنْ ابن الزُّيَرِ وَغَلَطَ ، وقد زُرْنَاهُ وشاهدنا قبره بحيث ذكرناه .  
أرضاه الله ، وغفر لنا وله . انتهى .

قلت : وقد سَبَقَ ابنُ الزُّيَرِ إلى ذلك القاضي أبو الفضل عياضٌ في الغُنية ، فإنه قال : دُفِنَ خارج باب الجيسة . واعتذر عنه بعضُ الأكابر ،<sup>(١)</sup> بأن باب المحروق لم يكن إذ ذاك مُتَّحَ<sup>(٢)</sup> ، لأنه من بناء أمير المؤمنين الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، ولا شك أن ذلك متأخر عن زمان عياض قطعاً ؛ ويبقى الإشكال في كلام ابن الزُّيَرِ ، لتأخر زمانه عن ذلك .

### [ استطراد وتحقيق ]

[ بين الشيخين : ابن غازي والوانشريشي ]

وبعد ما كتبت هذا هنا ، وقفتُ على تأليف لطيف ، صغير الجِرم ، كثير العلم ، للشيخ الإمام [ العالم ] أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله [ تعالى ] ، ألم في آخره بالمسألة المذكورة ، فرأيت أن أُورِدَهُ بطوله ، لما اشتمل عليه من القوائد ، وإن كانت أجنبيَّة عما نحن فيه ، ولكن لا يخلو من فوائد جمّة ؛ وختمته بهذا الغرض الذي ذكرناه ، وخاطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى الوانشريشي المولد ، التلمساني المنشأ والقراءة ، القاسي القَبْر والدار آخرَ عمره ، بل أوسط عمره ، وسماه : « بالإشارات الحسان ، المرفوعة إلى حَبْر فاس وتلمسان » . يعنى بحبر فاس وتلمسان : الشيخ الوانشريشي المذكور ؛ وقد كتب بطُرُقه الشيخ الوانشريشي المذكور زوائد ، هأنا أذكرها في محلها ، تيمناً للغرض ، ونصّه :

(١-١) في الأصول : « بأن باب المحروق لم تكن إذا ذاك فتحت » . والغاربة يؤثنون الباب .

## بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه حقَّ حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيِّه وعبيده .

إلى السيد الفقيه ، العالم ، المحقق ، المدرّس ، المفتي ، الصّدْر ، الحُجّة ، الكبير ، الخطير ، الأحظي ، الملحوظ ، الأحنف الأَكمل ، أبي العباس سيدي أحمد بن سيدي يحيى الوائشريشي ، حفظ الله سبحانه وتعالى كماله ، وبلغه في الدارين آماله ، من مُحِبّه طَبْعًا وشرعًا ، أصلاً وفرعًا ، وتراوَشَقْعًا ، إفرادًا وجمعا ، محمد بن أحمد بن غازي ، سَمَحَ اللهُ سبحانه [وتعالى] له ، مسلّمًا عليكم أَكُلُ السلام ، مخصّصًا لكم بمحض البرّ والإكرام .

سيدي ، متى صار النهرُ يَسْتَمِدُّ من السّاقية ؟ وكيف عاد السّيح <sup>(١)</sup> يفتقر إلى السانية ؟

\* في طاعة الشمس ما يُغْنِيكَ عن زُحَل \*

\* ليس التكهّل في العينين كالكَحَل \*

كُتِبَتْ ، كتب الله لك السعادة ، وبلغك منها الحُسْنَى والزيادة ، تُشَارِكُ محبكم في أمرٍ سعيدٍ بُرْدًا بإسكات عمر بن عبد العزيز ، أو إخراجه من المسجد ، هل كان ذلك في خلافته ، أو في إمرته بالمدينة <sup>(٢)</sup> ؟ وَمَنْ بُرْدٌ هَذَا ، وَمَنْ عَرَفَ به ؟ وَمَنْ قال بإسلام أبي طالب غير المسعودي ؟ ومن أبو العباس العشّاب ، الذي نَقَلَ عنه ابنُ عَرَفَةَ في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق ؟ وَمَنْ الْآبِيُّ الْمِصْرِيُّ ؟ وهل أَلَفَ أحد في التعريف برجال أهل السُنَّة والمُعْتَزِلَة ؟

سؤال

الوائشريشي  
لابن غازي عن  
مسائل من العلم

(١) السّيح : الماء الجاري الظاهر . (٢) في م : « إمرته على المدينة » .

فَتَوَزَّعَ فِكْرُكُمْ مَحَبَّكُمْ فِي إِيرَادِكُمْ<sup>(١)</sup> شَذَرَ مَذَرَ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِ رَدِّكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلَوْ بِالتَّشْدُقِ وَالْهَذَرِ .

قضية سعيد بن  
المسيب مع عمر بن  
عبد العزيز

١ — أما قضية سعيد بن المسيب بن حزن ، مع عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، المذكورة في سماع القرينين من صلاة العتبية ، فليس عند محبكم في طرده ، إلا ما فسَّر به القاضي أبو الوليد بن رشد : أنه من جواره ، لا من المسجد جملة ؛ فإن وَقَفْتُمْ عَلَى تفسِيرِ أَحَدٍ لَهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَكُمْ الْفَضْلُ فِي إِفَادَتِنَا بِهِ . ثُمَّ لَا مِرْيَةَ أَنْ سَعِيدًا مَدَنِيًّا ، وَأَنْ عُمَرَ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، إِلَى أَنْ عُزِلَ عَنْهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، حَسْبًا هُوَ فِي تَرْجُمَةِ مَالِكٍ مِنَ الْمَدَارِكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَفِي جَامِعِ الْمُوطَأِ لِلْمَلِكِ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، التَفَتَ إِلَيْهَا فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَرْزَاحِمَ ، اتَّخَشَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتِ الْمَدِينَةَ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ أَبُو عُمَرَ<sup>(٤)</sup> : ذَكَرَ أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ خُرُوجَ عُمَرَ مَعَ مَرْزَاحِمَ مَوْلَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحِجَّاجَ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : إِنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْمَدِينَةِ كَهَفُ لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، وَأَهْلِ الْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاوَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ . فَجَاوَبَهُ الْوَلِيدُ : إِنْ أَعَزَّ لِي . فَعَزَلَهُ ، وَوَلَّى عُثْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْمُرْتَضَى ؛ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَذْكُورِ . فَلَمَّا صَارَ عُمَرُ بِالسُّوَيْدَاءِ قَالَ لِمَرْزَاحِمَ : يَا مَرْزَاحِمَ ، اتَّخَافُ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتِ الْمَدِينَةَ ؟

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَا رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ مُجْتَمِعِينَ خَيْرًا مِنْ عُمَرَ بْنِ

(١) فِي مَسْ : « الرَاد » . (٢) فِي مَسْ : « وَدَكَم » .

(٣) فِي كَلَامِ عُمَرَ مَعَ مَوْلَاهُ مَرْزَاحِمَ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شَرَارَهَا كَمَا يَنْفِي السَّكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٤) هُوَ أَبُو عُمَرَ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ .

عبد العزيز ، وابنه عبد الملك ، ومولاه مزاحم . انتهى .

قنت : مات ابنه ومولاه المذكوران قبله مطعونين ، ومات هو مسموما .  
ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في « حلية الأولياء » . وكان ميمون بن مهران كاتبه ،  
رضي الله سبحانه [ وتعالى ] عنهم .

وأفضت الخلافة إلى عمر باستخلاف [ سليمان ] <sup>(١)</sup> النهم إياه ، فاستقر  
بالشام ، دار خلافة قومه بني أمية ، إلى أن قبض ودفن بدير سمنان .  
قال ابن الخطيب في شرح رقم الجمل : من عمل حنص ، في أخريات رجب ،  
سنة إحدى ومئة . وقبره مشهور ، يغشاه الناس . انتهى .

وقال الشاعر يرثيه رضي الله عنه :

أقول لما نعى الناعون لى عمرًا لا يبعدن قوام الحق والدين  
قد غيب الرامسون اليوم إذ رمسوا بدير سمنان قسطاس الموازين

وفي رواية : « جربان الموازين » . أنشدهما أبو نعيم في الحلية . ورأيت في نسخة  
منها « جربان » بالياء آخر الحروف <sup>(٢)</sup> ، وأظنه تصحيفا ، لأن مصدر جري جربان

بفتح الراء ، والوزن يأباه ، مع ما فيه من القلق من جهة المعنى ؛ وصوابه ، والله [ ٥٠٨ ]  
[ تعالى ] أعلم ، « جربان » ، بضم الجيم ، وإسكان الراء ، وبالياء ثانية الحروف <sup>(٢)</sup> ،  
وأظن أن منه اللفظ الذي في صرف العتبية ، فيمن له على رجل دينار ، فأعطاه به  
نصفين وازنين ؛ قال : لا خير فيه إلا أن يكون للدينار جربان : معياره عنده .  
قال القاضي أبو الوليد بن رشد : جربان ، أى وزن معلوم . وفي صحاح الجوهري :  
الجريب ، من الطعام والأرض : مقدار معلوم ، والجمع أجربة وجربان . انتهى .

(١) هو سليمان بن عبد الملك ، كان مشهورا بالتم وكثرة الأكل . وكان موته من

أكلة أكلها . ( انظر مروج الذهب والعقد الفريد ) .

(٢) يريد حروف الهجاء ، لا حروف الكلمة .

وبين التفسيرين فرق ، ولكنهما حول حقيقة واحدة يُدَنِّدَان . وإن كان عند سيدنا في تحقيق هذا اللفظ غيرُ هذا ، فعسى أن يفيدنا به .

فإذا تقرر سُكُناه بالمدينة أيام العِمالَة ، ثم بالشام أيام الخِلافة ، فالأظهر أن طَرْد سعيد إياه كان أيام العِمالَة ، حيث كان ثاوياً بالمدينة ، لقوله في الرواية : كان عمر بن عبد العزيز يخرج من الليل ؛ أراه [ في ] آخره ؛ وكان ظاهره في المثابرة ، ومُظَنَّتْها الإقامة ، لولا أن شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة ، القاضي أبا الوليد بن رُشد قال : لم يَهَبْه لمكانه من الخِلافة ، لجزالته وقوته في الحق ، وقلة مُبالاته بالأئمة . فاقترضى كلامه أن ذلك كان وهو خليفة لا وهو عامل . فإن صح ذلك ، فيحتمل أن يكون جاء يزور المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، في أيام خلافته ، وأقام فيها للعبادة . وربما يتعينُ هذا ، بأن النافلة في البيوت أفضل لغير الغُرباء ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد ذكر قول ابن رُشد هذا مُحَبِّسكم ما في صحيح البخاري ، عن سعيد بن المسيَّب ، أنه قال : جاء جدِّي حَزَنٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : حَزَن . قال أنت سَهْل . فقال : ما كنتُ أُغَيِّرُ أسماءَ سَمَائِي به أبوأي . قال سعيد : فما زالت الحُزُونَةُ فينا بعد . انتهى . [ ٥٥٩ ]

ولصلا بته في <sup>(١)</sup> الحق ، وشدَّته على الدين ، امتحنه عبد الملك بن مَرْوان ، وضربه بالسياط ، وألبسه المُسوح ، وتُبَّانًا من شَعَر ، ونهى عن الجلوس إليه . وذلك أيام استعماله هِشام بن إسماعيل على المدينة ، وهو صاحب المد الشامي <sup>(٢)</sup>

(١) في ط : « على » .

(٢) كذا في م ، وهو منسوب إلى هِشام بن إسماعيل الخزومي على غير قاعدة النسب .

والذي في سائر الأصول : الهشام . أجرى النسب على لفظه ، ولا يستقيم مع قوله

بعد : « وتغييرات النسب ..... الخ .

حنة سعيد بن  
المسيب لصلا بته  
في الدين

لا الدينار الهاشمي ، خلافا لمن نسب له ، وإلا قيل الشامي<sup>(١)</sup> أيضا ، وتغييرات  
النسب مقصورة على السماع ، وبالله تعالى التوفيق .

قال عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ لطف الله به : وجدت بخط الإمام  
سـيدى أحمد الوائشري في طرّة : قول الإمام ابن غازي : « ولصلا بته في  
الحق ... الخ » مانصه :

قلت : ذكر أبو العرّب<sup>(٢)</sup> في كتاب المحن ، أنه لما أراد عبد الملك بن  
مرّوان أن يكتب العهد لابنه الوليد ، قيل له لا يتم لك هذا الأمر إلا بـ  
المُسَيَّب ، فاكتب له . فكتب إليه أن يبايع ، فرد إليه : إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهانا أن نبايع الخلفيتين ، فإن أردتها لابنك ، فاخلع نفسك ،  
وإلا فلا . فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة ، هشام بن إسماعيل الخزومي :  
إن لم يبايع فاضربه مئة سوط ، فاضربه مئة ، وحلق رأسه ولحيته ، وكساه ثبانا  
من شعر ، ونادى عليه ، وطيف به إلى الليل ، فأغلقت الدُور ، وكثر البكاء  
والتحسر ، وما سمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هاتف ، لما انتَهك من حرّمته .  
وكان أيضا قبل ذلك ضربه جابر<sup>(٣)</sup> بن الأسود على البيعة لابن الزبير . انتهى .  
ابن الحذاء : وكان جابر بن الأسود والي المدينة لابن الزبير ، فدعاه إلى  
البيعة لابن الزبير ، فاضربه ستين سوطا . ودعاه هشام بن إسماعيل أيضا إلى  
البيعة للوليد وسليمان بالعهد ، فلم يفعل ، فاضربه ستين سوطا ، وطاف به في  
المدينة ، في ثبّان من شعر . انتهى .

[٥٦٠]

(١) في ط ، ص : « الهاشمي » والتصويب عن م فكل ما ينسب إلى هشام هذا ، يقال

فيه : « الشامي » على غير القياس ، كما تقدم .

(٢) أبو العرب : هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي القبرواني الفقيه المحدث المؤرخ .

توفي سنة ثلاث وثلاث مئة . (٣) في الأصول : « حسان » . ورواية ابن الحذاء

المذكورة بعد هذا الخبر : « جابر » . وهي موافقة لما جاء في المعارف لابن قتيبة .

قال بعض الشيوخ : إن كان استناد ابن المسيب في إبايته من البيعة للوليد حديث : « إذا بُويعَ خَلِيفَتَيْنِ فاقتلوا الآخرَ منهما » <sup>(١)</sup> ، فإنما الحديث في البيعة للخليفتين ، يُفَرَّقُ الثاني جماعة الأول ، ويشق العصا . وإن كان النهي في غير هذا الحديث ، فهو أعلم بما استند إليه . قال : وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير ، فإن البيعة حينئذ كانت انعقدت لبني أمية بالشام ، وكان مذهب ابن المسيب كمذهب الأكثر ، في منع القيام على من انعقدت له البيعة ثم ظهر فسقه . وانظر هذا مع قول مالك : ابن الزبير أحقُّ بها من مروان وابنه عبد الملك . انتهى ما ألفيته على هذا الحل ، بخط [ الشيخ العلامة ] الوائشر يشي .

ووجدت أيضا بخطه ما نصّه :

### تنبيهات

الأول — ولد أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي ، لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب . وتوفي بالمدينة ، قال يحيى بن سعيد : سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ؛ وقال الواقدي : سنة أربع وتسعين ؛ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ؛ وقال المدائني ويحيى بن معين : سنة خمس ومئة .

الثاني — قال غير واحد : عمّال عبد الملك بن مروان : الحجاج بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، والمهلب بخراسان ، وهشام بن إسماعيل بالمدينة ، وابنه عبد الله بمصر ، وموسى بن نصير بالمغرب ، ومحمد بن قُلان بالجزيرة .

قال ابن خلكان : وكل واحد من هؤلاء ظلوم غشوم .

[٥٦١]

الثالث — : هشام بن إسماعيل المذكور هنا ، هو ثالث آباء أبي هشام ،

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .



محمد بن مَسْلَمَةَ الفقيه المدني ، صاحب مالك . قال الشيرازي : وكان مالك إذا دخل على الرشيد ، دخل بين رجلين من بني مخزوم : المغيرة عن يمينه ، وابن مَسْلَمَةَ عن يساره .

وهشام هذا هو الذي نُسب إليه مَذْهَبُ هشام ، المذكور في الوضوء والظَّهَار ،  
(١) والذي يُدعى كَرْنَهُ ذِكْرُهُ عَهْدَ الرقيق في خُطْبَتِهِ (١) ، وانظر شدة إنكار ابن العربي  
أَعْتَبَارُهُ فِي آيَةِ الظَّهَار ، من أحكامه تطالع . انتهى ما ألفت بخط الوائشريشي .  
وقد سَنَحَ لي أن ما ذكره الشيخ ابن غازي عن ابن رُشْد ، من أن طَرَدَ  
سعيد بن المسيَّب عمر بن عبد العزيز ، إنما كان في خلافته ، لا يتم [ إلا ] على  
القول بأن وفاته — أعني سعيدا — كانت على رأس المئة أو بعدها ، وأما على  
قول الأكثر إنه بعد التسعين سنة أو سنتين أو أربع ، فلا يصح قطعاً ؛ فتدبره .  
ومن العجائب [ إغفال الشيخين : ابن غازي والوائشريشي له . وإلى الله  
منتهى العلم .

لمقرى في وفاة  
ابن المسيَّب

ولنرجع إلى [ تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور ،  
ونُضِّه : وأما بُرْدُ فليس عند مُعْظَمِ قَدْرِكُمْ أَكْثَرُ من أنه مولى سعيد ، كما أن  
زيد بن حارثة وسَفِينَةُ وأبا رافع وشُقْران : موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وبلال بن رباح مولى أبي بكر ، ويزيد مولى عمر بن الخطاب ، وحمّان مولى  
عثمان بن عفان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكُرَيْبٌ وعكرمة البربري مولى ابن  
عبّاس ، ومُزَاحِمٌ مولى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم . وقد صرح  
بذلك الحافظ أبو نعيم ، قائلاً في ترجمة سعيد من الجَلِيَّةِ ، عن بُرْدٍ مولى سعيد  
ابن المُسَيَّب : ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد . انتهى .

برد مولى بن  
المسيَّب

[ ٥٦٢ ]

(١ — ١) كذا وردت هذه العبارة في الأصول ، وفي الديباج المذهب لابن فرحون ،  
في ترجمة محمد بن مسلمة الفقيه .

ولم أجد عند أبي جعفر العَقِيلِي ولا عند أبي يحيى الباجي ، ولا عند ابن أبي  
أَحَدَ عَشَرَ ، الذي جمع بينهما ، مَنِ اسمه «بُرْد» ، وذلك والله أعلم لأحد وجهين :  
إما أنه لم يَتَكَلَّم فيه أحدٌ بِجَرَحٍ <sup>(١)</sup> ، أو لكونه لا رواية له . ولا يُعْتَرَض هذا  
بوقوعه في سَنَدِ الحِلْيَةِ المتقدم ، إذ ليس بمرفوع . وقد ذكروا بعض من اسمه بُرِيد  
وَبُرَيْدَة ، لوقوعهما في أسانيد المرفوع ، وتكلم بعض الأئمة فيهما ببعض الجَرَح ؛  
وبالله العصمة ، لا رب غيره .

وأبو عبد الله بن أبي أَحَدَ عَشَرَ المذكور : هو من أهل المَرْيَةِ ، وقد عدّه  
صاحب بُغْيَةِ الراغب في أشياخه ، وعرف به تعريفا كافيا .

٢ — وأما أبو طالب فليس عند معظم مَنْصِبِكُمْ في شأنه غير ما تضمنته  
الصَّحاح من قوله آخر كلامه عند الموت : « على ملة عبد المطلب » ؛ وحديث  
الضَّحَّاح الذي يَغْلِي منه دماغه ؛ وقوله : « لولا أن تعيّرني النساء على المغازل ،  
لأقررت بها عينك » ؛ وما نزل فيه من قوله تعالى : « ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ » ؛ وقوله سبحانه : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ » ، وقوله جلّ وعلا في أحد التأويلين : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .  
وأنشد في تفسيرها الثعلبي والزَّحَّشَرِيّ له يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم      حتى أوسد في التراب دفيننا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة      وأبشر بذلك وقرّ منه عيوننا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح      ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا

(١) في المعارف لابن قتيبة في ترجمة سعيد بن المسيب ما نصه : «ورد مولاه . وقال له :  
يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . وقال : كل حديث  
حدثكموه برد ، ليس معه غيره مما تنكرون ، فهو كذب » .

القول في إيمان  
أبي طالب

وَعَزَّضَتْ دِينَنَا لَا مُحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَنَا [٥٦٣]  
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سُبَّةَ لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِيدِنَا  
وَقَدْ فَمَّرَ الطَّيِّبِيُّ فِي فُتُوحِ الْغَيْبِ غَرِيبَهَا .

وَبِحَسَبِ مَا تَقَرَّرَ مِنْ حَالِهِ أَوْرَدَ عُلَمَاؤُنَا ، الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ ،  
السُّؤَالَ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَعَلَّهُ تُنْفَعُهُ شِفَاعَتِي » ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَا تُنْفَعُهُمْ  
شِفَاعَةُ الشَّاْفِعِينَ » ؛ وَأَنْفَصَلُوا عَنْهُ بِمَا فِي كَرِيمِ عِلْمِ سَيِّدِنَا .

وَأَمَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ الَّذِي قَلَّدَهُ ، فَمِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ ؛ وَلِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ  
فِي كِتَابِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كَلَامٌ مَلِيحٌ عَلَى أَهْلِ الْفَتْرَةِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :  
« إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

وَقَدْ حَدَّثَ مُحَبِّبُكُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ  
الْعَبْدُوسِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يُلَهِجُ بِحَدِيثٍ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ [غَيْرُ وَاحِدٍ ،  
عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ] ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ ، حَتَّى آمَنَّا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِكْرَامًا لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ  
الْعَبْدُوسِيُّ يَسْتَحْسِنُهُ وَيُسَرُّ بِهِ كَثِيرًا .

القول في إيمان  
أبوي النبي

وَقَدْ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلنَّمِيرِيِّ السَّلَوِيِّ :

وَإِنْ ابْنُ طَلَّاحٍ رَوَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَبَوَيْهِ بَعْدَ ذَوْقِ الْمَنِيَةِ  
فَأَحْيَاهُمَا رَبُّ الْعِبَادِ فَأَمَّنَا بِهِ ثُمَّ عَادَا مُكْرَمَيْنِ لِتُرْبَةِ  
وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَهُ وَعَظَّمَهُ] :  
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ .

قول المسعودي  
في إيمان أبي طالب

وأما قول المسعودي في أبي طالب ، فما استفاده محبكم إلا من كتبكم ، أبقى  
الله لنا بركاتكم .

قال جامع هذا الموضوع ، عبيدُ الله أحمدُ بن محمدٍ المقرئ ، وفقه الله :  
[ ٥٦٤ ] وجدت على هذا المحل من كلام الشيخ ابن غازي في الطرّة ، بخط الإمام  
سيدى أحمد الوائشريشى رحمه الله ، ما نصّه :  
قال القاضى أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني ، المعروف بالأبّي<sup>(١)</sup> ،  
في إكمال الإكمال له ، ما نصّه :

اللهيّلي : ورأيت في بعض كتب المسعودي : وقيل إنه مات مؤمناً<sup>(٢)</sup> . ولا  
يصحُّ ، لما تقدم من الآي والأحاديث .

ولا يُحتجُّ لذلك بما في السير من قول العباس : « والله لقد قال أخى [ الكلمة ]  
التي أمرته بها يا رسول الله » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم أسمعهما . ولو أن  
العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته ، لأن العدل إذا قال : سمعت ،  
وقال الأعدل : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت ، لأن عدم السماع قد يكون لسبب .  
فإن قلت : قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدّقاً بقلبه ، وقدمت الخلاف في  
صحّة إيمان من صدّق بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ؟  
قلت : لا يدخل ، لأنه صرّح بالنقيض في قوله هو : « على ملة عبد المطلب » .  
انتهى ما ألفت بخط الوائشريشى .

ولنرجع إلى تتميم كلام ابن غازي .

٣ — قال رحمه الله : وأما أبو العباس العشّاب ، الذي عُرف بابن طلحة ،

أبو العباس  
العشّاب

(١) نسبة إلى أبة (بضم أوله ، وتشديد الباء) : مدينة بإفريقية .  
(٢) في مروج الذهب للمسعودي ، عند الكلام على ديانات العرب في الجاهلية ، ذكر  
عبد المطلب ، وأن من الناس من يرى أنه كان مؤمناً .

فلا يعرفه مُجِلُّ سِيَادَتِكُمْ إِلَّا مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَرَفَةَ ، وَكَأَنَّهُ مُؤَرِّخٌ .  
قال أحمد المقرئ وفقه الله : أَلْفَيْتُ عَلَى طُرَّةِ هَذَا الْحُلِّ ، بِخَطِّ سَيِّدِي أَحْمَدَ  
الْوَانْشَرِيشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَهُ :

قلت : أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَشَّابُ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَلْحَةَ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ ، ( وَقد  
وُهِمَ فِيهِ ، وَعُرِّفَ فِي تَرْجُمَةِ مَوَاقِعِ الشَّهَادَاتِ بِابْنِ الْخُبَّازِ النَّحْوِيِّ ) : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ [٥٦٥]  
مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَرَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْعَشَّابِ . قَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ الْخَطِيبُ فِي فَهْرَسَةِ  
شِيُوخِهِ : هُوَ مِنْ أَعْظَمَ مَنْ لَقِيتُ بِشَعْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَأَكْثَرِهِمْ تَحْصِيلاً ، قَرَأْتُ  
عَلَيْهِ بَعْضَ مَوْطَأِ الْإِمَامِ ، وَكِتَابَ الشِّفَا فِي التَّعْرِيفِ بِمُحَقِّقِ الْمَصْطَفَى ، وَكِتَابَ  
التَّيْسِيرِ ، وَكِتَابَ التَّفْسِيرِ مِنْ تَأْلِيْفِهِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ ، وَتَفْسِيرِ  
الزَّيْنَحْشَرِيِّ ؛ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَوَائِلَ السُّكُتِ السُّتَّةِ بِأَسَانِيدِهِ فِيهَا . وَيَحْمِلُ عَنْ  
أَعْلَامٍ ، مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْبَرَاءِ ، وَالشَّيْخُ الْعَارِفُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ  
أَحْمَدَ بْنِ عَجَلَانَ الْقَيْسِيِّ الْإِسْبِيلِيَّ ، وَأَبُو عَمَرَ عُمَانَ بْنِ سُقْيَانَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ  
الشَّقِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْحَجَّامِ ،  
وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْغَمَّازِ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا الصَّدْفِيَّ ،  
وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ زَيْتُونٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنِ عَبِيلٍ .

انْتَهَى مَا أَلْفَيْتُ عَلَى هَذَا الْحُلِّ ، بِخَطِّ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْوَانْشَرِيشِيِّ .

وَالنَّجْعُ إِلَى تَكْمِيلِ كَلَامِ ابْنِ غَازِي .

قال رحمه الله : نعم ، ابن طلحة الذي عُرِّفَ بِهِ <sup>(١)</sup> : هُوَ شَيْخُ مُحَمَّدٍ الْأَعْمَرَجِ  
الزَّيْنَحْشَرِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيَمُوبِيَهَ بِمَكَّةَ ، شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ  
شَيْخِنَا الْأَسْتَاذِ سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ ، بَرَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ضَرْيَحَهُ . وَقد عَرَّفَ

ابن طلحة  
اليابري

صاحب الخريدة بالزنجشري ، وهو بخزانة جامع الأندلس . وفي اعتقاد محبكم أن ابن طائحة هذا النحوي ، خلافُ الفقيه صاحب المدخل ، وأن حظّه من مسألة الاستثناء اللسانُ دون الفقه . فإن صح عند سيدنا أنه هو ، فليفدنا به متطوّلاً مأجوراً مشكوراً .

قال أحمد المقرئ وفقه الله :

وجدت على طُرة هذا الحل ، بخط سيدي أحمد الوائشريّ رحمه الله ، مانصّه : [٥٦٦]

فبت : بل هو هو ، وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليايبيّ ، نزل إشبيلية ، أبو بكر وأبو محمد ، الأولي أشهرهما . روى عن جماعة من الأعلام ، نزل مكة شرفها الله ، وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ، ماهراً في النحو ، حافظاً للتفسير ، قائماً عليه ، ذا كرا للقصص المتعلقة به ، وذلك كان الغالب عليه ، وحلّق به للعامة بإشبيلية وغيرها ، فكانت العامة تنثال على مجلسه . وله مصنفات ، منها في التفسير كتاب كبير ، ومنها في الفقه وأصوله ، وشرّح صدر رسالة الشيخ أبي محمد ، ومنها ردُّ على ابن حزم ، ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك ، سماء سيف الإسلام ، ومنها كتاب سماه المدخل إلى هذا الكتاب ، واستوطن مصر وقتاً ، ثم رحل إلى مكة ، فجاور فيها ، إلى أن توفّي بها رحمه الله . وكان حيّاً سنة ست عشرة وخمس مئة ، وكانت له معرفة تامة بكتاب سيديويه ، وبسببه ارتحل إليه الزنجشريّ من خوارزم ، لقراءته عليه . انتهى .

من كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك :

وذكر الشيخ أبو حيّان في باب القسم ، أن الزنجشريّ رحل من خوارزم إلى مكة قبل العشرين والخمس مئة ، لقراءة كتاب سيديويه ، على رجل من أصحابنا من أهل الأندلس ، يعرف بأبي بكر بن طلحة اليايبيّ ، وكان مجاوراً بها ، علماً

بالكتاب وغيره ، وله تصانيف تُقرأ عليه .

قلت : وتوفي فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود ، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .  
وقطعت إحدى رجله بسبب الثلج ، ولم يكن لريبة ، والله أعلم .  
انتهى ما وجدت بخط الشيخ الوائشري على هذا المحل .

ابن طلحة آخر

[٥٦٧]

ولنرجع لسكلام الإمام ابن غازي .

قال رحمه الله : وثم ابن طلحة آخر ، وهو مخاطب أحد بني رغبوش .  
[بقصيدة] مديحية زائفة الروي ، هائية الوصل ، حسبما ذكره ابن عبد الملك  
في تكملة .

الآبلي المصري

٤ — وأما الآبلي المصري ، فلا إخاله طرّق اسمه سمعي إلا من جهتمكم ، فإنكم  
ذكرتموه لي في غير هذا الوقت ، وقد سألتُ الفقيه المحقق سيدي [أبا] عبد الله  
الغوري ليلة عن ضبط باء الآبلي الذي كنى الرّحال : أبا الضّم أم بالكسر ، فكانه  
ترجّح فيه ، ثم مال إلى الضّم<sup>(١)</sup> .

أخبار أهل  
السنة والمعتزلة

٥ — وأما رجال أهل السنة والمعتزلة ، فلا علم لمحبّكم هل صُفّ فيهم أم لا .  
نعم ، ربما سمعت أو رأيت بعض حكاياتهم في المناظرة ، كمناظرة الشافعي حفص  
الفرد ، بعد ما أنشده الشافعي يتوعده متمثلاً :

« ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشطّ الزاب أيّ فتى أكون »<sup>(٢)</sup>

وذكرها أبو نعيم في الحلية ؛ ومناظرة القاضي أبي بكر بن الطيّب الباقلاني  
ابن المؤدّب ، إذ أخرج ابن المؤدّب قولاً فرمى به ، يُعرّض بالباقلاني ، فأخرج

(١) آبل (كصاحب) : أربعة مواضع بالشام . وآبل (كأنك) بلد بالأندلس ،  
ولا ندري إلى أيهما نسب .

(٢) رجعنا إلى ترجمة الشافعي في حلية الأولياء لأبي نعيم ، فوجدنا الشافعي تمثّل بالبيت  
المذكور في مناظرة بشر المريسي ، في حضرة الرشيد ، لا في مناظرة حفص الفرد .

الباقلاني سَوَّطاً فرمى به ، يُعَرِّضُ بَابَنَ الْمُؤَدِّبِ ؛ والحكاية ظريفة ، ذكرها صاحب بغية الراغب ، في ترجمة أبي عبد الله البغدادي .

قال أحمد المقرئ وفقه الله : وجدت بخط الوائشر يشي بطُرة هذا المحل مانصه :  
أبو عبد الله هذا هو أبو بكر<sup>(١)</sup> بن مجاهد ، والله أعلم . انتهى .

ولنرجع إلى كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : ونصّها :

قال فَنَّا خُسْرُو يوما لوزرائه : هؤلاء المُتَّبِعَةُ ، أما لهم ناصر ؟ فقال له القاضي ، قاضي الجماعة بشر بن الحسين : ليس لهم ناصر ، وإنما هم قوم رَعاع ، أتباع ، حَشَوِيَّة ، لا يعرفون النظر ، وإنما هم أصحاب روايات وأخبار ؛ والمعتزلة هم فُرسان المناظرة والجدل . فقال فَنَّا خُسْرُو : محال أن يكون مذهب [٥٦٨]  
قد طَبَّقَ الأرض وليس له ناصر . فقال له بشر بن الحسين : سمعت أن رجلين بالبصرة ، أحدهما شيخ ، والآخر شاب . فأما الشيخ فهو أبو بكر<sup>(١)</sup> محمد بن مجاهد ، وأما الشاب فهو أبو بكر بن الطيب . فأرسل إليهما الأمير فَنَّا خُسْرُو وخمسة آلاف درهم فضة طيبة . فقال أبو بكر<sup>(١)</sup> بن مجاهد هؤلاء قوم ظَلَمَةٌ فسَنَهُ ، لا يحل لي أن أطأ بُسْطَهُمْ ، وليس غرضه منا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب الحَايِر ، ولو كان ذلك لله تعالى ، لكانت أموره جارية على السَّداد ، وأنا لا أحضر عند قوم هذه صفتهم . قال أبو بكر بن الطيب : فقلت له : هكذا قال عبد الله ابن كلاب والحارث بن أسيد المحاسبي : إن المأمون ظالم فاسق ، ولا نحضر مجلسه ، حتى سيق أحمد بن حنبل إلى طَرَسُوس ، ولما مات المأمون ضربه المعتصم

(١) هذا وهم من الشيخ الوائشر يشي ، لأن أبا عبد الله بن مجاهد التَّكَلَّمَ غير أبي بكر ابن مجاهد شيخ القراء ، وسيأتى تفصيل لهذا الموضع بعد قليل .



بالسياط ؛ ولو نصره لكان أولى ، لأن الرجل كان يدعى أن أهل السنة ليست لهم حجة على قولهم ، وإنما غرضهم رياسة العامة ، ودفن الحق ؛ ولو مضوا إلى المعتصم ، ويبنوا له أن الذي يدعى عليه زور وبهتان ، لأرتدع المعتصم ، ولكن أسلموا أحمد بن حنبل لابن أبي ذؤاد القاضي ، فجرى على أحمد ما جرى ، وم ينظرون . وكذلك أنت سلكت مسلكهم ، حتى يجرى على الفقهاء ما جرى على أحمد بن حنبل : وهأنا خارج .

فقال له ابن مجاهد : إذا شرح الله صدرك لذلك ، فافعل .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب : نخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف ، في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جاسنا في موضع كان ابن خفيف يدارس فيه أصحابه اللع ، للشيخ أبي الحسن الأشعري ، قال له [٥٦٩] القاضي أبو بكر : تماد على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف : أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة المتيّم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم . فقال له القاضي : جزاك الله خيرا ، وما أنت بمتيمم ، بل لك حظ وافر من هذا العلم ، وأنت على الحق ، والله ينصرك .

قال القاضي أبو بكر : فقلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يُحجّب عنه صاحب طيّلسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والمالك قاعد على سرير ملكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكلّ قاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصنعي الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر : فلما رأيت ذلك كرهت أن أتقدم على الناس ، واتخطى رقابهم ، من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أقعد في أخريات الناس ،

وكان عن يمين الملك المجلسُ خالياً ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيمُ المنزلة ، فضيقتُ وقعدتُ عن يمينه ، بجذاء قاضى القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ، لأنه كان عندهم من الجنايات العظام ، وما كان فى المجلس من يعرفنى إلا رجل واحد ، فقال للقاضى : أطال الله بقاء سيدنا ! هذا هو الرجل الذى طلبه الملك مولانا . فقال قاضى القضاة : أطال الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذى كتبتُ فيه ، وهو لسانُ المُثبِّتة . فنظر إلى الغلمان الذين بين يديه والحُجَّاب ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم : اذكروا له مسألة . وكان فى المجلس رئيسُ البغداديين من المعتزلة ، وهو الأحذب ، وما كان فى زمانه أفصحُ منه ، ولا أعلمُ منه عندهم ؛ فأما البصريون فحضر منهم خلق كثير ، أقدمهم (١) أبو إسحاق النَّصِيبِيّ . فقال الأحذب لتلاميذه : سلوه : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه أو (٢) ليس له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضى : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون أو ليس له ذلك ؟ فقال له القاضى أبو بكر : إن أردت بالتكليف القول المجرد ، فالقول المجرد قد توجه ، لأن الله تعالى قال : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا » ، ونحن لا نقدر أن نكون حجارة ولا (٣) حديداً ؛ وقال تعالى : « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ؛ فطلبهم بما لا يعلمون ؛ وقال تعالى : « وَيُذْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » . وهذا كله أمر بما لا يقدر عليه [الخلق] ؛ وإن أردت التكليف الذى نعرفه ، وهو ما يصحّ فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد .

فأخذ الأحذبُ الكلامَ وقال : أيُّها الرجل ، أنت سئلت عن كلام مفهوم ،

(٢) فى الأصول : « أم » .

(١) فى س : « قدمهم » .

(٣) فى س : « أو » .

فطرحته في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ والجواب — إذا سُئِلَتْ : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون — أن تقول : نعم ، له أن يكلف ، أو ليس له أن يكلف . فعدلت عن الجواب ، إلى ما ليس بجواب ؛ وهذا اضطرابٌ شديد . قال القاضي : فلما لم يُوقِّرْني ، ولم يخاطبني بما يليق ، قلت له : أيها الرجل ، أنت عائم ورجلاك في الماء ؛ إني طرحت الكلام في الاحتمالات ، فلم تعدل أنت إلا لعجز أو لعمى ، فإن كان معك كلام في المسألة ، وإلا تكلم في غيرها . [٥٧١] فقال الملك للأحدب : هذا قد بين الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات . ثم إنني ما جمعتكم إلا للاستفيد ، لا للمهاترة ، ولا لما لا يليق بالعلماء . ثم التفت إلى ، وقال لي : تكلم على المسألة . فقلت :

ما لا يُطاق على ضربين : أحدهما لا يُطاق للعجز عنه ، والآخر لا يُطاق للاشتغال عنه بضده ، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف ، لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ؛ وهذا سبيل الكافر : إنه لا يطيق الإيمان ، لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يطيقه لاشتغاله بضده ، الذي هو الكفر ؛ فهذا يجوز تكليفه بما لا يُطاق .

وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان صواباً ؛ وقد أثبت الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ، لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد .

ثم تجاوز الأحدب إلى غيره من الكلام ، ومال الملك إلى قول القاضي أبي بكر .

قال القاضي : ثم سألت النّصيب عن مسألة الرؤية : هل يرى الباري سبحانه بالعين ؟ وهل تجوز الرؤية عليه أو استحيل ؟ وقال : كل شيء يرى

بالعين ، فيجب أن يكون في مقابلة العين . فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة .

فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين ، على ما قال ، واسكن لا يُرى الشيء بالعين . فتعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة ، فقال : إذا لم يُر الشيء بالعين ، فبأي شيء يُرى ؟ [ فقال : يسأله الملك . فقال : أيها الشيخ ، فبأي شيء يُرى إذا لم ير بالعين ] ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين . ولو كان الشيء يُرى بالعين ، لكان يجب أن تَرى كل عين قائمة<sup>(١)</sup> ؛ وقد علمنا أن الأجهَر عينه قائمة ولا يرى شيئا .

فزاد الملكُ تعجبا ، وقال للنَّصِيبِي : تكلم . فقال النَّصِيبِي : إني لم أعلم أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يُسلم أن الشيء يُرى بالعين . فغضب الملك وقال : ما أنت مثلُ الرجل ، لأنك بنيت المسألة على الظن . ثم التفت إلى وقال : تكلم . فقلت : العين لا تَرى ، وإنما تَرى الأشياء بالإدراك الذي يحدِّثه الله تعالى فيها ، وهو البصر ، ألا ترى أن المحتَضِر يَرى الملائكة ونحن لا نراهم ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضُرُه ؟ والملائكة يَرى بعضهم بعضا ولا نراهم نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى ، أنه ليس فيها قلب للحقائق ، ولا إفساد للأدلة ، ولا إلحاق صفة نقص بالتقديم تعالى ، فوجب أن يكون كسائر الموجودات ، لأنه تعالى موجود ، والشيء إنما يَرى لأنه موجود ، لأن المرئي لم يكن مرئيا لأنه جنس ، لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرئي ، لأننا نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص

(١) العين القائمة : التي ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طَوَّل الكلام .  
 قال : ولم يزل فنا خسرو يتقرَّب إليه ، وينزل عن سرير ملكه ، حتى  
 صار بين يديه ، لما استعذَّب من كلامه .  
 فلما فرغ من المسألة ، قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه ، فتلجَّج  
 في كلامه ، واقشعر ، وقال : إنما أنا صاحب أصطرلاب ، ما قدر هؤلاء  
 وهم فرسان الكلام : الأحذب و بُرغوث وغيرهم ، على جداله .  
 فخرج القاضي أبو بكر ، وأمر الملك بإنزاله والجرية عليه ، وقال : والله  
 ما كنت إلا مُفَكِّراً بأيُّ لون من القتل أقتله ، إذا لم يستحق مكانه ؛ وأما  
 الآن فقد ظهر لي أنه أحقُّ بمكانى هذا ، ولكنى مُبتلى بالملك . انتهى .

\* \* \*

والمراد بالمُتَّبِعَةِ هنا : أهل السُنَّة ، والزُخْشَرَى يسميهم المُجْبِرَةَ ، وقع له ذلك  
 في أما كن من الكشَّاف ، منها في تفسير قوله تعالى : ( قُلْ لَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاطُ  
 وَالطَّيِّبُ ) ، وفي قوله سبحانه : ( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ) . ولصاحب  
 « الانتصاف »<sup>(١)</sup> ، من الكشَّاف « ولصاحب « فتوح الغيب »<sup>(٢)</sup> » في الرد عليه ، [ ٥٧٣ ]  
 عند تفسير الآيتين ، كلام حسن ، ينبغى الوقوف عليه . وسمي أهل السُنَّة  
 المُجْبِرَةَ ، لاعتقاده قُرب مذهبهم من مذهب الجبرية ، [ لا ]<sup>(٣)</sup> سيما وقد قال  
 بعض أئمة أهل السُنَّة : « وبالجبَر أقول ، والله المستعان » .

تسمية أهل السنة  
 المثبتة والجبرة

(١) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي ، بين في كتابه  
 « الانتصاف » هذا ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وغيره . توفي سنة ٦٨٣ هـ .  
 (عن كشف الظنون) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، صاحب الحاشية على الكشاف المسماة  
 « فتوح الغيب » ، في الكشف عن قناع الريب . توفي سنة ٧٤٣ هـ (عن  
 كشف الظنون) .

(٣) زدنا « لا » قبل « سيما » إشارة لأفصح الأساليب .

بعض من قال  
بالجبر وبالجملة

وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيّد أبو عبد الله الكبير ، عن شيخه  
أبي عبد الله العكرمي ، وكان لِسْنَا ، أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان  
قالا بالجبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن العربي ، والفخر بن الخطيب ؛ كما أن  
إمامين عظيمين من أئمتنا ، نُسب إليهما القولُ بالجملة ، وهما أبو محمد بن أبي زَيْد ،  
وأبو عمّار بن عبد البرّ ؛ وجَنَحَ لذلك ابن المَرابط في تفسير البخاري ، وهو ديوان  
كبير بخزانة جامع الأندلس .

أبو بكر بن  
مجاهد

ثم عند مُحِبِّكُمْ تَرَدَّدَ في أبي بكر بن مجاهد هذا ، هل هو شيخ أئمة الإقراء ،  
الذي يَعْتَمِدُ عليه أبو عمرو الداني في « إيجاز البيان » وفي التمهيد كثيرا .  
وقال فيه الجعّفرى إنه المسبّع الأول . صَنَّفَ كتاب السَّبْعَةِ على رأس الثلاث  
مئة . وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السَّبْعَةِ ، وجعل  
الكِسائي مكانه . وهو الذي قال له الشَّيْبَلِيُّ : أين تجد في القرآن العزيز ، أن  
الحبيب لا يعذّب حبيبه ؟ فقال : لا أدري . فأشار إلى قوله تعالى : ( قُلْ فَلِمَ  
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ) حسبا بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشَّيْبَلِيِّ  
من « المَدَارِك » . وفي ظني أن اسمَ الْمُقَرَّرِ موسى <sup>(١)</sup> ، وقد سُمِّيَ هذا هاهنا  
محمدا <sup>(٢)</sup> ، فليسيدنا الفضلُ في تحقيق ذلك لنا ، في كتاب طبقات القراء لأبي

(١) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، شيخ القراء في  
عصره ، وهو المسبّع الأول للقراء السبعة . توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر تاريخ الخطيب :  
الترجمة رقم ٢٥٨٠ ؛ و « نهاية الدراية في طبقات القراء » لابن الأثير : الترجمة  
رقم ٦٦٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردى في سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أجل ، هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائي ،  
البصري ثم البغدادي أحد شيوخ المالكية ، وصاحب أبي الحسن الأشعري ،  
وناصر مذهب أهل السنة . غلب عليه علما الأصول والكلام ، وكان حسن  
الدين ، جميل الطريقة . وعنه أخذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني  
المالكي ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ علم الكلام . وهو الذي راوده الباقلاني على =

عَمَرُو الداني ، ومن تعريف الجَعْبَرِي ، الذي ختم به شرح القصيد ، وها  
بخزانة جامع القَرَوِيِّين ، عَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى .

التصنيف في  
أسماء الرجال

وَللهُ دَرُّ عَلَى بَنِ الْمَدِينِ<sup>(١)</sup> حيث قال : أَشَدُّ التَّصْحِيفِ التَّصْحِيفُ فِي أَسْمَاءِ  
الرجال . وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مَوْضِعَ لَبْسٍ ، كَابْنِي نَافِعٍ وَابْنِي زِيَادٍ ، مِمَّنْ اتَّحَدَ [٥٧٤]  
أُسْمُهُ ، وَتَعَدَّدَ مَسَامُهُ ، وَكَالْأَبْهَرِيِّ وَالصَّالِحِيِّ فِي عَكْسِهِ<sup>(٢)</sup> .

تتمة القول  
في أبي بكر  
ابن العربي

وَرَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ الْفَقِيهَ سَيِّدِي أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ الْعَبْدُوسِي<sup>(٣)</sup> ، فَقَدْ حَدَّثَنِي  
عَمَهُ الثَّقَةُ أَنَّهُ كَانَ يُمَثِّلُ هَذَا الْمَعْرِضَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ ، بِقَضِيَةِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ  
ابْنِ الْعَرَبِيِّ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْسَكِرُونَ أَنَّ يَكُونَ هُوَ الْمَدْفُونُ خَارِجَ بَابِ  
الْحَرُوقِ ، وَيَقُولُونَ إِنَّمَا هُوَ مَدْفُونٌ خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ ، وَاعْتَزُّوا فِي ذَلِكَ بِظَوَاهِرِ  
التَّوَارِيخِ . [وَذَلِكَ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا الْفَضْلِ عِيَاضًا ذَكَرَ فِي « الْغَنِيَّةِ » أَنَّهُ دُفِنَ  
خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ . قَالَ : وَجَوَابُهُ أَنَّ بَابَ الْحَرُوقِ لَمْ يَكُنْ فُتِّحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ،  
وَإِنَّمَا فَتِّحَ عَلَى رَأْسِ سِتِّ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْخَارِجُ كُلُّهُ يُنْسَبُ لِبَابِ  
الْجَيْسَةِ . ثُمَّ يَدْفَعُ فِي صَدْرِ هَذَا الْجَوَابِ مَا فِي بَعْضِ هَذِهِ التَّوَارِيخِ ] أَنَّهُ دُفِنَ عَلَى  
مَقْرَبَةٍ مِنْ حَارَةِ الْجَذْمِيِّ . قَالَ : وَجَوَابُهُ أَنَّ الْجَذْمِيَّ كَانُوا هُنَاكَ قَدِيمًا ، حَتَّى  
تَضُرُّرُ أَهْلِ فَاسٍ بِسَكْنَانِهِمْ عَلَى رَأْسِ مَائَتِهِمْ ، فَتَنَقَّلُوا إِلَى مَوْضِعِهِمُ الْيَوْمَ .

= الخروج إلى شيراز لمناظرة المعتزلة بمحضرة فنا خسرو ، كما أفاده المقرئ في أزهار  
الرياض ، لا أبو بكر بن مجاهد شيخ القراء ، المذكور في الهامشية (رقم ١  
ص ٨٥) لأن ابن مجاهد المقرئ ليس معاصرا للباقلاني ، بل هو متقدم الوفاة ،  
كما سبقت الإشارة إليه .

(اطلب ابن مجاهد المتكلم على طريقة الأشعرى ، في تاريخ بغداد للخطيب — الترجمة  
٢٦١ — وفي : الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وهو في طبقات  
المالكية) . (١) هو أحد شيوخ محمد بن إسماعيل البخاري .

(٢) يريد أن الأبهري والصالحى : نسبتان لأبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ،  
الفقيه المالكي البغدادي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) في ط : « أبا محمد عبد الله بن محمد العبدوسى » .

ثم يرد على هذا أنا نجد عند باب الجيسة إلى جنب حارة الجذمي قبر رجل يسمى بابن العربي ، يقصده الناس بالزيارة كثيرا ، فلعله هو . قال : وجوابه أن ذلك رجل آخر ، يدعى أيضا بابن العربي ، كان موقفا في القرويين .

قلت : ويزاد فيه أن الفقيه هو أبو بكر ، وهذا الذي خارج باب المحروق اشتهر بأبي يحيى . وجوابه أنهما كنيستان مترادفتان على مسمى واحد ، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق .

وقد هذى محبكم [ هنا ] وهجر ، وأهدى التمر لأهل هجر ، وجلب العنبر ، إلى البحر الأخضر ، فلکم الفضل في الإغضاء ، والتجاوز والإمضاء .

و [ كتب ] <sup>(١)</sup> في أوائل ذى الحجة الحرام خاتم عام سبعة وثمانين وتسع مئة ، عرفنا الله خيرَه ، ووقانا ضيره . والسلام الكريم يخص مقامكم العلى ، ومنصبكم السمى ، وأهليكم وذويكم ، ومن هو منكم وفيكم ، ورحمة الله تعالى وبركاته . انتهى التأليف العجيب ، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله .

ووجدت في آخره ما نصّه : الحمد لله . وكذلك يسلم على كريم مقامكم ، في حاشية كتاب ابن غازي [ ٥٧٥ ] خديمكم أحمد بن محمد بن غازي ، قاصدا بتوالى كتبه التبرك بكم ، ملتصقا منكم الدعاء . أفاض الله علينا من بركاتكم ، ونفعنا بمحبتكم ، بحاجه النبي عليه السلام . انتهى .

وأوردت جميعه لما قدمته ، والله تعالى المنجد المعين .

\*\*\*

قلت : وقد وقفت على كلام لبعض الأقدمين [ ينفي الاحتمال ] في أمر ابن العربي المذكور . ونصّه : توفي ابن العربي مُنصرَفه من مراكش ، بموضع

(١) زدنا هذا اللفظ لأن العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسالته ، فلعله سقط من

قلم الناسخ .

نفي الاحتمال في  
أمر أبي بكر  
ابن العربي



يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غربا منها ، فاحتُمِلَ مَيِّتًا إلى فاس في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة ، ودفن بأعلى مدينة فاس ، خارج القَصْبَةِ ، بتربة القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحجَّاج ، رحمه الله . انتهى .

وقدَّمنا عن ابن بَشْكُوَال أنه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، فإلله أعلم .

وقد ذكر بعضُ من شرح الشفا أن ابن العربي توفي سنة اثنتين وأربعين . قلت : هو غيرُ صحيح إن شاء الله ، وإنما الصحيحُ ما قدمته .

ومن صلابة الإمام أبي بكر بن العربي ، رحمه الله ، أنه حَكَمَ في زامر بِمَقْبَأَشْدَاقِهِ ، حسبما نقله صاحب المعيار وغيره .

مثال من صلابة  
ابن العربي في  
القضاء

ومن بديع نظمه ، رحمه الله :

مثال من شعره

أَتَتْنِي تَوْبَتِي بِالْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا  
تَقُولُ وَفِي نَفْسِهَا حَسْرَةٌ أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ جَفَوْنِي بِتَعْذِيرِهَا

وقال رحمه الله : دخل عليَّ ابن صارة<sup>(١)</sup> وبين يَدَيَّ نارٌ قد علاها رَمَادٌ ،

إجازته بيتا  
لابن صارة

فقلت : لتقل في هذا ، فقال :

شابت نواصي النار بعد سَوَادِهَا وَتَسْتَرَّتْ عَنَّا بِثَوْبِ رَمَادٍ

ثم قال لي ابنُ صارة : أجز . فقلت :

شابت كما شَبْنَا وَزَالَ شَبَابُنَا فَكُنَّا كَمَا كُنَّا عَلَى مِيعَادٍ

(١) ابن صارة الشنتيربي : يكتب (بالصاد) و (بالسين) .

ارتجاله الشعر في  
مجلس الدرس

وحكى غيرُ واحد أن القاضيَ أبا بكر بن العربي رحمه الله ، بينما هو جالس في محل درسه إذ دخل شابٌ من المُلمَّمين ويده رُمح ، فهزَّه ، فقال القاضي [٥٧٦] أبو بكر رحمه الله :

يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ <sup>(١)</sup> ظُبِيٌّ مُهَفِّفٌ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الْبَرِيَّةِ عَابُثٌ  
فَلَوْ كَانَ رَمَحًا وَاحِدًا لَا تَقِيَّتُهُ وَلَكِنَّهُ رَمَحٌ وَثَانٌ وَثَالٌ  
وقد اختلف حُذَّاق الأندلس من أهل الأدب في معنى الرمح الثاني والثالث ،  
وأكثرهم يقول : هما القَدُّ واللَّحْظُ ، والله أعلم .

ولما ذَكَرَ [الإمام] ابنُ العربي المذكور رحمه الله في كتاب « قانون التأويل » وصفه البحر ثرا  
ركوبه البحر في رحلته من إفريقية ، قال :

وقد سبق في علم الله أن يَعْظُمَ علينا البحر بزَوْله ، وَيُغْرِقَنَا في هوله ، نَحْرَجْنَا  
من البحر ، خَرُوجَ المَيِّتِ من القبر ، وَاَنْتَهَيْنَا بعد خُطْبِ طَوِيلٍ ، إِلَى بَيُوتِ بَنِي  
كَعْبِ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَنَحْنُ مِنَ السَّغَبِ ، عَلَى عَطَبٍ ، وَمِنَ الْعُرَى ، فِي أَقْبَحِ زِيٍّ ،  
قَدْ قَذَفَ الْبَحْرُ زِقَاقَ زَيْتٍ ، مَزَّقَتْ الْحِجَارَةُ مَنِيَّتَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَدَسَمَتْ الْأَدَهَانُ  
وَبَرَّهَا وَجِلْدَتَهَا ، فَاحْتَزَمْنَاهَا أَزْرًا وَاشْتَمَلْنَاهَا لُفْعًا <sup>(٣)</sup> ، تَجَمَّجْنَا الْأَبْصَارَ ، وَتَحَدُّنَا  
الْأَنْصَارَ ، فَعَطَفَ أَمِيرُهُمْ عَلَيْنَا ، فَأَوَيْنَا إِلَيْهِ فَأَوَانَا ، وَأَطْعَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ  
وَسَقَانَا ، وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا ، وَكَسَانَا بِأَمْرِ حَقِيرٍ ضَعِيفٍ ، وَفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ ظَرِيفٍ .

وشرحه : أَنَا لَمَّا وَقَفْنَا عَلَى بَابِهِ الْفَيْنَاءِ ، يَدِيرُ أَعْوَادَ الشَّاهِ ، فَعَلَّ السَّامِدِ  
الَّلَاهِ ، فَدَنُوتُ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْأَطْهَارِ ، وَسَمَحَ لِي بِبَيَازِقَتِهِ ، إِذْ كُنْتُ مِنَ الصَّغَرِ فِي

بعض ما صادفه  
في رحلته من  
نمرات الأدب

(١) في م : « يهددني بالرمح » بدل : « يهز على الرمح » .

(٢) منيَّتها : جلدها .

(٣) لفع : جمع لفاع ( بوزن كتاب ) ، وهو ما يتلفع به .

حد يُسمح فيه للأغار، ووقفت بإزائهم، أنظر إلى تصرُّفهم من ورائهم، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة في خُلس بَطالة، مع غلبة الصبوة والجهالة، فقلت للبياذقة: الأمير أعلم من صاحبه، فلمخونى شزرا، وعظمت في أعينهم بعد أن كنت نزرا، وتقدّم إلى الأمير من نقل إليه الكلام، فاستدنانى، فذنوت منه، وسألنى: هل لي بما هم فيه بَصَر؟ فقلت لي فيه بعض نظر، سيبدو [٥٧٧] لك ويظهر. حرّك تلك القطعة، ففعل، وعارضه صاحبه، فأمرته أن يحرك أخرى، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى، حتى هزمهم الأمير، وانقطع التدبير، فقالوا: ما أنت بصغير. وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنّم ابن عم الأمير مُنشداً: وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربّه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي فقال: لعن الله أبا الطيّب! أو يشك الرب؟!

فقلت له في الحال: ليس كما ظنّ صاحبك أيّها الإمبر، إنما أراد بالرب هاهنا صاحب. يقول: ألدّ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال، وبلوغ الغرض من الآمال، على ريب، فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمّله، وثقاة لما يُقطع به، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخْط ولا رِضا فإين حلّوات الرسائل والكتّاب  
وأخذنا نُضيف إلى ذلك من الأغراض، في طرفي الإبرام والانتقاض، ما حرّك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض، وأقبلوا يتعجبون منى، ويسألونى كم سنى؟ ويستكشفوننى عنى، فبقرت لهم حديثى، وذكرت لهم نجيئى، وأعلمت الأمير بأن أبى معى، فاستدعاه، وقمنا الثلاثة إلى مَشاء، فخلع علينا خِلعه، وأسبل علينا أدمعه، وجاء كلُّ خِوان، بأفنان الألوان.

ثم قال بعد المبالغة في وصف ما نالهم من إكرامه:

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب ، مع تلك الصُبابة اليسيرة من الأدب ، كيف أُنقذَنا من العطَب ؟ وهذا الذي يرشدكم إن غفَلتم إلى الطلب .  
وسرنا حتى اتهمينا إلى ديار مصر . انتهى مختصرا .

والزَّوْل : العَجَب . ونَجِيثُ الخبر : ما ظهر من قبيحه ، يقال : بدا نجيث القوم : إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه . قالها الجوهري .

إفادة : قال الإمام بن غازي رحمه الله :

[٥٧٨] في هذه الرحلة : لقي ابن العربي شيخه دَانِشْمَنْدُ<sup>(١)</sup> الأكبر ، وهو إسماعيل الطوسي ، ودَانِشْمَنْدُ الأصغر ، وهو أبو حامد الغزالي الطوسي . ومعنى « دَانِشْمَنْدَ » بلغة الفرس : عالم العلماء ؛ وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي لنا عن شيخه أبي محمد عبد الله العبدوسي أنه بلغه أن الفرس يفخمون « ميم » دَانِشْمَنْدَ . والله تعالى أعلم .

قال ابن العربي في قانون التأويل : وَرَدَ عَلَيْنَا دَانِشْمَنْدُ ، يعني الغزالي ، فنزل برِباط أبي سعد ، بإزاء المدرسة النظامية ، مُعْرِضاً عن الدنيا ، مُقْبِلاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَمَشِينَا إِلَيْهِ ، وَعَرَضْنَا أُمْنِيَّتَنَا عَلَيْهِ ، وَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ ضَالَّتُنَا الَّتِي كُنَّا نَنْشُدُ ، وَإِمَامُنَا الَّذِي بِهِ نَسْتَرْشِدُ . فَلَقِينَا لِقَاءَ الْمَعْرِفَةِ ، وَشَاهَدْنَا مِنْهُ مَا كَانَ فَوْقَ الصَّغَةِ ، وَتَحَقَّقْنَا أَنَّ الَّذِي نُقِيلُ إِلَيْهَا ، مِنْ أَنَّ الْخَبَرَ عَلَى الْغَائِبِ فَوْقَ الْمَشَاهِدَةِ ، لَيْسَ عَلَى الْعَمُومِ ، وَلَوْ رَأَاهُ عَلَى بْنِ الْعَبَّاسِ<sup>(٢)</sup> لَمَا قَالَ :

إِذَا مَا مَدَحْتَ أَسْرَأَ غَائِبًا      فَلَا تَغْلُ فِي مَدَحِهِ وَاقْصِدِ

(١) دَانِشْمَنْدُ : (Danishmand) معناه في الفارسية : المثقف أو الماهر ، أو الحكيم ، أو الذكي . انظر (Persian English Dictionary) تأليف (Stengass) .

(٢) هو علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر العباسي .

فَأَنَّكَ إِن تَعْلُ تَعْلُ الظَّنُّ نُ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ الْأَبَدِ  
فَيَصْغُرُ مِنْ حَيْثُ عَظُمَتْهُ لِفَضْلِ الْمَغِيبِ عَلَى الْمَشْهَدِ

انتهى .

\*\*\*

وقال بعض من عرّف به ، أغنى بابن العربي رحمه الله ، ما نصه :  
عَلَّمَ الْأَعْلَامَ ، الطاهر الأثواب ، الباهر الأبواب ، الذي أنسى ذكاء إياس<sup>(١)</sup> ،  
وترك التقليد للقياس ، وأنتج الفرع من الأصل ، وغدا في يد الإسلام أمضى  
من النصل ، سقى الله به الأندلس ، [ بعد ] ما أجذبت من المعارف ، ومدّ عليها  
منه الظلّ الوارف ، فكساها رونق نبيل ، وسقاها ريق وبله ، وكان أبوه أبو محمد  
بإشبيلية بدرا في فلكها ، وصدرا في مجلس مُلكها ، واصطفاه مُعْتَمِدُ بنى عباد ،  
اصطفاه المأمون لابن أبي دُواد ، ولأه الولايات الشريفة ، وبوَأه المراتب المنيفة ،  
فلما أقفرت حِصص<sup>(٢)</sup> من مُلكهم وخت ، وألقهم منها وتخت ، رحل به إلى [٥٧٩]  
المشرق ، وحلّ فيه محل الخائف الفرق ، فجال في أكنافه ، وأجال قداح  
الرجاء في استقبال العز واستئنافه ، فلم يستردّ ذاهبا ، ولم يجد كعتمده باذلا  
واهبا ، فعاد إلى الرواية والسماع ، وما استفاد من إجاله تلك الأطماع ، وأبو بكر  
إذ ذاك في ثرى الذكاء قضيب ما دَوَّح ، وفي روض الشباب زهر ما صَوَّح ،  
فألزمه مجالس العلم رائحا وغاديا ، ولأزمه سائقا إليها وحاديا ، حتى استقرت به  
مجالسه ، واطردت له مقاييسه ، فجذّ في طلبه ، واستجدّ به أبوه مُنْخَرِقُ أربه ،

يف ابن خاقان  
المطمح بابن  
العربي

(١) هو إياس بن معاوية قاضي البصرة لعمر بن عبد العزيز ، المعروف بالزكاة والفقهاء .

(٢) المراد بها : إشبيلية من مدن الأندلس . سكن بها أهل حمص الشام عند الفتح ، فسموها بها .

ثم أدركه حَمَامُهُ ، ووارثه [هناك] <sup>(١)</sup> رِجَامُهُ ، وبقي أبو بكر متفرّدا ، وللاطلب  
متجرّدا ، حتى أصبح في العلم وحيدا ، ولم تجد عنه الرياسة تحيدا ، ففكر إلى  
الأندلس ، فخلّها والنفوس إليه مُتَطَلِّعُهُ ، ولأنبائه مُتَسَمِّعُهُ ، فناهيك من حُظْوَةِ  
لِقَى ، ومن عِزَّةِ سُقَى ، ومن رِفْعَةِ سَمَاءِ إِلَيْهَا وَرَقَى ، وحسبك من مفاخر قَلْدَها ،  
ومن محاسن [أنس] <sup>(٢)</sup> أثبتتها فيها وخلدّها .

وقد أثبت من بديع نظمه ما يهزُّ أعطافا ، وتردّه الأوهام <sup>(٣)</sup> نطافا .  
فمن ذلك قوله يتشوّق إلى بغداد ، ويخاطب أهل الوداد :

أَمِنْكَ سَرَى وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ	خَيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ
جَلَا ظَلَمَ الظَّالِمَاءَ مُشْرِقُ نوره	وَلَمْ يَخْبُطْ <sup>(٤)</sup> الظَّالِمَاءُ بِالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
وَلَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ مَسْحَبَا	فَسَارَ عَلَى الْجُوزَا إِلَى فَلَكَ يَجْرَى <sup>(٥)</sup>
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَاها بِـرُزّه	فَأَوْطَاها قَسْمَرَا عَلَى قَنَّةِ النَّسْرِ
فَصَارَتْ ثِقَالًا بِالْجَلَالَةِ فَوْقَهَا	وَسَارَتْ عَجَلًا تَتَّقِي أَلْمَ الزُّجَرِ
وَجَرَّتْ عَلَى ذَيْلِ الْمَجَرَّةِ ذَيْلَهَا	فَمِنْ ثَمَمٍ يَبْدُو مَا هُنَاكَ لِمَنْ يَسْرَى <sup>(٦)</sup>
وَمَرَّتْ عَلَى الْجَرَبَاءِ <sup>(٧)</sup> تُوَضِّعُ فَوْقَهَا	فَأَثَارُ <sup>(٨)</sup> مَا مَرَّتْ بِهِ كَلَفَ الْبَدْرِ
وَسَافَتْ أَرْجَحَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّةِ الْعُلَى	فَدَعِ عَنْكَ رَمَلًا بِالْأَنْعِيمِ يَسْتَذِرِي

(١) زيادة عن نفح الطيب ، ومطمح الأنفس . والإشارة بهناك إلى الإسكندرية حيث توفي والده .

(٢) زيادة عن نفح الطيب ، ومطمح الأنفس .

(٣) في نفح الطيب « الأفهام » .

(٤) في المطمح : « تخض » .

(٥) هذا الشطر في المطمح : « فطار على الجوزاء في فلك يسرى » .

(٦) في المطمح : « يجرى » .

(٧) في نفح الطيب والمطمح : « الجوزاء » .

(٨) في ص ، م : « بآثار » .

فما حَذِرْتَ قيساً ولا حَيْلَ عامِرٍ ولا أَضْمَرْتَ خوفاً لقاءَ بني ضَمَرٍ  
سَقَى الله مِصرًا والعِراقَ وأهلها وبغدادَ والشَّامَيْنِ مُهْمِلَ القطرِ [٥٨٠]  
[انتهى] .

وما أَقْرَبَهُ من نَفْسٍ [الْفَتْح] ، صاحب القلائد والمطمح ، ولعلَّ هذا من  
كلامه في المطمح<sup>(١)</sup> . والله أعلم .  
وقد طال الكلام ، ولكن لا يلحقنا في مثله الملام .

\*\*\*

ومن تأليف الإمام أبي بكر بن العربي المذكور ، كتاب « القَبَس » ، في شرح  
موطأ مالك بن أنس » ، وكتاب « ترتيب المسالك » ، في شرح موطأ مالك » ،  
وكتاب « أنوار الفجر » [في تسعين سفرًا] ، وكتاب « أحكام القرآن » ،  
وكتاب « عارضة الأخوَزِيَّ (بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ،  
وكسر الذال المعجمة ، وآخره ياء مشددة) على التَّرمِذِيَّ » ، وكتاب « مرافق  
الزُّلف » ، وكتاب « الخلافات » ، وكتاب « نواهي الدواهي » ، وكتاب  
« سراج المريدين » ، وكتاب « المُشْكَلَيْنِ » : مشكل القرآن والسنة ،  
وكتاب « الناسخ والمنسوخ في القرآن » ، وكتاب « قانون التأويل » ،  
وكتاب « النيرين ، في الصحيحين » ، وكتاب « سراج المهتدين » ،  
وكتاب « الأمد الأَقْصَى ، بأسماء الله الحُسْنَى وصفاته العليا » ، وكتاب في الكلام  
على « مُشْكَل حديث السُّبُحَاتِ والْحِجَابِ<sup>(٢)</sup> » ، وكتاب « العقد<sup>(٣)</sup> الأكبر » ، لاقاب  
الأصغر » ، و « تبیین الصحيح ، في تعيين الذَّبِيح » ، و « تفصيل التفضيل ،

بعض تأليف  
ابن العربي

(١) وجدنا هذا التعريف كله في مطمح الأنفس لابن خاقان .

(٢) اقرأ الحديث في شرح القاموس مادة (سبح) . (٣) في م : « الفقه » .

بين التحميد والتهيل » ، ورسالة « الكافي » ، في أن لا دليل على النافي » ،  
 وكتاب « السُّبُعَايَات » ، وكتاب « المسلسلات » ، وكتاب « التوسط في  
 المعرفة بصحة الاعتقاد » ، والرد على من خالف أهل السنة من ذوى البدع  
 والإلحاد » ، وكتاب « شرح غريب الرسالة » ، وكتاب « الإنصاف » ،  
 وكتاب « مُلْجَمَةُ الْمُتَفَقِّهِينَ » ، إلى معرفة غوامض النحويين .

نضرة وجوه  
 أهل الحديث

ورأيت في بعض الجامع ما نصه : قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله :  
 قال علماء الحديث : ما من رجل يطالب الحديث إلا كان على وجهه نَضْرَةٌ ،  
 لقول النبي صَلَّى الله عليه وسلم : « نَضَرَ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأدّاها كما  
 سمعها » الحديث .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لِحَمَلَةِ علمه ، ولا بد بفضل الله مِنْ

[ ٥٨١ ] نيل بَرَكتِهِ .

شعر للعزفي  
 في ذلك

وإلى هذه النَّضْرَةِ أشار أبو العباس العزفي رحمه الله بقوله :

أهلُ الحديثِ عِصَابَةُ الحَقِّ      فازُوا بدعوة سيدِ الخلقِ  
 فوجوهُهُمْ زُهُرٌ مُبَضَّرَةٌ      لَأَلَاؤُهَا كَتَائِفُ البَرِّ  
 يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيَدْرِكُنِي      ما أَدْرِكُوهُمُ مِنَ السَّبْقِ [ انتهى ] .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي عياض رحمه الله

أبو عبد الله بن  
 حمد بن  
 شيوخ عياض

القاضي أبو عبد الله بن حمد بن التَّغْلِبِي ، وهو محمد بن علي بن محمد بن  
 عبد العزيز بن أحمد التَّغْلِبِي ، بمشاة من فوق ، وغين معجمة ، منسوب لتغلب ؛  
 بكسر اللام وفتحها (١) .

(١) يريد بكسر اللام وفتحها عند النسب . أما اسم القبيلة فبكسر اللام .



ميلاده ووفاته

وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ؛ وَمَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِينَ مِنْ الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ ؛ وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ .

وقال في حقه صاحبُ القلائد :

ما قاله ابن خاقان  
في حقه

حَامِيَ ذِمَارِ الدِّينِ وَعَاضِدُهُ ، وَقَاطِعُ ضَرَرِ الْمُعْتَدِينَ وَخَاضِدُهُ ، مَلَأَكَ لِلْعَالَمِ  
زِمَامًا ، وَجَعَلَ الْعُكُوفَ عَلَيْهَا لَزَامًا ، خُفْيَا رُسْمَهَا ، وَأَعْلَى اسْمَهَا ، وَخَاصِمَتِ  
الْمُلْحِدِينَ مِنْهُ أَلْسُنُ لُدٍّ ، وَتَهَدَّاتُ بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ أَغْصُنُ مُلْدٍ ، وَكَفَّ أَيْدَى  
الظَّالِمِينَ ، فَلَمْ تَسْكُنْ لَهُمْ اسْتِطَالَهُ ؛ وَأَرْهَفَ خَوَاطِرَ الْمُجْتَهِدِينَ ، فَلَمْ تَسْنَحْ لَهُمْ  
بَطَالَهُ ؛ فَاصْبَحَ أَهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارِسِ عِلْمٍ ، وَلاِبْسِ حِلْمٍ ، وَآيَسِ ظُلْمٍ ؛ نَاهِيكَ  
مَنْ رَجَلَ كَثِيرَ الرَّغَى لِأَهْلِ الْمَعَارِفِ ، مُؤْوٍ مِنْ بَرٍّ إِلَى ظِلِّ وَارِفٍ ؛ أَعَمَّ  
الْوَرَى مِنْهُ ، وَأَعْظَمَ خَلْقَ اللَّهِ مِنْهُ ؛ أَقَامَ وَأَقْعَدَ ، وَأَذْنَى وَأَبْعَدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ؛  
فَتَقَلَّصَتْ بِهِ الظُّلَالُ وَفَاءَتِ ، وَحَسُنَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَسَاءَتِ ؛ وَأَعْمَلَ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ  
لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَشَغَلَ بِالرَّفْعِ وَالْوَضْعِ يَوْمَهُ وَغَدَهُ ، وَعَمَّرَ بِهِمَا فَسْكَرَهُ وَخَلَدَهُ ؛ حَتَّى  
هَدَّ الْجِبَالَ الشَّوَامِخَ ، وَاجْتَثَّتِ الْأُصُولُ الرُّوَاسِخَ .

[٥٨٢]

وَمَا أَدَارَ ابْنُ الْحَاجِّ مِنْ خِلَافِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ مَا أَدَارَ ، وَاتَّفَقَ هُوَ  
وَمَنْ وَاطَّأَهُ عَلَى مَا فَسَخَتْهُ الْأَقْدَارُ ، اسْتُشِيرَ فِي الْخَلْعِ فَمَا أَسَاغَهُ ، وَأَرْبَعَ  
ضَيْرُهُ<sup>(١)</sup> فَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ رَاغَهُ ، وَعُرِضَ عَلَى الْخِمْامِ فَمَا هَابَهُ ، وَوَالَى فِي نَقْضِ  
مَا أَبْرَمَ مَوْهَ جَيْمَتِهِ وَذَهَابَهُ ، وَسَمَحَ<sup>(٢)</sup> فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَقَنَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ أَمْسِهِ .  
فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ ، وَتَحَلَّتْ بِنَجْوَمِ ظَفَرِهِ سَمَاؤُهُ ، أَغْرَى بِالْمُطَالِبِينَ اهْتِضَامَهُ

(١) في الأصول : « خيره » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

(٢) كذا في « قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان » . وفي الأصول : « وسما » .

وحقيقه ، وسرى إليهم مكره سري قيس لحمل وحذيفه<sup>(١)</sup> ، وأعلن لمن أسرى  
إغراءه [ ولم يُنظر بالمكروه نظراءه ، فأخل منهم أعلاما ، وأورث نفس الدين  
منهم آلاما ، وألبسهم ماشاء ] ذما من الناس وملاما ، فدجت مطالع شموهم ،  
وخلت مواضع تدريسهم<sup>(٢)</sup> ، فأصبحوا ملتحفين<sup>(٣)</sup> بالمهانة ، متشوقين إلى الإهانة ،  
يروعهم الروح والغدو ، ويحسبون كل صيحة عليهم هم<sup>(٤)</sup> العدو ، ويدعروهم  
طروق النوم للأجفان ، وينكرهم الثابت العرفان ، فقد فقدوا حُبورا ، وعادت  
منازلهم قبورا ، إلى أن نُفس مُحَنَقهم بعد أحوال ، وخلا أفتهم من تلك الأحوال<sup>(٥)</sup> ،  
فتنشقوا ريح الحياة ، وأشرقوا من تلك الظلمات ، بعد أن أحال البؤس نعيمهم ،  
وأخذ الحام زعيمهم .

وكان رحمه الله مُتَضِح [ طريق ]<sup>(٦)</sup> الهدى ، منفسح الميدان في العلم  
والندى ، مع أدب كالبحر الزاخر ، ونثر كالذر الفاخر ، وقد أثبت منه ما تعذب  
مقاطعه ، وتلين معاطفه .

فمن ذلك فصل راجع به ابن شَماخ :

عمر بابك ، وأخصب جنابك ، وطاوعك زمانك ، ونعم بك أوانك  
وسقى ديارك غير مُفسدِها صوبُ الربيع وديمة تهَمي

فما درج لسبيله من كفت سلالة سليله ، ووارث مُعرسه ومقبيله ، وما خام

(١) يريد أنه انتقم من أعدائه كما انتقم قيس بن زهير العبسي من جل بن بدر وأخيه  
حذيفة يوم الهبادة ، وهو من أيام حرب داحس . ( انظر أيام عبس وذبيان في  
العقد الفريد لابن عبد ربه ) .

(٢) كذا في ط ، ص والقلائد . وفي م : « رئيسهم وصرهم » موضع كلمة :  
« تدريسهم » . (٣) في هامش ص : « ملتحفين » .

(٤) في القلائد : « هو » .

(٥) كذلك في القلائد . وفي الأصول : « الأحوال » .

(٦) زيادة عن قلائد العقيان .

وَضَرَعَ ، فخرٌ رَمَى عن وَتَرٍ قوسك وَنَزَعَ ، ولم يَهْلِك هالك ، ترك مثل  
مالِك ، فتركت المهاد ، وَأَلْفَتَ الشَّهَادَ ، وَتَقَيَّلْتَ الآبَاءَ والأجداد ، فأسرجت  
في ميدان الحمد بُرْاقًا ، اتخذ [الريح] <sup>(١)</sup> خافيةً وساقًا ، فاختل من شعاب الحمد  
صُغْعًا ، أثار به نَقْعًا ، ودَوَّمَ في أفق السماء ، تدويم فرخ الماء ، حتى كأنه على  
قمة الرأس ابنُ ماء ، فحق <sup>(٢)</sup> لباهر فضلك أن يطول ، فيقول :

لا بقوى شَرُفْتُ بل شُرُفُوا بي      وبنفسى فخرتُ لا بجوددى  
أو يتنزّل فيتمثل :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ <sup>(٣)</sup>      يوما على الأحساب نكحل  
نبى كما كانت أوائلنا      تبني ونفعل مثل ما فعلوا  
كم متعاطٍ شأوَ طَلَعِكَ ، سَوَّاتٍ له نفسه شَقَّ غُبَارِكَ ، واقتفاء مناهج آثارك  
فما أدرك ، وطلّح بعيره وبرك .

فصل آخر منها      وفى فصل منها :

بيننا وسائل ، أحكمتها الأوائل ، ماهى بالأنكاث ، والشائج الرثاث ،  
من دونها عهد ، جناه شهد ، أريج عَرْفِ النسيم ، مُشْرِقِ جبين الأديم ، رائق  
رقعة الجلباب ، مُقْتَبِلُ رِداء الشَّبَابِ ، كالصَّبَاحِ المُفْجَبِ ، تروق أساريه ،  
وتلقاتك قبل اللقاء تباشيره .

وَرِثْنَاهُنَّ عن آباءِ صِدْقٍ      ونورِها إذا مُتْنَا بَيْنِنا

\*\*\*

(١) زيادة عن قلائد العقيان .

(٢) فى القلائد : « فأخلق » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى القلائد : « لسنا وإن كرمت أوائلنا » .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض

الفتية الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .

قال صاحب القلائد في حقه :

شيخُ العلم وحاملُ لوائه ، وحافظُ حديثِ النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب  
سمائه ، شَرَحَ الله لتحفُّظه صدره ، وطاول به عمره ، مع كونه في كل علم وافرَ  
النصيب ، مُياسِرًا بالمعلِّ والرفيق ، رحل إلى المشرق لأداء الفَرَض ، لا بس  
بُرْدٍ من العمر الغصّ ، فروى وقيد ، ولقي العلماء وأسند ، وأبقى تلك المآثر وخلد .  
نشأ في نبتة<sup>(١)</sup> كريمة ، وأرومة من الشرف غير مرومه ، لم يزل فيها على وجه الزمان  
أعلامُ علم ، وأربابُ مجد ضخم ، قد قيدت مآثرهم السكتب ، وأطلعهم  
التواريخ كالشهب ، وما برح الفتية أبو بكر يتسّم كواهل المعارف وغواربها ،  
ويقيّد شوارد المعاني وغرائبها ، لاستضلاعه بالأدب الذي أحكم أصوله وفروعه ،  
وعمرَ برهمة من شبيبته ربوعه ، وبرز فيه تبرز الجواد المستولى على الأمد ،  
وجلّى عن نفسه به كما جلّى الصقالُ عن النّصل الفَرْد ، وشاهد ذلك ما أثبتته  
من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا ، ويقوم على قوّة العارضة دليلًا .

[٥٨٤]

فمن ذلك قوله يُحدّر من خلطاء الزمان ، ويُنبّه على التحفظ من الإنسان ، قال : أمثلة من شعره

كُنْ بذئبٍ صائدٍ مستأنسًا      وإذا أبصرتَ إنسانًا فقِرْ  
إنما الإنسان بحرٌ مالهٌ      ساحلٌ فاحذره إياك الغررُ  
واجعلِ الناسَ كشخص واحدٍ      ثم كُنْ من ذلك الشخص حذِرْ

وله في الزهد :

(١) في الأصول : « بئنة » ولعلها محرفة عما أثبتناه . يقال : فلان حسن النبتة ، أي

الحالة التي ينبت عليها ويربى . انظر تاج العروس .

أَيُّهَا الْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ الرِّضَا      كَمْ يَرَاكَ اللَّهُ تَلَهُو مُعْرِضًا  
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ الصَّبَا      قَدْ مَضَى عَمْرُ الصَّبَا وَانْقَرَضَا  
قُمْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّتْ ظِلْمَتُهُ      وَاسْتَلَدَّ الْجَفْنُ أَنْ يَغْتَمِضَا  
فَضَعَ الْخَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَنَحَّ      وَاقْرَعَ السِّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

وقال في هذا المعنى :

قَلْبِي يَا قَلْبِي الْمَعْنَى      كَمْ أَنَا أُدْعَى فَلَا أُجِيبُ  
كَمْ أَتَمَادَى عَلَى ضَلَالٍ      لَا أُرْعَوِي لَا وَلَا أُتِيبُ  
وَيَلَاهُ مِنْ سُوءٍ مَا دِهَانِي      يَتُوبُ غَيْرِي وَلَا أَتُوبُ  
وَأَسْفَا كَيْفَ بَرِهَ دَانِي      دَانِي كَمَا شَاءَ الطَّبِيبُ  
لَوْ كُنْتُ أَذْنُولًا كُنْتُ أَشْكُو      مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ  
أَبْعَدَنِي مِنْهُ سُوءُ فَعْلِي      وَهَكَذَا يُبْعَدُ الْمُرِيبُ  
مَا لِي قَدَرٌ وَأَيُّ قَدَرٍ      لِمَنْ أَخَلَّتْ بِهِ الذُّنُوبُ

وله في المعنى أيضا :

لَا تَجْعَلَنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ      تُتْلِيكَ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُنُونُهُ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ      حَتَّى تَكُونَ تَصَوْمُهُ وَتَصَوُّنُهُ

وله في مثل ذلك :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مَنَى تَصَاوُنٌ      وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَقُولِي صَمْتُ  
فَحْطَى إِذْنٌ مِنْ صَوِّحِي الْجَوْعُ وَالْظَلَمَا      وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمِي فَمَا صَمْتُ

وله في المعنى الأول :

جَفَوْتُ أَنَا سَاءًا كُنْتُ آلَفٌ وَصَلَهُمْ      وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسٍ

بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدْ وَأَصْبَحْتُ آيِسًا      ولا شئاً أَشْفَى <sup>(١)</sup> للنفوس من اليأسِ  
فلا تعذّلوني في انقباضِي فَإِنِّي      رأيت جميعَ الشرِّ في خلطةِ الناسِ  
وله يعاتب بعضَ إخوانه :

وكنْتَ أَظُنْ أَنَّ جِبَالَ رَضَوَى      تزول وَأَنْ وَدَّكَ لَا يَزُولُ  
ولكنَّ الأُمُورَ لَهَا اضْطِرَابٌ      وأحوالُ ابنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ  
فإنَّ يَكْ بَيْنَنَا وَصْلٌ جَمِيلٌ      وإلا فليكنْ هَجْرٌ طَوِيلٌ  
وأما شعره الذى اقتدحه من مَرْنَخِ الشَّبَابِ وَعَقَارِهِ ، وكلامه الذى وشَّحَهُ  
بِمَآرِبِ الْغَزْلِ وَأَوطَارِهِ ، فإنه أُنْسَى إِلَى مَا تَنَاسَاهُ ، [وتركه حين كسَاهُ العلم والورع  
من ملابسه ما كسَاهُ] . فما وقع من ذلك قوله :

كَيْفَ السَّلَوى وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ      قَاسَى الْفَوَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبًا  
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي      جَعَلَ الشَّهَادَ عَلَى الْجَفُونِ رَقِيبًا  
وله أيضًا ، رحمه الله :

يَا مَنْ عَهْدِي لَدَيْكَ تُرْعَى      أَنَا عَلَى عَهْدِكَ الْوَثِيقِ  
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمَعِي غِرَامِي      مِنْ مُخْبِرِ عَالَمٍ صَدُوقِ  
فَاسْتَخْبِرِي قَلْبَكَ الْمُعَنَّى      يُخْبِرُكَ عَنْ قَلْبِي الْمَشُوقِ  
[انتهى] .

\* \* \*

ومن أشياخ القاضى أبى الفضل عياض ، رحمه الله :

الشيخ الإمام النحوى الأديب اللغوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السَّيِّد ،

(١) كذا فى الفلأند . وفى الأصول : « أشقى » ، وهو تحريف .

(بكسر السين) البَطْلِيُّوسِيّ ، بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو ؛ نزيل بَلَنْسِيَّة .

ذكره  
السيوطي في  
البغية

قال السيوطي في الطبقات : كان عالماً باللغات والآداب ، متبحراً فيهما ، [ ٥٨٦ ] انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة . ذكره في قلائد العقيان ، وبالع في وصفه .

وكان لابن الحاجّ صاحب قرطبة ثلاثة أولاد ، من أجل الناس صورة : رَحْمون ، وعَزُون ، وحَسُون ؛ فأولع بهم ، وقال فيهم :  
أَخْفَيْتُ سَقَمِي حَتَّى كَادَ يُخْفِينِي      وَهَمْتُ فِي حُبِّ عَزُونٍ فَعَزُونِي  
ثُمَّ ارْحَمُونِي بِرَحْمونِ فَإِنْ ظَمِئْتُ      نَفْسِي إِلَى رِيْقِ حَسُونٍ فَحَسُونِي  
ثم خاف على نفسه ، فخرج من قرطبة .

مصنفاته كما في  
البغية

صَنَّفَ : شرح أدب الكتّاب <sup>(١)</sup> ، شرح الموطأ ، شرح سقط الزند ، شرح ديوان المتنبي ، إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل ، الجمل في شرح أبيات الجمل ، المثلث ، المسائل المنشورة في النحو . وله كتاب <sup>(٢)</sup> « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ، وهو كتاب عظيم . لم يُصَنَّفْ مثله ، وغير ذلك . وُلِدَ سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [ ببلَنْسِيَّة ] <sup>(٣)</sup> .

(١) انفردت من يذكر واو العطف بين أسماء الكتب هنا ، وهي غير موجودة في ط ولا في بغية الوعاة للسيوطي ، جريا على عادة في ذكر كتب المؤلفين .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم يصنف مثله » من عبارة المؤلف ؛ وليس من كلام السيوطي في البغية . وعبارة السيوطي : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » . واسم هذا الكتاب في كشف الظنون : « تنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين المسلمين » . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٣) زيادة عن « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطي .

ومن شعره :

أخو العلم حتى خالده بعد موته      وأوصاله تحت التراب رميمٌ  
وذو الجهل مَيّت وهو ماش على التّرى      يُظنُّ من الأحياء وهو عديم  
ذُكر في جمع الجوامع . انتهى كلام السيوطي في الطبقات .

## [ ترجمة ابن السّيد البطليوسي ]

[ للفتح ابن خاقان ]

ورأيت تأليفاً<sup>(١)</sup> بديعاً للفتح ، صاحب القلائد والمطمح ، ضمّنه التعريف بهذا الإمام ابن السّيد خاصة ، وهأنا أوردّه بجملته ، لغرابته وفصاحته وبلاغته ، وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل الهزل ، الذي الإعراضُ عنه أولى ، وقد جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك ، وحسبك ما ذكره الإمام السيوطي آنفاً في حق ابن السّيد . وقد اغتفر الناس المقامات ، مع ما فيها من سخيف المقالات ، والأعمال بالنيات .

قال ذو الوزارتين الكاتب أبو نصر ، الفتح بن عبّيد الله المعروف بابن خاقان ، رحمه الله :

[ ٥٨٧ ]

أما بعد حمد الله الذي جعل الليل لباساً ، وأزال عن قلوبنا شكا والتباساً ؛

(١) ذكر بروكلمان (Brockelmann) ضمن مؤلفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال رقم ٤٨٨ . ومن حسن الحظ أن الكتاب قد نقله المقرئ هنا كاملاً . ويؤخذ من كلام الفتح في مقدمته أنه جزء من كتاب كبير ألفه في تراجم عظماء الأندلس ، ثم منعه أمور من إذاعته ، وخاف عليه الدثور ، فاستخرج منه هذه الترجمة الفريدة ، وجعلها عنواناً يدل على الكتاب وقيمه .

(٢) فيم : « المجلس » .



وأرانا من الهدى مَنارا ، وجعل لنا من الشجر الأخضر نارا ، وخلقنا أطوارا ،  
وأطلع لنا شمساً وأقماراً ؛ تدلُّ على حكمته ، ويُستدلُّ بها على مقدار نعمته .

والصلاة على نبيه الذي بعثنا من مرقد الضلالة ، وجلَّى عنا غياهب الجهالة ؛  
فظهر الرشاد بعد احتجابه ، وتوارى الغيُّ في حجابهِ ، صَلَّى اللهُ عليه وسلم تسليماً .

فإني لما فرغت من الكتاب الذي أبديت به للإحسان مَبْسِماً ، وجماعته

لحاسن الثناء مَوْسِماً ؛ وجلوت فيه أباك المفاخر وعُيونها ، وخصَّصْتُ به نُسْكَتَ

المآثر وعُيونها ، وشَفَّعْتُ فيه الحاسنَ وَرَوَّقْتُهَا ، وَفَتَّقْتُ فيه كَأْسَ البدائع

وشَقَّقْتُهَا ؛ حتى أنت أزهى من الحديقه ، وأبهى من مُلْكِ الثُّغْنانِ بين الشقيقه ؛

يتمنى السَّحَرُ أن يَحْلُمَهَا ، والعيون النَّجَلُ أن تُكْجَلَهَا ؛ فصارت به لأهل

الأندلس ألسُنُ مفتخره ، وانتشرت لمعاليهم عظام نَخِرِهِ ؛ ورأيت فيه فضل

الأواخر على الأوائل ، وجَزَيْتُ به أُمَامَ سحبان وائل ؛ وملكت بسببه كل

قِيَادَ ، وتركت ورائي قُصَّ إِيَادَ ؛ وكان لي فيه أَمَلٌ ثَنَانِي أن يُجَلِّي ، وَعَدَانِي أن

يُنَصِّصَ وَيُتَلَّى ؛ فطوبيتُه طَى السَّجَلِّ ، ولويته لَى مُحَيَّا الخَجَلِ ؛ وتركته كالبدر

في السرار ، وأخفيته كما خفي في الغمد ماضى الغرار ؛ والخواطر تهيم به أعظم

هَيْمَ ، وتستمطره استمطار المَحَلِّ للديمِ ؛ والنفوسُ تتشوف إليه ، تشوِّف الضالَّ

المرشد ، والآذان تُصِيخُ إليه ، إصاخة الناشد للمُنشد ؛ وأنا أجعل لقاحه حِيَالاً ،

ولا أريه طَيِّفاً ولا خيالاً ؛ ثم خشيتُ أن يكسوَ الزمان جوهره عَرَضاً ، ويتخذ

الحِذْنان بدره عَرَضاً ؛ فتمتعي من وجه الزمان غُرَّتَهُ ، وتسقط عن جبين الدهر

دُرَّتَهُ ؛ ومالِحَ منه عُنوان ، ولا شيمَ منه ما فيه سُلُوان ؛ فتذوب النفوس عليه

[٥٨٨]

كَمَدًا ، وتُخَشِّي عيون الذكاء بعده رَمَدًا ؛ فرأيتُ أن أستخرج من أخباره

خبراً يدلُّ عليه ، دِلالة اللفظ على المعنى ، واللا حظ على المَعْنَى ، وينبئ عنه ، إنباء

النسيم على الزَّهر ، ويشير إليه ، إشارة الشاطئ إلى النهر .

ولما كان الفقيه الأجل ، أبو محمد عبد الله بن السيّد — أدام الله علوه — تاج مفرقه ، وهلال أفاقه ، ومهَبّ نفح صوّاره ، [وَحَلَى أنواره] ، وبجلي أنجاده وأغواره ؛ وكنت قد أحكمت نسق أخباره وسرّدها ، وفوّت مطرفها وبردها ؛ وأطلعتها قرا ، وجعلتها سمرا ، إذ هو أزرع علمائنا بحرا ، وأوسعهم نخرا ؛ وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ؛ وأسيرهم أمثالا ، وأعدمهم مثالا ؛ وأصدقهم لسانا ، وأعمهم إحسانا ؛ وأرفعهم رايه ، وأبعدهم غايه ؛ ومحاسنه أعذب حاما ، وأصفى غاما ؛ وأظهر إعجازا ، وأحسن صدورا وأعجازا — رأيت أن أفرد كتابا في أخباره ، وأجرّد ذبايا في إعظامه وإكباره ؛ ليعين به فضل من ضمّنته تصنيفي ، ويُعلم بأخباره ما أودعت في تأليفي ؛ ويرى أنه قطرة من غمام ، ودُرّة من نظام ؛ وصباح يدل على نهار ، ونفح صدر عن حدائق وأزهار .

والله المولى العون ، والكفيل بالكلاءة والصون ، لا رب غيره .

ثناء ابن خاقان  
على ابن السيّد

الفقيه الحافظ ، الإمام الأوحد ، أبو محمد : هو عبد الله بن محمد بن السيّد البطّايوسي ؛ وشاب بيضته ، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته ؛ وفيها كان قرارهم ، ومنها نَمَّ آسُهُمْ وعَرَارُهُمْ ؛ ونُسب إلى بطليّوس ، لمولده بها ؛ ومن حيث كان فقد طبّق الأرض علما ، وملأها ذكاء وفهما .

[٥٨٩]

وأنا أقول : لو أن الأيام أَسْنا ناطقه ، وأوصافا مُتناسقه ؛ تردّد فنون بيبانها ، كالطير تُرجّع على أفنانها ، ما جرّت إلى إنصافه ، ولا دَرّت بعض أوصافه ؛ ولو أني أُمِدِدْتُ ببيان سَجَبان وأيدّت تأييد لسان حسان ، وأعارني

ابن صُوحان<sup>(١)</sup> الفصاحه ، وعلمني خالد بن صفوان<sup>(٢)</sup> إيضاحه ، لما أعربت عن مقداره الرفيع ، ولا أعربت بما أنحوه له من التعظيم والترفع ؛ فكيف بلسان [ قد ] فُلَّ غِراره ، وبنان قد ذَوَى رَنده وعراره ؛ وخاطر قد ارتقى في لجج الأخطار ، ووُخِزَ بأطراف القَنَا الخطَّار ؛ فما تُدِلُّ له عَصَى إحسانه ؛ ولا تحُلُّ النوائب عُقْدة من لسانه ؛ فحسبي أن أقتصر من وصفه على لَمَحَهِ ، وأُعْطَرَ من عَرَفِهِ بنفْجِهِ ، فأقول :

حظه من العلوم  
والمعارف

إنه ضارب قِداح العلوم ومُجِيلُها ، وغُرَّة أياضنا البهيمية وتجميلُها ، لو أدركه قَيْسٌ لما قضى للحلم وترا ولا شَفْعاً ، ولو عاصره ابن العاصي لما ادَّعى ضُرّاً ولا نفعاً ؛ حَلَبَ الدهرَ أَشْطَرَهُ ، وتلا حروفه وأَسْطَرَهُ ؛ وخدم الرِّياسات ، وعلم طُرُق السِّيَاسات ؛ ونَفَقَ وكَسَدَ ، ووقف وتوسَّدَ . وهو اليوم شيخُ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مِقْوَدُها وزِمَامُها ، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضوَالُ الأعراب ، وتوجد شوارد اللُّغات والإعراب ، إلى مَقْطَعِ دَمِثْ ، ومنزِع في النفاسة غير مُنْتَكِث ؛ ونَدَى خَرَقَ به العوائد ، وأورق عودُهُ في يد الرائد ؛ وعَفَافٍ كَفَّ ، حتى عن الطَّيِّف ، وحكَمَى المُخْرَمِينَ بالخَيْف ؛ ولقد نزلتُ منه بالتَّقَى الطاهر ، ولقيتُ منه ما لقي عوف بن محمَّل من ابن طاهر<sup>(٣)</sup> ؛ ورأيتُ نارَ مكارمه تتأَلَّق ، وبت كأنما على النار الندى والمُحَلَّق ؛ وله تحقُّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها المستقيمة ؛ [ ٥٩٠ ] ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نَكَبَّ عن أصل للسنة ولا فرع . وتواليفه

(١) يريد صمصمة بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان من أخطب الناس . ( انظر المعارف لابن قتيبة ) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري التميمي البصري كان لساناً بيناً خطيباً ، عاش إلى قيام دولة بني العباس . ( انظر العارف ) .

(٣) يشير إلى منزلة عوف بن محمَّل الشيباني عند عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى خراسان للأموء ، وكان من المختصين به ، المقرين إليه .

في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في آذان الأيام شُوف . فمنها «المقتبس» ، في شرح موطأ مالك بن أنس . و «الاقتضاب» ، في شرح أدب الكتّاب . وكتاب «التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء ، في اعتقاداتهم وآرائهم ، وسائر أغراضهم وأنحائهم» ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع ويخفيه ، ويوقف على تفسيره فيه .

وقد أثبت من محاسنه التي تدور جريالا ، ويصير الخبر بقصتها نيالا<sup>(١)</sup> ، ما يُنشئ ويُسكّر ، ويحمده الوسمى المبكر .

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بطلية ، في المنية المتناهية البهاء والإشراق ، المباهية لزوراء العراق ؛ التي ينفج شذاها العطر ، ويكاد من الغضارة يُمطر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوقار وارتداه ، وحكم العقار في جوده ونذاه ؛ والمجلس يشرق كالشمس في الحمل ، ومن حواء يبتهج كالنفس عند منال الأمل ؛ والزهر عبق ، وعلى ماء النهر مصطبج ومعتبق ؛ والدولاب يئن كفاقة إثر حوار ، أو كشكلى من حرّ الأوار ؛ والجو قد عنبرته أنواؤه ، والروض قد بلّته أنداءه ؛ والاسد قد ففرت أفواهاها ، وجمت أمواهاها ؛ فقال — رحمه الله — يصف الحال :

يا منظرًا إن رمت بهجته	أذكرني حسن جنّة الخلد
تربة منك وجو عنبرة	وغيم ندى وطش ما ورد
والماء كاللازورد قد نظمت	فيه اللآلى فواغر الأسند
كأنما جائل الحباب به	يلعب في حافتيه بالزرد
تراه يزهى إذا يحيل به الـ	مادر زهو الكعاب بالعقد

[٥٩١]

تخاله إن بدا به قـمـرا      تمنا بدا في مطالع السعد  
كأنما ألبست حـدائقه      ما حاز من شيمة ومن مجد  
كأنما جادها فروضها      بوابل من يمينه رعد  
لا زال في غزاة مضاعفة      ميمم الرfid وارى الزند

وله يصف فرسا ، وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ، ونبه خاطره فيه  
أحسن تنبيهه ، وخلع عليه شياتٍ لاحقٍ والوجيه ؛ وعمه بالحاسن وتوج ، ونسبه  
إلى الخطار وأعوج<sup>(١)</sup> :

وأقب من آل الوجيه ولاحق      قيد العيوف وغاية التمثيل  
ملك النواظر والقلوب بحسنه      فمى ترق العين فيه تسهل  
ذو منخر رخب وزور ضيق      وسماوة خضب وأرض ممحل  
قصرت له تسع وطالت أربع      وصفت ثلاث منه للتأمل  
وتراه أحيانا لعزة نفسه      يرنو — بلاقبل — بعين الأقبل  
وكأنما سال الظلام بمثنه      وبدا الصباح بوجه المتهلل  
وكان راكبه على ظهر الصبا      من سرعة أو فوق ظهر الشمأل

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون رحمه الله :

وأدهم من آل الوجيه ولاحق      له الليل لؤن والصباح حجل  
تخير ماء الحسن فوق أديمه      فلولاً التهاب الخصر ظل يسيل  
كأن هلال الفطر لاح بوجهه      فأعيننا شوقا إليه تميـل  
كأن الرياح العاصفات ثقله      إذا ابتل منه مخزم وتكيل

(١) لاحق ، والوجيه ، والخطار ، وأعوج : أفراس مشهورة عند العرب

بالتق والكرم .

إذا الظافر الميمون في متنه علا      بدا الزهو في العطفين منه يجول  
 فن رام تشبها له قال موجراً      وإن كان وصف الحسن منه يطول  
 هو الفلك الدوار في صهواته      لبدر الدياجي مطلع وأقول

[٥٩٢]

وله في وصف  
 الراح

وما أبدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبد للهموم والاطراح ،  
 بمعاطاة كثوسها ، وموالاة تأنيسها ؛ ومعاقرة دنانها ، واهتصار ثمار الفتوة  
 وأفنائها ؛ والإعراض عن الأيام وأنكادها ، والجري في ميدان الصبوة إلى  
 أبعد آمادها :

سَلِّ الهموم إذا نبا زمنٌ      بمُدَامَةٍ صفراء كالذهبِ  
 مُزجتُ فنٌ دُرٌّ على ذهبٍ      طافٍ ومن حَبَبَ على لَهَبٍ  
 وكأنَّ ساقِها يثير شَذَا      مِسْكٍ لدى الأقوام مُنْتَهَبٍ

ولله هو ! فقد ندب إلى المندوب ، وذهب إلى مداواة القلوب ، من التدوب ،  
 وإبرائها من الآلام ، وإهدائها كل تحية وسلام ؛ وإبهاجها بأصال وُبكر ،  
 وعلاجها من هموم وفكر ؛ في زمن حَلِي عاطله ، وجُلِّي في أحسن الشور باطله ،  
 ونفقت مُحالاته ، وطَبَّقَتْ أرضه وسماه استحالاته ؛ فليبيهُ كاسد ، وذبيهِ مستاسد ؛  
 وأخفاشهُ<sup>(١)</sup> نَمَرٌ ، وبغائه قد استنمر ؛ فلا استراحة إلا في مُعاطاة حميًا ، ومُواخاة  
 وسيم الحَمِيَا .

ولابن عمار  
 في مثاله

وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه ، وفضضه بالإبداع وذهبه ، حين دخل  
 سَرَقُسطه ؛ ورأى غباوة أهلها ، وتكاثف جهلها ؛ وشاهد منهم من لا يعلم معنى  
 ولا فصلا ، وواصل من لا يعرف قطعًا ولا وصلا ؛ فأقبل على راحه يتعاطاها ،

(١) أخفاش الأرض : ضبابها وقتافذها . والذي في الأصول : « أخفاشه » ، ولعلها بحرفة  
 عما أثبتناه .

وعكف عليها ما تمدّاها ولا تخطأها؛ حتى بلغه أنهم نَقَمُوا معاقرةً للعُقار، وجالت  
السُّنْتَهُمْ في توبيخه مجال ذى العُقار، فقال :

نَقَمْتُمْ عَلَى الرَّاحِ أَدْمِنْ شُرْبَهَا      وَقَلَّمْتُمْ فَتَى رَاحٍ وَلَيْسَ فَتَى مَجْدٍ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى      سِوَايَ وَمَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْدِ [٦٩٣]  
فَدَيْتَكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا السَّرَّ إِنَّمَا      قَلَمْتَكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدْتُمْ جُهْدِي

ودُعِيَ ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب ، وقرع السرور نبعه  
بالغرب ؛ ولاحت نجوم أكواسه ، وفاح نسيم رنّده وآسه ؛ وأبدت صدورُ  
أباريقه أسرارها ، وضمت عليه المجالس<sup>(١)</sup> أزرارها ؛ والراح يديرها أهيف  
وأوطف ، والأمانى تُجَنِّي وتُقَطِّف ، فقال :

وللمترجم في  
وصف مجلس  
أنس

يَارُبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَتْ حِجَابَهُ      بِمَدَامَةٍ وَقَادَةَ كَالْكُوكَبِ  
يَسْمَعِي بِهَا أَحْوَى الْجَفُونِ كَأَنَّهَا      مِنْ خَدِّهِ وَرُضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ  
بَدْرَانِ : بَدْرٌ قَدْ أَمِنَتْ غُرُوبَهُ      يَسْمَعِي بِبَدْرِ جَانِحٍ لِلْمَغْرَبِ  
فَإِذَا نَعَمْتَ بِرَشْفٍ بَدْرٍ غَارِبٍ      فَانْعَمْ بِرَشْفَةٍ طَالَعِ لَمْ يَغْرُبِ  
حَقٌّ تَرَى زَهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا      حَوْلَ الْمَجَرَّةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرَبِ  
وَاللَّيْلُ مُنْحَفِرٌ يَطِيرُ غَرَابُهُ      وَالصَّبِيحُ يَطْرُدُهُ بِيَازٍ أَشْهَبِ

وقال يمدح بعض الأعيان ، وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتمال الليل ،  
وانفردت بالمحسن انفراد سهيل ؛ ودرّت فيها أخلاف الإبداع ، وزرّت عليها  
جيوبُ الانقطاع ، وأفصح فيها لسانُ الإحسان ، وسجّ عليها عنانُ الأفتنان ؛  
فجاءت بالإغراب محفوفه ، ولاحت كالخريدة المزفوفه .

وله يمدح بعض  
الأعيان

وسمعت السيِّء الاعتقاد، النّبىّ الفهم والانتقاد، الكافر المُلحد، المنافر لمن  
يعظم الله ويوحّد؛ الذى ما نطق مُتشرّعا، ولا رُمق مُتورّعا؛ ولا أقر بباريه،  
ولا قرّ عن جريه فى ميدان النّبىّ وتباريه؛ يدّعى مدحها، ويقول: إنّه إليه  
بعث نفعها؛ وإنّه الذى افتضّ عُذرتها، وقطف زهرتها. وحاشا لقائلها أن  
يمدح بها المذموم، وينضج بكوثرها نفع سُوم؛ أو يشرف بها وضيعا، ويرضع  
نديها من غدا للوم رضيعا، وهى:

[٥٩٤] أما إنه لولا الشموع المِوامعُ      لما بان منى ما تُجِنُّ الأضالعُ  
وكَمْ هتكت سِتْرَ الهوى أعينُ المَها      وهاجت لى الشوق الديارُ البلاقعُ  
خليلٍ مالى كلما لاح بارق      تلظى الحشا وارفض منى المدايعُ  
هل الأفق فى جنبى بالبرق لامعُ      أم المزن فى جنبى بالودق هامعُ  
ففى القلب من نار الشجون مصايفُ      وفى الخد من ماء الشئون مرابعُ  
وما حاج هذا الشوق إلا مُهْمَفُ      هو البدرُ أو بدر الدجى منه طالعُ  
إذا غاب يوما فالقُلوب مغاربُ      وإن لاح يوما فالجيوب مطالعُ  
يُفَرِّجُ خديهِ الحياه كأنما      بخديهِ من فتك الجفون وقائعُ  
رمانى عن قوس المجامر لحظه      بسهم غدا من مُهْجَتى وهو وادعُ  
وما زلت من الحاظه مُتوقِّعا <sup>(١)</sup>      ولكنّه ما حمّ لابد واقنعُ  
يرق فتور اللحظ منه كأنه      إلى قلبه من قسوة الهجر شافعُ  
كما رق بالآداب طابعُ محمد      فحكت لى الأُحباب منه الطبائعُ  
رخيم حواشى الطرف حلوه كأنما      سبجاياه أيام السرور الرّواجعُ

\*\*\*



أبا بكر أَسْتَوْفَيْتَ زُهْرَ محاسنٍ      تُنَافِسُهَا زُهْرُ النجومِ الطَّوَالِغِ  
 قد حَتَّ زَنَادًا من ذَكَائِكَ لم يَزَلْ      يُبْذِرُ فَتَعَشَى البَارِقَاتُ اللوامعِ  
 وما ذاكَ عن نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجْوَتِهِ      فَيَصْدُقُ ظَنُّهُ أَوْ يُكْذِبُ طامعِ  
 ولا أَنَا ممن يَرْتَضَى الشَّعْرَ خُطَّةً      فَتَجْذِبُهُ نَحْوَ المُلُوكِ المطامعِ  
 ولكنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِي قد غدا      يَجَازِينِي فِيكَ الهَوَى وَيُنَازِعِ  
 طَوَى لَكَ من مَحْضِ الودادِ كَأَنَّنا      تَبَدَّتْ لَهَا فوق اللسانِ طلائعِ  
 أَرْزَعُمُ<sup>(١)</sup> في نظمِ البديعِ ولم يَزَلْ      لَكَ السَّبْقُ فِيهِ والوَرَى لَكَ تابعِ  
 وأَيُّ مَقالٍ لِي وَقَوْلِكَ سائرُ      وأَيُّ بَدِيعٍ لِي ومنكَ البدائعِ  
 وقال يَتَغَزَّلُ ، وتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرَّفَ غَيَّلانِ مَيَّ ، ووصفَ كُلَّ حَوَاءٍ  
 وَحَى ، وذَكَرَ العِشْقَ ، وارتادَ الإبداعَ ، حتَّى عدا بِهِ مِصرَهُ ، فأَجادَ معانيه ،  
 وَأَشادَ مِبانِيه :

وله يتغزل

تَأَوَّبَهُ من هَمِّهِ ما تَأَوَّبَا      فبات على جَمَرِ الأَسَى متقلِّبا  
 صَمَرَتْ مُزَنَ عَيْنِيهِ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا      عواصفُ رِيحِ الشَّوْقِ حتَّى تصبِّبا  
 دُمُوعٌ هَتَكَنَ السَّيَّارَ مَضْمَرِ الجَوَى      وأَبْدَيْنَ من سِرِّ الهَوَى ما تَعَيَّبا  
 خَلِيلِي مَالِي كُلِّما لَاحَ بَارِقُ      تَذَكَّرْتُ بَرَقًا بِالْعَقِيقِ وَزَيْنَبَا  
 أَوْتَسُّ بِالنَّائِبِ نَوْمًا مُشَرَّدًا      وَأَطْمَعُ بِالتَّائِبِينَ<sup>(٢)</sup> قَلْبًا مُعَذَّبَا  
 وَمَنْ لِي بَرَدٍ لِحُلِّ إِذْ جَدَّتِ النَّوَى      بِهِ وَبوصَلَ الحَبْلِ أَنْ يَتَقَضَّبا  
 أَنِي كُلُّ حِينٍ أَمْتَرِي غَرْبَ مُقَلَّةٍ      أَبَى الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتَغْتَرِّبَا<sup>(٣)</sup>

(١) يقال زعم يزعم زعامة (من باب شرف) : بمعنى ساد ورأس .

(٢) في الأصول : « بالتامين » ولعلها محرفة عما أثبتناه ، أو عن كلمة معناها .

(٣) يقال : أغرب الساقى : إذا أكثر الغرب ، أى الملاء ، وأغرب المحوض والإناء : ملائها .

إذا عن لي ظني بوجرة شادن  
وأزتاح للأرواح من نحو أرضها  
ولولا التهاب الشوق بين جوانحي  
ألا قاتل الله الهوى كيف قادني  
وما كنت أخشى أن أبيت مُعَذِّبًا  
وخدي الأقي دُونَ شَمِّ رياضه  
أجـدك لم تبصر تألق باري  
إذا ما بدا في الجوَّ أحمر ساطعًا  
كأن الرياض الحوَّ غبَّ سمانه  
كأن الشقيق الغضَّ والفجر ساطع  
تمتّع برِيعان الشَّباب وظلّه  
فما العيشُ إلا أن تروح وتفتدى

تذكرتُ مَنْ عَنَى الفؤادَ وعذبًا  
وتثنى عِنائي للصِّبا نَفْحَةُ الصِّبا  
لأمرع خدي بالدموع وأعشبا  
إلى مَصْرَعِي طوعًا وقد كنت مُصْعَبًا<sup>(١)</sup>  
بعذب رُضابٍ مَنْ حَمَى الثغرَ أشنبا  
من اللحظ هِنْدِيًّا وللصدغ عقربا  
يُجِدُّ نَشَاطًا<sup>(٢)</sup> في ذرى الأفق أهدبا  
حسبت الظلامَ آبنوسًا مُذهَّبًا  
تردِّين وَشَى العَبْقَرَى المَخْلَبًا<sup>(٣)</sup>  
خدودُ زهاها الحسنُ أن تنقبا  
فلا بُدَّ يومًا أن يبيننا ويذهبا  
مُحِبًّا بَرَاهُ سُمُومُهُ أو مُحِبًّا

\*\*\*

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس قد لاحت  
شمسُ مُدامه ، وارتاحت نفوسُ نِدامه ، وتأودت تأودَ الغُصون قدودُ خُدَّامه :  
عندي مشكود<sup>(٤)</sup> من الخمر عبق  
فيه مَنَى مُصْطَبِحٍ ومُعْتَبِقٍ  
يحكي شذا المسك إذا المسك فتق  
كأنه من خُلُقِكَ الحلو خُلُقٍ

(١) المصعب من الإبل : الفعل الذي لا ينقاد . (٢) هذه الكلمة غير ظاهرة  
في الأصول . وهي في ص أقرب إلى ما أثبتناه . (٣) الخلب (كعظم) :  
الكثير الوشي . (٤) في الأصول : « مسكود » ، ولا معنى له . ونظنه  
محرّفًا عما أثبتناه . والمشكود : الممنوح .

بينه وبين  
أبي الحسن راشد  
وقد دعاه إلى  
مجلس أنس

كَأَنَّمَا كَثُوسُهُ تَحْتَ الْغَسَقِ  
فِي رَاحَةِ السَّاقِ نَجُومٌ تَأْتَلِقُ  
تَخَالُهَا وَهِيَ تَلْظِي كَالْحَرَقِ  
أَحْشَاءُ صَبٍّ مُلِثَتْ مِنَ الْحُرَقِ  
رَى لَدَى الْمَرْجِ إِذَا الْمَاءُ انْدَفَقِ  
فِيهَا حَبَابًا لَاحَ كَالدَّرِ النَّسَقِ  
وَأَنْتِ أَنْسَى وَالْمُقَدَّى بِالْحَدَقِ  
فَاطْلُعُ طُلُوعِ الْقَمَرِ التَّمِّ اتَّسَقِ  
فِي يَوْمِنَا هَذَا إِذَا الظُّهْرُ نَطَقِ  
يَارَاشِدًا إِذَا دُجِيَ النَّيَّ غَسَقِ  
وَمَا جَدًّا قَدْ حَازَ فِي السَّبَقِ السَّبَقِ  
لِلَّهِ مَعْنَى طَابَقَ أَسْمَاءُ لَكَ حَقِ  
تَوَافَقَا فِيكَ إِذَا الْإِثْمُ اتَّفَقِ

فراجعہ راشد :

[٥٩٦]

لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ إِلَى الْعَيْشِ الْغَدَقِ  
فِي سَجَسَجٍ مِنْ ظِلِّهِ غَضُّ الْوَرَقِ  
نُدِيرُ صَفْوِ الرَّاحِ صِرْفًا قَدْ عَتَقِ  
وَشِبْهَهَا لَوْنًا وَطَعْمًا وَعَبَقِ  
وَكُنْ يُجَلَّى فِي مِلَاءٍ مِنْ فَلَقِ  
تَحْسُدُهُ فِي حُسْنِهِ بَيْضُ السَّرَقِ

ثم كساه الشَّهْدُ ثوبا من شَفَقٍ  
 بل مِنْ إِيَاةِ الشَّمْسِ من غير رَنَقٍ <sup>(١)</sup>  
 كأنه مِنْ خَدٍّ مَنْ أَهْوَى اسْتَرْقَ  
 كأنه بِرَيْقِهِ الْقَذْبُ فُتِقَ  
 فِجَاءَ يَشْفِي مِنْ جَوَى وَمِنْ حُرْقٍ  
 أحلى من الأَمْنِ أنى بعد الفَرْقِ  
 رَضِيئُهُ مُصْطَبِحًا وَمُعْتَبِقُ  
 على رِياضِ أَدَبٍ ذاتِ أَنْقِ  
 أَجْنَيْنَ مَا أَهْوَى وَأَذْهَبِنَ الْقَلَقِ  
 عند فَنَى نَذْبٍ عَيْبِرَى الْخُلُقِ  
 مُؤَزِّرٍ بِالْمَكْرُمَاتِ مُنْتَطِقِ  
 إن قال قد سُدَّتْ الْوَرَى قِيلَ صَدَقِ

\*\*\*

وقال يصف مجلس أنس وتعريف في وصف سُقَاتِهِ ، وإقبال الصُّبْحِ لميقاتِهِ ، وله يصف مجلس  
 أنس  
 ومَدَحِ الرِّاحِ بأَحْسَنِ أَسْمَائِهَا ، وطلوع الفجر هازما لدُجَى ليلتهم وظلماتها ، وإيقاظ  
 أصحابه من نومهم ، وترغيبه لهم في اصطباح يومهم :

صاحِ نَبَّهَ كُلَّ صاحٍ يَصْطَبِیحُ فَضْلَةَ الرِّقِّ الذی کان اغْتَبِقُ  
 قهوةً تَحْكِي الذی فی أضلعی مِنْ جَوَى الحُبِّ وَمِنْ لَفْحِ الحُرْقِ  
 بیدی ساقٍ تَرَى فی طَوْقه بَدَرَ تَمَرٍ قد تجلَّى فی غَسَقِ

(١) ق ط ، م : « زق » وفي م : « زنق » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .  
 والرنق : الكدر .

خَلَّتْهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَغْرِهِ      شَمْسُهَا أَبَقَتْ <sup>(١)</sup> بِخُدَيْهِ شَفَقُ  
أَفْرِغِ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ      ذَائِبُ الْإِبْرِيزِ أَوْ ذَوْبَ وَرَقِ  
إِنَّ مِسْكَ اللَّيْلِ قَدْ أَعْقَبَهُ      مِنْ سَنَى الْإِصْبَاحِ كَافُورُ عَبَقِ  
فَكَانَ الْفَجْرُ عَيْنُ فُجَّرَتْ      وَكَانَ اللَّيْلُ زَنْجِيٌّ غَرِقُ  
وَكَانَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ مَهًا      رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقُ

\*\*\*

وله في الزهد      وقال في الزهد ، وهو غرض قد أكثر القول فيه ، والضراعة لباريه ؛  
وراش أنواعه وبرى ، وحلب فنونه ومرى ؛ وذلك مما يدل على ورعه ، وصفاء  
منه في التقى ومشرعه ؛ فكثيرا ما يعلن به ويسر ، ويطلع على لسانه متما  
ولا يستتر :

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ      وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ <sup>[٥٩٧]</sup>  
وَإِنَّكَ مِمَّا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالْفَتَى      عَلَى الْعَائِدِ التَّوَابُ بِالْعَفْوِ عَائِدُ  
تَبَاعَدْتَ نَجْدًا وَادَّيْتُ تَعَطُّفًا      وَحِلْمًا <sup>(٢)</sup> فَأَنْتَ الْمُدْنَى الْمُتَبَاعِدُ  
وَمَالِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ      إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُغْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ  
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا      وَقَدْ أَوْضَحَ الْبَرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدْ مَدَّ دَعَا قَوْمٍ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ      عَلَى ذَاكَ بَرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرُ      وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَالْعَقْلُ عِبَادُ وَالنَّفْسُ شَيْعَةٌ      وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيُ      وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكُ قَاصِدُ <sup>(٣)</sup>

(١) في م : « أبقت » .

(٢) كذا في قلائد العقيان . وفي الأصول : « علما » .

(٣) كذا في الأصول وقلائد العقيان .

وَهَلْ فِي أَلَّتِي طَاعُوا لَهَا وَتَعَبَّدُوا      لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ  
وَهَلْ يَوْجِدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      إِذَا صَحَّ فِكْرُهُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ  
وَهَلْ غِيبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُهُ      وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ      مِنَ الصَّنْعِ تُنْبِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ  
وَكُلُّ وَجُودٍ عَنْ وَجُودِكَ كَأَنَّ      فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدُ  
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعَتْهَا      لِأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ      يَرَاهَا الْفَقَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
كَفَى مُكْذِبًا لِلْجَاحِدِيكَ نَفْسُهُمْ      تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

\*\*\*

وقال يمدح الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون ، وهو مدح طابق وله يمدح الظافر ابن ذى النون الممدوح ، ووصف شاكله كالروض والغمام السقوح ؛ فنظم الذرر بأبهى جيد ، وقلد الفخر أعلى مجيد ؛ ووضع العلق في يدى مُمَيِّزِهِ ، وأجرى الجواد في ميدان مجوِّزِهِ ؛ لم يحمله إلى غير موضع نفاق ، ولا شام به تخيلة ذات إخفاق ؛ فإنه كان أُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ ، وأمضى من اللآيث ؛ وأذكى من الحُسام ، وأبهى من البدر ليلة التَّعَام ؛ حتى خاض هوَّلاً لم يسر فيه إلى صُبح ، وسلك شعباً لم ينش<sup>(١)</sup> منه بريح ؛ فصافح المنايا ، وطلَّع له غير معهود الثنايا ؛ والشعر قوله :

[٥٩٨] لِعَلَّكُمْ بَعْدَ التَّجَنُّبِ وَالْهَجْرِ      تَدِيلُونَ مِنْ بَعْدٍ وَتَشْفُونَ مِنْ ضُرِّ  
فَإِنْ الَّذِي غَادَرْتُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي      يَزِيدُ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَيَسْتَشْرِى  
وَلَمْ تُنَبِّحْكُمْ عَنِّي النَّوَى غَيْرَ أَنْكُمْ      رَحَلْتُمْ مِنَ الْجَفْنِ الْقَرِيحِ إِلَى الْفِكْرِ  
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْكُمْ      وَمَنْزَلَكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

(١) يقال : نفى منه ريحاً ، أى شمها . والباء هنا : زائدة .

وَأَسْتَعِظُ الْأَيَّامَ فِيكُمْ لَعَلَّهَا  
وَأَطْمَعُ مِنْهَا فِي الْوِصَالِ وَلَمْ أَزَلْ  
وَيُوحِشْنِي حُسْنُ الزَّمَانِ لِفَأْيِكُمْ  
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ صَدَّتْ كَمَا صَدَّ شَادِنُ  
تَمِيسَ كَمَا مَاسَ الْقَضِيبَ عَلَى النَّقَا  
وَمَا زِلْتُ صَبَّيًّا بِالْعَوَانِي تَصِيدُنِي  
وَعِنْدِي أَحْشَاءُ مُلْتِنَ صَبَابَةٍ  
وَلَوْعَةٌ وَجَدَ مَا تُفِيقُ وَظَمَاءٌ  
وَكَمْ فِي كِنَاسِ السَّمْهَرِيَّةِ مِنْ رَشَا  
وَأَهْيَفَ يَثْنِيهِ النَّسِيمُ إِذَا جَرَى  
وَسَاحِرَةٌ الْأَلْفَاظِ لَوْ أَنَّهَا دَعَتْ  
حَسَرْتُ قِنَاعَ السَّتْرِ فِيهَا وَلَمْ يَكُنْ  
وَلِلَّهِ لَيْلٌ بِاللَّوَى أَبْعَدَ الْجَوَى  
فَمَا شِئْتُ مِنْ شَكْوَى أَرْقَ مِنَ الْهَوَى  
سَرْتُ لَمْ تَمَسَّ الطَّيِّبَ عَجَبًا بِحُسْنِهَا  
فَقُلْتُ : عَبِيدَ اللَّهِ أَوْ نَجْلَهُ سَرَى  
كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ إِذَا سَرَى  
كَأَنَّ مَهًا فِي الْأَفْقِ رِيْعَتْ وَقَدْ بَدَا  
كَأَنَّ سَنَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِذَا بَدَا  
وَالْأَفْوَاجُ الظَّافِرَ الْمَلِكِ انْجَلَى

تُعِيدُ اللَّيَالِي السَّابِقَاتِ كَمَا أَذْرَى  
عَلِمَا بِمَا يُؤْثِرُنَ مِنْ شَيْمِ الْغَدْرِ  
وَإِنْ كُنْتُ مَأْنُوسَ الْجَوَانِحِ بِالذِّكْرِ  
غَرِيرٌ مِنَ الرَّبْعِيِّ<sup>(١)</sup> أَوْجَسَ مِنْ دُغْرِ  
وَتَرَنُو كَمَا أَغْضَى الشَّرِيفُ مِنَ الشُّكْرِ<sup>(٢)</sup>  
ذَوَاتُ الثَّنَايَا الْغُرَّ وَالْأُوجُهُ الزُّهْرُ  
كَالْحَظِّ أَجْفَانِ مُلْتِنَ مِنَ السَّخَرِ  
لَأَشْنَبَ مَعْسُولَ اللَّمَى طَيِّبَ النَّشْرِ  
أَغْنَى يَقِيمُ الْعُذْرَةِ فِي الْخَلْعِ لِلْعُذْرِ  
فَلَوْ شَاءَ مِنْ لَيْنٍ تَخْتَمُ فِي الْخَضِرِ  
بِنِعْمَتِهَا مَيِّتًا لِلَّيِّ مِنَ الْقَبْرِ  
يَطِيبُ الْهَوَى يَوْمًا لِمَنْ دَانَ بِالسُّتْرِ  
وَقَرَّبَ نَحْرًا مِنْ مَشُوقٍ إِلَى نَحْرِ  
وَمَا شِئْتُ مِنْ نَجْوَى أَلَدٍّ مِنَ الْخُمْرِ  
وَقَدْ أَفْعَمَتْ غُرْضَ الْبَسِيطَةِ بِالْعِطْرِ  
فَذَكَّرْنِي دَارِينَ أَوْ بَتُّ الشَّجَرِ  
بَصِيرَةً إِيْمَانِ سَرَتْ فِي عَمَى كَفَرِ  
لَهَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ مِنْ وَضَحِ الْفَجْرِ  
كَسَا وَرَقَ الْإِصْبَاحِ ذُوبًا<sup>(٣)</sup> مِنَ التَّبَرِ  
فَجَلَّى ظِلَامَ النَّقْعِ فِي الْجُحْفَلِ الْمَجَرِ

(١) الربيعي : الحديث الميلاد . (٢) في م : « الشكر » . (٣) في م : « ثوبا » .

عجبت لأيامٍ تداعتُ خطوبُها  
ولم تذُرْ أنى في حِمى الظافر الرضا  
حَلَّتْ جَنَابًا مِنْهُ مَدًّا ظِلَالَهُ [٥٩٩]  
جَنَابٌ بَكَتْ فِيهِ غَنَائِمُ جُودِهِ  
وَكَمْ نِلَتْ مُذْ أَصْبَحَتْ أَلْتِمُ كَفَّهُ  
لَدَى مَلِكٍ مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ  
وَمُتَّقِدِ الْآرَاءِ لَوْ جَالُ فِي الْوَعَى  
وَلَوْلَا اضْطِرَامُ الْبَاسِ فِيهِ غَدَا الْقَنَا  
أَرَى عَابِدَ الرَّحْمَنِ رَحْمَةً مِنْ قَسَتْ  
وَكَعْبَةَ آمَالٍ كَثِيرًا حَجِيجُهَا  
لَهُ مِنْ حِجَاهٍ بِالسَّاحَةِ أَمْرُهُ  
فَتَى لَمْ يَشْمَرْ قَطُّ إِلَّا عَنَّا لَهُ  
وَلَمْ يَعْتَرِكْ بَحْلٌ بِمِيدَانِ عَدْلِهِ  
أَبَا عَامِرٍ لَا زَلَّ لِلْمَجْدِ عَامِرًا  
وَقَمَتِ الْعِدَا عَنِّي بِرَأْفَةِ مَا جِدِ  
وَأَوْسَعَتْ نَعْمَى ضِيقَتْ ذُرْعًا بِحَمْلِهَا  
وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِي فِي سَمَائِكَ هِمَّتِي  
فَحَيَّيْتُ شَمْسَ الْمُلْكِ فِي فَلَاكِ الْعُلَا  
أَيْرَجُو ضَلَالًا أَنْ يُنَاوِيكَ حَاسِدٌ  
وَأَرْسَى عِبِيدُ اللَّهِ بَيْتَكَ فِي الْعُلَا

لَتَتَلَمَّ مِنْ غَرْبِي وَتَقْدَحَ فِي وَفْرِي  
أُرْدُ الْعِدَى عَنِّي بِصَمَّامَتِي عَمْرُو  
عَلَى وَأَعْطَانِي أَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ  
فَأُضْحِكُنْ رَوْضَ الْمَجْدِ عَنْ زَهْرِ الشُّكْرِ  
بِيَمِينَاهُ مِنْ يُنْمِ وَيُسْرَاهُ مِنْ يُسْرِ  
بِجَنَحِ الدُّجَى إِلَّا كَفَى مَطْلَعُ الْبَدْرِ  
بِخَاطِرِهِ أَغْنَى عَنِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ  
بِرَاحَتِهِ يَهْتَرُ بِالْوَرَقِ الْخَضِرِ  
عَلَيْهِ اللَّيَالِي ، أَمِنْ مَنْ رِيْعَ بِالْفَقْرِ  
لَهَا حَرَمٌ فِيهِ مَشَاعِرُ لِلشُّعْرِ  
وَمِنْ حِلْمِهِ نَاهٍ عَنِ الْاِفْوَ وَالْهُجْرِ  
عِدَاهُ وَسَاقُ الْحَرْبِ مُسْبِلَةُ الْأَزْرِ  
وَجَدَّوَاهُ إِلَّا فَازَ جَدَّوَاهُ بِالْفَصْرِ  
فَأَنْكَ وَطَسَطَى الْعِقْدَ فِي عُنُقِ الْفَخْرِ  
وَعَمْرٍ نَوَالٍ سَرَّ إِذْ سَاءَ ذَا الْغَمْرِ (١)  
فَإِنْ خَفَّتْ عُمْرِي لَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي  
غَدَا أَخْصَى فَوْقَ النَّعَائِمِ وَالنَّسْرِ  
وَشِمْتُ سَحَابَ الْجُودِ فِي بَارِقِ الْبَشْرِ  
وَقَدْ حُزَّتْ خِصْلُ السَّبْقِ وَهُوَ عَلَى الْإِثْرِ  
وَطَنَبَهُ بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالْغَمْرِ (٢)

(١) الغمر (يفتح العين وكسرها) : الحقد . (٢) الغمر : من منازل القمر .



وأصبحتَ كالمؤمن تقفو سبيله  
وما علتَ صبرًا حين قلَّدك العلا  
فله ما شادوا وشدت من العلا  
نظمتَ شتيت الملوك بالعدل والتقى  
وجاءك صومٌ إثرَ فطر قضيتَه  
وأذبر سقمَ عنك بشر جسمه  
سيملاً شكرى كل قطر تحلله  
وتبقى لكم بين الصلوع محبة

كأنك موسى تقتفى أثرَ الخضر  
وجاء بأمر من بدائعه أمرى  
ولله ما حازوا وما حُزت من ذكر  
وقتَ بحق الله في السر والجهر  
بحظَّين من سعدٍ جزيل ومن أجر  
بإقبالِ نعمى واتصالٍ من العمر  
بنشر ثناء عنك أذكى من العطر  
ألا في بها الرحمن في موقف الحشر

\*\*\*

وكتب إلى ذى الوزارتين أبى عيسى بن لبون :

وله مدح ابن  
لبون

[٦٠٠]

قم نضطج من قهوة بكرٍ  
أنف تناساها الورى حتى  
فترى الدنان وما حوت منها  
نفحت فقلت المسك أو ما قد  
لا شئ يحكى طيها إلا  
مازالت أخبر من محاسنه  
وأحن نحو لقائه طرباً  
فالآن شاهدت الذى يحكى

حتى ترى صرعى من السكر  
لم تجر فى بال ولا ذكر  
كجوانح طويت على فكر  
أحيا أبو عيسى من الذكر  
شيم عذاب منه أو شكرى  
قدما بعرف ليس بالسكر  
كالطير إذ جئت إلى وكر  
ولقيت فيه الفضل للسكر

وكان أبو عيسى ممن رأس وما شفت ، ووَكَّفَ جوده وما كَفَ ؛ وأعاد  
سوق البدائع نافقه ، ورفع للآمال راية من الندى خافقه ؛ وأوردتم منها جوده  
مَعِينَا ، وزف لهم من مَبْرَاتِه أبكارا وعُونَا ؛ فلما بلغه قوله هذا وسمعه ، استنبله

تعريف للفتح  
باب لبون ومدح  
ابن السيدله

واستبدعه ؛ وأحضره إلى مجلسٍ نَامَ عنه الدهرُ وغَفَلَ ، وقامَ لَفَرَطُ أنسه واحتفل<sup>(١)</sup> ؛ قد بانت صُروفُه ، ودنت في الزائرِينَ قُطوفُه ؛ وقال هَلُمَّ بنا إلى الاجتماعِ بِمُذهَبِك ، والاستمتاعِ بما شئتَه ببراعةِ أدَبِك ؛ فأقاموا يُعْمَلُونَ كما سَهَمَ ، وَيَصِلُونَ إِيْناسَهُمْ ؛ وباتوا ليلَهُمْ ما طرَقَهُمْ نَوْمٌ ، ولا عَدَاهُمْ عن طيبِ اللذاتِ سَوَمٌ .

ودخلَ سَرَقُشْطَةُ أيامَ المستعين [ بالله ] وهى جَنَّةُ الدنيا ، وفِتْنَةُ المَحْيا ؛ ومُنْتَهَى الوصفِ ، وموقفُ السرورِ والقَصفِ ؛ مَلِكٌ نَمِيرُ البِشاشَةِ ، كثيرُ الهِشاشَةِ ؛ ومُلْكٌ يَهْجُ الفِئاءَ ، أَرَجُ الأَرْجاءِ ؛ يَرُوقُ المَجْتَلَى ، ويفوقُ النَجْمَ المَعْتَلَى ؛ وَحَضْرَةُ مُنْسابَةِ الماءِ ، مُنْجَابَةُ السَماءِ ؛ يَبْسُمُ زَهْرُها ، وَيَنْسَابُ نَهْرُها ؛ وتَفْتَحُ خِمالُها ، وتَقْضُوعُ صَبابِها وشِمالِها ؛ والحوادثُ لا تَعْتَرِضُها ، والكوارثُ لا تَقْتَرِضُها<sup>(٢)</sup> ؛ ونازِلُها من عُرْسٍ إلى مَوَسِمٍ ، وآملُها متّصلٌ بالأمانِ ومُتَمِّسٌ ؛ فنزلَ منها فى مثلِ الخَوَزَنْقِ والسَّديرِ ، وتصرفَ فيها بينَ روضةٍ وغديرٍ ؛ فلم يَخِفْ على المستعينِ اختلالُه<sup>(٣)</sup> ، ولم تَخَفْ لديه خِلاله ؛ فذَكَرَهُ مُعَلِّمُها به ومُعَرِّفُها ، وأحضرَهُ مُنَوِّها له ومُشَرِّفُها ؛ وقد كانَ فَرَّ مِنْ ابنِ رَزِينٍ ، فرارَ السرورِ من نفسِ الحَزِينِ ؛ وَخَلَصَ مِنْ اعتقالِهِ ، خلوصَ السيفِ مِنْ صِقَالِهِ ؛ فَقَالَ يندحه :

مُهمَّ سَلْبُونِي حَسَنَ صَبْرِي إِذْ بَانُوا      بأَقْمارِ أَطْواقٍ مَطالِعُها بَانُ  
لِئِنْ غادروني بِاللَّوى إِنَّ مَهْجَتِي      مَسايِرَةَ أَظْغانِهِمْ حَيْثُمَا كانُوا  
سَقَى عَهْدَهُم بِالْخَيْفِ عَهْدَ غِمانِهِمْ      يَنازِعُها مُزْنٌ مِنَ الدَّمْعِ هَتَّانِ  
أُحِبُّابُنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ راجِعٌ      وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرُ الدَّهْرِ سُلُوانِ

(١) فى م : « ورفل » .

(٢) تَقْتَرِضُها : تنالُ منها . ( عن تاج العروس ) .

(٣) اختلاله : أى سوء حاله .

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي      فؤاد إلى لقيأكم الدهر حنان  
 تكسرت الدنيا لنا بعد بُعدكم      وحقت<sup>(١)</sup> بنامن مُعْضِل الخطب ألوان  
 أناخت بنا في أرض شنت مريّة      هواجسُ ظنّ خنّ والظنّ خوان  
 وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت      نواظرنا دهرًا ، ولم يهّم هتان  
 فسرنا وما نلوى على متعذر      إذا وطن أقصاك آوتك أوطان  
 ولا زاد إلا ما انتشته من الصبا      أنوف وحازته من الماء أجفان  
 رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها      فلا مأوها ضدا ولا النبت سعدان  
 إلى ملك حابه بالجد يوسف      وشاد له البيت الرفيع سليمان  
 إلى مستعين بالاله مؤيد      له النصر حزب والمقادير أعوان  
 جففتنا بلا جرم كأن مودة      ثنى نحونا منها الأعنة شنان  
 ولو لم تفد منا سوى الشعر وحده      لحق لنا برئ عليه وإحسان  
 فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا      فيوجب المكدي جفاء وحرمان  
 ولا نحن ممن يرتضى الشعر خطّة      وإن قصرت عن شأونا فيه أعيان  
 ومن أوهته غير ذلك ظنونه      فتمّ مجال للعقال وميدان  
 خليلى من يعدى على زمن له      إذا ما قضى حيف على وعدوان  
 وهل رى من قبل غريق مدامع      يفيض بعينه الحيا وهو حرّان  
 وهل طرقت عين المجدي ولم تكن      لها مقلة من آل هود وإنسان  
 فوجه ابن هود كلما عرض الورى      صحيفة إقبال لها البشر عنوان  
 فتى المجدي في برديه بدر وضيفم      وبحر وقُدس ذو الهضاب وشهلان

[٦٠٢]

من النفر الشَّمِّ الذين أكفهم      غيوثٌ ولكنَّ الخواطر نيرانُ  
ليوثُ شرعى ما زال منهم لدى الوغى      هزبرٌ بيميناه من السحر ثعبان  
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم      ومؤتمن بالله لقيــــــــاه إيمان  
ألا ليس نخر فى الورى غير نخرهم      وإلا فإنَّ الفخر زور وبهتان  
فيا مستعيننا مُستعاناً لمن نبأ      به وطنٌ يوما وعَضَّتْهُ أزمان  
كسوتك من نظمى قلائد مَفْخَرٍ      يباهى بها جيدُ المعالى ويزدان  
وإن قَصَّرت عما لبستَ فربما      تجاورَ درّ فى النّظام ومرّجان  
معانٍ حكّت غُنْجَ الحِسان كأننى      بهنَّ حبيبٌ أو بَطْلَيْوُسَ بَغْدان  
إذا غرستَ كفالك غرسَ مَسْكارمٍ      بأرضى أجنتك الثّمان منه أغصان

\*\*\*

ولابن السيد  
يمدح ابن رزين  
وكان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محلّ ، وأنزله منزلة أهل  
العقد والحلّ ؛ وأطلعه فى سمانه ، وأقطعه ماشاء من ثغائه ، وأورده أصفى مناهل  
مائته ، وأحضره مع خواصّ نُدَمائِهِ ؛ وكانت دولته مَوْقِفَ البيان ، ومَقْدِفٌ (١)  
الأعيان ؛ ومُحَصَّبَ جِمار الآمال ، وأعذب موارد الأجمال ؛ لولا سَطَوَاتِهِ الباطشه ،  
ونَكَبَاتِهِ البارية لسهام الرُّزءِ الرائشه ؛ فقلما سلّم منها مُفاد الأموال ، ولا أحمد  
عُقباه معه صاحبٌ ولا وال ؛ فأحمد هو أوّل أمره معه ، واستحسن مذهبه فى  
جانبه ومنزعه ؛ ولم يذّر أن بعد ذلك الشهد شربَ عُلَقَم ، وأن السّمَّ تحت لسان  
ذلك الأرقم ؛ فقال رحمه الله يمدحه :

عسى عَظْفَةٌ مِمَّنْ جفانى يُعِيدُهَا      فتَقْضَى لُباناتى ويدنو بعِيدُهَا  
فقد تُعْتَبِ الأيام بعد عِتَابِهَا      ويُمَحِّى بوصل الغانيات صدودها

(١) فى ط : « ومقدف » . وفى م : « ومعدن » . وفى ص : « ومقدب » . ولعل  
الكلمة محرفة عما أثبتناه .

وكم للصبأ عندي يدُ لستُ جاحدا  
ليالي أُسْرِى في ليالي غدايرٍ  
وأهْصِرُ أعْصانَ القدود فتَنَنِّي  
فَلَيْلٍ لَيْلٌ بَتٌ فِيهِ كَأَنِّي  
أُبَيْحُ تُغُورًا كالنُغُورِ ودُونِهَا  
تَشَابَهَ مِنْهَا مَا حَوَتْهُ مَبَاسِمُ  
فَإِنْ تَكُ مِنْ تِلْكَ الْعُقُودِ تُغُورُهَا  
وَحَمَاءَ حَالِهَا الْمِزَاجُ نَفَلَتْهَا  
بَدَتْ فِي دِلَاصٍ مِنْ حَبَابٍ وَأَشْرَعَتْ  
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى كَأَنَّ شُرُوبَهَا  
تَرَى شَرِبَهَا جُنَجَ الظَّالِمِ كَأَنَّهُمْ  
إِذَا أَنْكَحُوا مِنْ فِضَّةِ الْمَاءِ تَبَرَّهَا  
كَمَا أَنْكَحُوا الْبَدْرَ اسْتَقَامَتْ سُعُودُهُ  
فَجَاءَ بَعْدَ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ كَوَكْبَا  
رَمَى جِنَّةَ الْأَعْدَاءِ لَمَّا سَمَوْا لَهَا  
حَلَفْتُ بِعَلِيَا عَابِدِ الْمَلِكِ ذِي اللَّهِ  
لَئِنْ كَانَ قَدْ أَبْلَتْ هُذَيْلًا يَدُ الرَّدَى  
وَإِنْ رَفَعْتُ كَفَاهُ قُبَّةً مَفْخَرٍ  
فَتَى أَحْرَزَ الْعَلِيَا ، وَحَازَ مَدَى النَّدَى

لَهَا إِنْ كَفَرَانَ الْأَيَادِي جُجُودُهَا [٦٠٣]  
كَوَاكِبَهَا حَلَى الْمَهَا وَخَدُودُهَا  
عَلَى بَرْمَانَ النُّحُورِ نُهُودُهَا  
بَوْجَرَةَ أَغْتَالَ الْمَهَا وَأَصِيدُهَا  
أُسْنَّةُ الْحَاطِظِ قَنَاهَا قُدُودُهَا  
عِذَابٌ وَلَبَّاتِ يَرُوقُ فَرِيدُهَا  
وَالَا فَمِنْ تِلْكَ النُّغُورِ عُقُودُهَا  
عَقِيلَةَ خِصْدِرٍ زَيْنَ بِالْثَرِّ جِيدُهَا  
سِنَانَ انْسِكَابٍ وَالْكُثُوسِ جُنُودُهَا  
مِنْ السَّكْرِ صَرَعَى أَنْعَسَتْهَا حُدُودُهَا (١)  
بِهَا مُصْطَلَمُو نَارٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا  
أَتَى اللَّوْاؤُ الْمَكْنُونُ وَهُوَ وَلِيدُهَا  
هُذَيْلًا مِنَ الشَّمْسِ اسْتَقَامَتْ سُعُودُهَا  
لِيَجْمِيَ سَمَاءَ الْجَدِّ مَنْ يَسْكِيدهَا  
بَشْهَبِ الْقَنَا حَتَّى اسْتَشَاطَ مَرِيدُهَا  
وَأَيْدٍ لَهُ كَالْقَطْرِ جَمْرٌ عَدِيدُهَا  
فَإِنْ غُلَاهُ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا  
فَإِنْ قَنَا عَبْدَ الْمَلِكِ عَمُودُهَا  
فَمَا إِنْ لَهُ مِنْ رُتْبَةٍ يَسْتَزِيدُهَا

سَرَى بَارِقٌ مِنْ بَشَرِهِ غَيْرُ خُلْبٍ      إِلَى أَرْضِ آمَالِي فَأُورِقُ عَوْدُهَا  
وَبَوَّأَنِي مِنْ مَجْدِهِ فِي مَكَانَةٍ      سَعُودُ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ صَعِيدُهَا  
فِيأَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ      وَقَدِمًا رَجَا طَوَّلَ الْمَوَالِي عَبِيدُهَا  
أَصِخْ نَحْوَ حُرِّ الشَّمْرِ مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ      بِدَائِعِهِ مَا زَالَ مِنْكَ يُفِيدُهَا  
قَوَافٍ تَرُوقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا      تُحَلِّي سَجَايَاكَ الْحَسَانَ قَصِيدُهَا  
حَبَّتِكَ الْعُلَا حَقًّا بِمَثْنَى رِيَاثَةٍ      بِهَا اعْتَرَفَتْ سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا  
وَلَوْلَاكَ أُنْخِتَ أَرْضُ شَنْتِ مَرِيَّةٍ      مُنَاخَ خُطُوبٍ لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا  
وَمَا زِلْتَ يَنْقُضَانِ الْجُفُونَ لِرَعِيهَا      إِذَا أَعْيَنَ الْأَمْلَاكُ طَالَ هُجُودُهَا  
تَكْفُ الْأَذَى عَنْ أَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا      [٦٠٤] وَتُبْدِي الْأَيَادِي فِيهِمْ وَتُعِيدُهَا

\*\*\*

وَقَالَ يَرْنِي الْوَزِيرَ الْأَجَلَّ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز، وبنو عبد العزيز  
بهذا الشَّرْقِ، هم كانوا بدور غياهم، وصدور مراتبه، وبحور مواهبه؛ نُظِمَتْ  
فيهمُ المَدَائِحُ، وعظمت منهمُ المَنَاحُ؛ ونفقت عندهمُ أقدارُ الأعلام، وتدفقت  
لديهمُ بحارُ الكلام؛ وخدَمتهم الدنيا وبنوها، وأمَنتهمُ الأيام ولم يَأْمَنُوها؛  
فَرَّقَتْ جُوعَهُمْ، وَأَخْلَتْ رُبُوعَهُمْ، وَنَثَرَتْ سُلُوكَهُمْ، وَمَزَقَتْ مُلْكَهُمْ؛ وَهَدَّتْ  
مُشَيْدَ بَنَائِهِمْ، وَاحْتَلَّتْ الْخَوَادِثُ فِي فَنَائِهِمْ؛ وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا آخِرَهُمْ،  
فَأَحْيَا مَفَاخِرَهُمْ؛ وَكَانَ بَدْرَ هَذَا الْأَفَقِ وَشَمْسَهُ، وَرُوحَ هَذَا الْقُطْرِ وَنَفْسَهُ؛ أَبَدَى  
لِذَلِكَ السَّنَى لَمَعًا، وَأَعَادَ مِنْ تِلْكَ الْعُلَا جَمْعًا؛ إِلَى أَنْ دَبَّ إِلَيْهِ الْجَمَامُ، وَاسْتَسَرَّ (١)  
بَدْرُهُ بَعْدَ التَّمَامِ؛ وَالْقَصِيدَةُ:

فَوَادِي قَرِيحٍ قَدْ جَفَاهُ اضْطِبَارُهُ      وَدَمْعِي أَبَتْ إِلَّا أَنْسَكَبَا غِرَارُهُ

يُسْرُ الْفَقَى بِالْعَيْشِ وَهُوَ مُبِيدُهُ  
وَفِي عِبَرِ الْأَيَّامِ لِلْعُرَى وَاعْظُ  
فَلَا تَحْسِبَنَّ يَا غَافِلُ الدَّهْرَ صَامِتًا  
أَصْحَ لِمُنَاجَاةِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
أَدَارَ عَلَى الْمَاضِينَ كَأَسَافِكُهُمْ  
وَلَمْ يَحْمِهِمْ مَنْ أَنْ يُسَقَّوْا بِكَأْسِهِمْ  
وَغَالَتْ أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ صُرُوفُهُ  
فَأَصْبَحَ مَجْهُومًا وَقَدْ كَانَ وَاصِلًا  
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ أَوْدَى الْحِمَامَ بِنَفْسِهِ  
إِذَا رَقَاتُ عَيْنِي اسْتَهْلَتْ شَتُونَهَا  
تُجَابِبُ هَذِي تِلْكَ عِنْدَ بَكَائِهَا  
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْمُزْنِ يَرْهَبُ صَفْعَهُ  
وَدُوْحَةُ عِزٍّ يُسْتَنْظَلُ بِظِلِّهَا  
أَمَّا وَعَلَى مَرْوَانَ إِنَّ مُصَابِهِ  
فَلَا شُرْبَ إِلَّا قَدْ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ  
فَأَيُّ حَيًّا لِلْفَضْلِ أَجْلَى غَمَامِهِ  
خَوَى الْمَجْدُ مِنْ مَرْوَانَ وَانْهَدَّ طَوْدُهُ  
وَمَا خِلْتُ أَنْ الصُّبْحَ يُشْرِقَ بَعْدَهُ  
فَيَا طَوْدَ عِزٍّ زَلْزَلِ الْأَرْضَ هَدُّهُ  
هَنِيئًا لِلْحَدِيدِ ضَمِّ شِلْوِكَ أَنْ غَدَا  
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَطُّ أَصْدَافَهُ التَّرَى  
عِزَاءَ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَإِنْ خَلَا

وَيَعْتَرِ بِالدُّنْيَا وَمَا هِيَ دَارُهُ  
إِذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُهُ وَاعْتَبَارُهُ  
فَأَفْصَحُ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ وَنَهَارُهُ  
سَيَغْنِيكَ عَنْ جَهْرِ الْمَقَالِ سِرَارُهُ  
أُبَيِّحَتْ مَغَانِيهِ وَأَقْوَتْ دِيَارُهُ  
تَنَافُشُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَاشْتَجَارُهُ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُ  
وَأَمْسَى قَصِيًّا وَهُوَ دَانَ مَزَارُهُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَعْلُهُ وَأَذْكَارُهُ  
لَمَّا تَمَّ حَزْنٌ قَدْ أَرْنَّ صُورَارُهُ  
كَتَرَجِيعِ شَوْلٍ حِينَ حَنَّتْ عِشَارُهُ  
عَدُوٌّ وَيُرْجَى فِي الْمُحُولِ أَنَّهُ مَارُهُ  
وَرَوْضًا مِنَ الْآدَابِ تُجَنِّي ثِمَارُهُ  
أَثَارَ أَسَى تَذَكَّرِي عَلَى الْقَلْبِ نَارُهُ  
وَلَا نَوْمَ إِلَّا قَدْ تَجَانَفَى غِرَارُهُ  
وَنَظْمٍ مِنَ الْعَلَمَاءِ حَانَ انْتِثَارُهُ  
وَجَدَّ بِجَدِّ الْمَكْرُمَاتِ عِثَارُهُ  
لَعِينِ وَأَنْ الرُّوضِ يَبْقَى اخْضِرَارُهُ  
وَبَذَرَ غُلًّا رَاعَ الْأَنَامَ انْكَدَارُهُ  
عَمِيدُ النَّدَى وَالْجَدِّ فِيهِ قَرَارُهُ  
وَلَا بَذَرَ تَمِّ فِي التَّرَابِ مَغَارُهُ  
مِنْ الْجَدِّ مَغْنَاهُ وَهَدَّ مَنَارُهُ

ففيكم لهذا الصّدعِ آسٍ وجابرٌ وإن كان صعباً أسوهُ وانجباره  
لَكُمْ شَرَفٌ أَرْسَى قِوَاعِدَ بَيْتِهِ أَبُو بَكْرٍ السَّارِي إِلَيْكُمْ نَجَّارُهُ  
أَجَلٌ وَزِيرٌ عَطَّرَ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ وَأَخْجَلَ زُهْرَ النَّيِّرَاتِ فُخَّارُهُ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُلَمَاءِ جِيدٌ وَمِعْصَمٌ لَأَصْبَحَ مِنْكُمْ عِقْدُهُ وَسِوَارُهُ

\*\*\*

ومما يُسْتَعْرَبُ له وَيُسْتَبَدَّعُ ، ويشاد بذكره ويسمع ، ويُعدُّ مما ابتسَكَرَ  
معناه واختَرَعَ ؛ قوله في وصف طول الليل عليه ، كابدَ منه ما عظمَ لديه .

تُرَى لَيْلُنَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ كَبْرَةً كَمَا شَبَتْ أُمٌّ فِي الْجَوْرِ رَوْضُ بَهَارِ  
كَأَنَّ اللَّيَالِي السَّبْعَ فِي الْأَفْقِ جُمِعَتْ وَلَا فَضْلَ فِيمَا بَيْنَهَا لَنَهَارِ

\*\*\*

وحضر عند الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون ، رحمه الله ، مجلساً  
رَفَعَتْ فِيهِ الْمُتَى لَوَاءَهَا ، وخَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَضْوَاءَهَا ، وَزَقَتْ إِلَيْهِ الْمَسْرَاتِ  
أَبْكَارَهَا ، وفارقت إليه الطير أوكارها ؛ فقال بصفه :

وَجَلَسَ جَمَّ الْمَلَاهِي أَزْهَرَا  
أَلَدَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى  
لَمْ تَرَ عَيْنِي مَشْهُلَةً وَلَا تَرَى  
أَنْفَسَ فِي نَفْسٍ وَأَبْهَى مَنَظَرَا  
إِذَا تَرَدَّى وَشَيْهِ الْمُصَوِّرَا  
مِنْ حَوْكٍ صَنَعَاءَ وَحَوْكٍ عَبَقَرَا  
وَنَسِجَ قُرُقُوبٍ (١) وَنَسِجَ تُسْتَرَا (٢)

(١) قُرُقُوب (بالضم ثم السكون وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة) : بلدة

متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز ، وكانت من أعمال كسكر (عن معجم البلدان).

(٢) تُسْتَر (بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراءه) : مدينة بخوزستان .



[۶۰۶]

خَلْتُ الرَّبِيعَ الطَّلُقَ فِيهِ نَوْرًا  
كَأَنَّمَا الْإِبْرِيْقُ حِينَ قَرَقُوا  
قَدْ أَمَّ لَتَمَ الْكَاسِ حِينَ فَعَرَا  
وَحَشِيَّةٌ ظَلَّتْ تَنَاعَى جُوذَرَا  
تَرْضِعُهُ الدُّرَّ وَيَرْهَوُ حَذَرَا  
كَأَنَّمَا مَجَّ عَقِيقًا أَحْمَرَا  
أَوْفَتْ مِنْ رَبَّاهِ مِسْكَ أَذْفَرَا  
أَوْعَابُ الدُّرِّ يَوْمًا ذُكِرَا  
فَنِمَّ مِسْكَ ذِكْرُهُ وَعَنْ بَرَا  
الظَّافِرُ الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ ظَفِرَا  
بِقَرْبِهِ نَالَ الْعِلَاءُ الْأَكْبَرَا  
لَوْ أَنَّ كَسْرَى رَأَتْهُ<sup>(۱)</sup> أَوْ قِصْرَا  
هَلَّلَ إِكْبَارًا لَهُ وَكَبَّرَا  
تُبْدِي سَمَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَرَا  
إِذَا حَجَابُ الْمَجْدِ عَنْهُ سَفَرَا  
يَأْيَهَا الْمُنْضَى الْمَطَايَا بِالشَّرَى  
تَبْغِي غَمَامَ الْمَكْرُمَاتِ الْمُطَرَا

وقال رحمه الله :

يَعْلُو لِسَانِي فِيكُمْ وَمَا أَفْكَ

(۱) كذا في ط ، ص . وراءه : رآه . وفي م : « زاره » .

فَاهْزُرْ بِهِ عَضْبًا إِذَا هُزَّ فَتَكَ<sup>(١)</sup>  
قَائِمُهُ قَلْبِي وَالْغَمْدُ الْحَنَكُ

\*\*\*

وقال يتغزل أيام جَرَى في ميدان الصَّبَا مُتَهافتًا ، وأبدى له الجَوَى نَفْسًا خافتًا ؛ وهو من أبدع أنواع الاستعطاف ، وأحسن من النُّور عند القِطَاف ؛ خَضَعَ فيه لمحبوبه وذَلَّ ، وهان له وابتذَل ؛ وَرَضِيَ بما سامه من العذاب ، وبذل نفسه في رَشْفَةٍ من ثنایاه العذاب ؛ وتشكَّى من جَوْرِهِ وَحَيْفِهِ ، وبكى حَتَّى مَنِ اجتناب طَيفِهِ ؛ واستدعى رِضاه ، وخلع ثوب التماسك ونضاه ؛ ونحا في استلطافه أرقَّ مَنَحَى ، وتصامَّ عن قول من عدَلَّ ولَحَى ؛ وهذا غرض مَن كَوَاه الغرام ، وسبيل من رام من الوصال ما رام ؛ فإمعان الهوى عَزَّ ولا صبر ، وما هو إلا ذُلُّ أو قهر .  
[والقطعة] :

أبا عامرٍ أَنْتَ الحَبِيبُ إِلَى قَلْبِي	وإن كنتُ دَهْرًا مِنْ عَتَابِكَ فِي حَرْبٍ
أَتُعْرِضُ حَتَّى بِالْخِيَالِ لَدَى الْكَرَى	وَتَبْخُلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ مَعَ الرُّكْبِ
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ يَجَازِي بِذَنْبِهِ	وما كان لي غَيْرَ المودة مِنْ ذَنْبِ
فِيَا سَاخِطًا هَلْ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى الرِّضَا	وَيَانَا زَحَا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ
وَيَا جَمَّةَ الْفِرْدَوْسِ هَلْ يَقْطَعُ <sup>(٢)</sup> الْعِدَا	بِحَرْبٍ يَالِكَ الْخَنُومِ أَوْ مَائِكَ الْعَذْبِ
وَيَا بَانِيًا بَارِعَ الْعِزَاءِ بَيِّنُهُ	فَأَصْبَحْتُ مُسْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالْقَلْبِ
أَذَقْنِي بِالْمُتَبَيِّجَتِي النُّحْلِ مُنْعِمًا	فإنك قد جرعتني الصَّابَ بِالْعُتْبِ
وَكُنْتُ أَرَى الْمُهْجَرَانَ أَعْظَمَ حَادِثٍ	فقد صار عند البَيْنِ مِنْ أَصْغَرِ الْخُطْبِ

(١) كذا في ط . وفي ص : « إذا هز بتك » . وفي م : « إذا أهوى فتك » .

(٢) كذا في الأصول .

أَتَرَكْنِي رَهْنًا بِأَيْدِي حَوَادِثٍ      غَدَوْتُ لَهَا نَهْبًا وَمَا كُنْتُ بِالنَّهْبِ  
سَأَجْعَلُ عَيْدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَغْتَدِي      مُحَيَّاكَ فِيهِ قِبْلَةَ الْهَائِمِ الْعَبِّ  
أَقِيمْ لَوَاءَ الْوَضَلِ فِي حُمْلَةِ الصَّبَا      بِهِ وَأُضْحَى بِالصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ  
لَكَ الْقَلْبُ مَا فِيهِ لَغَيْرِكَ مَنَزَلٍ      مَنَحْتُكَه فَاَنْزَلَهُ بِالسَّهْلِ وَالرُّحْبِ

\*\*\*

وقال شا كيا مثل هذه الشكوى ، مخبرا بما يلقاه من البلوى :

خَلِيلِي هَلْ تَقْضَى لُبَانَةُ هَائِمٍ      أَمْ الْوَجْدُ وَالتَّبْرِيحُ ضَرْبَةُ لَا زِمِ  
فَأَنِّي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مُغْرَمٌ      كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِسٌ مِثْلُ كَاتِمِ  
وَلِي عِبَرَاتٍ يَسْتَهْلُ غَمَامُهَا      بِخَدِّي إِذَا لَاحَتْ بَرُوقُ الْمَبَاسِمِ  
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً      وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ  
وَأَرْتَعُ مِنْ خَدْيِهِ فِي جَنَّةِ الْمَنَى      وَيَصَلِّي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِجَاحِمِ  
تَقْضَى الصَّبَا وَاللَّهُوُ إِلَّا حُشَاشَةً      تَجِدُّدِي عَهْدَ الصَّبَا الْمَتَقَادِمِ  
كَأَنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِصُبْحٍ وَقَهْوَةٍ      زَمَانِي وَلَمْ أَنْعَمْ بِأَحْوَرِ نَاعِمِ  
وَلَا بَتُّ فِي لَيْلِ الْغَوَايَةِ لَاثِمًا      لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لَاثِمِي  
إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ وَهَمًّا حَسِبْتُهُ      يُدِيرُ هَلَالًا طَالَعًا فِي غَمَائِمِ  
أَبَا حَسَنِ إِنِّي بُوْدُّكَ مُعْصِمٌ <sup>(١)</sup>      فَهَلْ أَنْتَ يَوْمًا مِنْ جَفَائِكَ عَاصِمِي  
جَعَلْتُكَ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مُحْكَمًا      لَتَرْضَى فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجُورَ حَاكِمِ  
أَتَظْلَمُنِي وَدَّيْ وَمَا زَالَ فِيكُمْ      قَرِيعٌ عَلَيَّ يُرْجَى لَرْدِ الْمَظَالِمِ  
وَقَدْ كَانَ فَصَّ الْفَخْرِ فِي خِنْصَرِ الْعُلَا      أَبُوكَ ، وَوُسْطَى فَوْقَ جِيدِ الْمَكَارِمِ

وكم ضمَّ ظهْرُ الأرضِ منكم وبطنُها      بدور دُجى من كل أشوس<sup>(١)</sup> حازم  
وأبْلَجَ فضاها القميصِ حُلا حِل      طويل نجاد السيف ماضى العزائم  
وما أذهلتنى عن ودادك غيبةٌ      قدحت بها نارَ الأسى فى حيازى  
وكم لى فيها نحوكم من تحية      أحملها مرضى الرياح النواسم  
إذا مرَّ ذكر منك يوما على فمى      توهَّمته مسكا سرى فى خياشمى  
دعانى إليك الشوقُ فاهتاج طائرى      ضحى بخوافى للهوى وقوادم  
ولو أننى فى ملحدى ودعوتى      للبستك من تحت الصعيد رمائمى  
سأصفيك محض الود ما هبت الصبا      وما سَجعت فى الأليك وُرق الحائم

[٦٠٨]

\*\*\*

(٢) وقال أيضا جاريا على عادته من التشبيب ، وسالكا جادته من الخضوع  
للحبيب ، إلا أنه اعتذر من الهوى فى المشيب ، وأنكر أخلاق الشبان على الشيب :

خليلى ما للريح أضحى نسيها      يذكركنى ما قد مضى ونسيت  
أبعد نذير الشيب إذ حلَّ عارضى      صَبوت بأحداق المها وسُبيت  
ولى سَكَنُ أغرى بى الحزن حسنه      جرى على قتل الحبِّ مُقيت<sup>(٣)</sup>  
تُلاحظنى العينان منه برحة      فأحيا ويقسو قلبه فأموت  
فيا ممرَّ أغرى بى التقص واكتسى      كالا ووافى سعدة وشقيت  
وليت فرقى إذ وليت لهايم      سباه لعمى كالشهد منك وليت<sup>(٤)</sup>  
وجودى يبرد الوصل ياجنة المني      فإنى بحرَّ الوجد منك صليت

(١) أشوس : متكبر ، وهو من الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا .

(٢) من هنا إلى قوله : «للحبيب» ساقط فى م .

(٣) المقيت : الحافظ للشيء . يريد أنه قادر على قتل من يحبه وإحيائه .

(٤) الليت : صفح العنق .

وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عُرَيْب يستدعيه إلى معاظاة قهوة ، وساعات سلوة :

لابن عريب  
يستدعيه إلى  
معاظاة قهوة

طَرَبْتُ إِلَى شَمْسِيَّةٍ قَدْ تَرَوَّقَتْ فَأَرَبْتُ عَلَى الصَّهْبَاءِ لَوْنًا وَرَائِحَةً  
فَلَوْ أَنَّ فِيهَا نَقْطَةً هَنْدَسِيَّةً لَبَاتَتْ بِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بِأُحْمَةٍ  
فَكُنْ مُسْعِدِي يَامَنْ سَجَايَاهُ لَمْ تَزَلْ وَأَخْلَاقُهُ تُغْنِي عَنِ الْمَسْكِ فَأُحْمَةٍ  
فَأُجَابَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

رده على  
ابن عريب

طَرَبْتُ فَأُطَرَبْتُ الْخَلِيلُ إِلَى الَّذِي طَرَبْتُ لَهُ فَالْنَفْسُ نَحْوُكَ جَانِحَةٌ  
وَكَمْ أَسْكُرْتَنَا مِنْكَ مِنْ غَيْرِ قَهْوَةٍ شَمَائِلُ تَغْنِينَا عَنِ الْمَسْكِ فَأُحْمَةٍ  
فَلِلَّهِ أَيَّامٌ بِقَرَبِكَ أَسْعَدَتْ غَوَادٍ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ وَرَائِحَةٍ  
فَسَاعَاتِي الطُّرُقَى لَدَيْكَ قَصِيرَةٌ وَصَفْقَةُ كَفِي فِي التِّجَارَةِ رَاجِحَةٍ

\*\*\*

وقال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره ، ووعدته فيه باللقاء وبشهره :

وله في وصف  
كتاب جاءه من  
محبوب

نَفْسِي فِدَاهُ كِتَابٌ حَازَ كُلَّ مَنَى جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ مِنْ عِنْدِ مَحْبُوبٍ  
مُبَشِّرًا أَنَّ ذَاكَ السُّخْطَ عَادَ رِضًا وَبَدَأَتْ مِنْهُ مِنْ بَعْدِ بَتَقَرِيبٍ  
حَسِبْتُهُ نَاطِرًا نَحْوِي بِنَاطِرِهِ وَمُهْدِيًا لِي مَا فِي فِيهِ مِنْ طِيبٍ  
ظَلَمْتُ أَطْوِيهِ مِنْ وَجْدٍ وَأَنْشُرُهُ وَكَادَ يُبْلِيهِ تَقْبِيلِي وَتَقْلِيلِي [٦٠٩]  
كَمْ قَبْلَهُ لِي فِي عُنْوَانِهِ عَذْبٌ وَبَرَدَتْ بِالْتَلَطُّي حَرَّ تَعْذِيبٍ  
كَأَنَّهُ حِينَ جَلَى الْحُزْنَ عَنْ خَلْدِي « قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ »  
لَوْ كَانَ مَا فِيهِ مِنْ مَوْعُودِهِ كَذِبًا شَفَى فَكَيْفَ بَوْعِدٍ غَيْرِ مَكْذُوبٍ

\*\*\*

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل :

كتب إليه بعض  
إخوانه متمثلا

وَدَادَكُمْ كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ

وودى لكم كالآس حسنا وبهجة له خضرة تبقى إذا ذهب الورد

رده عليه

فراجع بهذا الشعر :

لعمري لقد شرفت ودى بشلمه وصيرت لى فضلا عليك<sup>(١)</sup> ومفخرًا  
صدقت : وداؤ الورد رطبًا وبأسًا وماء إذا عصر الأزاهر أذبرًا  
وودك مثل الآس ليس بنافع وولا نافح إلا إذا كان أخضرًا  
ألم تر أن الورد يكرم إن ذوى ويطح في الميضاة آس تغيرًا  
أفضلت عبد السوء جهلا على الذى غدا فى الأزاهر الأمير المؤمرا

\*\*\*

وكتب إلى الكاتب أبى عبد الله بن أبى الخصال ، يراجعه عن شعر وله فى الرد على

ابن أبى الخصال

خاطبه به :

بماذا أكفى ندبا كسانى حلى من علاه بها قد حبانى  
وقلّد جيدي من درّه مالم تقلّد نحور الغوانى  
محاسن أصبح لى لفظها معارًا وأضحت لديه المعانى  
فقل للذى حاز خصل المدى فليس يُباريه فى السبق ثانى  
أهلذى شمالك الزاهرا ت أهديتها أم ثغور الحسان  
أم الأنجم الزهر أطلعتهما على أفق بسماء البيّان  
أم الوشى ما نمت راحتا لك أم الأعين الحور جاءت روانى  
أم الروض بات نديم الغمام يسقيه من غير بنت الدنان  
يضحكه عن ثغور البروق ويشدوه من وعده بالأغانى  
لئن زفّ وذك نحوى لقد غدا من فؤادى بأعلى مكان

[٦١٠]

(١) كذا فى ط ، ص . وفى م : « عليه » .

ومهما أساءت بطول البعادِ خطوبُ فقد أحسنت بالتداني  
كأنَّ الزمانَ أتى تائبًا — إلىَّ وأنت اعتذار الزمان

\*\*\*

ومما يستجاد له ومن شعره الذي يُزرى بزهر الرياض ، وغُنَج الأعين المراض ، قوله :  
أيا مُمرضا جسمي بأجفانه المَرْضَى سَلَبَت الكرى عني فُهَب منه لي البَعْضا  
لِيَهْنِك غَمَضُ العين عَن تَرْكته سَمِيرَ نجوم الليل ما يَطْعُمُ الغَمضا  
أَتَسْخَطُ من ذُلِّي لَمَزَك في الهوى وأَرْضِي بخَدِّي أن يكون لكم أَرْضا  
قضى الله أن أشقى وغيري بوضلكم سَعِيدُ ومن يَسْطِيع رَدًّا لما يُقْضَى

\*\*\*

ومما أغرب به وأبداع ، قطعة تنفك منها ست قطع ، وهي :  
نَفْسِي الفِداء لَجُودِ حُلُو اللَّمَى مُسْتَحْسِنٍ بِصُدُوده أضْغاني  
في فيه سَمَطًا جوهرٍ يُرَوِي الظَّمَا لو عَلَنِي بِرُوده أحياني

\*\*\*

ثم زاد في غرابة هذا المنزع ، بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع ، وهي :  
طيفُ سَرَى من خاطرِ القلبِ الدَّوَى فوقَ لنا بَعْدَاتِهِ وقضى الوَطْرُ  
بَدَّ الكَرَى عن ناظرِ الصَّبِّ الجوى وشَفَى الضنى بهباته ومضى حَذِرُ

\*\*\*

وله في وصف تين  
وقال يصف تينا أسود مكتبا :  
أَهْلًا بِتَيْنٍ كالنَّهْدِ حَوَالِكِ ضَمَّخَنَ مِسْكَ شَيْبَ بالكافور  
وكانَ ما زُرْتُ عليه جيوبها شَهْدُ يُشَابُ بِسَمْسَمٍ مَقْشُورِ

وَكَاثِمًا لَبِستَ لُجَيْنًا مُحَرَّقًا فِيهِ بَقَايا مِنْ بِياضِ سُطورِ

\*\*\*

وله في وصف  
حمام

وقال يصف حماما :

أَرَى الْحَمَامَ مَوْعِظَةً وَذِكْرِي لِكُلِّ فَتًى أُرِيبِ ذِي ذِكَاةٍ  
يُذَكِّرُنَا عَذَابَ ذَوِي الْمَعَاصِي وَأُحْيِي—أَنَا نَعِيمَ الْأَتْقِيَاءِ  
شَقًّا هَجَرَ يَشُوبُ نَعِيمَ وَصْلٍ وَحَرُّ النَّارِ فِي بَرْدِ الْهَوَاءِ  
إِذَا مَا أَرْضُهُ التَّهَبَتْ بِنَارٍ تَبَادَرُ سَمَكُهُ هَطْلًا بِمَاءِ  
كَصَدْرِ الصَّبِّ جَاشَ بِمَا يَلَاقِي فَلَجَّ الطَّرْفُ مِنْهُ بِالْبُكَاءِ  
كَأَنَّ لَهُ حَبِيبًا بَانَ عَنْهُ فَبَانَ وَخَانَهُ حُسْنُ الْعَزَاءِ

[٦١١]

\*\*\*

وله في الغزل

ومن شعره المطرب ، وتغزله المعجب ، قوله :

أَيَا قَمْرًا فِي وَجْنَتَيْهِ نَعِيمٌ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ جَجِيمٌ  
إِلَى كَمِ أَقَامِي مِنْكَ رَوْعًا وَقَسْوَةً وَصَرْمًا وَسُقْمًا إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ  
وَأِنِّي لِأَنْهِيَ النَّفْسَ عَنْكَ تَجَلُّدًا وَأَزْعُمُ أَنِّي بِالسُّلُوءِ زَعِيمِ  
فَإِنْ خَطَرْتُ بِالْقَلْبِ ذِكْرَكَ خَطَرَةً ظَلَلْتُ بِلا لُبٍّ إِلَيْكَ أَهْمِ

\*\*\*

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب ، وذهب فيه أحسن مذهب ، قوله وله في مدح القادر

يمدح القادر ، رحمة الله عليه :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَنِّي هَائِمٌ تَصَدَّعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمٌ  
فَوَادِكَ قَائِسٌ لَيْسَ لِي فِيهِ رَحْمَةٌ وَيَوْمَ مِنْكَ اللَّحْظُ أَنْكَ رَاحِمٌ  
ظَلَمْتَ وَلَمْ تَرْهَبْ مَعْبَةَ مَا جَنَّتْ جَفَوْنُ لَهَا فِي الْعَاشِقِينَ مَلَاحِمٌ



أظنَّ عقابَ الله نالك في الهوى      فخصرك مظلومٌ وردَّ فك ظالمٌ  
ولحظك مُضني ما يُفَيِّق من الضنى      كما ضنيتَ فيك الجسومُ النواعم  
وخدك بالألحاظ يجرَّح دائباً      فكلُّ له بالألحظ مُدْمٍ وكالِم  
يقولون غصنُ البانِ ما حاز خضره      ودعصُ النقا ما حاز منه المَعامِك  
وفي طوقه بدر الدُّجْنَةِ طالعٌ      تَجَلَّه قِطْعٌ من الليل فاحم  
وقالوا اللَّمى الحمرُّ فصَّ عقيقه      بمبسمه العسولِ والثغرُ خاتم  
لك المثلُّ الأعلى وفي الجهل عاذِرٌ      بتقصيرهم إن لامهم فيكَ لَأَم  
وما أنت إلا آيةُ الله في الورى      وحكمته إن قال بالعلم عالم  
لقد بَخَسُوك الحقَّ جهلاً وأخطأتُ      بما رَجَمْتَ فيك الظنون الرواجم  
كما بَخَسُوا يحيى بنَ ذى النُّونِ حقَّه      فقالوا ابنُ سَعْدَى في النوال وحاتم  
وقالوا حكى الضرعُ غمَّ في الرَّوعِ بأسه      وذلك ما لا تدَّعيه الضراغم  
وقالوا هو الدهرُ الذى ليس دونه      حَمَى وهو الخدوم والدهر خادم  
وأنى لِلْيَث الغاب في الرَّوعِ بأسه      إذا صال في الهيجاء والتقعُ قاتم  
ومن أين للسيف الحُسام مَضاوِه      إذا انتَضَيْتَ للحرب منه العزائم  
ومن أين المزن السكَنُورُ جودُه      إذا انهملتُ من راحتيه المكارم  
لنا بارقٌ من بَشَره ليس خُلْباً      إذا شامه يوما من الناس شائم  
عليه من المأمون يحيى مَسَابِهٌ      تُرى ولإسماعيل فيه مَياسِم  
هُمامان<sup>(١)</sup> شادَا بيتَ مجدِّله التُّقى      أساسٌ وأطرافُ الرماح دعايم  
أبا الحسنِ استنشقُ ثنائى<sup>(٢)</sup> فإنما      فؤادى دارينٌ وشِعْرى لَطائم

[٦١٢]

(١) في م : « إمامان » .

(٢) كذا في م . وفي ط ، ص : « ثناء » .

لبستَ حِلِّيَ للفضل حائِكها التَّقَى      ومُعَلِّمها الإِفْضالُ والمجد راقمٌ  
وأورثك المأمونُ صارمه الذي      به لم تزل تُفَرِّى الطَّلَى والجمام  
فصمَّ ولا تُحجِّمُ فإنك صارمٌ      حسامٌ ومنه في يد الله قائمٌ  
لك السرحة الغناء في المجد لم تَزَلْ      تُروِّضها من راحتيك الغمام  
رياضٌ لنا سَجَّعَ بمدحك وَسَطها      كأننا على أفنانهن حمام  
ودونك بَكْرًا من ثنائى زَفَقْتها      إليك كما زُفَّ الغوانى السكرايم  
كستك بَطْلَمْيُوسُ بها عَبَقَرِيَّةٌ      كما انشَقَّ عن زَهْرِ الرِّياض كرائم  
وما أنت ذو فَقْرٍ لما أنا واصف      ولا أنا ذو إِذْكَ بما أنا زاعم  
سجايك تُعَلِّي الفَخْرَ والدهر كاتبٌ      وعَلَيَّكَ تُعْطِي الدَّرَّ والشَّعرُ ناظم  
فدُمُ عامرٍ المجدِ تعنوا لك العدا      وتحسُدنا فيك النجومُ النواجم

قال أبو نصر : هذا ما سمَّح به خاطر لم تَحْطُر عليه سَلْوة ، وذهن نابٍ  
لم تُرْهَف له نَبْوة ، ووقت أضيقُ من المازق المتداني ، ومَقَّتْ للزمن شغلنى عن  
كل شىء وعدائى ، أُنَجَّرَعُ به الصاب ، وأندَرَّع منه <sup>(١)</sup> الأوصاب ، فما أُنْفِرْغ  
لإنشاء قول ، ولا أُنْحَو من الانتشاء من هول ، وإلا فمحاسنُ هذا الرجل كانت  
أهلاً أن يمتدَّ عِنانها ، ويُسَكَّب عِنانها ، لكن عاق عن ذلك الدهر الذى  
شَغَلَ ، وأوغلنا فى شباب الأنكاد حيث وَغَلَ .  
انتهى التأليف البارِع .

\* \* \*

ولا بد أن نذكر ما لأبى نصر من القلائد فى حق الرجل المذكور ، وأختصر  
ترجمة ابن السيد فى القلائد

[٦١٣] ما جرى ذكره هنا من النظم .

(١) فى ص : « به » .

قال في القلائد في حق الشيخ ابن السَّيد المذكور ما نصه :

الفقيه الأستاذ أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السَّيد البَطْلِيُّوسِي ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، لديه تُنْشَدُ ضَوَالُّ الْأَعْرَابِ ، وَتُوجَدُ شَوَارِدُ لُغَاتِ الْإِعْرَابِ<sup>(١)</sup> ، إِلَى مَقْطَعِ دَمِثْ ، وَمَنْزِعِ فِي النَّفَاسَةِ غَيْرُ مُنْتَكِثْ ؛ وَكَانَ لَهُ فِي دَوْلَةِ ابْنِ رَزِينَ مَجَالٌ مُمْتَدٌّ ، وَمَكَانٌ مَعْتَدٌّ ؛ وَلَمَّا رَأَى الْأَحْوَالَ وَاجْتِمَاعَهَا ، وَالْأَقْوَالَ وَاجْتِمَاعَهَا ؛ وَتِلْكَ الشُّمُوسَ قَدْ هَوَّتْ ، وَنَجُومَ الْأُمَالِ قَدْ خَوَّتْ ، أَضْرَبَ عَنْ مِثْوَاهِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَكَّبَ عَنْ نَجْوَاهِ ، وَأَغْتَرَبَ<sup>(٣)</sup> بِلُوعَةِ ابْنِ رَزِينَ وَجَوَاهِ ؛ وَنَصَبَ نَفْسَهُ لِإِقْرَاءِ عُلُومِ الذَّحْوِ ، وَقَنَعَ بِتَغْيِيمِ جَوْهٍ<sup>(٤)</sup> بَعْدَ الصَّحْوِ ، وَلَهُ تَحْقِيقُ بِالْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَالْقَدِيمَةِ ، وَتَصَرُّفٌ فِي طَرَقِهَا الْقَوِيمَةِ ، مَا خَرَجَ بِمَعْرِفَتِهَا عَنْ مِضْمَارِ مِشْرِعٍ ، وَلَا نَكَّبَ عَنْ أَصْلِ السُّنَّةِ وَلَا فِرْعٍ ، وَتَوَالَيْفِهِ فِي الشُّرُوحَاتِ وَغَيْرِهَا صُنُوفٌ ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي الْأَذَانِ سُنُوفٌ ؛ وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا يَرِيكَ شُفُوفَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَجَمَّدَ عَلَى<sup>(٦)</sup> النَّفْسِ خَفُوفَهُ<sup>(٧)</sup> .

فمن [ ذلك ] قوله في طول الليل :

تُرى ليلُنَا .... البيتين . وقد سبقا .

ثم قال الفتح : وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة ، بالْمُنْيَةِ الَّتِي تَطْمَحُ إِلَيْهَا الْمُنَى ، وَمَرَاها هُوَ الْمُقْتَرَحُ وَالْمُتَمَتَّى ، وَالْمَأْمُونُ قَدْ احْتَبَى ،

(١) في قلائد العقيان المطبوع بمصر : « اللغات والإعراب » .

(٢) في القلائد : « سواء » .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « وأعرب » .

(٤) كذا في م والقلائد . وفي ط ، ص : « وجده » .

(٥) شفووفه : يريد فضله .

(٦) في م : « في » .

(٧) كذا في الأصول . وفي القلائد : « حفووفه » . ولم نوفق إلى تصويبه .

وأفاض الحُبَّاءُ ؛ والجلسُ يروق كأن الشمس في أفقه ، والبدرُ [ كالتاج ]<sup>(١)</sup>  
 في مفرقه ؛ والتَّور عبق ، وعلى ماء النهر مصطبيح ومُعْتَبِق ؛ والدُّولاب يئن  
 كمناقاة إثر الحُور ، أو كشكلى من حرِّ الأوار ؛ والجوُّ قد عنبرته أنوائه ،  
 والدَّوْضُ قد رشَّته أندأؤه<sup>(٢)</sup> ؛ والأسد قد فغرت أفواهها ، ومجت أمواها ؛ فقال :  
 يا منظرًا إن نظرتُ بهجته . . . . الأبيات . وقد تقدمت .

[ ٦١٤ ]

ثم قال الفتح : وله رُقعة يصف بها هذا التصنيف ، يعنى قلائد العقيان :  
 تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه ، كتابه الذي شرع في إنشائه ؛  
 فرأيت كتابا سيُنجد ويُغور ، ويبلغ حيث لا تبلغُ البدور ، وتبين به الذرى  
 والمناسم ، وتغدى له غُرر في أوجه ومواسم ؛ فقد أسجد الله الكلامَ لكلامك ،  
 وجعل النيرات طوع أقلامك ؛ فانت تهدي بنجومها ، وتردى برجومها ؛  
 فالنثرة من نثرِكَ ، والشعرى من شعرك ؛ والبلاء لك معترفون ، وبين يديك  
 مُتَصَرِّفون ؛ وليس يباريك مُبار ، ولا يجاريك إلى الغاية مُجار ؛ إلا وقف  
 حَسِيرًا ، وسَبَّقت ودُعي أخيرًا ؛ وتقدمت لا عدمت شفوقا ، ولا برح مكانك  
 بالآمال محفوقا ؛ بعزة الله .

\*\*\*

وله يراجع الأستاذ أبا محمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه ، وتضمن غزلا  
 في أول القصيدة ، فحذا حذوه :

حلفتُ بشعرٍ قد حمى ريقه العذبا      وسلَّ عليه من لواظله عَضْبًا  
 وفَرَحَة لُقيًا أذهبتُ رَحَة النوى      وعُتبي حبيب هاجر أعقبت عتبا

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) في القلائد : « قد وشته أمطاره وأنوائه » .

لقد هزَّ عِطْفَى الْقَرِيضِ ابْنُ جَوْشَنِ      سرورًا كما هزت صَبَا غُصْنًا رَطْبًا  
كسَانِي ارْتِيَاخِ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتُني      حَلِيفَ بَعَادِ نَالٍ مِنْ حَبِّهِ قُرْبًا  
وَأُطْرَبْنِي حَتَّى دَعَانِي الْوَرَى فَنِي      وقالوا كَبِيرٌ بَعْدَ كَبِيرَتِهِ شَبًّا  
كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتَ هَيَّجَتْ      سروري ولم أسمع غِنَاءً وَلَا ضَرْبًا  
فِيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ قُلْ لَابْنَ جَوْشَنِ      مَقَالَ مُحِبٍّ لَمْ يَشِبْ جِدَّهُ لِعُبَا  
أَمْهَدِي سَـــــــــــــــــجَايَاهُ إِلَى وَنَاظِمَا      لِي الشُّهْبِ عَقْدَا رَاقِي نَظْمِهِ عُجْبَا  
وَمَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمَكِّنَا      لَمْهَدِي وَأَنَّ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا  
فَهَلْ نَالَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ      نَصِيبًا فَأَرَبِي أَوْ حَوَى الدَّهَى وَالْإِرْبَا<sup>(١)</sup>  
لِيَهْنِكَ فَضْلُ حُزْتٍ مِنْ خَصَلِهِ الْمَدَى      وَنَظْمٌ بِدِيعٍ قَدْ غَدَوْتُ لَهُ رَبًّا  
وَهَاكَ سَلَامًا صَادِرًا عَنْ مُودَةٍ      عَمَرْتُ بِهِ<sup>(٢)</sup> مَنِي الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبَا

\*\*\*

وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم :

وله في الزهد

أَمَرْتُ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا      ولم تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ  
فَقُلْتَ أَصْفَحُوا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ      وعودوا بحلمٍ منكمُ إِنْ بَدَا جَهْلُ  
فَهَلْ لَجُوهُولٍ خَافَ صَعْبَ ذَنْوِبِهِ      لَدَيْكَ أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبُ سَهْلِ

وله رحمه الله يحيب شاعرا قرطبيًا مدحه :

وله يحيب  
شاعرا مدحه

قُلْ لِلَّذِي غَاصَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ      بَذَنَهُ فَحَوَى مَا شَاءَ مِنْ دُرَرِ  
لِلَّهِ عَذْرَاءُ زُفَّتْ مِنْكَ رَانِحَةٌ      تَخْتَالُ مِنْ حَبْرِهَا الرُّقُومُ فِي حَبَرِ

(١) الدمي : النكر وجودة الرأي والأدب . والإرب : بمعناه .

(٢) في س : « بها » .

صَدَاقُهَا الصَّدَقُ مِنْ وَدِّي وَمَنْزِلُهَا      بصيرتي وسواد القلب لا بصري<sup>(١)</sup>  
 كأنما خامرتني من بشاشتها      راح وسُكَّر بلا راح ولا سَكَّر  
 هَزَّتْ بدائِعُهَا عِطْفِيَّ مِنْ طَرَبٍ      لَحُسْنِهَا هِزَّةَ المَشْغُوفِ<sup>(٢)</sup> لَذَّكَر  
 ما كنت أحسب أن الثَّيَرَاتِ غَدَّتْ      يَصِيدُهَا شَرَكُ الأَوْهَامِ والفِكْرِ  
 ولا توهَّمت أيامَ الربيعِ تُرَى      في ناجر غُضَّةِ الأنوار والزَّهَر  
 أمَّا الجزاء فشيءٌ لستُ مدركه      ولو بدَّرتُ إلى التَّوجِيهِ بالبَدَر  
 لكن جزائي صفاء الوُدِّ أَضْمِرُهُ      إذا القلوب انطوت منه على كَدَر  
 جاراك ذِهْنِي في مِضْمَارِهَا فَكَبَا      ذِهْنِي وفزت بِخَصْلِ السَّبْقِ وَالظَّفَر  
 وهل بَطْلَيْوْسُ في نَظْمٍ مَنَاطِرُهُ<sup>(٣)</sup>      يوما لِقُرْطَبَةٍ في حُكْمِ ذِي نَظَر

وله في وصف  
زرباطة

وله أيضا رحمه الله يصف زَرْبَاطَةَ<sup>(٤)</sup> [مُلَغِزًا]<sup>(٥)</sup> :

وَذَاتِ عَمِّي لَهَا طَرَفٌ بَصِير      إِذَا رَمِدَتْ فَأَبْصُرُ مَا تَكُونُ  
 لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَار      وَنَاطِرُهَا لَدَى الإِبْصَارِ طِينُ  
 وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرَدْنَا      وَلَيْسَ لَهَا إِذَا بَطَّشْتَ يَمِينُ

\*\*\*

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله :

يا سيدي الأعلى ، وعمادي الأسنى ، وحسنة الزمان الحسنى ، الذي جلَّ  
 قدره ، وسار مسير الشمس ذِكْرُهُ ؛ ومن أطال الله بقاءه ، لفضل يعلى مَناره ،

(١) في الفلاذ : « وسواد القلب والبصر » .

(٢) يريد بالمشغوف : الذي هزله الحب وأضناه التذكر .

(٣) في م : « في نظم مشاكلة » .

(٤) هي الزباطة والسبطقة (محركة) ، وهي قناة جوفاء يرمى فيها الطير بالبندق  
 وبالْحَسْبَانِ نَفْخًا ؛ قال في تاج العروس : وهي المشهورة الآن بزرباطة .

(٥) زيادة عن الفلاذ .

رسالته إلى  
ابن الأخضر

وَعِلْمٌ يَحْيِي آثَارَهُ ؛ نَحْنُ — أَعَزُّكَ اللَّهُ — نَتَدَانِي إِخْلَاصًا ، وَإِنْ كُنَّا نَتَنَاءَى  
أَشْخَاصًا ؛ وَيَجْمَعُنَا الْأَدَبُ ، وَإِنْ فَرَّقَنَا النَّسَبُ ؛ فَالْأَشْكَالُ أَقَارِبُ ، وَالْآدَابُ  
مَنْاسِبُ ؛ وَلَيْسَ يَضُرُّ تَفَانِي الْأَشْبَاحِ ، إِذَا تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ ؛ وَمَا مَثَلُنَا فِي هَذَا [٦١٦]  
الانتظام ، إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

نَسِيبِي فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَذْهَبِي وَإِنْ بَاعَدْتَنِي فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَا تَرَكْ ذَاكَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا لِمَفَاخِرِكَ نَاشِرٌ ، إِلَّا ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو فُلَانٍ ،  
أَبْقَاهُ اللَّهُ ، لَقَامَ لَكَ مَقَامَ سَحْبَانَ وَائِلٍ ، وَأَغْنَاكَ عَنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ ؛ فَإِنَّهُ يَمُدُّ  
فِي مِضْمَارِ ذِكْرِكَ بَاعَا رَحِيمًا ، وَيَقُومُ بِفَخْرِكَ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيبًا ؛ حَتَّى تُثْنِيَ  
إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> الْأَحْدَاقُ ، وَتُتْلَى نَحْوُهُ الْأَعْنَاقُ ؛ فَكَيْفَ وَمَا يَقُولُ إِلَّا بِالذِّى  
عَلِمْتَ سَعْدٌ ، وَمَا تَقَرَّرَ فِي النُّفُوسِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ؛ فَذِكْرُكَ قَدْ أَنْجَدَ وَغَارَ ،  
وَلَمْ يَسِرْ فَلَكُ حَيْثُ سَارَ ؛ وَإِنْ لَيْلٌ جَهْلٍ أَطْلَعْتَ فِيهِ جَفَرَ تَبْصِيرِكَ ، لَجْدِيرُهُ بَانَ  
يَصِيرُ نَهَارًا ، وَإِنْ نَبْعٌ فَكَّرَ قَدَحَتَهُ بِتَذَكِيرِكَ لَجْدِيرُ أَنْ يَعُودَ مَرَّةً خَا وَعَفَارًا ؛  
فَهَنِيئًا لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ رَاسِخُ الْقَدَمِ ، شَامِخُ الْعِلْمِ ؛ مَنْشُورُ اللَّوَاءِ ،  
مَشْهُورُ الذِّكَاةِ ، مُلْمِيتُ الْآدَابِ عَمْرُكَ ، وَلَا عَدِمَتِ الْأَلْبَابُ ذِكْرَكَ ؛ وَرَقِيتَ  
مِنَ الْمَرَاتِبِ أَعْلَاهَا ، وَلَقِيتَ مِنَ الْمَارِبِ أَقْصَاهَا ، بِفَضْلِ اللَّهِ .

\*\*\*

وَكُتِبَ مَرَاجِعًا إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ :  
يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعِمَادِي الْأَسْنَى ، وَمَشْرِبِي الْأَصْفَى ، وَمَنْ أَدَامَ اللَّهُ  
عِزَّتَهُ ، وَحَمَى مِنَ النَّوَائِبِ حَوَازَتَهُ ؛ وَافَانِي لَكَ كِتَابَ سِرِّي الْمَوْضِعِ ، سَنِيَّ

في الرد على  
سالة للوزير  
ابن سفيان

(١) كَذَا فِي قَلَائِدِ الْعَيَّانِ . وَفِي الْأَصُولِ : « شَاكِر » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْقَلَائِدِ : « إِلَيْكَ » .

الموقع ، أطال على إيجازه ، وأطمع بعد إعجازه ؛ وقابلت الرغبة التي ضَمَّتْهَا فِيهِ ، بما تقتضيه جلالته مُهِدِيهِ ؛ ولئن تراخى الكتاب ، عن حسن في ذلك العتاب ؛ فإن المودة لم يقدح فيها من المَلَلِ قَادِح ، ولم يَسْنَحْ لها من الخلل سَانِح ؛ بل كانت كالْبُرْدِ طَوِيٍّ على غَرِّهِ ، إلى أوانِ جِلائِهِ ونشرهِ ؛ وقد عِلِمَ عَلامُ الضمائر ، والذي يُظَنُّ غَائِبًا وهو حاضر ، أني أعتقدك القَدَحَ المَعْلَى ، وأضرب بك المثل الأعلى ، وأرى أنك تحجیلٌ واضح في دُفْهة الزمان ، وعِلْق راجح في كِفَّة الامتحان ، وَبَقِيَّةُ سِنِّهِ كَرِيم ، ما عهدهم عنا بذيَم . [ ٦١٧ ]

عليهم سلام الله ما ذَرَّ شارِقٌ ورحمته ما شاء أن يترجما  
[ وما أَدَّعَى لك جانبًا من السيادة ، إلا ولك عليه أعدلُ الشهادَةِ ؛ ولكنْ  
قدِما سَقَلْ ذو الرُّجْحان ، وعاد السَّكَّال على أهله بالنقصان ؛ وَكَبَّتِ الأَعَالِي  
بارتفاع الأسافل ، حتى اقتضى ذلك قولَ القائل :

فوا عَجَبًا كَمْ يَدَّعَى الفضلَ ناقِصٌ      ووا أسفًا كَمْ يُظْهَرُ النقصَ فاضلٌ <sup>(١)</sup>  
وقال المذمِّرُ للنَّـا تَحْبِين      متى ذُمِّرْتُ قَبْلِي الأَرْجُلُ <sup>(٢)</sup>

وقد جاريَتك — أعزك الله — في ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاتَرَ البحر والمطر ، وجلب التمر إلى هَجَرَ ؛ والذي حداني إليه ، أنه مرَّ بي <sup>(٣)</sup> زمن ، أَلْهَى خاطري عنك فيه وَسَن ، فقلتُ قد كان من العُتوق ، ترك رعاية الحقوق ؛ فَلَأَسْتَمِطِرَنَّ مُزْنَ القول ، فقد كنتُ عَهْدْتُهَا تَسْجُمُ فُتُغْدِق ، وَلَأَسْتَسْقِينَ

(١) التكملة عن قلائد العقيان .

(٢) هذا البيت للكُميت . والمذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر

جنينها أم أنثى . يقول : إن التدمير إنما هو في الأعناق لا في الأرجل .

(٣) في القلائد : « لي » .



جَابِيَةَ الشَّيْخِ الْعِرَاقِي ، فَقَدْ كَانَتْ تَطْمُ فَتَفْهَقُ <sup>(١)</sup> ، أَيَّامُ كُنْتُ أُسْحَبُ ذَيْلَ  
الشَّبَابِ ، وَأَسْأَلُكَ مَسَلَّكَ الْكِتَابِ ، وَيُعْجِبُنِي سَهْلُ الْكَلَامِ وَخُزُونِهِ ،  
وَالْتَصَرَفُ بَيْنَ أَبْكَارِهِ وَعُودِهِ ، أَسْتَنْتُ اسْتِنَانَ الطَّرْفِ [ الْجَامِحِ ، وَلَا أَثْنِي  
عِنَانِ الطَّرْفِ ] <sup>(٢)</sup> الطَّامِحِ ، وَأُرَوِّي هَامَتِي ، وَأَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَى غَمَامَتِي ،  
إِلَى أَنْ تَعَمَّ مَفْرَقُ بِالْقَتِيرِ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَمَتْنِي أَهْبَةُ الْكَبِيرِ ؛ وَودَّعْتُ زَمَنِي الزَّائِلَ ،  
وَعَادَتْ سَهَامِي بَيْنَ رَثِّ وَنَاصِلِ <sup>(٤)</sup> ؛ وَعُرِّيْتُ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلِهِ <sup>(٥)</sup> ،  
وَسُدَّدْتُ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ <sup>(٦)</sup> ؛ فَلَمَنْ هُرِيقَ [ مَاءِ ] <sup>(٧)</sup> الشَّبَابِ ،  
وَاسْتَبَشَنَ الْأَدِيمَ <sup>(٨)</sup> ؛ وَأَقْشَعَ السَّجَابِ ، وَتَجَلَّتْ الْغَيُومُ ، فَلَعَلَّ فِي الْأَفْقِ رَبَابَهُ ،  
وَفِي الْحَوْضِ ضُبَابَهُ ؛ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِي أَخْلَافِ الْمَقَالَةِ دَرْيُ رُضْعٍ ، وَفِي حِقَاقِ  
الْبَلَاغَةِ دُرِّي رُصْعٍ ؛ وَلَا زُفْنَهَا عِذْرَاءُ ، لَا تَرْضَى إِلَّا الْأَكْفَاءُ ؛ فَلَيْسَ بَيْنَ النَّجْدِ  
إِلَّا فِي مَآزِقِ الْهَيْجَاءِ ، وَلَا يَحْسُنُ الْعِقْدُ إِلَّا فِي عُنُقِ الْحُسْنَاءِ ؛ وَلَا جَعَلَنَ الشَّعْرُ لَهَا  
شِعَارًا ، وَفَقَرَ النَّمْرُ لَهَا دَنَارًا ؛ فَاهْتَصَرَهَا إِلَيْكَ وَلَهْيَ <sup>(٩)</sup> عَرُوبًا <sup>(٩)</sup> ، قَدْ رَضِيَتْ

(١) الجابية : الحوض ؛ والعراقي إذا تمسكن من الماء ملاً جابيته لأنه حضري ، فلا

يعرف مواقع الماء ولا محاله . وفي العبارة إشارة إلى قول الأعشى :

نفي الدم عن رهط الخلق جفنة كجايصة الشيخ العراقي تفهق

( انظر كتاب السكامل لأبي العباس المبرد ) .

(٢) التكملة عن القلائد .

(٣) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع ، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد

الشعر . ( عن اللسان ) . (٤) الناصل من السهام : ما لا نصبل له .

(٥) يشير إلى بيت زهير بن أبي سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

(٦) معادل الطريق : مذاهبه ومسالكه . وهو من قول زهير :

وأقصررت عما تعلمين وسددت . على سوي قصد السبيل معادله

(٧) استبشن الأديم : يابس وتشنج . وجلد الإنسان : تفضن عند الهرم . وهو من

قول أبي حية النيمري : \* هريق شبابي واستشن أديمي \*

(٨) ولهي : ذاهبة العقل من الفرح .

(٩) العروب ( في الأصل ) : الحسناء المتحبة إلى زوجها .

بك مُحِبًّا ومُحِبُّوياً ، فَتَضَمَّكَ بِمَسْكِهَا ، وَتَوَمَّنَكَ مِنْ فِرْكِهَا<sup>(١)</sup> ، وَتَذَرَّ ذُرُور<sup>(٢)</sup>  
الشمس عليك ، وَتَهَزَّ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عَطْفِيكَ ؛ فَإِنْ قَضَتْ مِنْ حَقِّكَ فَرَضاً ،  
وَرَتَقَتْ مِنْ فَتْقِ الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَعْضاً ؛ فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ الَّذِي نَمَنَمَ<sup>(٣)</sup> [٦١٨]  
بُرْدَهَا ، وَنَظَّمَ عَقْدَهَا ؛ وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْهَمَ وَوَعَدَ ، وَقَصَّبَ الذَّهْنَ فِيمَا  
أَحْكَمَ وَسَدَّدَ ؛ فَلِلْخَاطِرِ عُذْرٌ فِي أَنَّهُ مُنْصَلُّ أُغْفَلٍ شَحَذَهُ وَجِلَاؤُهُ ، حَتَّى ذَهَبَ  
فِرْنَنْدُهُ وَمَاؤُهُ ، وَمَنْهَلُ ضَيْعِ<sup>(٤)</sup> وَرْدُهُ ، فَتَضَبَّ عِدُّهُ :  
وَالشَّوْلُ مَا حَلَبَتْ تَدْفُقَ رَسْلُهَا وَتَجَفُّ دِرَّتْهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ

\*\*\*

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج :

نَبَّهَ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُؤَلِّعْ بَدَارَ الْهَوَاثِ بِالْإِنْعَاضِ  
وَاقْرِ ضَيْفَ الْمَهْمُومِ كُلِّ أَمُونٍ عَنَّتْرِيسٍ وَبَازِلٍ شِرْوَاضِ<sup>(٥)</sup>  
أَنْقَذْتَنِي مِنَ الرَّدَى وَطَأَّتِي الْبَيْدَ وَنَقَضَ الْهَمُومُ بِالْإِنْقَاضِ<sup>(٦)</sup>  
شَكْلُهَا كَالْقِسِيِّ وَهِيَ سِهَامٌ لِلْفَلَا<sup>(٧)</sup> وَالرَّغَاءِ كَالْإِنْبَاضِ<sup>(٨)</sup>

(١) الفرك (بكسر الفاء وتفتح) : بفضة المرأة لزوجها .

(٢) ذرور الشمس : طلوعها .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « سَهَم » بمعنى جعل فيه نقوشاً كالسهام .

(٤) ضيع (بالبناء للجهول) : صار مهملاً .

(٥) الأمون : الناقة القوية على السفر التي يؤمن عثارها . والعنتريس : الناقة الغليظة

الوثيقة . والبازل من الإبل : الذي طلع نابيه ، وذلك في التاسعة من عمره .

والشرواض : الضخم .

(٦) الإنقاض : حث الدابة على السير ، يقال أنقض بالدابة : إذا ألصق لسانه بالحنك ثم

صوت في حافتيه . (٧) في القلائد : « للبلأ » .

(٨) الإنباض : رنين الفوس عند جذب وترها .

خَلَّتْهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْحًا      غُمِسَتْ مِنْ دُجَاهٍ فِي خَضْخَاضٍ <sup>(١)</sup>  
صَدَعَتْ عَرْمَضَ الدِّيَاجِرِ حَتَّى      كَرَعَتْ فِي مَاءِ الصَّبَاحِ الْمُفَاضِ <sup>(٢)</sup>  
حِينَ رَاعَ الظَّلَامَ وَخَطُّ مَشِيبٍ      قَدْ سَرَى فِي سَوَادِهِ بَيَاضٌ

وقال في الزهد :

وله في الزهد

تَجَوَّهْهُرْكَ الْأَدْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ      وَضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ تَجَوَّهْرَكَ الْأَقْصَى  
لَقَدْ بَعَثَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ      وَآثَرْتَ لَوْ تَدْرِي عَلَى فُضْلِكَ النِّقْصَا

وقال في ذلك أيضا :

« وما دارنا إلا مَوَات ... » البيتین <sup>(٣)</sup> .

وقد تَمَثَّلَتْ بهما في خطبة هذا الكتاب ، فراجعهما .

وله أيضا يُعْزَى ذَا الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو عَيْسَى بْنُ أَيْبُونِ فِي أَخِيهِ :

وله يعزى ابن  
لبون في أخيه

لِلْمَرْءِ فِي أَيَّامِهِ عِبْرٌ      وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرُ  
خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ      نَطَقُ وَخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبْرُ  
نَادَى فَأَسْمَعَ لَوْ وَعَتَ أُذُنٌ      وَأَرَى الْعَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بَصَرُ  
كَمْ قَالَ هُبُّوا طَالَمَا هَجَعْتُ      مِنْكُمْ عِيُونٌ حَتَّى هَا السَّهَرُ  
أَبَاذْنِ مَنْ هُوَ مُبْصِرِي صَمَمٌ      أَمْ قَلْبُ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرُ  
لَوْلَا عِمَّاكُمُ عَنْ هُدًى نُذْرِي      وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتْ النُّذُرُ

(١) الخضخاض : ضرب من النفط أسود رقيق ، تهنأ به الإبل الجرب .

(٢) العرمض : الطحلب يكون على الماء . والدياجِر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٣) البيتان هما :

وما دارنا إلا موات لو اتنا      نفكر والأخرى هي الحيوان  
شربنا بها عزا بهون جهالة      وشتان عن لفتى وهوان

هذى مَصَارِعُ مَعْشَرٍ هَلَكُوا وَعَظَمْتُمْ بِالصَّمْتِ فَاعْتَبِرُوا  
[ومنها]:

قالت أرى ليلَ الشبابِ بدتْ للشَّيْبِ فيهِه أنْجَمَ زُهرُ  
فَأَجَبَتْهَا لَا تُكْثِرِي عَجَبًا من شَيْمَةٍ لَمْ يَجْنِهَا كِبَرُ  
لَكِنْ طَوَيْتُ مِنَ الْمَعْمُومِ لَغْيًا أَخْصَى لَهَا فِي عَارِضِي شَرَرُ  
[٦١٩]  
ومنها:

حَسُنْتَ شِمَانُكُمْ وَأَوْجَهَكُمْ فَتَطَا بَقَا مَرَأَى وَنَحْتَا بَرُ  
وَالْحَسَنُ فِي صُورِ النُّفُوسِ وَإِنْ رَاقَتْكَ مِنْ أَجْسَامِهَا الصُّورُ  
لَا ضَعْفُضَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ لَكُمْ رَكْنَا وَلَا رَاعَتْكُمْ الْغَيْرُ  
وقال يخاطب مكة أعزها الله:

أَمَكَةُ تُقَدِّيكِ النُّفُوسُ الْكَرَائِمُ وَلَا بَرَحَتْ تَهْلُ فِيكَ الْغَائِمُ  
وَكُفَّتْ أَكُفُّ السُّوءِ عَنْكَ وَبُلَّغَتْ مُنَاهَا قُلُوبٌ كِي تَرَكَ حَوَائِمُ  
فَإِنَّكِ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمُ الَّذِي لِعِزَّتِهِ ذَلَّ الْمُلُوكُ الْأَعَاظِمُ  
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالتَّقَى وَشَادَتْكَ أَيْدٍ بَرَّةٌ وَمَعَاصِمُ  
وَسَاوَيْتِ فِي الْفَضْلِ الْمَقَامَ كَلَاكُمَا تُنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتُحْمَى الْمَائِمُ  
وَمِنْ أَيْنَ تَعْدُوكِ الْفَضَائِلُ كُلُّهَا وَفِيكَ مَقَامَانِ : الْهُدَى وَالْمَعَامُ  
وَمِمَّعَتْ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الْعُلَا بِمَوْلَاهُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَهَاشِمُ  
نَبِيُّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاعْتَدَى لَهُمْ أَوْلَا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمُ  
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلْبِسُهَا الْوَرَى كَمَا يَلْبِسُ الْيُمْنَى مِنَ الْمَلِكِ لَائِمُ  
وَفِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ الثَّرَى ضُحَى قَدَمِ بُرْهَانِهَا مُتَقَادِمُ

وله يخاطب مكة

دعا دعوة فوق الصفا فأجابه  
فأعجب بدعوى لم تليج مستمعى فتى  
ألهمنى لأقدار عدت عنك همى  
فيا ليت شعرى هل أرى فيك داعياً  
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها  
وهل لى من سقىا حبيبك شربة  
وهل لى فى أجر الملبين مقسم  
وكم زار مغناك المعظم مجرم  
ومن أين لا يضجى مرجيك آمنة  
لئن فاتنى منك الذى أنا رأم  
وإن يحمنى حامى المقادير مقدما  
عليك سلام الله ما طاف طائف  
إذا نسى لم شهد عنى تحية  
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه  
وأهدى صلاتى والسلام لأحمد  
انتهى ما أورده له فى القلائد دون ما قدمناه .

\*\*\*

[ولنختتم ترجمة ابن السيد بقوله :

إليك أفر من ذلى وذنبى  
وزورة أحمد المختار قدما  
فإن أحرمت زيارته بجسمى  
فأنت إذا لقيت الله حسنى  
مُنأى وبُعيتى لو شاء ربى  
فلم أحرمت زيارته بقلبى

فَدُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِّي تَحِيَّةَ مُؤْمِنٍ وَهُدًى مُحِبٍّ  
 سَأَجْعَلُ عُرْوَتِي الْوُثْقَى بَقِيَّتِي لِصِحَّةِ مَا أَنْتَ بِهِ وَحِي  
 عَسَى وَدُّ نَوَى لَكَ فِي فَوَادِي عَلَى بُعْدٍ سَيُوجِبُ مِنْكَ قَرَبِي  
 شَهِدْتُ أَنَّ دِينَكَ خَيْرُ دِينٍ بَلَا شَكٍّ وَصَحْبُكَ خَيْرُ صَحْبٍ [وَلَنُؤَمِّسَكَ الْعِنَانَ .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

أبو علي الغساني  
 من شيوخ  
 عياض

الشيخ أبو علي الجيّاني ، وهو حسين بن محمد بن أحمد الغساني ( بنين  
 معجمة وسين مهلة مشددة ) الجيّاني ( بحجم ومثناة من أسفل مشددة ) رئيسُ  
 الحديثين بقرطبة ، وليس هو منها ، وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصلهم  
 من الزَّهراء .

روى عن أبي العاصي حَكَمَ بن مُحَمَّد الجُدامي ، وأبي عُمر بن عبد البر ،  
 وأبي شاكر القبري ، وأبي عبد الله محمد بن عَتَّاب ، وأبي القاسم حاتم بن محمد ،  
 وأبي عُمر بن الحذاء القاضي ، وأبي سُرَّوان الطُّبَّي ، والقاضي سراج بن عبد الله ،  
 وابنه أبي مروان ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي العباس العذري ، وجماعة غيرهم  
 يطول <sup>(١)</sup> تعدادهم ، سمع منهم ، وكتب الحديث عنهم .

وكان من جهابذة الحديث ، وكبار العلماء المُسْنِدِينَ ، وعُنِيَ بالحديث  
 وكتبه وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ؛ وكان له بصر بال لغة  
 والإعراب ، ومعرفةٌ بالغريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه  
 أحد في وقته ؛ ورحل الناس إليه ، وعَوَّلُوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمسجد

(١) في الصلة لابن بشكوال : « يكثر » .

الجامع بقرطبة ، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها ، وفقهاؤها وجلّتها .

أخبر عنه غير واحد من الشيوخ <sup>(١)</sup> ، ووصفوه بالجلالة ، والحفظ والنباهة ، [٦٢١] والتواضع والصيانة . وذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال : كان [من] أكمل من رأيت علما بالحديث ، ومعرفة بطرقه ، وحفظا لرجاله ، عانى كتب اللغة ، وأكثر من روايته الأشعار ، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ؛ وصح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، كتبه حجة بالغة ، وجمع كتابا في رجال الصحيحين ، سماه « تقييد المهمل ، وتمييز المشكل » ، وهو كتاب حسن مفيد ، أخذه الناس عنه .

قال أبو القاسم بن بشكوال : قرأت بخط أبي علي رحمه الله تعالى في كتابه : أنا حكيم بن محمد ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي الوراق ، قال : سمعت ابن الأصم يقول : سمعت أبي يقول — إذا رأى أصحاب الحديث — :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِينَ أَحَبَّهُمْ وَأَوْدَهُمْ فِي اللَّهِ ذِي الْآلَاءِ  
أَهْلًا بِقَوْمٍ صَالِحِينَ ذَوِي تُقَى غُرِّ الْوُجُوهِ وَزَيْنِ كُلِّ مَلَأَ  
يَا طَالِبِي عِلْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَا أَنْتُمْ وَسِوَاكُمْ بِسَوَاءِ

وأصاب الشيخ أبا علي زمانة عطّته ، فأعمل الرحلة إلى المريّة للاستشفاء ، بماء حَمِيهَا ، حَمَّةَ بَجَانَةَ ؛ فقدم عليها في صدر المحرم سنة ست وتسعين وأربع مئة ؛ وكان نزوله بها على الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان بن حزم السبائي ، وفي منزله وبقراءته وقراءة القاضي أبي القاسم بن وزد ، كان أكثر ما سمع عليه [من] بالمريّة ، ويوجد السماع عليه بحمّة بَجَانَةَ ؛ ثم قفل إلى قريته ، وبها توفي رحمه الله ليلة

(١) في الصلة لابن بشكوال : « وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا » .

الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خات من شعبان ، وقال أبو جعفر بن الباقر لهشرون  
منه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ؛ ودُفِن يوم الجمعة بمقبرة الرِّبَض عند الشريعة  
القديمة ؛ ومولده في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ؛ وكان كَرِيم داره قبل  
موته لزمانته . [٦٢٢]

ذكر ذلك كله ابنُ بَشْكُوَال ؛ وفيه عن غيره ، وهذا هو الصحيح الذي  
لا يُلتفت إلى غيره ، ممن قال إن وفاته سنة ست وتسعين وأربع مئة . والله أعلم .

\*\*\*

أبو علي الصدفي  
من شيوخ عياض

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

القاضي الشهير [ الشهيد ] أبو علي الصَّدْفِي . وهو حُسَيْن بن محمد بن فيرْة  
ابن حَيَّوْن بن سُكْرَة . وفيْزَة ( بكسر أوله ، وياء مُثَنَّاة في أسفل ، وراء  
مضمومة مشددة ، وهاء ساكنة ) : قيل معناه الحديد بلغة العجم ، وقد صرَّح بذلك  
صاحب الدِّيْباج المذهب . وحَيَّوْن بحاء مهملة ، وياء مُثَنَّاة من أسفل مشددة .  
وسُكْرَة : ( بضم السين المهملة ، وفتح الكاف المُشَدَّدة ، وآخره تاء تأنيث ) : مؤنث  
سُكْر . والصَّدْفِي : بفتح أوله وثانيه . وهو من أهل سَرَقُسطَة ، سكن مُرْسِيَة ،  
وروى بسرْقُسطَة عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وأبي محمد عبد الله بن  
محمد بن إسماعيل وغيرها ، وسمع ببِلَنْسِيَة من أبي العباس المُذَرِّي ، وسمع بالمرِّيَة  
من أبي عبد الله محمد بن سعدون القروِي ، وأبي عبد الله بن المرباط ، وغيرها .

رحلته إلى المشرق

ورحل إلى المشرق أول الحرم من سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وحجَّ  
من عامه ، ولقي بمكَّة أبا عبد الله الحسين بن علي الطَّبري : إمامَ الحَرَمين ،  
وأبا بكر الطُّرْطُوشِي ، وغيرها ، ثم صار إلى البَصْرَة ، فلقى بها أبا يَعْلَى المالكي ،  
وأبا العبَّاس الجُرْجَانِي ، وأبا القاسم بن شُعْبَة ، وغيرهم ؛ وخرج إلى بغداد ،



فسمع بواسط من أبي المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره ؛ ودخل  
 بغداد يوم الأحد السادس عشر لجمادى الآخرة ، سنة ائنتين وثمانين وأربع مئة ،  
 فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة ، وسمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن [٦٢٣]  
 ابن خيرون مُسْنِد بغداد ، ومن أبي الحسين [بن] المبارك بن عبد الجبار  
 الصيرفي ، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي الفوارس  
 طراد بن محمد الزبيدي ، وأبي عبد الله الحميدي ؛ وتفق على [ الفقيه ]  
 أبي بكر الشاشي وغيره ، وسمع من جماعة سواهم من رجال بغداد ، ومن  
 القادمين عليها أيام كونه بها . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة  
 سبع وثمانين وأربع مئة ، فسمع بدمشق من أبي الفتح [نصر] بن إبراهيم  
 المقدسي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الأسفرائني وغيرهما ، وسمع بمصر من  
 القاضي أبي الحسن علي بن الحسين الخلمي ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الرازي  
 وأجاز له بها أبو إسحاق الحبال ، مُسْنِد مصر في وقته ومكثرها ؛ وسمع بالإسكندرية  
 من أبي القاسم مهدي بن يوسف الوراق ، ومن أبي القاسم شعيب بن سعد وغيرهما .  
 ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربع مئة ؛ وقصد  
 مُرْسِيَّة ، فاستوطنها ، وقعد يحدث الناس بجامعها ؛ ورحل الناس من البلدان  
 إليه ، وكثر سماعهم عليه . وكان عالما بالحديث وطرقه ، عارفا بعلمه وأسماء رجاله  
 ونقلته ، بصيرا بالمعذلين منهم والمُجَرَّحين ؛ وكان حسن الخط ، جيّد الضبط ،  
 وكتب بيده علما كثيرا وقَيَّده ؛ وكان حافظا لمصنفات الحديث ، قائما عليها ،  
 ذا كرامتونها وأسانيدها وروايتها ، وكتب منها صحيح البخاري في سفر ، وصحيح  
 مسلم في سفر ، وكان قائما على الكتّابين ، مع مصنف أبي عيسى الترمذي .  
 وكان فاضلا دينًا ، متواضعا حلما ، وقورا عالما عاملا ؛ واستقضى بِمُرْسِيَّة ثم [٦٢٤]

عودته إلى  
الأندلس

استعفى فأعني ؛ وأقبل على نشر العلم وبثه .

حدث ابن  
الأبار عنه

قال ابن الأبار : وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام . قال : وبعد أن استقرت به النوى ، واستمرت إفادته بما قيد وروى ؛ رفعت له ملوك أوانه ، وشفعته في مطالب إخوانه ؛ فأوسعته رعيًا ، وحسنت فيه رأيًا ؛ ومن أبنائهم من جعل يقصده ، لسماع مُسنده . وعلى وقاره الذي كان به . يُعرف ، ندر له مع بعضهم ما يُستظرف ، وهو أن فتى منهم يسمى يوسف ، لازم مجلسه ، معطرًا رائحته ، ومُنظفًا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منعه ؛ ولما فرغ أو أبل ، عاود ذلك النادى المبارك والحل ؛ وقبل إفضائه إليه دل طيبه عليه ؛ فقال الشيخ ، على نزاهته من المجون ، وسلامته من الفتون : «إني لأجدر بح يوسف لو لأن تُفندون» . وهى من طُرف نوادره ، رحمة الله عليه .

توليه قضاء  
مرسية  
واستشهاده  
في وقعة قننده

ولما قلّد الشيخ أبو على قضاء مُرسية ، وعُزم عليه في توليه ، ولم يُوسعه عُذرًا في استعفائه مُقدمه لذلك ومُوليه ؛ خرج منها فارًّا إلى المرية ، فأقام بها ، [سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفي سنة ست قبل قضاءها على كره ، إلى أن استخفى آخر سنة سبع ، في قصة يطول إيرادها . واطول مقامه بالمرية أخذ الناس عنه فيها] ، فلما كانت وقعة كُتندة ، ويقال قُتندة بالقاف ، من حيز دوزقة ، من عمل سرقسطة ، من البُغر الأعلى ، وذلك سنة أربع عشرة وخمس مئة كان الشيخ أبو على ممن حضرها ، هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج ، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين ، فسكنا فيمن فُقد فيها . واختلف فيها أصحابه ، فجعلها أبو جعفر بن الباذش بعد العصر ، من يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وتابعه أبو عبد الله بن عبد الرحيم ؛ وجعلها القاضى أبو الفضل عياض بن موسى يوم الخميس ، لست

بقين منه . وقال أبو القاسم بن بشكوال : استشهد القاضي أبو علي في وقعة قننودة ، بشعر الأندلس ، يوم الخميس ، ووافق عياضا إلا في الشهر ، فإنه قال من [٦٢٥] ربيع الأول . قال ابن الأبار : وهو الأصح . وقال أبو عمرو الخضر بن عبد الرحمن : توفى في الكائنة على المسلمين بكننودة ، عشي يوم الخميس ، الثامن عشر من شهر ربيع الأول ، فتابع ابن بشكوال على الشهر . قال أبو عبد الله بن الأبار : قرأت بخط أبي عبد الله بن مدرك الغساني المألقي : استشهد الفقيه أبو علي رحمه الله تعالى في وقعة كننودة ، يوم الخميس ، التاسع عشر من ربيع الأول ، وذكر السنة . قال : وكانت على المسلمين ، جبرهم الله تعالى ، قتل فيها من المطوعة نحو من عشرين ألفا ، ولم يقتل فيها من العسكر يعني الجند أحد ، وحكى غيرهم أن العسكر انصرف مفلولا إلى بلنسية ، في الموقع عشرين من ربيع الأول أيضا ، وأن القاضي أبا بكر بن العربي حضرها . قال : وسئل مخلصه منها عن حاله ، فقال : حال من ترك الحلبا والعبا . قال ابن بشكوال : وكان القاضي أبو علي يومئذ من أبناء السنين ، وقد ذكره ابن بشكوال ، وقال : وهو من كتب إلينا بإجازة ما رواه ، ولم ألقه . وذكره ابن الأبار في معجم أصحابه ، وقد ألف ابن الأبار هذا المعجم في أصحاب القاضي أبي علي ، كما ألف القاضي أبو الفضل عياض بن موسى معجم شيوخه ، رحمه الله عليهم أجمعين .

\*\*\*

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

ابن بقوى من  
أشياخ عياض

أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي ، يُعرف بابن بقوى ، ويُقال ابن بقوة ، من أهل غرناطة ، وسكن المريّة وسمع من شيوخ المريّة ، مثل ظاهر ابن هشام الأزدي ، وأبي محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرعيّني ، المعروف بابن [٦٢٦]

للمأموني ، وأبي القاسم خَلَفَ بن أحمد الجَرَائِي ، وأبي العَبَّاس أحمد بن عمر العُذْرِي ، وغيرهم ؛ ومن الطارئين عليها ، مثل القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبي عبد الله محمد بن سعدون القَرَوِي . وكان خروجه من المَرِيَّة بعد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة<sup>(١)</sup> ، وسكن غرناطة مدة ، وولّى الأحكام بعدة جهات من كورة ألبيرة . وكان من حُفَاط الحديث المَعْتَنِينَ بالتفكير عن معانيه ، واستخراج الفقه منه ، مع التقدم في حفظ مسائل الرأى ، والبصر بعقد الوثائق ، والتقدم في معرفة أصول الدين . روى عنه جماعة . وولِدَ في صفر سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، وتُوُفِّيَ بغرناطة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمس مئة ؛ ذكره ابن بَشْكُوَال .

\* \* \*

ومن أسيّاح القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [بن سعيد] بن عبد الله بن شَبْرِين ، بشين معجمة مكسورة ، وباء موحدّة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء ، آخر الحروف ، وآخره نون ، الجُذَامِي ، من أهل مُرْجِيْق : حصن من حصون شَلَب ، بينهما أربعون ميلا من الغرب .

أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيرا من مَرْوِيَّاتِه وتآليفه ، وصحبه واختصَّ به ، وكان من أهل العلم ، والمعرفة والفهم ، عالما بالأصول والفروع ، واستُفْضِيَ بِإِشْبِيلِيَّة ، ومُحَدِّث سِيرَتِه ، ولم يزل يتولّى القضاء بها ، إلى أن تُوُفِّيَ ليلة الأربعاء ، لثلاث خَلَوْنَ من رجبِ الفَرْد ، سنة ثلاث وخمس مئة .

قال ابن بَشْكُوَال : كتب إلى القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

(١) الذي في الصلة لابن بشكوال بالأرقام بالأحرف : « بعد سنة ٤٨٠ » .

عياض بوفاته ، وقال قَيَّدَتْهَا حِين وفاته . قلت : وهذا هو الصواب ، لا ما قاله  
بعض من شَرَح الشُّفا : إنه تُوُفِّي يوم الخميس رابع رجب المذكور ، ولعله ظنَّ [٦٢٧]  
أن يوم دفنه هو يوم وفاته ، على أن مثل هذا قريب ، لاسيما إن كانت وفاته  
آخر الليل ، فلا يكون بين اليوم واللييلة إلا مُدَيَّدة قليلة جدا ، فافهم .

وحكى القاضى أبو الحسن عيسى بن حبيب : أنه رَحَلَ إلى أبى الوليد الباجى  
سنة تسع وستين وأربع مئة ، ومعه بسر قسطة ، ثم سافر معه إلى المَرْيَة ، حتى  
مات أبو الوليد ، فكانت صحبتته له نحو أربعة أهوام ، ووصل من منفعتة به فى  
العلم فى هذه المدة ، ما لم يصل إليه غيره منه فى المدة الطويلة ، رحمهما الله تعالى ؛  
وأجاز له جميع رواياته أبو العباس المُذَرِّى ، وأبو القاسم عبد الجليل الرُّبَعِى  
الْقَيَّرَوَانِى ، مع تواليفه ، وأجاز له أبو عبد الله بن المُرابِط روايته عن الطَّائِمَسْكَنِى  
وخَلَف البَغَوِى ، وصحب بعد وفاة القاضى أبى الوليد الباجى ابنه أبا القاسم ، وأجاز  
له جميع ما رواه ، وانصرف إلى حَضَن مُرْجِيق ، فولى الأحكام به ، ثم نُقِلَ  
إلى قضاء شَلَب ، فأقام بها قاضيا أعواما ، ثم نقله الأمير سير بن أبى بكر إلى  
قضاء إشبيلية ، بعد صرف أبى القاسم بن منظور عن قضائها ، فضبط الأمور ،  
وجمع المُفْتَرِق من شئون القضاء ، وكان صَليبا فى الحق ، نافذا فى أحكامه ،  
لا تأخذه فى الله لومة لأثم ، وشَنَّه أقوام ، فَبَعَوْا عليه ، بغيا وحسدا ، عند أمير  
المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ، فعصره عن القضاء ، ثم لم يَلْبَثْ إِلَّا نحو  
خمسَةِ عَشَرَ يوما ، حتى رَدَّه إليه أحسن رَدٍّ . وكان الفقيه أبو مروان الباجى  
يُثْنِى عليه ، ويبالغ فى تقيظه ، ويقول : ما علَّمنا القضاء إلا أبو عبد الله بن  
شَبْرِينَ . ولم يزل قاضيا بإشبيلية ، مضطلعا بأعباء القضاء ، حسن السياسة فيه ،  
ناشرا للعلم ، إلى أن تُوُفِّي بها ، رحمه الله تعالى . ذكره ابن بشكوال . [٦٢٨]

وإذا تَبَعْنَا أَشْيَاخَ الْقَاضِي عِيَاضَ بِالْتَعْرِيفِ ، لَمْ يَسَعْ ذَلِكَ هَذَا  
المَوْضُوعُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ نَحْوُ الْمِئَةِ ، وَرَتَّبَهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْحُرُوفِ ،  
حَسَبًا نُقِلَ مِنْ فَهْرَسَتِهِ .

فمنهم في حرف الهمزة :

ابن بقي من  
شيوخ عياض

الشيخ بن بَقِيٍّ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ  
ابن بَقِيٍّ بن مُحَمَّدَ . وَلَدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ . وَمَاتَ مُنْسَلَخًا  
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . وَكَفَّ بَصْرَهُ بِأَخِرِ عَمْرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

\*\*\*

ومنهم في هذا الحرف :

ابن المرخي من  
شيوخ عياض

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْمُرْخِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّحْمِيِّ تُوُفِّيَ لَيْلَةَ  
الْجُمُعَةِ ، لَثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

ابن غلبون من  
شيوخ عياض

الشيخ ابن غَلْبُونِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ  
ابن غَلْبُونِ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ . وَلِدَ سَنَةَ  
ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

أبو العباس  
الشارقي من  
شيوخ عياض

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّارِقِيِّ ، تُوُفِّيَ  
قَرَبَ حَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

أبو إسحاق  
اللوآتي من  
شيوخ عياض

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَعْفَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ اللَّوَاتِي ، بَفَتْحِ اللَّامِ ، مَنْسُوبٌ

لِلوَاثَةِ ، مخففة الواو ، مفتوحتها ، ومفتوحة اللام أيضا ، وتاء مشناة من فوق ،  
 قبيلة . القاسي ، نسبة لقاس الحضرة المشهورة ، حاط الله أرجاءها ، وبلغها من  
 الأمن والعافية رجاءها . مات في الثامن من مجادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة  
 وخمس مئة .

ومنهم :

أحمد بن سعيد بن بَشْتَفِير ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، إلى غيرهم من  
 جملة سبعة عشر رجلا في هذا الحرف ، أعنى حرف الهمزة .

ابن بشتفير وابن  
 مكحول من  
 شيوخ عياض

[٦٢٩]

ومنهم في حرف الحاء :

الحسين بن محمد الصَّدَقِيّ ، والحسين بن محمد النَّسَائِيّ ، وقد تقدم الكلام  
 عليهما ، والحسين بن عبد الأعلى السَّفَّاقُوسِيّ ، والحسين بن علي بن طريف .

من شيوخ عياض  
 المذكورين في  
 حرف الحاء

ومنهم في حرف الخاء :

خلف بن إبراهيم أبو القاسم الخطيب المقرئ . وهو خلف بن إبراهيم بن  
 خَلَف بن سعيد ، المعروف بابن النخّاس ، بنخاء معجمة ، ويا بن الحصار . ولد سنة  
 سبع وعشرين وأربع مئة ، وتوفي بقرطبة يوم الثلاثاء ، سادس عشر صفر سنة  
 إحدى عشرة وخمس مئة . وخلف بن خلف الأنصاري بن الأتقر . وخالف  
 ابن يوسف بن فرُّون .

من شيوخ  
 عياض  
 المذكورين في  
 حرف الخاء

ومنهم في حرف الميم :

القاضي أبو الوليد بن رُشد ، والقاضي أبو عبد الله بن حمدين ، والقاضي  
 أبو عبد الله بن الحاج ، والقاضي ابن العربي ، والقاضي ابن شبرين ، و [ قد ]  
 تقدم ذكرهم .

من شيوخ عياض  
 المذكورين في  
 حرف الميم

وأبو عبد الله التميمي ، وهو محمد بن عيسى بن حسين ، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، ومات بسبئة صبيحة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمس مئة .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليلي ، بضم الطاءين<sup>(١)</sup> . ولد سنة ست وخمسين وأربع مئة ومات بقرطبة ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، بمُثَنَاءٍ من فوق مفتوحة ، الشاطبي الرُعَيْنِي ، منسوب لذي رُعَيْنٍ من حمير . وُلِدَ سنة أربع [ وأربعين ] وأربع مئة ومات في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مئة .

ومن شعره رحمه الله ، ورضى عنه :

[٦٣٠] اللَّيَالِي تَسُوءُ — ثُمَّ تَسْرُ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ مَا تَسْتَقِرُّ  
بينما المرة في حلاوة عيشٍ إذ أتاه على الحلاوة مُرُّ  
فالكريم المصاب يُفزعُ فيه لِكريم وَيَنْفَعُ الحرَّ حُرُّ

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأشقرى المقرئ النحوى ، مات سنة خمس وخمس مئة . ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصَّيقل ، ومحمد بن سليمان النَّفْزِي بن أخت غانم ، ومحمد بن عيسى التَّجِيبِي القاضى ، إلى غيرهم ، من جملة أحد وثلاثين شيخا في هذا الحرف ، منهم المازري والطَّروطشى ، لكن بالإجازة [ له ] ، إذ لم يلقَهما كما سيأتى قريبا .

(١) هكذا ضبطها الصاغاني . قال شارح القاموس : « والصواب بكسر الطاء الثانية ، كما ضبطه مؤرخو المغرب وابن السمعاني » . وقال ياقوت في المعجم : « أكثر ما سمعنا من المغاربة : بضم الطاء الأولى وفتح الثانية » .



### ومنهم في حرف العين :

أبو محمد عبد الله بن السيّد البَطْلَمَيْوسِيّ ، وقد تقدم ذكره . وأبو محمد بن عَتَّاب الجُدَامِيّ ، الإمام الشهير ، فقيه قُرطبة وإمامها ، وشيخ زمانه في العلم الموروث كبرا عن كابر ، توفّي سنة ثمان وخمس مئة . وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الخُشَنِيّ . وعبد الرحمن بن محمد السُّبُتِيّ ابن العَجُوز ، وعبد الله بن محمد بن أيُّوب الفَهْرِيّ . وعبد الرحمن بن محمد بن بَقِيّ . وعلي بن أحمد الأنصاريّ بن الباذِش . وأبو الحسن عليّ بن مُشَرَّف [ اسم مفعول شَرَّفَ بالتشديد ] وهو ابن مُسَلَّم [ مفعول ، سُمِّ مُشَدَّد ] ابن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنطاقيّ [ بفتح الهمزة ] ، [ الإسكندرانيّ . وأبو محمد عبد الله بن أحمد العدل « بالفتح وسكون الدال » ، التميميّ ] ، مات بسبّعة عام أحد وخمس مئة . وعلي بن عبد الرحمن التَّجِيبِيّ بن الأخضر ؛ إلى غيرهم من جملة سبعة وعشرين في هذا الحرف .

من شيوخ عياض  
المذكورين في  
حرف العين

### ومنهم في حرف الغين :

غالب بن عطية الحاربيّ ، وقد تقدم .

### ومنهم في حرف السين :

سِرَاجُ بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن . وأبو بحر سفيان بن العاصي الأسديّ ، مات بقرطبة لثلاث بقين من حُجَادِي الآخرة سنة عشرين وخمس مئة ، [ ٦٣١ ] وولد سنة تسع وثلاثين ، وقيل أربعين وأربع مئة ، وفي سنة وفاته المذكورة توفّي القاضي أبو بكر الطُّرُطُوشِيّ رحمه الله ، وفيها أيضا توفّي الإمام المؤرخ ، الشيخ الراوية ، أبو مروان حَيَّان بن حَيَّان رحمه الله .

من شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف السين

وشيوخ القاضي أبي الفضل في هذا الحرف خمسة .

ومنهم في حرف الشين .

شُريح بن محمد الرُّعَيْنِي الإشبيلي .

ومنهم في حرف الهاء .

أبو الوليد هشام بن أحمد بن العَوَّاد ، الفقيه المشهور ، ولد سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .  
وهشام بن أحمد الهلالي الغرناطي ، وقد تقدم ذكره .

ومنهم في حرف الياء .

يونس بن محمد بن مُغيث بن الصَّفَّار .

ويوسف بن موسى السكَّلي ، سمع القاضي أبو الفضل منه أرجوزته .

[ وهو الضرير الأديب النحوي المتكلم الزاهد . وأصله من سرقسطة ، وسكن مراكش ، وبها توفي سنة عشرين وخمس مئة . وهو من تلامذة أبي بكر محمد ابن الحسن المرادي الحضرمي . والمرادى هذا أول من أدخل علوم الاعتقاد إلى المغرب الأقصى ، وسكن بأغمت ؛ فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء ، حمله ، وولاه القضاء ، فمات بأرركر<sup>(١)</sup> من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربع مئة ؛ خلفه أبو الحجاج يوسف في علوم الاعتقادات ، وغلب عليه الزهد ؛ وله أرجوزة صُغرى في علم الاعتقاد ، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض ، كما ذكرناه .

قال عياض : وأجازني أرجوزته الكبرى وجميع تأليفه ورواياته ، وكتاب التحرير لشيخه المرادي ؛ وعن المرادي كان أكثر أخذ أبي الحجاج .

قال عياض رحمه الله تعالى : أنشدني لشيخه أبي بكر المرادي رحمه الله تعالى :

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال ، وفي نسخة منها « أزكد » وفي م : « أركى » .

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الشين

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الهاء

بعض شيوخ  
عياض  
المذكورين في  
حرف الياء

من شعر المرادي :

عَلِمِي بِقُبْحِ الْمَعَاصِي حِينَ أَرْكَبُهَا      يَقْضَى بَأْسِي مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكُ نَفْسِي أَوْ أَصْرَفُهَا      مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي أُجَّةِ الْعَذَرِ  
كَلَّفْتُ فَقْلاً وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ      أَكُنْ لِأَفْعَالِ أَفْعَالاً بِلا قَدَرِ  
وَكَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يَعْذِبَنِي      فَلَمْ أُشَارِكُهُ فِي نَفْعٍ وَلَا ضَرَرِ  
إِنْ شَاءَ نَعْمَى أَوْ شَاءَ عَذَابِي      أَوْ شَاءَ صَوَّرَنِي فِي أَقْبَحِ الصُّورِ  
يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِ قَضَيْتَ بِهِ      عَدلاً عَلَى قَهْبٍ لِي صَفْحٌ مُقْتَدِرِ

\*\*\*

ومن شيوخ القاضي عياض رحمه الله تعالى في حرف الياء [ .  
يوسف بن عبد العزيز بن عُدَيْس الطَّلَيْطَلِي ، رحم الله جميعهم .

\*\*\*

وممه أجاز القاضي أبا الفضل عياضاً ولم ينفه :

الشيخ الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الطائر الصيت ،  
الشهير الذكر ، وقد تقدم ذكر وفاته .

من أجاز عياضاً  
أبو بكر  
الطرطوشي

وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري  
الطرطوشي [ بضم الطاءين المهملتين ؛ وقد تفتح الطاء الأولى ] ؛ أصله من طرطوشة ،  
بلاد بالأندلس ، ويعرف بابن أبي رندقة ، [ براء مهمل مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،  
ثم دال مهمل مفتوحة ، ثم قاف . كنيته أبو بكر ، وهو المَعْنِي ] يقول ابن الحاجب  
في مختصره الفقهي ، في باب العتق : « وقال الأستاذ : ومقتضاه إذا باعه قبل  
التقويم أن يُقَوِّم » .

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، [ ٦٣٢ ]  
وسمع منه ، وأجازه ، وقرأ الفرائض والحساب بوطنه ، وقرأ الأدب على أبي محمد  
ابن حزم بمدينة إشبيلية .

ثم رحل إلى المشرق سنة سِتِّ وسبعين وأربع مِئة ، وحبَّ ودخل بغداد والبصرة ، فتفقه عند أبي بكر الشاشي ، وأبي أحمد <sup>(١)</sup> الجرجاني ، وسمع في البصرة من أبي علي التستري ، وسكن الشام مدة ، ودرَّس بها ، وكان إماما عالما عاملا ، زاهدا متواضعا ، دينا ورعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا منها باليسير .

ومن كلامه رضى الله عنه : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا وأمر أخرى ، فبادر بأمر الأخرى ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

وله عدة تأليف ، منها مختصر تفسير الثعالبي ، والكتاب الكبير في مسائل الخلاف ، وكتاب في تحريم جُبن الرِّوم ، وكتاب سراج الملوك ، وهو من أنفع الكتب في بابها وأشهرها ، وكتاب يدع الأمور ومُحذاتها ، وكتاب شرح رسالة ابن أبي زيد .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وأربع مِئة تقريبا ، وتُوُفِّي في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من مُجَادَى الأولى ؛ وقال ابن بَشْكُوَال في الصَّلَة : في شعبان سنة عشرين وخمس مِئة ، كما تقدم ، بئر الإسكندرية ، وصلى عليه ولده محمد ، ودُفِن قُبْلَى الباب الأخضر . رحمه الله ورضى عنه .

وقال ابن خَلِّكان في حقه ما نصَّه <sup>(٢)</sup> : محمد بن الوليد بن محمد بن خَلَف ابن سليمان ، [ بن أيوب ] <sup>(٣)</sup> القرشي الفهري ، [ الأندلسي ] <sup>(٤)</sup> الطرطوشي المالكي ، المعروف بابن أبي رَنْدَقَة ( بالراء المهملة المفتوحة ) <sup>(٥)</sup> ، وتسكين النون ) ،

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال وابن خلكان . وفي الأصول : « وأبي محمد » .

(٢) بين الكلام المنقول هنا عن ابن خلكان والنسخة المطبوعة منه بمصر خلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص ، والتصرف في العبارة .

(٣) زيادة عن نسخة ابن خلكان ، طبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

(٤) ضبطها ابن فرحون في الديباج المذهب بالعبارة : « بضم الراء » .

إمام ورع ، أديب مُتَقَلِّل . كان يقول : إذا عَرَضَ لك أمران : أمر أُخْرَى وأمر دنيا ، فبادر بأمر الأُخْرَى يحصل لك أمر الدنيا والأُخْرَى .

[٦٣٣]

وله طريقة في الخلاف ، وله أشعار ، منها :

إذا كنت في حاجة مُرْسِلاً      وأنتَ بِإِنجَازِها مُغْرَمٌ  
فأرسلْ بِأَبْلَهْ <sup>(١)</sup> خَلَابَهْ      به صَمِّمْ أَغْطِشْ أَبْكَمْ  
ودعْ عنكَ كلَّ رَسولٍ سِوَى      رَسولٍ يُقالُ لَهُ الدَّرْهَمْ

قال الطُّرْطُوشِي : كنت ليلة نائماً في البيت المُقَدَّس <sup>(٢)</sup> ، إذ سمعت في الليل

صوتاً حزيناً يُنْشِدُ :

أخوف ونومٌ إن ذا لعجيبُ      ثَكِلَتْكَ مِنْ قَلْبٍ فَأَنْتَ كَذُوبُ  
أَمَّا وَجَلالِ اللَّهِ لو كنتَ صادقاً      لما كان لِلإِغْماضِ فَيْكَ <sup>(٣)</sup> نَصيبُ  
قال : فأيقظ النَّوَامَ ، وأبكى العُمَيون .

وكان الطُّرْطُوشِي يُنْشِدُ <sup>(٤)</sup> :

إنَّ اللَّهَ عباداً فُطِنَا      طَلَّقُوا الدُّنْيا وَخافُوا الفِتْنا  
فَكَرُّوا فِيها فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَّها لَيْستْ لِحَيٍّ وَطْنا  
جَعَلُوها لُجَّةً واتَّخَذُوا      صالِحَ الأَعْمالِ فِيها سُفْنا

ودخل الطُّرْطُوشِي على الأَفْضَلِ بْنِ أَمير الجيوش ، فوعظه ، وقال : إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك ، إنما صار إليك بموت من كان قَبْلَكَ ، وهو خارج عن يدك ، بمثل ما صار إليك ، فاتَّقِ اللَّهَ فيما خَوَّلَكَ من هذه الأمة ، فإنَّ

(١) في م ونفح الطيب وابن خلكان : « بأكمه » .

(٢) في ابن خلكان : « في بيت المقدس » :

(٣) في ابن خلكان : « منك » .

(٤) في ط : « ينشد ويقول » .

الله عز وجل سائلك عن التَّغْيِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْفَتِيلِ ؛ وأعلم أن الله عز وجل آتى سليمان بن داود مُلْكَ الدنيا بمحذا فيرها ، فسَخَّرَ له الإنس ، والجن ، والشياطين ، والطير ، [ والوحش ] ، والبهايم ؛ وسَخَّرَ له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، ورفع عنه حساب ذلك أجمع ، فقال عز من قائل : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ فماعد ذلك نعمة كما عددتموها ، ولا حسبها كرامة كما حسبتموها ، بل خاف أن يكون استدراجا من الله عز وجل ، فقال : « هذا من فضل ربي ، ليبلونني أَشْكُرُ أم أَكْفُرُ » ؛ فافتتح الباب ، وسَهَّلَ الحجاب ، وانصُرَّ المظلوم ؛ وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني ، فأنشده :

يَا ذَا الَّذِي طَاعْتُهُ قُرْبَةٌ وَحَقُّهُ مُفْتَرَضٌ وَاجِبٌ [٦٣٤]  
إِنَّ الَّذِي شَرَّفْتِ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وأشار إلى [ ذلك ] النَّصْرَانِي ، فأقامه الأفضل من موضعه .

وتوفي الطُّرْطُوشِي سنة عشرين وخمس مئة بالإسكندرية .

انتهى كلام ابن خَلَّكَان . وذكرته برُمَّتِهِ وإن كان بعضه قد تقدم ، تكميلاً للعرض ؛ وقد يقع لي مثل هذا في هذا الموضوع <sup>(١)</sup> كثيرا ، والقصد به التقوية لما تكرر معه ، أو غير ذلك ، كارتباط الكلام ببعضه ببعض ؛ وعلى الله قصد السبيل .

\*\*\*

وممن أجاز الفاضل عياضا ولم يلقه :

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري ، محمد بن هلي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، بفتح الزاي عند الأكثر ، وجوز كسرهما جماعة ؛ نسبة إلى مازر ، بليدة بحزيرة صقلية ، أعادها الله . أخذ عن الشيخين أبي الحسن

الْأَخْمِيّ، وأبى محمد بن عبد الحميد الْقَرَوِي المعروف بالصائغ، وكان إماماً مُحَدِّثاً، وهو أحد الأئمة الأعلام، المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، مُعْتَمَدَةُ النَّظَارِ، وَتُحْفَةُ الْأَمْصَارِ، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عُدَّ في المذهب إماماً، وملاك من مسائله زماماً. وله تآليف مُفِيدَةٌ، عظيمة النفع، منها كتاب الْمُعَلِّمِ، بفوائد مُسَلِّمٍ؛ وكتاب التعلّيق على المدوّنة، وكتاب شرح التلقين، وكتاب الردّ على الإحياء للغزالي، المسمى بكتاب الكشف والإنباء، عن المترجم بالإحياء؛ وكشف الغطا، عن لمس الخطأ؛ وكتاب إيضاح المحصول، من بُرْهَانِ الْأَصُولِ؛ وتعلّيق على أحاديث الْجَوَزَقِيّ؛ وله أيضاً إملاء على شيء من رسائل إخوان الصفاء، سأله السلطان تميم عنه، وكتاب النُكْتِ الْقَطْعِيَّةِ، في الرد على الحشَوِيَّةِ والذين يقولون بقدّم الأصوات والحروف؛ وفتاوى.

تُوُفِيَ ثَامِنَ عَشَرَ ربيع الأول سنة ستٍ وثلاثين وخمس مئة؛ وقيل [٦٣٥] يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة، رحمه الله ورضى عنه.

وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ طَالِبَةِ الْأَنْدَاسِ وَرَدَ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْمَازَرِيِّ، وَدَخَلَ شِعَاعُ الشَّمْسِ مِنْ كَوَّةٍ، فَوَقَعَ عَلَى رَجُلِ الشَّيْخِ الْمَازَرِيِّ، فَقَالَ الشَّيْخُ:

« هَذَا شِعَاعٌ مُنْعَكِسٌ » فَذِيلَهُ الطَّالِبُ الْمَذْكُورُ حِينَ رَأَاهُ مَتَرِّناً، فَقَالَ:

هَذَا شِعَاعٌ مُنْعَكِسٌ إِيْلَهُ لَا تَلْتَبَسُ

لَمَّا رَأَاكَ عَنْصُراً مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْبَجِسُ

أَتَى يُمْدُ سَاعِدًا مِنْ نُورِ عِلْمٍ يَفْتَبِسُ

وَأُظُنُّ أَنِّي رَأَيْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي نَظْمِ الدُّرِّ وَالْعَقِيَّانِ، لِلشَّيْخِ الْحَافِظِ

أبي عبد الله التَّنَسِيُّ التَّمِيسَانِي ؛ فَلْتَرَجَعَ نَمَّ لِأَنِّي نَقَلْتُهَا بِالْمَعْنَى .

\*\*\*

ومن أجاز الفاضل عياضا ولم يلفه :

الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السَّلَفِي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَةَ الْأَصْبَهَانِي ، الملقب صَدْرَ الدِّين .

قال ابن خَلَّكَان : هو أحد الحُفَاطِ الْمُكْثَرِينَ . رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَلَقِيَ أَعْيَانِ الْمَشَائِخِ ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ . وَرَدَ بَغْدَادَ ، وَاشْتَغَلَ بِهَا عَلَى الْكَلْبِي<sup>(١)</sup> [أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْمُرَّاسِي] <sup>(٢)</sup> فِي الْفِقْهِ ، وَعَلَى الْخَطِيبِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِي التَّبْرِيزِيِّ اللَّغَوِيِّ بِاللُّغَةِ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْأُمَائِلِ ، وَجَابَ الْبِلَادَ ، وَطَافَ الْأَفَاقَ ، وَدَخَلَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةِ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ ؛ وَكَانَ قَدُومُهُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ مِنْ مَدِينَةِ صُورَ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنَ الْأُمَّاكِنِ الْبَعِيدَةِ ، وَسَمِعُوا عَلَيْهِ ، وَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فِي عَصْرِهِ مِثْلَهُ . وَبَنَى لَهُ الْعَادِلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ السَّلَّارِ وَزِيرُ الظَّافِرِ الْمُعْبَيْدِي صَاحِبُ مِصْرَ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، مَدْرَسَةً بِالثَّغْرِ الْمَذْكُورِ ، وَفَوَّضَهَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِهِ الْآنَ . وَاتَّوَسَّطَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالشَّامِ وَالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَسَمِعَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَجَازُونِي ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ الْكَثِيرَ ؛ وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ فَوَائِدَ جَمَّةَ ؛ وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) قال ابن خَلَّكَان : « الْكَلْبِي » فِي اللُّغَةِ الْعَجْمِيَّةِ : هُوَ الْكَبِيرُ الْقَدِيرُ ، الْقَدِيمُ بَيْنَ النَّاسِ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ابْنِ خَلَّكَانَ طَبْعَةً الْمِصْنِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣١٠ هَجْرِيَّةَ .



لولا اشتغالي بالأمير ومدحه لأطلت في ذاك<sup>(١)</sup> الغزال تغزلي  
لكن أوصاف الجلال عذبن لي فتركت أوصاف الجلال بمغزل

ونقلت من خطه أيضا البُئينة [صاحبة جميل تربيته] :

وإن سلوى عن جميل لساعة من الدهر ماحانت ولا حان حينها  
سواء علينا يا جميل بن مغمّر إذا مت بأساء الحياة ولينها  
وكان كثيرا ما يُنشد :

قالوا نفوس الدار سُكَّانها وأنتم عندي نفوس النفوس  
وأماليه وتعاليقه كثيرة ، والاختصار بالختصر أولى .

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة تقريبا بأصبهان ، وتوفي  
ضجوة نهار الجمعة ، وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر ، سنة ست  
وسبعين وخمس مئة ، بقرى الإسكندرية . ودُفن في وعلة ، وهي مقبرة داخل  
الشور ، عند الباب الأخضر ، فيها جماعة من الصالحين ، كالطراطوشي وغيره ،  
وهي بفتح الواو وسكون العين المهملة ، وبعدها لام ثم هاء . ويقال إن هذه المقبرة  
منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري ، صاحب ابن عباس رضى الله  
عنهما . وقيل غير ذلك ، رحمه الله تعالى ، آمين .

قلت : وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية ، من مجتهدتهم الحافظ زكى الدين  
أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري المحدث ، محدث مصر في زمانه ،  
يقولون في مولد الحافظ السبئي هذه المقالة . ثم وجدت في كتاب : زهر الرياض  
المفصّل عن المقاصد والأغراض ، تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن  
ابن أبي الفضل عبد الجيد بن إسماعيل بن حفص الصقراوى الإسكندري ، أن

تحقيق ميسلاد  
الحافظ السبئي  
ونسبته

(١) كذا في ابن خلكان . وفي الأصول : « في وصف » .

الحافظ السَّلَافِيُّ المذكور ، وهو شيخه ، كان يقول : مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغُ عمره على مقتضى ذلك ، ثمانياً وتسعين سنة . هذا آخر كلام الصَّفَرَاوِي المذكور .

ورأيت فى تاريخ الحافظِ مُحِبِّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النَّجَّار البغدادى ، ما يدل على صحة ما قاله الصَّفَرَاوِي ، فإنه قال : قال عبد الغنى المقدسى : سألت الحافظ السَّلَافِي عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وكان لى من العمر حدود عشر سنين .

قلت : ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر إنه فى سنة اثنتين وسبعين ، ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك فى سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فإنه على ما يقولونه قد كان عمره ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة ، ولم تجر العادة أن من يكون فى هذا السن يقول : أنا أذكر القضية الفلانية ، وإنما يقول ذلك من يكون عمره تقديراً أربع أو خمس أو ست سنين . [٦٣٨]

فقد ظهر بهذا أن قول الصَّفَرَاوِي تلميذه أقرب إلى الصحة ، وقد سمع منه أنه قال : مولدى فى سنة ثمان وسبعين ، وليس الصَّفَرَاوِي ممن يُشكُّ فى قوله ، ولا يُرتاب فى صحته ، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة ، فضلاً عن أنه زاد عليها ، سوى القاضى أبى الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطَّبري ، فإنه عاش مئة سنة وستين ، كما سيأتى فى ترجمته .

ونسَبَةُ السَّلَفِي إلى جدِّه إبراهيم سلفه ، بكسر السين المهملة ، وفتح اللام والفاء ، وفى آخره الهاء ، وهو لفظ عجمي ، ومعناه بالعربي ثلاث شفاه ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ، غير الأخرى الأصلية ،

والأصل فيه سَلَمَةٌ ، بالباء ، فأُبدلت بالفاء .

انتهى كلام ابن خلكان .

تعليق المؤلف

قلت : ولا يخلو ما ذكره من بحث ، لأن السِّلَفِيَّ قال : أنا أذكر قتل نظام الملك وأنا في حدود العشر السنين ، وبحَثِّ ابن خلكان يقتضى أنه ابن ست سنين ونحوها ؛ بل قد يقال : إن قول السِّلَفِيَّ وكان في حدود عشر سنين ، لا ينافي قول الآخرين ، لما جرت العادة به من العلماء ، من إلغاء الكسر الزائد . سلمنا عدم ذلك ، فلا دليل فيه لواحد منهما ، فتأملهُ مُنصفاً ، والله سبحانه أعلم . وكان ابن قُنفُذ اعتمد في وفاته على قول المِصْرِيِّين في مَوْلِد أبي الطاهر السِّلَفِيَّ ، فلذا قال ما نصَّه : « وتُوَفِّي القاضي بَغْرَاطَة ، أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، وعَرَفَ في تاريخه بأبيه ، وفي التي [٦٣٩] تليها تُوَفِّي الشيخ أبو الطاهر السِّلَفِيَّ ، وعمره مئة وأربع سنين ، وكان أجاز لكل من أدركته حياته . وسِلَفَه ( بكسر السين المهملة ) : قرية في المَشْرِق » . انتهى .

وما قاله في سِلَفَه مخالف لما سبق قريباً لابن خَلِّكان ؛ ولعل قول ابن خَلِّكان هو الصَّواب ، والله تعالى أعلم .

ومن مشهور نظم السِّلَفِيَّ رحمه الله [ قوله ] :

شيء من نظم  
الحافظ السلفي

ليسَ عَلَى الأرضِ في زَمَانِي مَنْ شَانُهُ في الحديثِ شَانِي  
عِلْمًا وَنَقْدًا وَلَا عُلُومًا فِيهِ عَلَى رَغْمِ كُلِّ شَانِي

ومن ذلك قوله رحمه الله :

بِاللهِ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِي اغْتَنِمُوا عِلْمِي وَآدَابِي

إِنْ نَذِيرَ الْمَوْتَ جَاءَ وَقَدْ حَلَفَ لَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي  
 وَمَنْ نَظَّمَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا أَجَابَ بِهِ الْقَاضِي عِيَاضًا حِينَ اسْتَجَاظَهُ بِقَصِيدَةٍ  
 عَلَى رَوِيِّ الْقَافِ ، أَوْهَا :  
 أَبَا طَاهِرٍ خُذْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى تَحِيمةً مُشْتَاقٍ لَذِكْرِكَ شَيْقٍ  
 فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّاهِرِ بِقَوْلِهِ :  
 أَنَا نِيَّ نَظْمِ الْأَلَمَى الْمَوْفَقِ يَمِيسُ اخْتِيَالًا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ  
 وَسَيَاتِيَانِ مَعًا عِنْدَ تَعَرُّضِنَا لَذِكْرِ نَظْمِ عِيَاضٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ .

\*\*\*

الإجازة العلمية  
 عند تعذر اللقاء

**أقول :** ولم يزل الفضلاء من الأئمة ، والُتُبَّهَاء من أعلام هذه الأمة ،  
 يستجيزون الأشياخ الأخيار ، عند تعذر اللقاء وبعْد الدِّيار ، ولو تَبَعْنَا ذِكْرَ  
 مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَضَاقَ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضُوعُ ، وَلَمَّا احْتَمَلَهُ هَذَا الْمَجْمُوعُ . وَقَدْ اسْتَجَازَ  
 [٦٤٠] الْإِمَامُ الشَّهِيرُ ، الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ ، الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْحَسَنِ حَازِمٌ ، صَاحِبُ  
 الْمَقْصُورَةِ ، وَجِيهُ الدِّينِ مَنْصُورًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَجِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

إِنِّي أَنْجَزْتُ لِحَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَدْرَ الْأَفَاضِلِ وَالْإِمَامِ السَّيِّدِ  
 مَجْمُوعَ مَا رَوَيْتُهُ عَنْهُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ الْمُسْنَدِ  
 فِي مِصْرَها مَعَ شَامِها وَعِرَاقِها وَحِجَازِها مِنْ مُتَمِّمٍ أَوْ مُنْجِدٍ  
 وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتُهُ وَجَمَعْتُهُ فِي عِلْمِ فَقْهِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ  
 فَلْيَزَوِ عَنِّي مَا رَوَيْتُ رِوَايَةً مَشْرُوطَةً بِتَوْثُقٍ وَتَشَدُّدٍ  
 وَلِيَبْقَ فِي رَوْضِ الْعُلُومِ مُنَمَّا بِسَعَادَةٍ وَسَعَادَةٍ وَتَأْيِيدٍ

\*\*\*

ترجمة السيوطي  
 لحازم القرطاجني

وَإِذْ جَرَى ذِكْرُ حَازِمٍ ، فَلَا بُدَّ أَنْ نُورِدَ بَعْضَ التَّعْرِيفِ بِهِ ، فَنَقُولُ :

قال السيوطي في الطبقات :

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصارى القرطاجي النحوي ، أبو الحسن ، شيخ البلاغة والأدب .

قال أبو حيان : كان أوحدَ زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم البيان . روى عن جماعة يقاربون ألف ؛ وروى عنه أبو حيان وابن رُشيد ، وذكره في رحلته ، فقال : حَبْرُ الْبُلَغَاءِ ، وبحر الأدباء ، ذو اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لا نعلم أحدا ممن لقيناه جمع [ من علم اللسان ما جمع ] ، ولا أحكم من معاهد علم البيان ما أحكم ، من منقول ومُبتدع ؛ وأما البلاغة فهو بحرُ العذب ، والمتفرد بحمل رايته أميراً في الشرق والغرب ؛ وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، فهو سحّاد رواياتها ، وسحّال أوقارها ؛ يجمع إلى ذلك جودة التصنيف ، وبراعة الخط ؛ ويضرب بسهم في العقلية ، والدراية أغلب عليه من الرواية .

صنّف: مِراجِ البُلغاء في البلاغة ، وكتاباً في القوافي ، وقصيدة في النحو على روى الميم ، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتاً في المسألة الزنبورية ، وقد ذكرناها [ ٦٤١ ] في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر .

مولده سنة ثمان وست مئة ، ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وست مئة .

ومن شعره :

من قال حَسْبِي من الوَرَى بَشَرٌ      فحَسْبِي اللهُ حَسْبِي اللهُ  
كَمْ آيَةٍ لِلَّهِ شَاهِدَةٌ      بَأْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

انتهى كلام السيوطي .

تكملة المؤلف  
لترجمة حازم

وَلْتَزِدْ نَحْنُ مَا أَمَكْنَتْنَا ، حَيْثُ لَمْ يَوْفِ السَّيُوطِيُّ بِحَقِّهِ فِي الطَّبَقَاتِ الصَّغْرَى ،  
لَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْاِخْتِصَارِ ، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى الَّتِي أَحَالَ عَلَيْهَا ؛  
فَنَقُولُ :

قَالَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ : هُوَ حَازِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَازِمِ الْأَنْصَارِيِّ ،  
فَجَعَلَ وَالِدُ الْحَسَنِ حَازِمًا ، وَجَعَلَهُ السَّيُوطِيُّ مُحَمَّدًا ، فَلَا نَدْرِي هَلْ هَذَا مِنَ النَّسَبَةِ  
إِلَى الْجَدِّ ، فَيَرْجِعُ مَعَ مَا عِنْدَ السَّيُوطِيِّ إِلَى وِفَاقٍ ، أَوْ هُمَا مُخْتَلِفَانِ ؟

الْقَرَطَاجَنِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى قَرَطَاجَنَةٍ مِنْ سِوَا حِلْ كُورَةِ تَدْمِيرَ ، مِنْ شَرْقِ  
الْأَنْدَلُسِ . وَهُوَ خَاتِمَةُ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ الْفُحُولِ ، مَعَ تَقْدِمِهِ فِي مَعْرِفَةِ لِسَانِ  
الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا ، وَنَزَلَ إِفْرِيقِيَّةً بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَلَدِهِ ، فَطَارَ لَهُ بِهَا صِيتٌ ، وَخَمَّرَ  
إِلَى أَنْ مَاتَ بِتُونِسَ ، حَضْرَةَ مَلُوكِهَا ، لَيْلَةَ السَّبْتِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ،  
مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَفِي بَعْضِ الْجَامِيعِ الْأَدَبِيَّةِ مِنْ تَأْلِيفِ ابْنِ  
الْمُرَابِطِ نَزِيلِ تُونِسَ ، أَنَّهُ كَانَ فِي حَضْرَةِ سَمْرَاكُشِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، انْتَهَى .

[ ٦٤٢ ] قُلْتُ : وَلَهُ فِي الرَّشِيدِ أَمْدَاحٌ كَثِيرَةٌ ، أَنْشَدَهَا فِي الْإِشَادَةِ ، وَمَدَحَ الْأَمِيرِ  
أَبَا زَكْرِيَاءَ ، صَاحِبِ إِفْرِيقِيَّةِ ، وَوَلَدَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْتَنْصَرَ ، وَلَهُ أَلْفُ الْمَقْصُورَةِ  
الْمَشْهُورَةِ ، وَقَصَرَ مَحَاسِنَهَا عَلَى مَدَحِهِ ، وَمَدَحَ أَخَاهُ أَبَا يَحْيَى .

[ وَمَطْلَعُهَا (١) ] :

لِلَّهِ مَا قَدْ هِجَّتْ يَا يَوْمَ النَّوَى عَلَى فُؤَادِي مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى

قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ ضَمَمْتُ مَطْلَعَهَا بِاِكْتِفَاءٍ وَتَوْرِيَةٍ قُلْتُ :

لَمْ أَنْسَ يَوْمًا لِلنَّوَى عِيُوبَهُ فِي نَهْرِ فَاَسَ شَجَعَنُ هَاجَ الْجَوَى

فقلت إذ ذكّرني معاهداً «لله ما قد هجت يا يوم النوى»  
ومقصورته تدل على اطلاعه ، وصدرها بخطبة بليغة جداً ، وتولى شرح  
هذه المقصورة الشيخ أبو القاسم الشريف الحسنى القاضى كان بفرناطة ،  
وسمى شرحه هذا رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ، وملاؤه بكل غريبة ،  
وقد طالعه غير مرة . وقد ألف الإمام المكوذى شارح الألفية ، مقصورة بديعة  
نبويه ؛ وعاب على ابن دُرَيْدٍ وحازم جعلهما مقصورتيهما مدحا في بنى الدنيا ،  
فكان من جملة أبياتها :

فحازم قد عدّ غير حازم وابن دُرَيْدٍ لم يفده ما درى

وقد تولى شرح مقصورة المكوذى بعض أئمتنا ، وهو الكاتب الأديب  
أبو عبد الله المسكلافى أعانه الله تعالى .

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة جيمية ، غريبة المنزع ، لها صيت عظيم  
عند الحذاق من أهل الأدب ، والنجارير من الفضلاء ، عارض بها في المعنى  
رائية ابن عمار<sup>(١)</sup> الوزير ؛ للمعتمد بن عباد . وفضل غير واحد هذه الجيمية  
الحازمية ، على تلك الرائية العمارية :

أدر الدامة فالنسيم مُورَج والروض مرقوم البرود مُدَبَّج  
والأرض قد لبست برود جملها فكأنما هي كعاب تتبرج  
والنهر مما ارتاح معطفه إلى لقيا النسيم عبابه متموج  
يُمْنِي الأصيل بعسجدى شعاعه أبدا يوشى صفحه ويدبج  
وتروم أيدى الريح تسلب ما كتسى فتزيده حسنا بما هي تنسج

جيمية التي  
يعارض بها رائية  
ابن عمار

(١) مطلع رائية ابن عمار :

أدر الزاجعة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى

فارتح لشرب كُثُوسٍ راح نَوْرُها  
 واسكُرْ بِنَشْوَةِ لَحْظٍ مِّنْ أَحِبَّتِهِ  
 واسمعْ إِلَى نَغَمَاتِ عُودٍ تَطْبِي  
 بَمَّ وَزِيرٌ يُسْعِدَانِ مِثْلَانِيَا  
 مَن لَمْ يَهَيِّجْ قَلْبَهُ ه——َذَا فَمَا  
 فَاجِبٌ فَقَدْ نَادَى بِالسُّنِّ حَالِهِ  
 طَرَبَتْ جَمَادَاتُ وَأَفْصَحَ أَعْجَمُ  
 أَفِيضُ الحَيِّ الجَمَادُ مَسْرَّةُ  
 مَا الْعِيشَ إِلَّا مَا نَعِمْتَ بِهِ وَمَا  
 مِمَّنْ يَرُوقُكَ مِنْهُ رُدْفٌ مُرْدَفُ  
 فَإِذَا نَظَرْتَ لَطْرَةً وَلَغْرَةً  
 أَقْنَتَ أَنْ ثَلَاثَهُنَّ وَمَا غَدَا  
 لَيْلٌ عَلَى صَبْحٍ عَلَى بَدْرِ عَلَى  
 كَأْسٍ وَمَحْبُوبٌ يَظَلُّ بِلَحْظِهِ  
 يَا صَاحِبَ مَا قَلْبِي بِصَاحِبٍ عَنْ هَوَى  
 وَبِمَهْجَتِي الطَّبِيِّ الَّذِي فِي أَضْلَعِي  
 نَادَيْتُ حَادِي عَيْسِهِ يَوْمَ النَّوَى  
 قَفْ أَيُّهَا الْحَادِي أَوْدَعْ مَهْجَةً  
 لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَفِي أَحْدَاجِهَا  
 نَادَيْتُهُمْ قُولُوا لِبَدْرِكُمُ الَّذِي  
 يَحْيَا الْعَلِيلُ بِلَفْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ



قالوا نخافُ يَزِيدُ قَلْبَكَ لَاعْجَا      فَأَجَبْتَهُمْ خَلَوْا اللّٰوَاعِجُ تَلْعَجُ  
وَبَكَيْتُ وَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى ظَلَّ مِنْ      عَبْرَاتِنَا بَحْرٌ بِبَحْرِ يُمَزَّجُ  
وَبَقِيَتْ أَفْتَحُ بَعْدَهُمْ بَابَ الْمُنَى      مَا بَيْنَنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُرْتَجُ  
وَأَقُولُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي فَعَسَى النَّوَى      بِصَبَاحٍ قَرَبٍ لَيْلُهَا يَتَبَّاجُ  
فَتَرَقَّبَ السَّرَّاءُ مِنْ دَهْرٍ شَجَا      وَالدَّهْرُ مِنْ ضِدِّ لَضْدٍ يُخْرَجُ  
وَرَجَّ فُرْجَةً كُلُّ هَمٍّ طَارِقٍ      فَلِكُلِّ هَمٍّ فِي الزَّمَانِ تَقْرُجُ

\*\*\*

[ وتذكرت بهذه الجيمية قصيدة ابن قلايس الإسكندري ، رحمه الله تعالى :

جيمية ابن  
قلايس

عَرَضَتْ أَمْعَرَضَ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ      حَوْرَاهُ فِي طَرَفِ الظَّلَامِ الْأَدْعَجِ  
فَتَمَزَقَتْ شَيْءَ الدُّجَا عَنْ غُرَّتِي      شَمْسِينَ فِي أَفْقٍ وَكِلَةٍ هُوَ دَجِ  
وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الْحُمُولِ لَوَاحِظُ      غَاظِلِنَ مَعْتَدِلِ الْوَشِيحِ الْأَعُوجِ  
مِنْ كُلِّ مَبْتَسِمِ السَّنَانِ إِذَا جَرَى      دَمْعُ النَّجْمِيعِ مِنَ الْكَبِيِّ الْأَهْوَاجِ  
وَلَقَدْ صَحِبْتُ اللَّيْلَ قَلَصَ بُرْدُهُ      لُعَابِ بَحْرِ صَبَاحِهِ الْمَتَمُوجِ  
وَكَأَنْتَ مَنْتَشِرُ النُّجُومِ لَأَلَى      نَظِمْتُ عَلَى صَرَحٍ مِنَ الْفَيْزِ وَزَجِ  
وَسَهَرْتُ أَرْقَبُ مِنْ سُهَيْلٍ خَافَقًا      مُتَفَرِّدًا وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الشَّجَى  
وَاسْتَمَبَرْتُ مُقَلَّ السَّحَابِ فَأُخْحِكْتَ      مِنْهَا ثَعْوَرٌ مُعَوِّفٌ وَمَدَجٌ

\*\*\*

وابن قلايس هذا له في النظم الباع المديد ؛ ومن محاسنه قوله رحمه الله تعالى :

ولابن قلايس  
أيضا

سَدَدُوهَا مِنْ الْقُلُوبِ رِمَاحًا      وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْجَفُونِ صِفَاحًا

يَا لَهَا حَالَةً مِنْ السَّلَمِ حَالَتْ فَاسْتَحَالَتْ - وَلَا كِفَاحَ - كِفَاحًا  
صَحَّ إِذْ أَذْرَتْ الْعَيُونَ دُمَاءَ أَنَّهُمْ أَثْنَوْا الْقُلُوبَ جِرَاحًا  
يَا فَوَادِي وَقَدْ أُخِذْتَ أَسِيرًا أَتَقَطَّرْتَ أَمْ وَضَعْتَ سِلَاحًا  
قُلْ لَأَعْتَادِكَ الَّتِي اقْتَسَمَوْهَا ضَرَبُوا فِيكَ بِالْعَيُونِ قِدَاحًا  
عَجَبًا لِلْجَفُونَ وَهِيَ مِرَاضٌ كَيْفَ تَسْتَأْسِرُ الْقُلُوبَ الصَّحَا  
أَهْ مِنْ مَوْقِفٍ يَرُدُّ بِهِ الْمُغْرَمُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ فَاسْتَرَحَا  
حَيْثُ يُخْشَى أَنْ يَنْظِمَ اللَّثْمُ عَقْدًا فِيهِ أَوْ يَفْعِدَ الْعِنَاقُ وَشَا

\*\*\*

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى :

فمن قوله من قصيدة :

فَتَقَّ النَّسِيمُ لَطَائِمَ الظَّلَمَاءِ عَنْ مِسْكَةٍ قَطَرَتْ مَعَ الْأَنْدَاءِ  
وَعَدَا الصَّبَاحُ يَفُضُّ خَاتَمَ عَنَبٍ بِالْشَرْقِ عَنْ كَافُورَةٍ بِيضَاءِ  
وَالسَّكُوكُ الدَّرِيُّ يَزْهُو سَابِحًا فِي مَائِهِ كَالدَّرَةِ الزَّهْرَاءِ  
وَكَأَنَّمَا ابْنُ ذَكَاءٍ يَذُكِّي مَجْمَرًا مِنْهُ يُفِيدُ الرِّيحَ طَيْبَ ذَكَاءِ

\*\*\*

وقال صاحبه الله من قصيدة في المستنصر :

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْ رَى بِجُنْحِ الدُّجَى سِقْطًا تَذَكَّرْتَ مَنْ حَلَّ الْأَبَارِقَ فَالَسَّقُطًا  
وَبَانَ وَلَكِنْ لَمْ يَبْنِ عَنْكَ ذِكْرُهُ وَسَطًا وَلَكِنْ طَيْفُهُ عَنْكَ مَا سَطًا  
حَبِيبٌ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ جَارَاهُ فِي مَدَى مِنَ الْحَسَنِ لَأَسْتَدْنَى مِنَ الْبَدْرِ وَاسْتَبَطَا  
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا قَدْ سَقَانَا مِنَ الْهَوَى كَثُوسًا بِمَعْسُولِ اللَّمَى <sup>(١)</sup> خُلِطَتْ خُلُطًا

\*\*\*

(١) في ط : « المني » .

ولحازم في  
الوصف

وله يتغزل

في صدر قصيدة  
مديحية

وله مطلع قصيدة :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ لِصَّابِءٍ عِلْمٌ إِذَا رَأَتْهُ جِيُوشُ الصَّبْرِ تَهْزُمُ

\*\*\*

وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء :

وله يصف وردة

وَمُبِيضَةُ الْأَثَوَابِ تُدْعَى بوردَةٍ تَقِلُّ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاثِيلِ  
أَنَافَتْ عَلَى سَاقٍ لَتَشْرَبَ عِنْدَمَا أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَامِهَا [٦٤٤]  
كَجَارِيَةٍ قَامَتْ بِبَيْضِ غِلَاثِلٍ مَرْقَعَةٍ أَذْيَالَهَا حَوْلَ رَاسِهَا

\*\*\*

ومن بديع نظمها رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس ، وصرف  
معناها إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهي من غرر القصائد :

تضمينه معلقة  
امرئ القيس

أَعِينِيكَ قُلْ إِنْ زَرْتِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ « قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ »  
وَفِي طَيِّبَةٍ فَانْزِلِي وَلَا تَغْشَى مَنْزِلًا « بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ خَوْمَلِ »  
وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَابَ نَشْرُهَا « لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ »  
وَأَثَوَابِكَ اخْلَعْ مُحَرِّمًا وَمَصَدِّقًا « لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ »  
لَدَى كَعْبَةٍ قَدْ فَاضَ دَمْعِي لِبُعْدِهَا <sup>(١)</sup> « عَلَى النَّجْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي »  
فِيَا حَادِي الْآبَالِ سِرِّي وَلَا تَقْلِي « عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا مُرَا الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ »  
فَقَدْ حَلَقْتَ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَفْسَمْتُ « عَلَى » وَأَلْتَ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ «  
فَقُلْتُ لَهَا لَا شَكَّ أُنِّي طَائِعٌ « وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ »  
وَكَمْ حَمَلْتُ فِي أَظْهَرِ الْعِزْمِ رَحْلَهَا « فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ »  
وَعَاتَبْتَ الْعِجْزَ الَّذِي عَاقَ عِزْمَهَا « فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي »

نَبِيٌّ هُدَى قَدْ قَالَ لِلْكَفَرِ نُورُهُ  
 تَلَا سُورًا مَا قَوْلُهَا بِمَعَارِضِ  
 لَقَدْ نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ مِلَّةٌ هَدِيهِ  
 أَتَتْ مَغْرِبًا مِنْ مَشْرِقٍ وَتَعَرَّضَتْ  
 فَفَازَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ زِينَةِ بَهَا  
 فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقُ  
 نَبِيٌّ غَزَا الْأَعْدَاءَ بَيْنَ تَلَائِعِ  
 فَكَمْ مَلِكٍ وَافَاهُ فِي زِيٍّ مُنْجِدِ  
 وَكَمْ مِنْ يَمَانٍ وَاضِحٍ جَاءَهُ اكْتَسَى  
 وَمِنْ أَبْطَحِيٍّ نَيْطٌ مِنْهُ نَجَادُهُ  
 أزالوا بِيَدِهِ عَنْ سُرُوجِهِمُ الْعِدَا  
 وَنَادَوْا طُبَاهُمْ لَا يَفْتُكُ قَتَى وَلَا  
 وَفَضَّ جُمُوعًا قَدْ غَدَا جَامِعًا بَهَا [٦٤٥]  
 وَأَحْمَوْا وَطَيْسًا فِي حُنَيْنٍ كَانَهُ  
 وَنَادَوْا بَنَاتِ النَّبْعِ بِالْضَرْبِ أَثْمَرِي  
 وَمِنْ أَلِهَ سَدَدَتْ سَهْمِينَ فَاضْرِبِي  
 فَمَا اغْنَتْ الْأَبْدَانُ دِرْعُهَا اكْتَسَتْ  
 وَأُضْحِتْ لَوَالِيهَا وَمَالَكُمَا الْعِدَا  
 وَقَدْ فَرَّ مُنْصَاعًا كَمَا فَرَّ خَاضِبُ  
 وَكَمْ قَالَ يَا لَيْلَ الْوَعَى طُلْتَ فَأَنْبِلِجْ  
 فَلَيْتَ جَوَادِي لَمْ يَسِرْ بِي إِلَى الْوَعَى  
 « أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ »  
 « إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمَعْطَلِ »  
 « نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ »  
 « تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوَسَّاحِ الْمُفْضَلِ »  
 « بِشِقِّ وَشِقِّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ »  
 « كَلِمَةِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلِ »  
 « وَبَيْنَ إِكْلَامٍ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ »  
 « بِمُنْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ هَيْسَلِ »  
 « بِضَافٍ فَوَيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ »  
 « بِجِدِّ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلِ »  
 « كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ »  
 « كَمِيرُ أَنْاسٍ فِي بِحَادٍ مُزْمَلِ »  
 « لَنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ عَقْمَنْقَلِ »  
 « إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلَى مَرَجَلِ »  
 « وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ »  
 « بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ »  
 « تَرَانِيهَا مَعْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ »  
 « يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ »  
 « لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ »  
 « بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ »  
 « وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ »

وكم مُرَّتَقِ أوطاس منهم بِمُسْرَجٍ  
وَقَرَطُهُ خُرْصًا<sup>(١)</sup> كَمَصْبَاحِ مُسْرِجٍ  
فَيَرْتَوِ لَهَا دِ فَوْقَ هَادِيهِ طَرْفُهُ  
وَيَسْمَعُ مِنْ كَافُورَتَيْنِ بِجَانِبَيْ  
تَرْفَعُ أَنْ يُعْزَى لَهُ شَدْ شَادِنِ  
وَلَكِنَّهُ يَنْقُضِي كَمَا سَمَرٌ مُزِيدٌ  
وَيَنْفُشِي الْعِدَا كَالسَّهْمِ أَوْ كَالشَّهَابِ أَوْ  
جِيَادُ أَعَادَتْ رَسْمَ رُسْتَمِ دَارِسَا  
وَرَبِعَتْ بِهَا خَيْلُ الْقِيَاصِرِ فَاخْتَفَتْ<sup>(٢)</sup>  
سَبَتْ عُرْبًا مِنْ نِسْوَةِ الْعُرْبِ تَسْقِي  
وَكَمْ مِنْ سَبَايَا الْفُرْسِ وَالصُّفْرِ أَسْهَرَتْ  
وَحُزْنَ بُدُورًا مِنْ لِيَالِي شُورِهَا  
وَأَبَقَتْ بِأَرْضِ الشَّامِ هَامًا كَانَهَا  
وَمَا جَفَّ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِغُورِهَا  
لِخَضِرَاءَ مَا دَبَّتْ وَلَا زَبَّتْ بِهَا  
شَدَا طَيْرُهَا فِي مُثْمِرِ ذِي أَرْوَمَةٍ  
فَشَدَّتْ بَرُوضٍ لَيْسَ يَذْبُلُ بَعْدَهَا  
وَكَمْ هَجَرَتْ فِي الْقَيْظِ تَحْكِي دَوَارِعَا

« مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ »  
« أَهَانَ السَّلَيطُ فِي الذُّبَالِ الْمُقْتَلُ »  
« بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةَ مُطْفِلٍ »  
« أَثْبِتْ كَقِفْنِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَنِّكِلِ »  
« وَإِزْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلٍ »  
« يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوَّحُ السَّكَنَهَبِلِ »  
« كَجَلْمُودٍ صَخِرَ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ »  
« وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُسْوَلٍ »  
« جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ »  
« إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَبُحُولٍ »  
« نَوُومُ الْعُجْحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَنْفُلٍ »  
« تَصِلُ الْمَدَارِي فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ »  
« بِأَرْجَائِهَا الْقَصْوَى أَنَا بَيْشُ عُصْلٍ »  
« وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فَلْفُلٍ »  
« أَسَارِيْعُ ظُبِي أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحِلِ »  
« وَسَاقِي كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدْلَلِ »  
« بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شَدَّ بِيْذْبُلٍ »  
« عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمُدْيَلِ »

[٦٤٦]

(١) الخرس « بالضم ويكسر » : حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط ، أو الحلقة

الصغيرة من الحل . يريد بها الحلقة التي في عذار اللجام .

(٢) في م : « فاغتدت » .

وكم أذلجت والقطرُ يهفو هزيره  
وخصن سبيولا فِضنَ بالبيدِ بعد ما  
وكم ركزوا رحما بدغصٍ كأنه  
فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا  
فهدت بعَضِب شد<sup>(١)</sup> بعد صقاله  
وجيش بأقصى الأرض ألقى جرائه  
يدك الصفا دكا ولو مرة بعضه  
دعا النصر والتأييد رايته اسحبي  
لواء منير النصل طاو كأنه  
كأن دما الأعداء في عذباته  
صحاب برؤوا هام العداة وكم قرؤوا  
وكم أكثروا ما طاب من لحم جفيرة  
وكم جنب من غبراء لم يسق نبثها  
حسكى طيب ذكراهم ومز كفاحهم  
لأمداح خير الخلق قلبي قد صبا  
فدغ من لأيام صلحن له صبا  
وأصبح عن أم الحويرث ما سلا  
وكن في مديح المصطفى كمدبج  
وأمل به الأخرى ودنياك دغ فقد

« ويملو بأثواب العنيف المثل »  
« أثرن غبارا بالكديد المركل »  
« من السيل والغناء فلكة مغزل »  
« ولا أطما إلا مشيدا بجندل »  
« بأمراس كتان إلى ضم جندل »  
« وأزدف أعجازا وناء بكاسل »  
« وأيسره على الستار فيذبل »  
« على أثرينا ذيل مرط مرحل »  
« منارة ممسى راهب متبئل »  
« عصاره حفاء بشيب مرحل »  
« صفيف شواء أو قدير معجل »  
« وشخم كهذاب الدمقس المفتل »  
« دراكا ولم ينضج بماء فيعسل »  
« مذاك عروس أو صلاية حنظل »  
« وليس صباى عن هواها بمنسل »  
« ولا سيما يوم بدارة جمل »  
« وجارتها أم الرباب بمأسل »  
« يقلب كفيه بخيط موصل »  
« تمتعت من لهو بها غير معجل »

(١) في الأصول ونفح الطيب : « شيب » : ولعلها محرفة عما أثبتناه .

وَكَمْ لِنَبِيٍّ لِلْفَوَادِ مُنَابِثٍ<sup>(١)</sup> «نَصِيحٍ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ»  
يُنَادِي إِلَهِي إِنْ ذَنْبِي قَدْ عَدَا «عَلَى بِأَنْوَاعِ الْمَعُومِ لِيَتَلَى»  
فَكُنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شَيَاطِينِ شَهْوَةٍ «عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي»  
وَيُنْشِدُ دُنْيَاهُ إِذَا مَا تَدَلَّلَتْ «أَفَاطَلَمْ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ»  
فَإِنْ تَصَلَّى حَبَلِي بِخَيْرٍ وَصَلَّتُهُ «وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي» [٦٤٧]  
وَأَحْسِنْ بَقِطْعِ الْحَبْلِ مِنْكَ وَبَتِهِ «فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ»  
أَيَا سَامِعِي مَدْحَ الرَّسُولِ تَنْشَقُّوْا «نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِّيًّا الْقَرَنُفُلُ»  
وَرَوْضَةَ حَمْدٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ «غَذَاهَا تَنْبِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْحَالِ»  
وَيَا مَنْ أُنِيَ الْإِضْعَاءُ مَا أَنْتَ مُهْتَدٍ «وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْعَمَاةَ تَنْجَلِي»  
فَلَوْ مُطْنِلًا أَنْشَدْتُهَا لَفَظَهَا ارْعَوْتَ «فَالْمُهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحْوَلِ»  
وَلَوْ سَمِعْتُهُ عُفْمَ طَوْدٍ أَمَانَهَا «فَأَنْزَلَ مِنْهَا الْعُفْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزَلِ»

\*\*\*

وقال رحمه الله في مثل هذا الغرض ، مؤديا من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المفترض ، مضمنا قصيدة أخرى لامرئ القيس :

وله في مدح  
الرسول

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لِمَصَالِحِ أَعْمَالِي «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَثِيهَا الطَّالُّ الْبَالِي»  
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبُ سَمَا فَوْقَ لَيْتِي «سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ»  
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ «مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقَقَالِ»  
نَهَانِي عَنْ غَيٍّ وَقَالَ مُنْهَبًا «أَلَسْتُ تَرَى الشُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي»  
يَقُولُونَ غَيِّزُهُ لَتَنْعَمَ بِرُحْمَةٍ «وَهَلْ يَعْزَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي»

(١) النبيث : ما يستخرج من البئر من التراب ، شبه به ما في القلب من خواطر السوء .  
والمناثب في الأصل : الذي يستخرج التراب ، والمراد هنا من يستخرج أسرار غيره .

أَغْلَطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي  
وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبُحُ لَهُوهُ  
أَشْيَخًا وَتَأْتِي فَعْلٌ مِنْ كَانَ عَمْرُهُ  
وَتَشْفَقُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنَّ شَفَقَتَهَا  
أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا  
فَأَيْنَ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا قَبْلَنَا مِهَا  
ذَهَلْتُ بِهَا غَيًّا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ  
وَقَدْ عَلِمْتُ مَنَى مُوَاعِيدُ تَوَاتِي  
وَمُذْ وَثَقْتُ نَفْسِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ  
وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ خَاسِئًا  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَقُولُ عِزَائِمِي  
فَأَنْزَلَ دَارًا لِلرَّسُولِ نَزِيلُهَا [٦٤٨]  
فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مَرْسَلٍ  
وَمِنْ ذَكَرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرَتْ  
جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ بِحُجْدٍ مُؤْتَلٍّ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْبِي عِنَانَ الشَّرَى وَقَدْ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظُّلُمَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ  
وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ  
فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهُوَى قَائِلٌ لَهَا  
وَيَا لَبِئْسَ مَا قَالَ أَرْزَمَعَ مَالِكِي  
وَتَوَرَّ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدٍ

« كَبُرْتُ وَالْأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أُمَشَالِي »  
« بَا نِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمَشَال »  
« ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَال »  
« كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي »  
« دِيَارُ لِسْلَمَى عَافِيَاتُ بَذَى خَال »  
« لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَال »  
« لَعُوبٌ تُنَسِّئُنِي إِذَا قَتَّ سِرْبَالِي »  
« بَانَ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَال »  
« هَصَرْتُ بَغْضَنَ ذِي شِمَارِيحٍ مَيَّال »  
« عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَال »  
« لَخَلِيلِي كَرَّرِي كَرَّرَةً بَعْدَ إِجْفَال »  
« قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَدْبِيتُ بِأَوْجَال »  
« يَبْثِرُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرُهُ عَالِي »  
« صَبَاً وَشِمَالٌ فِي مَنَازِلٍ قُفَال »  
« وَقَدْ يَذْرُوكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أُمَشَالِي »  
« كَفَانِي وَلَمْ يَأْطَلْبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ »  
« تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةٌ غَيْرُ مَجْفَال »  
« وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي »  
« وَكَانَ عِدَاهُ الْوَحْشُ مَنَى عَلَى بَالِي »  
« لِيَقْتَمِنَنِي وَالْمَرَّةُ لَيْسَ بِقُتَال »  
« طَوِيلُ الْقَرَارِ وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيْتَال »



وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنَّةً عَاطِشٍ      « لَغَيْثٍ مِّنَ الْوَسْمَى رَائِدُهُ حَالٍ »  
 وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّامَا لَهُ      « بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ »  
 وَقَبْضَةٍ تَرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الظُّبَا      « وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »  
 وَأَنْحَى ابْنَ جَعَشٍ بِالْعَسِيدِ مُقَاتِلًا      « وَلَيْسَ بِذِي رُمُوحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ »  
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَوْطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةٌ      « كَصَبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَّالٍ »  
 وَبَدَّتْ بِهِ الْعَجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ      « لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ »  
 وَيَا خَسْفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيهِ إِذَا عَلَا      « عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَّالٍ »  
 وَقَدْ أَخَذَتْ نَارًا لِفَارَسٍ طَالِمًا      « أَصَابَتْ غَضَى جَزَ لَا وَكُفَّ بِأَجْزَالٍ »  
 أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى      « يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلًّا بِتَضَالٍ »  
 لِأَحْمَدَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ انْتَقِيَتْهَا      « وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صُعْبَةً أَى إِذْلالٍ »  
 وَإِنْ رَجَائِي أَنْ أَلَاقِيَهُ غَدًا      « وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي »  
 فَأَذْرِكْ آمَالِي وَمَا كُلُّ آمَلٍ      « بِمَذْرِكِ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَا آلِي »

٣٨

\*\*\*

قلت : هكذا وجدت بخط بعض أعلام مرَّا كش نسبة هذه القصيدة لأبي الحسن حازم المذكور، واعتمدت على هذه النسبة، ثم بان لي خطأها، وإنما هذه القصيدة من نظم الفقيه العلامة أبي بكر بن جزي الكلابي، حسبما نصَّ على ذلك غير واحد .

تحقيق نسبة  
القصيدة السابقة

ولنورد كلام بعض الأئمة في حقه ، لأن فيه المطلوب وزيادة ، ونصه <sup>(١)</sup> : [٦٤٩]

محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلابي ،

ترجمة أبي القاسم  
ابن جزي

(١) هذه الترجمة لأبي القاسم بن جزي ، والد أبي بكر صاحب القصيدة ، وستأتي ترجمته

بعد والده .

يُكْنَى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها ، وأصل سلفه من ولّبه ، من حصن البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح ، مُخَبَّةً قريتهم أبي الخطّار حُسام بن ضِرار الكلّبيّ ، وعند خلع دعوة المرابطين كان لجدّه [يَحْيَى] بِحَيّان ، رياسة وانفراد بالتدبير .

وكان رحمه الله على طريقة مُثَلّى ، من العُكوف على العلم ، والافتقار من حُرِّ النَّسَب ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، فقيها حافظا ، قاعما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعبا للأقوال ، جماعةً للكتب ، مُلوّكيّ الخِزانة ، حسن المجلس ، مُتَمِّع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن ؛ تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده ، على حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فانتَفَقَ على فضله ، وجَرَى على سَنَنِ أَصَاتِهِ .

ومن شيوخه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير وابن الكَمّاد وابن رُشَيْد والحضرميّ وابن أبي الأحوص وابن برّطال ، وأبو عامر بن ربيع الأشعريّ والولي أبو عبد الله الطَّنْجَالِيّ ، وابن الشاطّ .

توابعه : كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » ؛ و « الأنوار السنيّة في الكلمات السنيّة » ؛ وكتاب « الدعوات والأذكار » ؛ وكتاب « القوانين الفقهية » ؛ وكتاب « تقريب الموصول إلى علم الأصول » ، وكتاب « النور المبين في قواعد عقائد الدين » ؛ إلى غير ذلك مما قيّده في التفسير والقراءات .

سُعره : قال في الأبيات الغينيّة ، ذاهبا مذهب الجماعة ، كآبي العلاء المعريّ ، والرئيس ابن المظفر ، وأبي الطاهر السلفيّ ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الربيع

ابن سالم ، وأبي علي بن [أبي] الأحوص ، وغيرهم :

لِكُلِّ بَنِي الدُّنْيَا مُرَادٌ وَمَقْصِدٌ      وَإِنْ مُرَادِي صَحَّةٌ وَفَرَاغٌ  
لِأَبْلَغٍ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا      يَكُونُ بِهِ لِي لِلْجَنَانِ بَلَاغٌ  
فَفِي مِثْلِ هَذَا فَلْيَنَافِسْ ذُوو النَّهْيِ      وَحَسْبِي مَنْ دَارَ الْغُرُورِ بَلَاغٌ  
فَمَا الْفَوْزُ إِلَّا فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّدٍ      بِهِ الْعَيْشُ رَغْدٌ وَالشَّرَابُ يَسَاغُ

\*\*\*

وقال في مذهب الفخر :

وله يفخر بعفته

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو      فَيُسْلِي حُسْنَهَا قَلْبَ الْحَزِينِ  
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ تَنْظَرِي إِلَيْهَا      مُحَافَظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

[انتهى]

\*\*\*

ومن مشهور نظمه رحمه الله :

وله في جلال  
مقام النبوة

أَرُومُ امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى فَيَرُدُّنِي      قُصُورِي عَنْ إِدْرَاكِ تِلْكَ الْمُنَاقِبِ  
وَمَنْ لِي بِحَضَرِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ زَاخِرٌ      وَمَنْ لِي بِإِحْصَاءِ الْعَمَلِ وَالْكَوَاكِبِ  
وَلَوْ أَنَّ أَعْضَائِي غَدَتْ وَفِي أَلْسِنٍ      لَمَا بَلَغَتْ فِي الْقَوْلِ بَعْضَ مَا رَبِّي  
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ تَأَلَّفُوا      عَلَى مَدْحِهِ لَمْ يَبْلُغُوا بَعْضَ وَاجِبِ  
فَأَقْصَرَتْ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَتَأَذُّبًا      وَعِزًّا وَإِعْظَامًا لِأَعْظَمِ جَانِبِ  
وَرُبَّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلَاغَةٌ      وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عَيْبٌ لَعَائِبِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ ... البيتين ، ليس

(١) كذا في ط ، م . وفي ص والديباج لابن فرحون ونفع الطيب : « عتب لعائب » .

من كلامه ، بل من كلام ابنه أبي بكر ، وهو خطأ ، لأن ابن الخطيب ذكر في  
الكتيبة أن البيتين للشيخ أبي القاسم لا لابنه أبي بكر ، والله الموفق .  
ثم قال هذا المعروف بابن جُزَيّ :

[٦٥١] مولده : يوم الخميس التاسع لربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين وست مئة .  
وفاته : فقده وهو يُحرّض الناس ويشجّد بصائرهم ويُثبّتهم ، يوم الكائنة  
بطريف ، ضحوة يوم الاثنين ، السابع لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبع مئة .  
تقبّل الله شهادته . [ انتهى ] .

وله في الرجوع  
إلى الله

ولنختم ترجمته بقوله [ رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعنّه بمنه ] :  
يَا رَبِّ إِنِّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ عَظُمَتْ      فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا  
وليس لي بعداب الذّار<sup>(١)</sup> من قبَل      وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَلَا  
فانظُرْ إِلَيَّ إِلَى ضِعْفِي وَمَسْكَنَتِي      وَلَا تَذِيقْنِي حَرًّا الْجَحِيمِ غَدَا

\*\*\*

ثم قال في التعريف بولده أبي بكر المقصود ذكره هنا ، وهو الذي أُلّف له<sup>(٢)</sup>  
أبوه الأنوار السنية ، ما نصّه :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي ، يُكنى أبا بكر ، من أهل الفضل  
والزهادة والهمة ، وحسن السمّة ، واستقامة الطريقة ، غرّب في الوقار ، ومال  
إلى الانقباض ، وله مشاركة حسنة في فنون ، من فقه وعربية وخط ورواية وأدب ،  
وشعر تسمو ببعضه الإجابة إلى غاية بعيدة ، وقرأ على والده ولازمه ، واستظهر  
ببعض تأليفه ، وتفقه وتأدّب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، ثم ارتسم في

(١) كذا في ص ، م والديباج لابن فرحون . وفي ط : « الله » .

(٢) كذا في الأصول . وفي نفح الطيب « أو » بدل « له » .

الكتابة السلطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر ، وولي القضاء  
ببرجة وبأندرش ، ثم بوادي آش ، مشكور السيرة ، معروف النزاهة .

ومن شعره :

شعر له في حب  
الناس للعالم

أرى الناس يؤلون الغنى كرامةً وإن لم يكن أهلاً لرفعةٍ مقدارٍ  
ويؤلون عن وجه الفقير وجوههم وإن كان أهلاً أن يُلاقى بأكبارٍ  
بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ حمةٍ فما صحّحوا إلا حديث ابن دينار

\*\*\*

ومن بديع ما صدر عنه تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس بقوله :

تصديره أعجاز  
قصيدة امرئ  
القيس

أقول لعزى أو لصالح أعمالي « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي »  
ثم سرد منها أحد عشر بيتا إلى قوله :

فأين الذين استأثروا قبلنا بها « لنأموا فما إن من حديث ولا صال »  
ثم قال ما نصه : وهي ثمانية وأربعون بيتا ؛ ولا خفاء ببراعة هذا النظم ،  
وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه العارضة .

\*\*\*

وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجز في  
الفرائض ، وإحسانه كثير .

بعض تواليقه  
وأعماله

وتقدم قاضيا للجماعة بمحضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبع مئة ، ثم  
صُرف عنها . ثم لما توفى الأستاذ الخطيب العالم الشهير ، أبو سعيد فرج بن  
لبّ رحمه الله تعالى ، وكان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة ، وُلّي عَوْضا منه  
أستاذًا وخطيبا ، عام اثنين وثمانين وسبع مئة ، فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ،  
ثم توفى . وأظن أن وفاته إنما كانت في أواخر عام خمسة وثمانين وسبع مئة ،  
رحمه الله تعالى . انتهى .

ولاشك أن ما ذكره هذا الإمام في حق والده ، إنما هو من كلام ابن الخطيب في الإحاطة ، والله أعلم .

\*\*\*

ترجمة أبي  
عبدالله بن جزى

ولأبي بكر بن جُزَيٍّ هذا أخ كاتب مجيد ، من عجائب الزمان ، وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن ، الثائر بجيَّان ، ابن يوسف بن سعيد الغرناطي ، المتوفى بفاس في عام ثمانية وخمسين وسبع مئة رحمه الله ، وقيل بل تُوُفِّيَ آخر شوال من السنة قبلها مَبْطُونًا ، رحمه الله .

قلت : وهذا هو الصواب في وفاته ، فإني رأيت بخط من يُوثَّق به من الأعلام الذين عرفوا حاله <sup>(١)</sup> ، أنه تُوُفِّيَ بداره من البيضاء ، قُرب المغرب من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشوال ، من عام سبعة وخمسين وسبع مئة ، وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر ، وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الأعظم ، من المدينة البيضاء ؛ وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مئة . انتهى . [٦٥٣]

يكفى أبا عبد الله . قال ابن الأحرر في تثير الجمان : أدركته ورأيته ، وهو من أهل بلدنا غرناطة ، وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المُفْتِيَيْن بها ، عالم الأندلس ، الطائفة فتياء منها إلى طرائلس ، وقُتِلَ شهيدا في المُعْتَرَك ، في الواقعة التي كانت للنصارى ، دَمَرَهُم الله ، بطريف على المسلمين ، في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، بعد أن أبلى بلاء حسنا .

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبنينا أمير المسلمين أبي الحجَّاج يوسف ، وله فيه أمداح عجيبة ، ولم يزل كاتبًا في الحضرة الأحررية

النَّصْرِيَّة ، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عمّ أبينا .

قلت : كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحمر ، هو أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقتطفه ، بل ظلمه ظلماً بئساً . هكذا ألفيته في بعض المقيّدات ، والله أعلم .

ثم قال ابن الأحمر : فقَوَّضَ الرجال عن الأندلس ، واستقرّ بالعدوة ، فكتب بالخدمة المريضة ، لأمر المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان ، إلى أن توفّي بها رحمه الله .

هاله رحمه الله :

طلع في سماء العلوم بداراً مُشرقاً ، وسارت براعته غرباً ومشرقاً ، وسما بشعره فوق الفرقدين ، كما أربى بنثره على الشعري والبُحَّايْن ، له باع مديد في التاريخ ، واللغة ، والحساب ، والفقه ، والنحو ، والبيان ، والآداب ، بصيرا بالأصول والفروع والحديث ، عارفاً بالماضي من الشعر والحديث ؛ إن نظم أنساك أبا ذؤيب برِقَّتْه ، ونُصِيباً بمنصبيهِ ونَحْوَتْه ؛ وإن كتب أربى على ابن مُقْلَةٍ بخطه ، وإن أنشأ رسالة أنساك العاد بحسن مساقها وضبطه ؛ وهو رب هذا الشأن ، [٦٥٤] وفارس هذا الميدان ؛ ومع تَفَنُّنه في العلوم فهو في الشعر قد نَبَغَ ، وما بلغ أحد من شعراء عصره منه ما بلغ ؛ بل سَلَمُوا التقدُّم فيه إليه ، وأَلَقُوا زمام الاعتراف بذلك في يديه ؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل ، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس بالحَمَل .

أنشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ، عمّ أبينا ، ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، ابن جدنا

قصيدة له في مدح  
أبي الحجاج  
يوسف

الأمير أبي الوليد إسماعيل ، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحر ،  
ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر ، محمد بن أحمد بن محمد بن خيس بن  
نضر الخزرجي ، هذه القصيدة البارعة ، وحذف منها الرءاء المهمة :

قَسَمًا بوضَّاحِ السَّنَى وَهَاجٍ      مِنْ تَحْتِ مَسْبُولِ الذَّوَابِ دَاجٍ  
وَبَابِلَاجٍ بِالمَسكِ خُطَّتْ نُونُهُ      مِنْ فَوْقِ وَسَنَانِ اللِّوَاظِ سَاجٍ  
وَبِحُسْنِ خَيْدٍ دُبَّجَتْ صَفَحَاتُهُ      فَعَدَّتْ تَحَاكِي مُذْهَبِ الدِّيَبِاجِ  
وَبِمَسْمِ كَالْعَقْدِ نُظِّمَ سِلْكُهُ      وَلَمْ يَحْكَمْ الْعَهْدُ دُونَ مِزَاجِ  
وَبِعَنْطِقِ تَصْبُو الْقُلُوبُ لِحُسْنِهِ      أَنْسَى السَّمَاعَ نَعْمَةَ الْأَهْزَاجِ  
وَبِمَائِسِ الْأَعْطَافِ تَذْنِيهِ الْعَصَا      فَيَمِيسُ كَالْخَطِّ يَوْمَ هِيَا  
وَمُسْنَمٍ مِثْلِ الْكَثِيبِ يُقْلَهُ      مُتَضَعِّفٌ يَشْكُو مِنَ الْإِدْمَاجِ  
وَبِمَوْعِدِ اللُّوَصْلِ أَنْجَزَ فَجَاءَهُ      مِنْ بَعْدِ طُولِ تَمَنُّعٍ وَلَجَاجِ  
وَبِأَكْوَسِ أَطْلَقَنِ فِي جُنْحِ الدُّجَى      شَمْسَ السَّلَاقَةِ فِي سَمَاءِ زُجَاجِ  
وَحَدَاتِقِ سَحَبِ السَّحَابِ ذُيُولُهُ      فِيهَا وَبَاتَ لَهَا النِّسِيمُ يَنَاجِي  
وَجَدَاوِلِ سَلَّتْ سَيُوفًا عِنْدَمَا      خِفَّتْ بِمِيشٍ لِلصَّبَا عَجَاجِ  
وَبِأَتَعْوَانِ قَدْ تَضَاحَكْ إِذْ بَكَتْ      عَيْنُ الْغَمَامِ بِمَدْمَعٍ نَجَاجِ  
وَقُدُودِ أَغْصَانٍ يَمْلَنَ كَانَهَا      تُخْفِي حَدِيثًا بَيْنَهَا وَتَنَاجِي  
وَحَامِئِهِ يَهْتَفِنُ شَجْوًا بِالضُّحَى      فَهَدِيلُهُنَّ لِنَدَى الصَّبَابَةِ شَاجِي  
إِنْ الْمَعَالَى وَالْعَوَالَى وَالنَّدى      وَالبَاسَ طَوَّعُ يَدَى أَبِي الْحَجَّاجِ  
مَلِكٌ تَتَوَجَّجُ بِالمَهَابَةِ عِنْدَمَا      لَمْ يَسْتَعِزْ فِي الدِّينِ لُبْسَ التَّاجِ  
وَأَفَاضَ حَكَمَ الْعَدْلِ فِي أَيَّامِهِ      فَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَاضِحُ الْمِنْهَاجِ  
هُوَ مُنْقِذُ الْعَانِي وَمُعْنِي الْمُعْتَنِي      وَمُذَلِّلُ الْعَانِي وَغَوِثُ اللَّاجِي



ماضِي العزيمة والسيوفُ كَلِيلَةٌ      طَلَقُ الْمُحَيَّا وَالْخَطُوبُ دَوَاجِي  
 عِلْمُ الْهُدَى وَالنَّاسِ فِي عَمِيَاءٍ قَدْ      ضَلُّوا الْوَقْعَ الْحَادِثَ الْمُهِتَاجِ  
 غِيثُ النَّدَى وَالسَّحْبُ تَبْخُلُ بِالْحَيَا      وَالْمَجْلُ يُبْذِي فَاقَةَ الْمُحْتَاجِ  
 لَيْثُ الْوَعَى وَالْخَيْلُ تُزْجَى بِالْقَنَا      وَالْبَيْضُ تَهْلُ فِي دَمِ الْأَوْدَاجِ  
 يَنْقَشَعُ الْإِظْلَامُ إِذْ يَبْدُو لَهُ      وَجْهُ كَيْلِ الْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ  
 مِنْ آلِ قَبِيلَةٍ مِنْ ذُوَابَةِ سَعْدِهَا      أَعْلَى بَنَى قَحْطَانَ دُونَ خِلَاجِ  
 حَيْثُ الْعُلَا مَمْدُودَةُ الْأَطْنَابِ لَمْ      تُخْلِقْ مَعَالِمَهَا يَدُ الْإِنْهَاجِ  
 وَالْأَعْوَجِيَّاتُ السَّوَابِقُ تُمْتَطِي      فَتَظَلُّ الْآفَاقَ سُحْبُ عَجَاجِ  
 وَالْبَيْضُ وَالْأَسَلُ الْعَوَامِلُ تَقْتَضِي      مُهَجَّ الْكَلِمَةِ بِأَبْنَاءِ الْإِزْعَاجِ  
 مُحَمَّدٌ لِيُوسِفَ مُجْمَعَتْ أَشْتَاتُهُ      أَعْيَا سِوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ عِلَاجِ  
 مَوْلَايَ هَاكَ عَقِيلَةً تَزْهُو عَلَى      أَخَوَاتِهَا كَالْعَنَادَةِ الْغَنَاجِ  
 إِنْشَاءَ عَبْدٍ خَالِصٍ لَكَ حُبُّهُ      وَمِنْ الْعَبِيدِ مُدَاهِنٍ وَمُدَاجِي  
 أَوْى إِلَى أَكْنَافِ نَفْسِكَ الَّتِي      لَيْسَتْ إِلَيْهِ صَلَاتُهَا بِخِذَاجِ  
 سَبَّاقُ مَيْدَانِ الْبَلَاغَةِ وَالْوَعَى      لِشُعَابِ كُلِّ مِنْهُمَا وَلَاجِ  
 جَانِبُ أُخْتِ الزَّأَى فِيهَا عَامِدًا      فَأَتَتْ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي أَفْوَاجِ  
 فَافْتَحْ لَهَا بَابَ الْقَبُولِ وَأَوَّلِ مَنْ      أَهْدَاكَهَا مَا يَبْتَغِي مِنْ حَاجِ

\*\*\*

قال ابن الأحرر: وأنشدني أيضا لنفسه ، يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ،  
 أبا عنان فارسًا مَلِكَ الْمَغْرِبِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

قصيدة له في  
 مدح أبي عنان  
 فارس

إِنَّ قَلْبِي لَعَهْدَةُ الْعَبْرِ نَاكِتٌ      عَنْ غَزَالٍ فِي عُقْدَةِ السَّحَرِ نَافِتٌ  
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي فُؤَادِي وَوَلَّى      قَائِلًا لَا تَخَفْ فَإِنِّي عَابِتٌ

[ وَرَمَانِي مِنْ مُقْلَتِيهِ بِسَهْمٍ  
 كَمْ عَذُولٍ أَتَى يُنَظَرُ فِيهِ  
 وَيَعِينُ آلِيَتَهَا بِالتَّسْلَى  
 جَبَرَ اللَّهُ صَدْعَ قَلْبٍ عَمِيدٍ  
 فَهُوَ يَهْفُو إِلَى الْبُرُوقِ وَيَرَوِي  
 سَلْبَتَهُ الْأَشْجَانِ إِلَّا بَقَايَا  
 وَبَكَاءَ عَلَى عَهْدٍ مُوَاضٍ  
 لَسْتُ وَحْدِي أَشْكُو بَلِيَّةَ وَجْدِي  
 يَا مُضَيِّعَ الْعُهُودِ وَاللَّهُ يَعْفُو  
 غَرَنِي مِنْكَ وَالْجَمَالَ غَرُورٌ  
 مُقَلٌّ يَقْتَسِمُنْ أَعْشَارَ قَلْبِي  
 كَيْفَ غَيَّرْتَ بَانْتِزَاجِكَ حَالِي  
 فَرَطٌ حَبِّي وَفَرَطٌ حُبِّكَ إِلَّا  
 وَنَدَى فَارِسٍ وَحُسْنُكَ رَدًّا  
 مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالسَّيْفِ  
 مُحَرَّرُ الْجِدِّ وَالنَّمَاءِ فَهَذَا  
 أَوْطَأَ الشَّهْبَ رِجْلَهُ وَتَرَفَّى  
 فَدَرَارٍ تَسْرِي وَمَا لِحِقَّتْهُ  
 وَلَهُ الْمُقَرَّبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعَقْبَانُ  
 مِنْ فَوْقِهَا اللَّيُوثُ الدَّلَاهُثُ  
 مُطْلِعَاتٍ مِنْ كُلِّ نَعْلٍ هَلَالَا  
 فَلِهَذَا تَجْلُو دُجَى كُلِّ حَادِثٍ  
 إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي  
 أَوْ تَسَابَقْنَ فَالْغَيُوثُ الْخَنَاسِي ]

[٦٥٦]

والمواضي كأنها قد أُعيرت      حِدَّةُ الذَّهْنِ مِنْهُ عِنْدَ الْمَبَاحِثِ  
هِيَ نَارُ مُحَرِّقَاتِ الْأَعَادِي      وَهِيَ مَاءُ مُطَهِّرَاتِ الْخَبَائِثِ  
فَيَرِدْنَ الْوَعْيَ ذُكُورًا عَطَاشًا      ثُمَّ يَصْدُرْنَ نَاهِلَاتٍ طَوَامِثِ  
مِنْ مَعَالِيهِ قَدْ رَأَيْنَا عِيَانًا      كُلُّ فَضْلٍ يَنْضُهُ مَنْ يُحَادِثِ  
خُلُقِ كَالنَّسِيمِ مَرَّةً سُخَّيْرًا      بِالْأَزَاهِيرِ فِي الْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ  
فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يُقْصَى وَيُدْنَى      وَيُؤَالِي فِي ذَاتِهِ وَيُنَاكِثِ  
شَرَفَ الْمُلْكِ مِنْهُ سَامٌ وَحَامٌ      فَقَدْتُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثِ  
هَا كَهَا مِنْ بَنَاتِ فِكْرِي بِكَرًا      لَيْسَ يَسْمُو لَهَا مِنَ النَّاسِ طَامِثِ  
ذَاتَ لَفِظٍ لَا يَعْتَرِيهِ اخْتِلَالٌ      وَمَعَانٍ لَا تَنْفَعِيهَا الْمَبَاحِثِ  
زُعْمَاءُ الْقَرِيضِ أَبْقَوْا بَقَايَا      كُنْتُ دُونَ الْوَرَى لَهْنِ الْوَارِثِ  
مَنْ أَرَادَ انتِقَادَهَا فَهِيَ هَذِي      غُرْضَةُ الْبَحْثِ فَلْيَكُنْ جِدًّا بَاحِثِ

[٦٥٧]

\*\*\*

قلت: رأيت بخط ابن الصَّبَّاحِ العقيلي على حاشية قوله:

حسن تخلصه في  
القصيدة

« وندي فارس وحسنك ردًا ... » البيت ، مانضه : ما أبدع تخلصه للمدح  
وأطبعه ، فإنه أشار إلى قول الشاعر رادًا عليه بالتبكيك ، ومُعَنِّفًا له بالتَّعْنِيتِ :  
قالوا تركت الشعر قلت ضرورةً      بابُ السَّاحَةِ وَالْمَلَاخَةِ مُغْلَقُ  
مات الكرامُ فلا كريم يُرْتَجَى      مِنْهُ النِّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ  
انتهى .

\*\*\*

وله في وصف حال      وَعَلَّقَ بِحَفْظِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَبَا عَيْنَانَ أَطْلَّ مِنْ بُرْجٍ ، يَشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ  
الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ هَذَا فِي وَصْفِ

الحال ، ما يكاد تُعَدُّ معارضته من قبيل الحال ، وهو :

لِلَّهِ يَوْمٌ بَدَارُ الْمَلِكِ مَرَّةً بِهِ      من العجائب ما لم يَجْرُ فِي خَلَدِ  
لَا حِ الْخَلِيفَةُ فِي بُرْجِ الْعُلَا قَرًّا      يُشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ

\*\*\*

وله في حفظ  
المهد

[ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى :

أَبَا حَسَنِ إِنَّ شَتَّتَ الدَّهْرَ شَمَلْنَا      فَلَيْسَ لُوْدٍ بِالْفِـؤَادِ شَتَاتُ  
وَإِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ أَزَلْ      لِقَابِي عَلَى حِفْظِ الْيَهُودِ ثَبَاتُ  
وَهَبْنِي سَرَتْ مَنَى إِلَيْكَ إِسَاءَةً      أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ !]

\*\*\*

ألف رحلة ابن  
بطوطة

وهو الذى أَلَفَ رِحْلَةَ ابْنِ بَطُوطَةَ ، حَسْبَمَا هُوَ مَعْلُومٌ .

\*\*\*

ومن شعر  
له في مرضه

قال ابن الأحمر : ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى قوله وهو بحال مريض :

إِنَّ يَأْخُذِ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ      وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ  
فَإِنَّ قَلْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ      بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسَامِيهِ لِلْقَدَرِ  
فَلَمَرٌّ فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ مَضْرِبُهُ      لِلْبُرَى وَالسُّقْمِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

\*\*\*

ومن شعره  
يخاطب أبا  
إسحاق بن الحاج

وحكى لى غير واحد ، أن الفقيه الكاتب القاضى الحاجَّ الرَّحَّالَ أَبَا إِسْحَاقَ  
ابن الحاجِّ النَّمَيْرِيَّ ، بَقِيَ فِي خَلْوَتِهِ جَمِيعَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَظَمِ ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ  
وْخَمْسِينَ وَسَعِمَةِ مِائَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ أَنْشَدَهُ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
[٦٥٨] جُزْئِي الْمَذْكُورَ لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُهُ :

مَا سِرَّارُ الْبُدُورِ إِلَّا ثَلَاثٌ      فَلَمَّاذَا أَرَى سِرَّارَكَ شَهْرًا  
أَتَعَجَّلْتَهُ سُرُورًا لِعَامٍ      ثُمَّ تَتَّبَعِي فِي سَائِرِ الْعَامِ بَدْرًا

وله مصحفاً وحكى أنه كتب رحمه الله للرئيس الكاتب ، أبي القاسم بن رضوان ، يطلب منه شراب سکنجبین ، وقصد التصحيف بقوله :

أَحْسَنُ زَانَ بَيْتِكَ نَجِيبٌ تُسَرُّ بِهِ بُرٌّ مَرَضِي .

تصحيفه :

أَحِبُّ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ شُرْبُهُ بُرٌّ مَرَضِي .

[قال] فجاوبه ابن رضوان بقوله :

« إِنَّ بَرِّكَ نَفِيسٌ » . تصحيفه مقلوباً : « يَشْفِيكَ رَبُّنَا » .

\*\*\*

وتذكرت بهذا ما وقع للرئيس ابن الجيّاب ، فإنه أهدى له الفقيه ابن قُطَيْبَةَ رُمَانًا ، ثم دخل عليه عائداً ، فلما رآه قال له : يا فقيه ، نَعِمَ بِالْهُدَنَةِ زَمَانُكَ ، أَرَادَ : نِعَمَتِ الْهُدْيَةِ رُمَانُكَ . وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير ؛ وهو مما يدل على ثَقُوبِ ذهنه ، حتى قرب الموت ، سامحه الله ، وغفر له .

ولابن الجياب مصحفاً

\*\*\*

ومن نظم أبي عبد الله بن جُزَيٍّ المذكور قوله :

رَعَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْمَرِيَّةِ لَا أُرَى لَهُ أَبَدًا مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بِالنَّاسِي  
وَكَيْفَ تَرَى بِاللَّهِ صُحْبَةً مَعَشَرٍ مُجَاهِدُ بَعْضُ مِنْهُمْ وَابْنُ عَبَّاسٍ

ولابن جزى في المرية وأهلها

\*\*\*

ومن ذلك قوله رحمه الله في الزاوية التي أنشأها أبو عنان ، وهو مكتوب عليها إلى قرب هذا التاريخ :

وله في زاوية أبي عنان

هَذَا مَحَلُّ الْفَضْلِ وَالْإِبْثَارِ وَالرَّقِّقِ بِالسُّكَّانِ وَالزُّوَارِ  
دَارٌ عَلَى الْإِحْسَانِ شِيدَتْ وَالتَّقَى فِجْزَاؤُهَا الْحُسْنَى وَعُقْبَى الدَّارِ

هي مَلَجَأٌ للواردِين ومَوْرِدٌ لابن السبيل وكل ركب ساري  
آثارُ مولانا الخليفة فارسٍ أكرم بها في المجد من آثار  
لا زال منصورَ اللواء مُظَفَّرًا ماضى العزائم ساميَ المقدار  
بُنِيَتْ على يدِ عبدِهم وخديمِها بهمِ العليُّ محمدُ بنِ جدار [٦٥٩]  
في عام أربعة وخمسين انقضت من بعد سبع مئين في الأعصار

\*\*\*

ومن بديع نظمه رحمه الله [قوله] :

وما أنسى الأحبة حين<sup>(١)</sup> بانوا تخوض مطيهم بحرَ الدُموعِ  
وقالوا اليوم منزلنا الحنايا فقلت نعم ولكن من ضلوعي

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

ورُبَّ يهوديٍّ أنى مُتَطَبِّبًا ليأخذ ثاراتِ اليهودِ من الناسِ  
إذا جسَّ نبضَ المرءِ أودى بنفسه سريعًا ألم تسمع بفتكة<sup>(٢)</sup> جساس

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

من أيَّ أشجاني التي جنتِ الهوى أشكو العذابَ وهنَّ في تنويعِ ؟  
من وصلى الموقوف أو من هجرى الموصول أو من نوى المقطوع ؟

\*\*\*

(١) في ص ، م : « يوم » .

(٢) في م : « بقتلة » .

وقوله رحمه الله :

فَخَذَى وَجَسَمِي وَالْفُؤَادَ وَأَذْمَعِي      شَهُودُ بِهِمْ دَعْوَى الْغَرَامِ تُصَحِّحُ  
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ رَجَّحَ النَّاسُ نَقْلَهُمْ      وَكَلَّهْمُ ذَوْ جَرَحَةٍ فِيهِ تَقْدَحُ  
لِجَسَمِي ضَعِيفَ وَالْفُؤَادَ مُخَلَّطُ      وَدَمَعِي مَطْرُوحُ وَخَذَى مُجَرَّحُ

\*\*\*

وقوله رحمه الله :

يَا مُحَيَّا كَتَبَ الْحَسَنُ بِهِ      أَحْرَفًا أَبْدَعَ فِيهَا وَبَرَعَ  
مِيمَ ثَغْرِ نَمِ نُونِ حَاجِبٍ      نَمَّ عَيْنٌ هِيَ تَتِمُّمُ الْبِدَعَ  
أَنَا لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِكَ لِي      وَعَلَى وَجْهِكَ مَكْتُوبُ مَنَعُ

\*\*\*

قال ابن الأحمر :

ومن إنشائه البارِعُ مُورِيًّا بِالْكَتَبِ<sup>(١)</sup> ، ورفَعَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ  
أَبِي عِنَانَ فَارَسَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَهْمُهُ بِإِبْلَالِ وَلَدِهِ وَوَلَّى عَهْدِهِ ، الْأَمِيرَ أَبِي زِيَّانَ  
مُحَمَّدَ مِنْ مَرَضٍ :

تهنئته أبا عنان  
بإبلال ولده  
وتوريته بأسماء  
الكتب

مَاذَا عَسَى أَدَبُ الْكَتَّابِ يَوْضِیحُ مِنْ      خِصَالِ نَجْدِكَ وَهُوَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي  
وَمَا الْفَصِيحُ بِكَلِمَاتٍ مُوَعِيهَا      كَافٍ فَيَأْتِي بِإِنْبَاءٍ وَإِنْبَاهِ  
أَبَقَى اللَّهُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ وَلِسَعَادَتِهِ الْقِدْحُ الْمَعْلَى ، وَلِزَاهِرِ كَالِهِ النَّجَاحُ  
الْحَلَى ؛ تَجَلَّى مِنْ حِلَاةِ نَزْهَةِ النَّظَارِ ، وَيَسِيرُ بِعَلَاةِ الْمَثَلِ السَّائِرِ ؛ وَيَتَسَّقُ مِنْ ثَنَائِهِ  
الْعَقْدُ الْمَنْظَمُ ، وَيَتَّصِحُّ بِهَدَاهِ الْقَصْدِ الْأَمَمِ ؛ وَلَا زَالَتْ مَقَدِّمَاتُ النَّصْرَةِ مَبْسُوطَةٌ ،

[٦٦٠]

(١) يلاحظ أن هذه الرسالة مشتملة على التورية بأسماء كثير من الكتب المشهورة .  
وقد اكتفينا بهذه الإشارة عن التنبيه على كل منها .

ومعمونة السعد بإشارته منوطة ؛ وهدايته متكفلة بإحياء علوم الدين ، وإيضاح  
 منهاج العابدين ؛ وإرشاده يتولى تنبيه الغافلين ، ويأتى من شفاء الصدور بالنور  
 المبين ؛ وميمات الخدمة ببابه مطمح الأنفس ، وملخص الجود من كفه بغيته  
 الملتبس ؛ قد حكم أدب الدين والدنيا بأنك سراج الملوك ، لما أنته عوارفك  
 بالمشرع السلسل ومعارفك بنظم السلوك ؛ ووضعت معالم مجديك وضوح أنوار  
 الفجر ، وزهت بعدلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر ، ؛ فلك في  
 جمهرة الشرف النسب الوسيط ، ومن مجمل المآثر الخلاصة والبسيط ؛ وسبل  
 الخيرات لها برعايتك تيسير ، ومحاسن الشريعة لها بتحصيلك تحبير ؛ وأنت  
 حجة العلماء ، الذى تقصر عن تقصى مآثره فطن الأذكاء ، إن أنبههم التفسير  
 فى يديك ملاك التأويل ، أو اعتاص تفريع الفقه فعندك فضل البيان له  
 والتحصيل ؛ وإن تشعب التاريخ فلديك استيعابه ، أو تطاول الأدب فى إنجاز  
 بيانك اقتضابه ؛ وإن ذكر الكلام فى انتقائك من برهانه الحصول ،  
 أو المنطق فى موجز أماليك لبابه المنخول ؛ وليس أساس البلاغة إلا ما تأتى  
 به من فصل المقال ؛ ولا جامع الخير إلا ما خزته فى تهذيب الكمال ؛ ولذلك  
 صارت خدمتك غاية المطلوب ، وحبك قوت القلوب ؛ ولا غرو أن كنت من  
 العلياء دُرَّتْها المكنونة ، فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة ؛ بحماستهم  
 أصيبت مقاتل الفُرسان ، وبجود جودهم نسى رى الظمان ؛ وبتمهيل عدلهم  
 وضحَّتْ شعْبُ الإيمان ؛ وأنت المنتقى من سبط مجانهم ، والواسطة فى قلاند  
 عقيانهم ؛ عنك تؤثر سيرة الاكتفاء ، وعن فروعك السعداء ، تروى أخبار  
 نجباء الأبناء ؛ فهم لمملكته العلية بهجة مجالسها ، وأنس مجالسها ؛ وقطب  
 سرورها ، ومظالم نورها ؛ وولى عهدك دُرَّتْهم الخطيرة ، وذخيرتهم الأثيرة ؛



لا زال كاملُ سعادته بطول مُقامِك محكمًا ، وحِرْزُ أمانِيَّه بالجمع بين الصَّحيحين :  
حُبِّك ورضاك مُعلمًا ، وقد وَجَّبت التهنئةُ بما كان في حيلة برئه من التيسير ،  
وما تهيأ في استقامة قانون صحته من نُجح التدبير ؛ ولم يكن إلا أن بُعِدَتْ به  
عنك المسالك ، وأعوذ نورَ طَرْفه تقريبُ المَدارك ، وتذكَّر ما عهدَه [من]  
الإيناس الموطأ جنبابه عند أفضل مالِك ؛ فَوَرَى من شوقه سَقَطَ الرِّند ، والتهب  
في جوانحه قَبَسُ الوجد ؛ فأمددته من دعائك الصالح بِحِلْيَةِ الأولياء ، فظفر لَمَّا  
شارف مَشَارِق الأنوار من حضرتك بالشفاء ؛ وقد حاز إكمال الأجر بذلك  
العارض الوجيز ، وكان له كتشبيب الإبريز ؛ وها هو قادم بالطالع السعيد ،  
آتِب بالمقصد الأسنى من الفتح والتمهيد ؛ يطلع بين يديك طلوع الشهاب ،  
ويبسمُ عن مفصل الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب ؛ فأعدَّ له تُحفة القادم  
من إحسانك الكامل ، واخصه بالتسكلة من إيناسك الشامل ، فهو الكوكب  
الدُرِّي ، المستمد من أنوارك السنيَّة ، وفي تهذيب شمائله أياض للخُلُق<sup>(١)</sup> الكريمة  
الفارسيَّة<sup>(٢)</sup> ؛ لا زالت تزدان بصحاح مآثرِك عيون الأخبار ، وتتعطر بنفحة الزهر  
من ثنائِك روضة الأزهار ؛ وتُتلى من محامدك الآيات البينات ، وتتوالى عليك [٦٦٢]  
الأنطاف الإلهيات ، بمن الله وفضله .

والسلام الكريم يعتمد المقام العلي ورحمة الله وبركاته . انتهى .

\*\*\*

وقد قال أبو عبد الله بن جُرَيِّ المذكور رحمه الله عدة قطع يُورَى فيها  
بأسماء الكتب ، منها قوله :

من نظم ابن جزى  
موريا بأسماء  
الكتب

(١) الخلق مذكر ، لكنه حملة على معنى السجايا ، فأثته .

(٢) نسبة إلى أبي عنان فارس .

ظبيُّ هو الكامل في حُسْنِهِ      وثغره أنهى من العقْدِ  
جماله المشرق لَكِنَّهَا      أخلاقه تحسكى صَبَا نَجْدِ

وقوله رحمه الله :

لَكَ اللهُ مِنْ خِلِّ حَبَانِي بِرَقْعَةٍ      حَبْتَنِي مِنْ آيَاتِهَا بِالنَّوَادِرِ  
رِسَالَةٌ رَمَزٍ فِي الْجَمَالِ نِهَآيَةً      ذَخِيرَةٌ نَظْمٍ أَتَخَفْتُ بِالْجَوَاهِرِ

وقوله رحمه الله :

قِصَّتِي فِي الْهَوَى الْمُدْبِغَةِ السَّكْبِ—رَى وَأَخْبَارُ عِشْقِي الْمَبْسُوطَةِ  
حِجَّتِي فِي الْغَرَامِ وَاضِحَةٌ إِذَا      لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي بِوَجْدٍ مَنُوطَةٍ  
أَقُولُ : مَا أَبْدَعَ هَذَا الْفَصْلُ (١) ، الَّذِي حَبَّرَهُ هَذَا الْحَبَّرُ فِي فَنِّ التَّوْرِيهِ ،  
وَشَاهِدُهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ مُبَرِّزٌ عَدْلٌ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَرْكِيزِهِ .

\*\*\*

وَتَذَكَّرْتُ بِهَذِهِ التَّوْرِيَةِ بِأَسْمَاءِ السَّكْبِ قَوْلَ بَعْضِ الْأَكْبَرِ ، وَأُظْفَقَ الشَّيْخَ  
السَّكَّابُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْمُهَيْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ ، لِأَنَّ السَّكَّابَ أَبَا إِسْحَاقَ بْنَ الْحَاجِّ  
الْقُمْيَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ حَسْبًا وَجَدْتُ بِخَطِّهِ مَا نَصَّهُ :

أُنْشَدَنِي شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ :

مَنْ اغْتَدَى مُوْطَأً أَكْنَافُهُ      صَحَّ لَهُ التَّمْهِيدُ فِي أَحْوَالِهِ  
وَقَابَلَ اسْتَذْكَارَهُ بِالْمُنْتَقَى      مِنْ رَأْيِهِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَعْمَالِهِ  
وَأَضَحَّتِ الْمَسَالِكُ الْحُسْنَى لَهُ      تُدْنِي تَقْصِيًا قِصَى آمَالِهِ  
وَسَارَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ فِي      أَدْنَى الْمَدَارِكِ [أَوْ] (٢) إِلَى إِكْمَالِهِ

\*\*\*

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْفَرْدِ » . وَلَعَلَّهُ مَحْرَفٌ عَمَّا أُثْبِتْنَاهُ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

ثم قال أبو إسحاق بن الحاج المذكور : ولما وقفت على ذلك صاحبنا [٦٦٣] الفاضل العالم ، أبو علي حسين بن صالح بن أبي دلّامة ، أنشدني له هذه الأبيات ، وزاد ذكر القبس والمعلم :

لأبي علي حسين  
ابن صالح موريا  
بأسماء الكتب

قل للموطأ للورى أكنافه      بُشراه بالتمهيد في الأحوال  
وإذا اكتفى بالمتقى استذكاره      وفى له المختار في الأعمال  
ومسالك الحسنى تؤدّيه إلى      أقصى التقصى من قصى الآمال  
ويلوح من قبس الهداية رُشدُه      من مُعلم التفصيل والإجمال  
انتهى كلام ابن الحاج .

\*\*\*

ومن هذا المعنى قول الوزير أبي عبد الله بن الخطيب :  
وظي لأوضاع<sup>(١)</sup> الجلال مدرس      عليم بأسرار المحاسن ماهر  
أرى جيده نصّ الحلى وقررت      ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر

للوزير لسان  
الدين بن الخطيب  
موريا بأسماء  
الكتب

\*\*\*

وقول ابن خاتمة :  
ومعطر الأنفاس بيسم دائما      عن درّ ثغر زانه ترتيب  
من لم يشاهد منه عقد جواهر      لم يدّر ما التفتيح والتهذيب  
ومن قول ابن خاتمة أيضا :

لابن خاتمة موريا  
بأسماء الكتب

سَهْنَى عاذلى عليه      وقال لى ودّه عليل  
فقلت معتل أو صحيح      يودعه عينه الخليل

\*\*\*

وقال بعضهم :

حاز الجمال بصورة قمرية تجلو عليك مشارق الأنوار  
وحوى الكمال بسيرة عمرية تلو عليك مناقب الأبرار

\*\*\*

ولنرجع إلى نظم ابن جُزَيِّ فنقول :

وأنشد في الإحاطة لأبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور :

تلك الذَّوَابَةُ<sup>(١)</sup> ذُبْتُ من شوق لها واللاحظُ يَحْمِيها بأى سلاح  
يا قلبُ فأنجُ وما إخالك ناجيًا من فِتْنَةِ الجَعْدِيِّ والسَّفَّاحِ<sup>(٢)</sup>  
وقوله رحمه الله تعالى .

وعاشقٍ صلَّى ومُحْرَابِه وَجْهُهُ غزال ظلَّ يهواه  
قالوا تعبدتَ فقلتُ نعم تَعَبَّدًا يَفْهَمُ معناه

وقوله رحمه الله :

[٦٦٤]

نصب الحبال للورى بالحسن إذ رفع اللثامَ وذيله مجرورُ  
وأماله عني العواذلُ ضلالةً فهو المَحَالُّ وقلبي المكسور  
وقوله رحمه الله :

لا تَعُدْ صِنْتَكَ إِن ذَهَبَ لِصَاحِبٍ تَعَدُّهُ لَكِن تَخَيَّرَ وانتَقَى  
أَوَمَا تَرَى الأشجارَ مَهْمَا رُكِبَتْ إِنْ خُولِفَتْ أَصْنَافُهَا لَمْ تَعْلَقْ  
انتهى .

(١) في نفح الطيب : « الذوائب » .

(٢) الجعدى : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . لقب بالجعدى لمصاحبته الجعد  
ابن درهم المتكلم . والسفاح : هو أبو العباس عبد الله بن محمد مؤسس الدولة العباسية .

وانختم ما أوردنا من نظمه بقوله :  
 أَيْتَهَا النَّفْسُ قَفِي عِنْدَمَا      أَلْزِمْتَ فِعْلاً كَانَ أَوْ قَوْلًا  
 فَمَنْ يَكُنْ يَرْضَى بِمَا سَاءَ      أَوْ سَرَّهُ فَهُوَ لَهُ الْأَوَّلَى  
 لَا يُتْرَكُ الْعَبْدُ وَمَا شَاءَ      إِلَّا إِذَا أَهْمَلَهُ الْمَوْلَى

وقوله رحمه الله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شُغِفْتُ بِحَبِّهَا      مَا عَفْتُ فِي حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدِي  
 وَهِيَ الرِّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتُبُهُ      وَالْفَقْهُ فِيهِ وَذَلِكَ حَسْبَ الْمُهْتَدِي

\*\*\*

ولنعد إلى ذكر حازم ، فنقول :

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ حَازِمٌ وَالْكَاتِبُ الْفَقِيهَ الْحَدَّثُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَبْتَارِ  
 فَرَسِي رِهَانٍ فِي مَيْدَانِ الْأَدَابِ ، وَقَدْ جَمَعَهُمَا الزَّمَانُ وَتَعَلَّقَهُمَا مِنَ الدَّوْلَةِ  
 الْخَفْصِيَّةِ بِأَهْدَابِ .

كان حازم وابن  
 الأبار فرسي  
 رهان

\*\*\*

وَإِذَا قَدِمْنَا نُبَذَ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمٌ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُتْبَعَ بِمِثْلِهَا مِنْ  
 أَخْبَارِ الْإِمَامِ ابْنِ الْأَبْتَارِ .

ترجمة ابن الأبار  
 وطرف من  
 أخباره

وَهُوَ الْفَقِيهَ الْأَجَلُّ ، الْكَاتِبُ الْحَافِلُ ، الرَّاوِيَةُ الْحَدَّثُ ، الْفَاضِلُ الْفَاقِدُ  
 الْبَارِعُ ، الْحَافِظُ الْكَامِلُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِيُّ الْبِلَنْسِيُّ ،  
 الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَبْتَارِ .

قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنِ خَلْدُونٍ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ، الْمَوْسُومُ بِدِيَوَانِ  
 الْعَبَرِ ، وَكِتَابُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعِجَمِ وَالْبَرِّ ، وَمِنْ عَصَرِهِمْ  
 مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ ، مَا نَصَهُ :

## الخبر عن مقتل ابن الأبار وسبب أوليته

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبلغا في الترسيل والشعر ، وكتب عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد ، ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصراية ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به ، ثم كتب عن ابن مردنيس . ولما زحف الطاغية إلى بلنسية ونازلها ، بعث زيان بوفد بلنسية وبيعتهم ، إلى الأمير أبي زكرياء ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان ، وأنشد قصيدته على روى السين يستصرخه ، فبادر السلطان بإغاثتهم ، وشحن الأساطيل بالمدد إليهم ، من المال والأقوات والكسأ ، فوجدوهم في عُسرة<sup>(١)</sup> الحصار ، إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية ، ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس ، غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتيب علامته في صدور رسائله ومكتوباته ، فكتبها مدة ، ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي العباس الغساني ، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرقي ، وكان آثر عنده من الخط المغربي ؛ فسخط بن الأبار ، أنفة من إظهار غيره عليه ، وافتات على السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشائه ، لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقى مكان العلامة منه لوضعها . فجأه بالرد ، ووضعها استبدادا وأنفة ؛ وعوتب على ذلك ، فاستشاط غضبا ، ورمى بالقلم ، وأنشد متمثلا :

أطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جنان الخلود

(١) كذا في م . وفي ط ، ص : «هوة» .

فَنَمِيَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِلِزُومِهِ بَيْتَهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْتَبَ السُّلْطَانُ بِتَأْلِيفِ رَفْعِهِ [٦٦٦] إِلَيْهِ ، عَدَّ فِيهِ مِنْ عُوتَبٍ مِنَ الْكِتَابِ وَأُعْتَبَ ، وَسَمَّاهُ إِعْتَابَ الْكِتَابِ ، وَاسْتَشْفَعَ فِيهِ بِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، فَغَفَرَ السُّلْطَانُ لَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْكِتَابَةِ . وَلَمَّا هَلَكَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ رَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، مَعَ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْضُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ [وَأَهْلِ تُونِسَ] . وَكَانَ فِي ابْنِ الْأَبَارِ أَنْفَةٌ وَبَأْوٌ <sup>(١)</sup> وَضِيقُ خَلْقٍ ، وَكَانَ يُزْرَى عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ فِي مَبَاحِثِهِ ، وَاسْتَقْصِرُ مَدَارِكِهِ ؛ فَخَشِنَ لَهُ صَدْرُهُ ، مَعَ مَا كَانَ يُسَخِّطُهُ بِهِ السُّلْطَانُ ، مِنْ تَفْضِيلِ الْأَنْدَلُسِ وَوُلَاتِهَا عَلَيْهِ . وَكَانَتْ لَابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ فِيهِ سَعَايَةٌ ، لِحَقْدٍ قَدِيمٍ ، سَبَبِهِ أَنَّ ابْنَ الْأَبَارِ لَمَّا قَدِمَ فِي الْأَسْطُولِ مِنْ بِلَنْسِيَّةٍ ، نَزَلَ بِمَنْزَرَتٍ وَخَاطَبَ ابْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِفَرْضِ رِسَالَتِهِ ، وَوَصَفَ أَبَاهُ فِي عُنْوَانِ مَكْتُوبِهِ بِالْمَرْحُومِ ؛ وَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَضْحَكَ ، وَقَالَ : إِنْ أَبَا لَا تُعْرِفَ حَيَاتُهُ مِنْ مَوْتِهِ لِأَبٍ خَامِلٍ ؛ وَنُمِيتَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَنَصَّبَ لَهُ ، إِلَى أَنْ حَمَلَ السُّلْطَانُ عَلَى إِشْخَاصِهِ إِلَى بَحَايَةِ ؛ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَاسْتَقْدَمَهُ ، وَرَجَعَهُ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَعَادَ هُوَ إِلَى مَسَاءَةِ السُّلْطَانِ بِنَزَاعَتِهِ ، إِلَى أَنْ جَرَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ مُوَلَدِ الْوَائِقِ ، وَسَاءَلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَ فَاسْتَبْتَهُمْ ، فَعَدَا <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ابْنُ الْأَبَارِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ وَطَالِعِهَا ، فَاتَّهَمَ بِتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ لِلدَّوْلَةِ وَالتَّرَبُّصِ بِهَا ، كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُشِيرُونَ عَنْهُ ، بِمَا كَانَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ كِتَابَهُ أَجْمَعُ ، وَأُلْفِيَ فِي أَثْنَائِهَا — فِيمَا زَعَمُوا — رَقْعَةً بِأَبْيَاتٍ أَوْهَا :  
طَغَا بِتُونِسَ خَلْفٌ سَمَّوْهُ ظَالِمًا خَلِيفَهُ

فَاسْتَشَاطَ لَهَا السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَ بِامْتِحَانِهِ ثُمَّ بَقَلَهُ ، فَقُتِلَ قَعُصًا بِالرَّمَاكِ وَسُطَ مُحْرَمَ [٦٦٧]

من سنة ثمان وخمسين ، يعنى وست مئة . ثم أُحْرِقَ شُلُوهُ ، وسيقت مجلدات  
كتبه ، وأوراق سماعه ودواوينه ، فأحرقت معه .  
انتهى كلام ابن خلدون .

\*\*\*

والقصيدة السَّيْنِيَّةُ التى أشار إليها ابن خلدون ، كنت غزمت على ذكرها  
أول تراجم هذا الكتاب ، حين ذكرت أمر الجزيرة ، وأُتيتُ بقصيدة صالح  
ابن شَرِيف ، فَتَسَدَّتْ ذلك ، حتى قضى [ الله ] به الآن ؛ [ وهى ] من غرر القصائد  
الطنانة ، وهذا نصها :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسًا	إِنْ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِبِهَا دَرَسًا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا تَمَسَّتْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَنْهُ النَّصْرُ مُلْتَمَسًا
وَحَاشَ مِمَّا تَعَانِيهِ حُشَاشَتُهَا	فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبُلُوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لَلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَرًا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَى أُمِّ بَانِقَةٍ	يَعُودُ مَا تَمُتُّهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرُسَا
وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ	تَنْتَنِي الْأَمَانَ حِذَارًا وَالْمُرُورَ أَسَا
تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ	وَلَا عَقَائِلُهَا الْحُجُوبَةَ الْأَنَسَا
وَفِي بَلَنَسِيَةٍ مِنْهَا وَقَرْطَبِيَّةٌ	مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاقُ مُبْتَسِمَا	جَذَلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِمَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا	يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَمَا	وَمِنْ كِفَائِسَ كَانَتْ قِبَالَهَا كُنُسَا
يَا لَلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بَيْعًا	وَلِلنَّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْفَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِزْجَاعِ فَائِتِهَا	مَدَارِسًا لِلْعَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا

سِينِيَّةُ التى  
يُستصرخ بها  
أَبَازْ كِرْيَاءُ الْحَفْصَى



وأربعا نَمَمَتْ أَيْدِي الرِّبِيعِ لَهَا  
 كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مَوْنِقَةً  
 وَحَالٌ مَاحَوْهَا مِنْ مَنَظَرٍ عَجَبٍ  
 سَرَّعَانَ مَاعَاثِ جَيْشِ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا  
 وَابْتَزَّ بَزَّتَهَا مَمَّا تَحِيْفَهَا  
 فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خِضْرًا  
 حَمَى مُحَاسِنَهَا طَاغِرٌ أُتِيحَ لَهَا  
 وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا  
 خِلَالُهُ الْجَوْ فَا مَتَدَتْ يَدَاهُ إِلَى  
 وَأَكْثَرَ الزَّعْمَ بِالتَّثْلِيثِ مَنفَرْدَا  
 صِلْ حَبْلَهَا أَشْهَاءَ الْمَوْلَى الرَّحِيمِ فَمَا  
 وَأَخِي مَا طَمَسَتْ مِنْهَا الْعُدَاةُ كَمَا  
 أَيَّامَ سَرَتْ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقَا  
 وَقَتَ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْتَصِرَا  
 تَمَحَّوْا الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظَلَمٍ  
 وَتَقْتَضِي الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مُهْجَتَهُ  
 هَذِي رِسَالُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَتَبٍ  
 وَافْتَتَكَ جَارِيَةً بِالنُّجُجِ رَاجِيَةً  
 خَاضَتْ خُضَارَةً يُعْلِمُهَا وَيَخْفِضُهَا  
 وَرَبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيحُ عَاتِيَةً  
 تَوْمُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي  
 مَا شَتَّتَ مِنْ خِلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكَسَا  
 فَصَوَّحَ النَّضْرَ مِنْ أَدْوَا حَهَا وَعَسَا  
 يَسْتَجْلِسُ الرِّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلُوسَا  
 عَيْثَ الدَّبَا فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا  
 تَحْيِيفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لَمَّا افْتَرَسَا  
 وَأَيْنَ (١) غَصَنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا  
 مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا  
 فُغَادِرَ الشَّمِّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنُسَا  
 إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُحْتَسَا  
 وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا  
 أَبْقَى الْمِرَاسُ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسَا  
 أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا  
 وَبِتَ مِنْ نُورِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا  
 كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ أَنْبَجَسَا  
 وَالصَّبْحُ مَاحِيَةً أَنْوَارَهُ الْغَلَسَا  
 يَوْمَ الْوَعْيِ جَوْرةً لَا تَرْقُبُ الْخَلَسَا  
 وَأَنْتَ أَنْضَلُ مَرْجُوٍّ لَعَنَ يَبَسَا  
 مِنْكَ الْأَمِيرَ الرِّضَا وَالسَّيِّدَ الْقُدْسَا  
 عُبَابُهُ فَتَعَانَى الْإِيْنِ وَالشَّرَسَا  
 كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْفَرَسَا  
 حَفِصَ مَقْبَلَةً مِنْ تَرْبَةِ الْقُدْسَا

[٦٦٨]

مَلَكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلَاقُ طَاعَتَهُ      دِينًا وَدُنْيَا نَفَسَاها الرِّضَا لِبَسَا  
 مِنْ كُلِّ غَايٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِمَا      وَكُلٌّ صَادٍ إِلَى نُفْعَاهُ مُلْتَمِسَا  
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لِأَثْبَتَهُ      وَلَوْ دَعَا أَفْقًا لَبَى وَمَا اخْتَبَسَا  
 تَالَهُ إِنْ الَّذِي تُرَجَّى السَّعُودُ لَهُ      مَا جَالُ فِي خَلَدٍ يَوْمًا وَلَا هَجَسَا  
 إِمَارَةً يَحْمِلُ الْمَقْدَارُ رَايَتَهَا      وَدَوْلَةً عَزَّهَا يَسْتَنْصَحُ الْقَعَسَا  
 يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَدَبَا      وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظُلُمَائِهِ لَعَسَا  
 ماضٍ الْعَزِيمَةُ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ      طَلَقُ الْمُحَيَّا وَوَجْهُ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا  
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلِيَاءُ هَالَتُهُ      تَحَفُّفٌ مِنْ حَوْلِهِ شَهْبُ الْقَنَا حَرَسَا  
 تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ      وَعُرِفَ مَعْرُوفُهُ وَاسَى الْوَرَى وَأَسَا  
 قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ      وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الْجُودِ مَارُوسَا  
 مَبَارَكٌ هَذِيهِ بَادٍ سَكِينَتُهُ      مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنِي وَلَا جَلَسَا  
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ      فَمَا يَبَالِي طُرُقَ الْخُطْبِ مُلْتَمِسَا  
 بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ فَقُلْ      فِي اللَّيْلِ مَفْتَرَسًا وَالْغَيْثُ مُرْتَجِسَا  
 وَلَمْ يُعَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ      حَيًّا لِقَاحًا <sup>(١)</sup> إِذَا وَفَيْتَهُ بَحْسَا  
 فَرُبَّ أَصِيدٍ لَا تُلَاقِي بِهِ صَيْدًا      وَرُبَّ أَشْوَسٍ لَا تَلْقَى لَهُ شَوْسَا  
 إِلَى الْمَلَائِكِ يُنْمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا      فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا  
 مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ      وَصَانَ صَيْغَتَهُ أَنْ تَقْرُبَ الدُّنْسَا  
 لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا خُطَّتَانِ فَلَا      أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا  
 حَسْبُ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا      إِلَيْهِ نَحْيَاهُ أَنْ يَبِيعَ مَاؤُ كِسَا  
 إِنْ السَّعِيدَ امْرُؤٌ أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ      عَصَاهُ مُحْتَرِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرَسَا

[٦٦٩]

(١) حيا لقاحا : لم يدينوا للملوك ، ولم يملكوا ، ولم يصبهم سباء .

فظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا      وَبَاتَ يوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسًا  
 بُشِّرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدًّا      آمَالَهُ وَمِنَ الْعَذْبِ الْمَعِينِ حَسَا  
 كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْمِينُ يَصْحَبُهُ      مِنَ الْبِحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا  
 فَاسْتَقْبَلَ السَّعَدَ وَضَاحًا أَسْرَرَتْهُ      مِنْ صَفْحَةِ فَاظٍ مِنْهَا النُّورُ وَانْعَكَسَا  
 [ وَقَبَّلَ الْجُودَ طَفَاحًا غَوَارِبُهُ      مِنْ رَاحَةِ غَاصٍ فِيهَا الْبَحْرُ وَانْعَمَسَا ]  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا      عَلَيَاءُ تَوْسِيعُ أَعْدَاءِ الْهَدَى تَعَسَا  
 وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ      يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ الصُّفْرِ أُنْدُسَا  
 طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ      وَلَا طَهَارَةَ مَا لَمْ نَغْسِلِ النَّجَسَا

تميم : « نَغْسِلِ النَّجَسَا » ، هكذا ثبت بالنون ، كما رأيته في بعض النسخ  
 العتيقة ، وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالتاء ، لأنَّ مثله لا يصلح للمخاطبات  
 السلطانية ، ولم يشتهر عند أكثر الناس إلا بالتاء ؛ والصواب ما قدمته من أنه  
 بالنون ، والله أعلم .

وَأَوْطَى الْفَيْلَقَ الْجَرَارَ أَرْضَهُمْ      حَتَّى يَطَاطَى رَأْسًا كُلُّ مَنْ رَأَسَا  
 وَأَنْصُرُ عَبِيدًا بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقت      عِيُونُهُمْ أَدْمُعًا تَهْمِي زَكَاً وَخَسَا<sup>(١)</sup>  
 هَمَّ شَيْعَةُ الْأَمْرُوهِي الدَّارُ قَدْ نُهَكَتْ      دَاءٌ وَمَا لَمْ تَبَاشِرْ حَسَمَهُ انْتَكَسَا  
 فَاغْلَا هَنِيئًا لَكَ التَّأْيِيدُ سَاحَتَهَا      جُرْدًا سَلاهِبَ أَوْ خَطِيئَةً دُعَسَا  
 وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ      لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادَى قَدْ أُنَى وَعَسَى  
 انْتَهَتْ الْقَصِيدَةُ .

[ ٦٧٠ ]

\*\*\*

ارتجاله بيتين  
في حضرة  
المستنصر

وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المستنصر بالله الحَفْصِيّ ، فلما مَثَلَ بين يديه آنسه بإقباله وسؤاله ، فأنشده الحافظ رحمه الله :

بُشْرَى بِأَشْرَتِ الْهُدَى والنورا بِلِقَائِي المستنصر المنصـورا  
فإذا أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِقِيَّتُهُ لم أَلْقَ إِلَّا نَصْرَةً وسرورا

\*\*\*

ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة ، التي كتب بها للمستنصر ، وهي الرسالة الغريبة مساقا ، المتلازمة نظما واتساقا ؛ التي لم يُنْسَجَ على منوالها ، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا ؛ يصف وصول الماء إلى تُونُسَ ، ويشير في ذلك إلى إشارات مجيبه ، تدل على أن قَرِيْبَته الوقادة لداعي الإجابة مجيبه ؛ وهي :

الحمد لله حمدا لا نُقَلِّله . هذا الزمان الذي كُفينا نُؤْمَلُهُ ، « بلدة طَيِّبةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » ، ودولةٌ مباركةٌ لحاسنها سفُور .

إلى أَبِي حَفْصٍ آلُوا ، فهل جالت النجوم حيث جالُوا ، أو نالت الملوك بعض ما نالوا ؛ مُلْكٌ يشتمل الإقبال ، وعز يُقلقل الأقبال ؛ وكرم صريح الانتماء ، في التما ، وشرف سَمَتِ ذوائبه على السماء ؛ إلى عَدَلٍ وإحسان ، هما قوام نوع الإنسان ؛ مع رِفْقٍ وإسْجَاح ، ضَمِنَا كل فوز ونجاح ؛ فقد آضت الظلمات أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العامُ ربيعا ، والعالمُ جميعا ؛ والسعود طالعُه ، والعصور طائعه ؛ مصالح الأعمال نُحَلِّمُها ، وعلى مَنَصَّاتِ السكال نُجَلِّمُها ؟ فمن ذا أيها المولى يجاريك إلى مَدَى ، أو يباريك في إقدام صادق وَنَدَى ، وآياتك للأبصار هُدَى ، وحياتك للكفار رَدَى ؛ بسيرتك عَدَلُ الدهر وما جار ، ولولا نور غُرَّتِكَ ما أُنار ؛ لقد حَسُنْتَ بك الأوقات ، حتى كأنك في فم الزمن ابتسام ، أعرقتَ في المَجْدِ والعُلْيَا ، وعُنَيْتَ بالدين فَعَنَّتْ لك الدنيا ؛

أَيُّ عَنِيدٍ أَوْ عَمِيدٍ مَا أَلْقَى بِالْيَدِ ، وَاتَّقَى فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ ؛ إِصْفَاقًا عَلَى التَّعَوُّضِ  
بِصَفْحِكَ وَإِسْمَادِكَ ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّعَرُّضِ لَصَفْحِكَ وَصِعَادِكَ ؛ تَعَمُّرًا بِالْحَسَنَاتِ  
آثَارِكَ ، وَتَتَبُّعًا فِي الْقُرْبَاتِ آبَاءَكَ ؛ بَانِيَا كَمَا بَنَوْا ، بَلْ زَانِدًا عَلَى مَا أَتَوْا ، وَبَادِيَا  
مِنْ حَيْثُ انْتَهَوْا :

أُنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صِيغَتِ نَفُوسُهُمْ فَرُحْمُ تَرِ التَّوْحِيدِ شَخْصًا مَرَكَّبًا  
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الْمُزْنِ فَيُضُّ أَكُفَّهُمْ فَرِدْهُمْ تَرَى مَاءَ الْغَمَامِ وَأَعْدَابًا  
أَتَجَادُّ أَجْوَادَ ، فِي الْحَيَاءِ بِحَارٍ وَفِي الْعُجْبَا أَطْوَادَ ، تَقِيلُ أَبُو زَكْرِيَاءُ نَهْجَ  
أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَأَيَّدَا جَمِيعًا بِأَبِي خَفْصٍ الْمُؤَيَّدِ :

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّابِحِ عُمُودًا  
أَوَّلُكَ صَفْوَةُ الْأَعْمَةِ ، وَحَفَظَةُ الْأَزِمَةِ ، وَالْقَائِمُونَ دُونَ الْأَمَةِ ، فِي الْحَوَادِثِ  
لِلدَّهْمَةِ ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْحَمْدِيَّةُ ، الْخَالِدَةُ بِمَكَانِهَا الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ ؛ إِلَيْهَا انْتَهَتْ  
الْمُرَاشِدُ ، وَعَلَيْهَا التَّفَتُّ الْحَامِدُ ، وَبِهَا اعْتَزَّتْ حِينَ اعْتَزَّتِ الْعُنَاصِرُ وَالْحَاتِدُ ؛  
وَمِنْ خُصَائِصِهَا انْفِعَالُ الْوُجُودِ ، وَمِنْ مَرَامِهَا الْإِثَارُ بِالْمَوْجُودِ ، وَالْبِيدَارُ إِلَى  
إِغَاثَةِ الْمَلُوفِ وَإِعَانَةِ الْمُنْجُودِ ؛ مَا بَرِحَتْ لِلْخَيْرَاتِ إِيْضَاعُهَا وَخَبُّهَا ، وَبِالصَّالِحَاتِ  
غَرَامُهَا وَخُبُّهَا ؛ حَتَّى لَقَدْ فَهِمَتِ أَسْرَارَهَا ، وَأَوْدَعَتْ أَنْوَارَهَا ، وَكُلَّفَتْ أَوْ  
كَفَلَتْ إِفْشَاءَهَا وَإِظْهَارَهَا ؛ يَمِينًا أَنْ يَمِينَ الْحَقُّ بِهِ طَوْلَى ، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرُهَا  
مِنْ الْأُولَى ؛ بِمَوْلَانَا أَيْدَهُ اللَّهُ عَزَّ مَكَانَهَا ، وَخَلَّدَتْ سَدِيدَةَ آثَارَهَا ، شَدِيدَةَ  
أَرْكَانِهَا ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ الطَّاهِرُ كَالْمَاءِ الَّذِي جَلِبُهُ لِلطَّهَارَةِ ، وَالظَّاهِرُ وَلَاءٌ وَلِوَاءِ  
فِي مَصْعَدِ الْخِلَافَةِ وَمَقْعَدِ الْإِمَارَةِ ؛ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَجْدُهُ وَكَفَّهُ ، وَمَا هُمُّهُ إِلَّا  
تَجَاوُزُ مَا أَسْلَفَهُ سَلَفُهُ ؛ فَجَرَّ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، وَجَدَّدَ لِلْجَدْوَى رَسُومًا عَافِيَةً  
وَرُبُوعًا ؛ سَاحَتَهُ الْحَرَمَ ، وَهُوَ زَمَزَمُ قَصَادِهِ وَحُجَّاجِهِ ؛ وَرَاحَتَهُ الْبَحْرَ الْخِفْمُ ، غَيْرَ

[٦٧٢] طَعِمِهِ وَارْتَجَاجِهِ ؛ مَا أَظْهَرَهُ خِلَالًا ، وَأَبْهَرَهُ جَلَالًا ، « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا » ؛ غَابَتْ كِمَاةُ الْمَعَارِكِ وَشَهِدَ ، وَنَامَتْ وَلَاةُ الْمَلَائِكِ وَشَهِدَ ؛ فَتَى قَسَطُوا أَقْسَطَ ، وَإِذَا غَوَّرُوا أَنْبَطَ ، وَلِذَلِكَ مَا أَبْطَلَ عَمَلُهُ أَعْمَالَهُمْ وَأَحْبَطَ ؛ غَلِبَهُمْ عَلَى صِفَتِي النَّدَى وَالْبَاسَ ، وَسَلَبَهُمْ مَنَقِبَتِي حِمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ .

قال جامع هذا المصنف : أشار الإمام ابن الأثير بقوله : « منقبتى حمزة والعباس » إلى شجاعة حمزة الشهيرة الذكر ، وثباته الذى يحل عن الفكر ؛ وإلى استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما ، فأتى من الحياء ما عم بالإحيا ، وهمر من الماء ما شفى بعميم الإرواء ، نفوس القلاء ؛ والله أعلم .

### رابع الى كلام ابن الأثير

فَلَا غَمْرَ أَنْ مِنْ أَمَّنَ وَوَقَى ، ثُمَّ لَمَّا كَسَا وَأَطَمَ سَقَى ؛ آيَةُ نِعْمَى وَفَتْ بِالْمِعَادِ ، وَحُسْنَى مِثْلُهَا يَعُودُ لِلْعَادِ ؛ وَأَتَتْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قَدْ أَصْبَحَ غَوْرًا ، وَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا جِنَانًا تَرَفٌ ظِلًّا وَتَرَقُّ نُورًا ؛ فَيَا بُشْرَى لَتَوَاسَ أَخْصَبَ جَدِيدُهَا ، وَأَحْسَنَ وَصَفَ الرُّوضِ وَالْغَدِيرِ أَدْيُهَا ؛ وَطَالَمَا <sup>(١)</sup> أَطْلَعْتُ صَحْرَاءَ بِلَ بَغْضَاءِ <sup>(٢)</sup> ، فَكَمْ لِلْإِمَارَةِ قَبِيلُهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ ؛ غَشَّيْتُ حَبَرَ الْخَبُورِ وَالسَّرُورِ ، وَعُودُضْتُ بَرْدَ الظَّلِّ مِنْ وَهَجِ الْحُرُورِ ؛ خَمَائِلُ وَجْدَاوِلُ ، تَزَاوَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَزَاوَلُ ؛ تِلْكَ يَضِلُّ مِنْ أَحْصَاهَا ، وَهَذِهِ يَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا ؛ وَيَا لَقَصْرِهَا السَّعِيدِ ! نَعِمَتْ أَدْوَا حَهُ ، وَهَبَّتْ عَلَى خُضْرِ الْأَغْصَانِ وَزُرْقِ الْغُدْرَانِ أَرْوَاحَهُ ؛ هَذَا وَإِنْ بَاتَ السَّمَاحُ الْمَفَاضِ يَسْقِيهِ ، وَالْجَوْدُ <sup>(٣)</sup> الْفَضْفَاضِ يَنْقَعُ فَوَادَهُ وَيَشْفِيهِ ؛ وَهَنِيئًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَنْ رَوَيْتُ جَوَانِحَهُ الصَّادِيَةَ ، وَجُمِعَتْ فِي شَرِيعَتِهِ السَّارِيَةَ وَالْغَادِيَةَ ؛

فها هو فجره بادي الغرر والأوضح ، وصخره منبحس بالزلال القراح ؛  
 وللجمهور بصفوه المنساب ، لهج العُيَّاب بالإياب ، وطربُ الشَّيب لذكر الشباب ؛ [٦٧٣]  
 أمسوا قد سوَّغوا ما ربههم ، وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يردون  
 على العذب النَّمير ، ويجدون بركة رأي الأمير ؛ مكرمة ذخرها لسلطانها  
 الزمان ، وكرامة هناها به الإيمان ، وقضية إن حُجبت عن داود فما حُجب  
 عنها سليمان :

جمعت للناس بين الرئي والشَّبع فهم بأخصب مُصْطافٍ ومُرْتَبِعٍ  
 ولم تدع كرمًا إلا أتيت به تُضيفُ مُبتدعًا منها لمبتدعٍ  
 لما ولَّيتَ خلعتَ الخير أجمعهُ عليهمُ فبدؤوا في أجل الخلع  
 لله أيامك استوقت محاسنها فلا فضيلة للأعياد والجمع  
 دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى<sup>(١)</sup> المساجد إنصافًا من البيع  
 اللهم إن الإيالة الحفصية قد أعلَّيت مظاهرها ، ونصرت معاشرها ، وقصرت  
 على المصالح الدينية والدينية مواردَها ومصادرَها ؛ ثم اعطيت من شرف بيتها  
 الصُّراح ، ومعدن سُودِدها الوضاح ؛ مولانا الأمير الأجل ، المؤيد المبارك ،  
 أبا عبد الله ، فانتضيت حُسامًا في يدك قائمه ، وارتضيت إماما لا تلين في ذاتك  
 صرامه ، ولا يلحق شأوه في الثَّيلِ من عُداتك راعمه ؛ يَمْضِي بَأْسًا حين  
 لأمضاء للحُسام العُضْب ، ويَهْمِي جُودًا والسماء في أُرِّ من نجيع الجذب ، وينتدبُ  
 سعيًا لكل حُسنٍ أعيت على القربع النَّدْب .

فاقض اللهم لسلطانها بتأييد التأييد ، وأدم بأيامه المباركة نعمة التمهيد ،  
 وضاعف عزّة جانبها بأعزازة كلمة التوحيد . واجزه اللهم أفضل الجزاء ، عن

إفاضة النعماء ، وإنارة الظلماء ، وكافته عن نَقْع الغُلل والأطْماء ، بما فَجَّر من  
 ينابيع الماء ، وكما شَرَفَتْ فعله في الأفعال واسمه في الأسماء ؛ فاجعله في الدنيا داعيا [٦٧٤]  
 إلى سبيلك ، وفي الأخرى هاديا إلى حوض رسولك ، صلى الله عليه وسلم ، الذي  
 آتيته بعدد نجوم السماء .

آمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

ومن بديع ما كتب به مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي ،  
 رحمه الله تعالى :

إِنْ سَعِيدَ بْنَ حَكَمٍ      صِنُو الْعُلَا نَجَلُ الْكَرَمِ  
 رَأْسُهُ بِمِثْلِهَا      يَفَاخِرُ السَّيْفَ الْقَلَمِ  
 وَسُودُّهُ مَجْمُوعَةٌ      فِيهِ مُحَاسِنُ الشِّيمِ  
 مُعْتَمِدٌ مِنْ شَأْنِهِ      رَغَى الْعُهُودَ وَالذِّمَّ  
 فَاتَّخَذَ مُمَهَّدًا      إِلَى جَوَابِهِ الْقَلَمِ  
 عَادَةُ نَذْبِ أَرْزُوعٍ      خَصَّ بِبِرِّهِ وَعَمَّ  
 فَشَكَرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ      وَمَالَ مُلْتَزِمِ  
 حَيًّا الْحَيَا حَضْرَتُهُ      وَجَادَهَا ثَرُهُ الدِّيمِ

اقتضيتها أيها السيد الأعظم ، والسند الأعصم ؛ أبقاه الله وجنابه محفوظ ، ومنابه<sup>(١)</sup>  
 محمود ، وحزبه مودود ، وشربه مورود ، ورواق السعادة ، والنصرة المفادة ، فوَقَّه  
 ممدود ؛ من دانية كلاًها الله تعالى ، والوقت مضايق ، والرغب مُلازم لا يفارق ؛  
 وأنا بسيادته الأصيلة دائم الاعتداد ، وعلى عنايته الجميلة قاصر الاعتماد ؛ والله



يُبْقِيهِ كاسمه سعيدا ، وَيُسَمِّيهِ مُبْدِنًا فِي الْمَعْلُوتَاتِ وَمُعِيدًا ، بِمَنِّهِ .

ووصلني وصل الله حِرَاسَتَهُ ، وَكَلَّأَ مِنَ الْغَيْرِ وَالْغِيَلِ رِيَاسَتَهُ ، مَخَاطِبَتَهُ الْكَرِيمَةَ الْخَطِيرَةَ ، مُشْرِفَةً بِالسُّؤَالِ عَنْ خَاصِّ الْأَحْوَالِ وَمُنِيفَةً ؛ بِمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْاعْتِنَاءِ ، وَالْبَرِّ الْمُتَوَافِرِ الْأَجْزَاءِ ، عَلَى الْأَمَانِي الْبَعِيدَةِ وَالْأَمَالِ ؛ فَلَقِئْتُ سَطُورَهَا قِيَامًا بِحَقِّهِ الْأَكْبَرِ ، وَلَزِمْتُ مِنْ شُكْرِهِ مَا لَا أَقْصِرُ عَنْهُ بِمُشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا [٦٧٥] أَقْصَرُ ؛ وَكَانَ الظَّنُّ بِنَادِيهِ الْأَشْرَفِ جَمِيلًا فَقَدْ عَادَ يَقِينًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ مَتِينًا فَعَادَ مُبِينًا ؛ وَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي أَعْطَرُّ بِذِكْرِهِ الْأَمَكْنَةَ ، وَأَزْكِي بِشُكْرِهِ الْأَزْمَنَةَ ؛ وَبُودِي لَوْ رَكِبْتُ تُبَيَّحَ هَذَا الْبَحْرِ ، حَتَّى أَوْفِيَهُ بَعْضَ وَاجِبِهِ ، وَأَشَافِهِ بِمَا أَجْنَحُ إِلَيْهِ ، وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ ، مِنْ اعْتِمَادِ جَانِبِهِ ، وَإِحْمَادِ مَقَاصِدِهِ الرِّيَاسِيَةِ وَمَذَاهِبِهِ ؛ وَقَدْ حَمَلْتُ فَلَانًا عَصَمَهُ اللَّهُ وَيَسَّرَ مَرَامَهُ ، وَأَدَامَ حِفْظَهُ وَإِكْرَامَهُ ؛ مِنْ جُلِّ الْإِعْظَامِ مَا يُؤَدِّيهِ مُفَسِّرًا ، وَأَفْهَمْتُهُ أَنِّي كَانْتُ مُعْتَقِدًا خَالِصًا وَمُضْمَرًا ؛ وَإِنْ تَفَضَّلَ سَيِّدِي الْأَعْلَى حِرْسَهُ اللَّهُ بِتَكْلِيفِ بَعْضِ أَغْرَاضِهِ الْكَرِيمَةِ ، شَفَعَ يَدَهُ الْبَيْضَاءَ بِمَثَلِهَا ، وَاسْتَزَادَ مَعْلُومَةً لَمْ يَزَلْ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وَمَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَنَابِ الرِّيَاسِيِّ أَسْمَاءُ اللَّهِ مِنَ الْأَلْتِفَاتِ إِلَيْهِ ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ فِي بَرِّهِ الْجَسِيمِ ، وَيَدُّ مِنْ أَيْادِيهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى التَّعْدِيدِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَاللَّهُ يُعْلِي مَحَلَّهُ ، وَيُسْعِدُ عَقْدَهُ وَحَلَّهُ ؛ وَيُسَوِّغُهُ مِنْ مَوْرِدِ الْإِسْعَادِ ، فِي حَالَتِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ ، أَعْلَاهُ وَأَجَلَّهُ ؛ وَيَصِلُ حِرَاسَتَهُ ، وَيُؤَيِّدُ رِيَاسَتَهُ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، الْمُبَارَكُ الْعَمِيمُ ، يَخْصُّ بِهِ مَقَامَهُ الْأَظْهَرَ ، مُلْتَزِمٌ إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ ، الْمَعْتَدُّ بِتَمَامِهِ فِي السِّيَادَةِ وَكِلَالِهِ ؛ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَبْتَارِ ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ .

وكتب إليه  
شافعا ومعتنيا

وكتب إليه أيضا شافعا ومعتنيا .

تَعْتَمِدُ رِياسَتَكُمْ الْمُؤَمِّلَه ، وَسَيَادَتَكُمْ الْمُؤَثِّلَه ، تَحِيَّةُ الشَّاكِرِ لاعتنائها ، المَباهي  
بِسفاهِ الوَضاحِ وَسَنائِها ، المُستَدِيمِ لِلأحرارِ ، المُتَعَلِّينِ إِلِياها أَثْباجَ البحارِ ، شَرَفَ  
عَنائِها<sup>(١)</sup> ، وَكَرَمَ غَنائِها ، مُحَمَّدِ بْنِ الأَبَّارِ ، وَلَا مَزِيدَ عَلَي ما عِنْدَهُ مِنْ إعْظامٍ  
يُؤَدِّي وظائِفَه ، وَاعْتِدادٍ يَشْفَعُ بِتالِدِه طارِفَه ، وَثَناءٍ يُعاطِيه أُولِياهُ جِلالِكم  
وَمَعارِفَه ، وَاللهُ يُضَعِدُ مَكانِكم ، وَيُسَعِدُ زَمانِكم ، بِمَنه وَكُرمه .

[٦٧٦]

وَتَتَأَدَّى إِلى رِياسَتِكم ، حَفْظُها اللهُ ، فِي جِانِبِ أُنبيِ فَلانَ ، أَغْرَه اللهُ ، وَبَلَّغَه  
أَبعدَ أَمَلِه وَأَقْصاه ؛ وَهُوَ مَنْ عَلِمَ مَكانَ بَيْتِه النَّبِيَّهِ مِنْ حَيَّه ، وَسَبَبَ نِزْوَجه  
عَنْ وَطْنِه المُحَبَّبِ وَنَأْيِه ، وَاسْتَحْقاَقِه بِالْمُزايَا المَعْلومَه ، وَالسَّجايَا الكَريمَه ،  
لِإِجْزالِ حَفْظِه وَرَعْيِه ؛ وَمَا زالَ لِكَمالِكم وَاصْفا ، وَعَلَى تَعْظِيمِ جِانِبِكم وَالإِفْصاحِ  
بِواجِبِكم عاكِفا ، إِمضاءً لِمَا أَكَّدَ بَيْنَكم وَبَيْنَه سالفُ الأَيَّامِ ، وَتَمييزا بِحَفْظِ  
الودِ الَّذي لا يَحْفَظُه غَيرُ الكَرامِ .

وَمِنْ مَطالِبِي لَه ، حَمْلُه مِنَ التَّكْرِمَةِ وَالتَّقَدُّمَةِ عَلَى النِّهَجِ الأَقْومِ ، وَإِنْزالُه مِنْ  
جِلالِكم ، هُنّا وَهُنّا لِكُم ، مَنزِلَةُ المُحَبَّبِ المُكْرَمِ ؛ وَتَوْصِيَةُ الخُصوصِ  
بِالسَّفارَةِ فِي أَشْغالِكم المِبارَكَةِ ، بَأَن يَسْتَصَحِبَه عِنْدَ الإِيابِ ، وَيُورِدهُ بِحَفْظِ  
الجِانِبِ عَلَى ذَلِكُم الجَنابِ ؛ وَاخْتِصاصَه مَعَ ذَلِكُم بِمُخاطَبَةٍ كَريمَةٍ ، تَرْفَعُه  
مَكانا عَلِيّا ، وَيَكُونُ لِمَا يَرِدُ عَلَيه ، وَيَخْلُصُ بِمُشِيئَةِ اللهِ إِلَيه ، عُنوانا  
جَلِيّا ؛ وَتُجَدُّكم حَرَسَه اللهُ يَغْتَفِرُ جِنايَةَ الإِذْلالِ ، وَيُبَلِّغُ نِهايَةَ الأَمالِ ؛ وَاللهُ  
يُنبِئُ رِياسَتِكم تَجَبُّرَ الكَسِيرِ ، وَتَيْسَرَ الرّامِ العَسِيرِ ؛ وَهُوَ سَبْحانَه يُؤَيِّدُ مَقامِكم ،  
وَيُكَافِي إِنْعامِكم ، بِمَنه .

والسلام الكريم ، المبارك العميم ، يعتمد محكمكم الرياسي ، بدءاً وعوداً ،  
ورحمة الله تعالى وبركاته .

\*\*\*

وكتب يهني الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :

تهنئته أبا المطرف  
ابن عميرة بقضاء  
شاطبة

بأى بنان أم بأى بيان تخط وتعلي شكرها الملوان

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها الحجب ؛ فأشرق لألاء

محياتها ، وتعاطى الأولياء محيائها ؛ فاشتت من جذلان محبر شكرها ، ونشوان [٦٧٧]

يجهر سكرها ؛ يترجم كالشادي الباغم ، ويترنج كالغصن الناعم ، وكلأ أصلح الله

قاضيها الأعلى ، لا نكر ، على من يصف حالة الشكر ؛ وإن تنأى طرباً ، وقضى

من رفض الأناة أرباً ؛ فالمرتاح لا يتماسك ولا يتمالك ، والارتياح لا يهلك أحداً

على راحه يتهالك ؛ لا جرم أنه تسمو به الحدود ، وتذراً عنه بالشبهات الحدود ؛

وبأيها المولى المولى أشرف الخطط ، الضيق عن عادي جلالة ، وخالدي خلاه ،

أرحب الخطط .

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقرئ وفقه الله :

أشار ابن الأبار بقوله : « وخالدي خلاه » إلى أن أبا المطرف من ولد

خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فاعلم ذلك .

رجع الى كلام ابن الأبار :

ما نبأ تهاده التجد والقور ، واقتسم الحياة والموت به العدل والجور ؛

سوَّغ المجد المنيف نطافه ، وهزل له الدين الحنيف أعطافه ؛ حين قرَّ الحكم

الشرعى فى نصابه ، وشفى من آلامه وأوصابه ، وأزغى المناصب لذلك بنصبه

وانتصابه ؛ وسُرَّ مَعْلَمُ الْعِلْمِ فَأَسَارِيْرُهُ مُتَهَلِّلَةٌ ، وَسُلَّ حُسَامُ الْحَقِّ ، فَأَبْطَالُ الْبَاطِلِ  
 مُتَسَلِّلَةٌ ؛ وَأَشْرَعُ سِنَانُ الشَّرْعِ ، فَكُلُّ مُعْتَدِلٍ بِالْجَهَالَةِ مُعْتَدِلٌ ، وَهَبَّ نَسِيمُ  
 الْمَهَابَةِ ، فَكُلُّ مُعْتَزِلٍ لِلْسَّفَاهَةِ مُعْتَزِلٌ ، أَمَّا وَخُطَّةٌ خُطِبَتْ مِنْكَ أَكْفَى أَكْفَانِهَا ،  
 وَأَقْرَتْ عَيْنَ الْهُدَى بِتَعْيِينِهَا لَكَ وَهِدَانِهَا ، لَقَدْ عُصِبَتْ بِقَاضٍ يَسْعَى لِلْقَوْمِ  
 وَيَسْعَدُ ، وَنَيْطَتْ بِمَاضٍ يَنْهَضُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَيَنْهَدُ ؛ وَلَا عَجَبَ أَنْ آثَرْتَ  
 جَلَالَهُ ، وَاعْتَمَدْتَ خِلَالَهُ ، فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ ، فَهَنِيئًا لَهَا مَا أَلْبَسَتْ مِنْ شَرَفِ  
 خَالِدٍ ، وَأَنْ حُرِسَتْ بِأَقْلَامِ ابْنِ سَيِّفِ اللَّهِ خَالِدٍ ؛ وَيَا لَبَلَدَةٍ وَطْنِي تَرْبَتُهَا ،  
 [٦٧٨] وَبُؤْيًى رُبَّتُهَا ؛ مَا أَخْصَبَ عَيْشَتَهَا وَأَرْغَدَهَا ، وَأَسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَدَهَا ! وَمَا ذَابَهَا  
 مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَتَجَدَّ وَعَلِيَا ؛ إِذْ جَمَعَتْ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، وَأُطْلَعَتْ  
 بِحَمَادَهَا وَمَحَاسِنِهَا مِلءَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ؛ لَا زَالَتْ حَوَازِئُهَا تَحْوِزُ الْأَكْبَارِ ،  
 [وَأَمْرُهَا تَعَزُّ عِزَّتُهَا الْمُسْكَبَرِ] ؛ وَدَامَ عِمَادُنَا الْفَضِيلِ ، وَعِيَادُنَا الْمُخْضِلِ ؛ بَيْنَ  
 وَلِيٍّ شَاكِرٍ حَامِدٍ ، وَعَدُوٍّ كَاشِرٍ حَاقِدٍ ؛ يَنْزِلُ الرُّتَبُ الْمُنِيفَةِ ، وَيَطُولُ بِهِ مَالِكٌ  
 أَبَا حَنِيفَةٍ ؛ وَاللَّهُ يُنْهَضُهُ بِمَا تَقَلَّدَ ، وَيُخَلِّدُ مَجْدَهُ الْأَوَّلَى بِأَنْ يُخَلِّدَ .  
 وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ يَخْصُهُ كَثِيرًا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

\*\*\*

وكتب شافعا  
 في فك أسير

وكتب رحمه الله إلى رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى ، شافعا في فك  
 أسير ، وتيسير عسير :

كتبته إلى سيدي ، حرس الله شرفه العبادي ، وكلاً كنفه السيادي ،  
 ولا مزيد على ما عندى من الإعظام لرفيع جانبه ، والقيام بكبير واجبه ؛ والله  
 يحفظ شرف بيته العتيق ، وحديث قديمه الفاتية بطييه المسك الفتيت العتيق ؛  
 ومؤديه فلان أدام الله حفظه وعصمته ، وأتم عليه إحسانه ونعمته ؛ والمذكور

يَمُتُّ إِلَيْكُمْ بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ ، وَيَرْغَبُ أَنْ يُنَظَّمَ لَدَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ ؛  
 وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا نَابَهُ مِنْ غَيْرِ الذَّهْرِ وَتَوْبِهِ ، وَكَيْفَ نَشَبَ فِي حِمَالَةِ الْأَسْرِ الَّذِي أَتَى  
 عَلَى نَشَبِهِ ؛ وَعِلْمُكُمْ بِنَبَاهَةِ بَيْتِهِ أَغْنَى عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُكُمْ كَفَيْلٌ بِتَسْيِبِ  
 الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ وَثِقَ بِسَعْيِكُمُ الْكَرِيمِ فِي جَبْرِ كَسْرِهِ ، وَأَمَّلَ سِيَادَتَكُمْ  
 لِتَهْتَمُّ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّصَرُّفِ فِيمَا يَصْرِفُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا بُذِلَ فِي خِلَاصِهِ مِنْ أَسْرِهِ ؛  
 وَمِثْلُكُمْ اصْطَنَعَ أَمْثَالَهُ ، وَآثَرُ فِيمَا يَلِيْقُ بِنَبَاهَتِهِ اسْتِعْمَالَهُ ؛ وَاللَّهُ يُعَلِّي شَأْنَكُمْ ، [٦٧٩]  
 وَيَحْرُسُ مَكَانَكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

\* \* \*

وكتب أيضا شافعا بما نصّه :

وكتب أيضا  
شافعا

تلك السجايا العذاب ، والكرم اللباب ، والساحة التي ألبسها جدته  
 الشّباب ؛ مَخْصُوصَةٌ بِتَحِيَّةِ التَّوْقِيرِ وَالتَّكْبِيرِ ، الْمَعْبُورَةُ أَنْفَاسُهَا الْعَبَقَةُ عَنِ الْعَبِيرِ .  
 وَمُنْهِيهَا مِنْ زَانِ قَوْمَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَحَسَمَ قَضَائِهِمْ وَعَطَائِهِمُ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَ ؛  
 فَلَوْلَا ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى عَادَتِهِ مِنْ غَزَاةِ الْجَوَانِبِ  
 وَشِدَّةِ الْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ كَرِيمَةٌ كِرَامٍ ، آمَتْ بَعْدَهُمُ الْأَيَّامُ ، وَشَكَا فَقَدَهُمُ الْأَنَامُ ،  
 وَلَبِسَتْ الْحِدَادَ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَافُ الْحِدَادَ وَالْأَقْلَامُ ؛ وَمَا بَانُوا وَلَا بَادُوا إِلَّا وَأَيَادِهِمْ  
 أَطْوَقَ فِي الرِّقَابِ ، وَتَشْرِيفُهُمْ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ ، عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ .

وهذا فلان عَرَفَهُ اللَّهُ إِسْعَادَ الْأَقْدَارِ ، وَأَعْنَى مَشَارِبِهِ وَمَشَارِعَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ ؛  
 يَرُوقُ وَقَارُهُ ، وَيَكْرُمُ سِبَارُهُ <sup>(١)</sup> ، وَعَيْنُهُ فِرَارُهُ ؛ وَأَدْنَى حِلَاةِ الطَّلَبِ ، وَبَعْضُ  
 خَصَائِصِهِ الْأَدَبِ ؛ ثُمَّ شَأْنُهُ الْأَخْطَرُ شَأْنَهُ ، وَمَكَانُهُ مِنْ حِيهِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْأَحْيَاءُ  
 مَكَانُهُ ؛ وَرَأَى عِنْدَ أَخْذِهِ فِي الثَّقَلِ ، وَعَزَمَهُ عَلَى الرَّحْلِ ؛ أَنْ يَسْتَصْحَبَ إِلَى

(١) سباره : يريد اختباره . والسيار في الأصل : ما يسير به غور الجرح .

مجدكم هذه الحروف ، ويستدفع بمعلوم جدكم الصروف ؛ وإن تأملتم ماله من  
سَمْتٍ وَسِيَا ، أَقْبَلْتُمُوهُ وَجْهَ الإِقْبَالِ وَسِيَا ؛ وأوليتموه من رعى الحق الواجب ،  
ما يراه ضُرباًؤكم ضربةً لازب ؛ والله يُبْقِيكُمْ للمكارم تُشَيِّدون رسومها الدائرة ،  
وَتُنْظَمُونَ عقودها المتناثرة ؛ وهو تعالى يكلأ محلكم الرحيب ، ولا يُعْذِمُكُمْ من [٦٨٠]  
الزمان وأهله التَّرجيب<sup>(١)</sup> والترحيب ، والسلام .

\*\*\*

وله في الحبيبات

ومن نظمه رحمه الله قوله في المُجَبَّنَات :

بِنَفْسِي مُثْلِجَاتٌ لِلصَّدُورِ      لَهَا سَمْتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورِ  
حَوَامِلُ وَهِيَ أَبْكَارُ عَذَارَى      تُزَفُّ عَلَى الْأَكْفِ مَعَ الْبُكُورِ  
كِبَرْدُ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْمًا      وَفِي أَحْسَانِهَا وَهَجُ الْحُرُورِ  
لَهَا حَالَانِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ      إِذَا وَافَقَكَ رَائِعَةُ السُّفُورِ  
فَتَغْرُبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَمَاةٍ      وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالْبَدُورِ

\*\*\*

وله يشكو الزمان

وقوله يشكو الزمان :

تَحْيِفُ حَالِي حَيْفُ الزَّمَانِ      وَصِدْقُ الْيَأْسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِ  
وَبَرَّتْ فِي أَلَيْتِهَا اللَّيَالِي      بِتَرْوِيحِي فَإِنِّي بِالْأَمَانِ  
أَمَّا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلِفَتْ بِهِضِي      وَضَيْمِي دُونَ أَبْنَاءِ الْبَيَانِ  
أَحَاوَلُ أَنْ أَقُومَ لَمَّا يُوَاتِي      فَتَقْعِدُنِي الْخُطُوبُ بِلَا تَوَانِي  
وَأَطْبَاقُ الثَّرَى بِالْحُرِّ أُخْرَى      إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءُ مِنَ الْهَوَانِ  
فَهَلْ مِنْ آخِذٍ بِيَدَيَّ أَخِيذٍ      بَعَيْنِ اللَّهِ شِدَّةً مَا يِعَانِي

أَيَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي  
وَمَا أَبْنَى عَلَى تَلَفِي دَلِيلًا كَفَانِي أَنْتَى حَى كَفَانِي

\*\*\*

وقوله أيضا :

يَعِيرُنِي قَوْمِي بِجَفْوَةِ سُلْطَانِي وَيَشْفِيهِمْ شَكْوَى بِنُبُوَّةِ أَوْطَانِي  
يَرُونَ خَمُولًا عَظَمَتِي لَتَوْقُنِي وَتِلْكَ عَلَى تَحْضِ النَّبَاهَةِ بَرَهَانِي  
وَقَالُوا خُوفٌ قُلْتُ لَا بَلْ رَجَاحَةٌ كَفَتْنِي إِلْقَاءُ بَكْنِي لِإِذْعَانِ  
إِذَا عَهْدُونِي لِلتَّزَاهَةِ رَاكِبًا فَصَعْبُ الْأَسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَذَا رَكَانِي

\*\*\*

وقوله أيضا رحمه الله :

عَلَتْ سِنِّي وَقَدْرِي فِي انْخِفَاضِ وَحُكْمِ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ  
إِلَى كَمْ أَسْخَطُ الْأُقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

\*\*\*

[٦٨١]

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور :

وله في التسليم  
للمقدور

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّوْحِ مَا خُطَّ فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا  
وَلَا تَسْخَطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَا يُفْضِلُ السُّخْطَا  
وَقَالَ أَيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ :

إِلَامٌ فِي حَلٍّ وَفِي رِبْطٍ تَخْبِطُ جَهْلًا أَيَّمَا خَبْطٍ أ  
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ  
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطَى

\*\*\*

وقال رحمه الله معارضاً للرُّصافي في أبياته التي أولها :

« ومهذَّبِ الشَّطِينِ تحسب أنه »

بقوله :

ونهر كما ذابت سبائكُ فضةٍ      حكى بمحانيه انعطافَ الأراقِمِ  
إذا الشفقُ استولى عليه احرارُهُ      تبدَّى خضيباً مثلَ دامي الصوارِمِ  
وتحسبه سُنَّتْ عليه مُقاضَةٌ      لا زهابَ هَبَّاتِ الرياحِ النواسِمِ  
وتُطلِعُهُ في دُكنةٍ بعد زُرْقَةٍ      ظِلَالٌ لأدواحٍ عليه نواعِمِ  
كما انفجر الفجرُ المِطْلُ على الدُّجَى      ومن دونه في الأفقِ سُحُمُ الغَائمِ

وقال أيضاً في معناه :

سَقِيًّا لروضِ رُدَّتْهُ رَأْدُ الضحَا      وحامُهُ طرباً يناعى البُلبُلَا  
شَتَّى محاسنُهُ فَمِنْ زَهْرٍ على      نهرِ يسيل كالْحُبَابِ تَسْلَسَلَا<sup>(١)</sup>  
وكأنما حمى الربيعُ لِقَطْفِهِ      واستلَّ منه يذود عنه مُنْصَلَا  
غَرَبَتْ به شمسُ الظهيرةِ لا تَنَى      إحراقِ صفحته لِهيبا مُشعَلَا  
حتى كساه الدوحُ من أفيائه      بُرْدَا تَمَزَّقَ بالأصائل هَلْهَلَا  
وكأنما أَمْعَ الظَّلَالِ بمتنه      قَطَعَ الدماءَ جَمَدَنْ حينَ تَخَلَلَا

وقال في معناه أيضاً :

لله نهرٌ كالْحُبَابِ      ترقيشه سامى الحَبَابِ  
يصف السماءَ صفاءه      فحواه ليس بذى احتجابِ  
وكأنما هورِقَّةً      من خالصِ الورِقِ المذابِ

وله يعارض  
الرصافي في  
وصف نهر

وله في معناه أيضاً :

وله في معناه أ :



[٦٨٢]

غازلتُ في شَطِيَّه أَبْـكَارِ الْمُنَى عَصَرَ الشَّبَابِ  
والظَلَّ يَبْدُو فَوْقَهُ كَالْخَالِ فِي خَدِ الْكَعَابِ  
لَا بَلَّ أَدَارَ عَلَيْهِ خَوْ فَا الشَّمْسُ مِنْهُ كَالنَّقَابِ  
مِثْلَ الْمَجَرَّةِ جَرَّ فِيهَا ذَيْلَهُ جَرَّ السَّحَابِ

\*\*\*

وقال في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

سَجَامٌ لَعَمْرِي أَدْمَعُ وَسِجَالٌ لَأَنَّ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرَّسُولِ مِثَالُ  
وَهْلٍ يَمْلِكُ الْعَيْنِينَ فِي مِثْلِهَا سِوَى خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ  
ومنها :

مِثَالٌ إِلَى نَعْلِ الْمُطَهَّرِ يَعْتَرِي فَأَعَزَّاهُ لِلْحُسْنَيْنِ مَنَالُ  
أَقْبَلَهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لِمَا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفْوُهُ قِبَالُ  
وَأِلَّيَّ اشْتَرَاكَ فِي التَّرَامِ شِرَاكَ وَحُسْبَى مِنْهُ عَصْمَةٌ وَمَنَالُ  
وَمُعَقَّدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى فَلَا صَحَّحَ عَزَمِي إِنْ صَحَّاحِي بَالُ  
مِرَادِي مِنْ تَمْرِغٍ شَيْبِي عَلَيْهِ أَنْ تَسَحَّحَ مِنَ الرُّحْمَى عَلَى سِجَالُ  
وَمَنْ وَضَعَهُ فِي حُرٍّ وَجْهِي وَرَفَعَهُ لِقَمَّةٍ رَأْسِي أَنْ يَعْزَّ مَا لُ  
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ وَهْلُ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجَوَارِ نَوَالُ

وله في ذلك المعنى أيضا رحمه الله :

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَضْفَى الْهَوَى وَأَرَى السَّلْوَةَ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَ  
إِذَا أَصَاخَهُ وَأَمْسَحَ لَأَنَّمَا أَرْكَانَهُ فَمَعَزَّ زَا وَمَوْقَرَا  
اعْتَزَّازِي فِي جِهَارِ تَذَلُّي لَجَلَالِهِ أَثَرًا بَقْلًا أَهْ

وله في تمثال  
نعل النبي

إن شاقى ذاك المثالُ فطالما      شاق الحبَّ الطيفُ يطْرُقُ في الكرى  
لى أسوةً فى العاشقين وقصدُهم      لثمُ الطلول لأهلين تذكُّرا  
وبكائهم تلك المعاهدَ ضلَّةً      تحت الظلام على الغرام توفرا  
أفلا أُمِرَّغُ فيه شيبى راشدا      وأريق دمعى وسطه مستبصرا  
ثقةً بأمرأتى من الخيراتِ فى      شغفى بنغلى خيرٍ من وطئ الثرى

\*\*\*

[٦٨٣] وقال فى التشوق إلى الصريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه : وله فى التشوق إلى الصريح النبوى

لوْ عَنْ لى عَوْنٌ من المقدار      لهجرتُ للدار الكريمة دارى  
وحللتُ أطيبَ طينة من طَيِّبة      جارا لِعَنْ أَوْصَى بحفظ الجار  
حيثُ استبانَ الحقُّ للأبصار      لَمَّا استثارَ حفاظُ الأنصار  
يا زائرين القبرِ قبرَ محمد      بُشِّرْى لىكم بالسبق فى الزُّوَّار  
أَوْضَعْتُمْ لِنِجاتِكُمْ فَوْضَتُمْ      ما آدَم من فادِح الأوزار  
فوزوا بسبقكم وفوهوا بالذى      حَمَلْتَكُمْ شوقا إلى المختار  
أَدُّوا السَّلامَ سَلِمْتُمْ وَبَرَكَّة      أَرْجُو الإِجَارَةَ من ورودِ النار

[استطرد لما قيل فى نعل النبى صلى الله عليه وسلم]

قلت : وإذ جرى ذكرُ النعل النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلا بدَّ أن نورد جملةً مما قيل فى مثالها على جهة التبرُّك ، والتوصلِ بصاحبها إلى الله سبحانه ، أن يُفرِّجَ عنا بجاهه كُرب الدنيا والآخرة ، وأن يجعلنا من الذين حازوا الرتب الفاخرة ؛ وظفروا بالمقام الأسنى ، وفازوا بالزيادة والحسنى .

فمن ذلك قول الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج، مخمسا لأبيات الإمام الشهير  
أبي الربيع بن سالم الكلاعي، رحمه الله، التي على رَوِّها وقافيتها سلك ابنُ  
الأبَّار، رحمه الله، في الأبيات المذكورة آنفاً :

لمحمد بن فرج  
في نعل النبي  
مخمسا لأبيات  
أبي الزبيع  
ابن سالم

خبالٌ عرا ما إن جنَّاه سوى النوى  
نوى مَنْ نوى من كَشَفِ باوای ما نوى  
فيا مُنْكِراً ما قد عراني في الهوى  
«خواطِرُ ذی البلوی عواسرُ بالجوی ففی کلِّ یومِ یعتریه خبالٌ»  
سَمِعْتُ اسْمَهُ الْأَعْلَى الشَّرِیفَ الْمُشْرِفاً  
نَخِيلْتُنِي يَعْقُوبُ ذُكْرُ یوسُفَفا  
ومن شیمِ الصبِّ الْمُتَمِّمِ ذِي الْوفا  
«متی یدْعُ داعِ باسمِ محبوبه هفا فیهتاجُ بآبِالٍ وَیُكْسَفُ بالِ»  
رعى الله صَبًّا بالهوى نفسه سمَّتْ  
له آية في الحب بالكتم أُخِکِمَتْ  
فما لَمْ یَلُحْ من حبه أثرٌ صَمَّتْ  
«وإن یرَ من آثاره أثرًا هَمَّتْ له من غروبِ الْمُقْلَتَيْنِ سِجَالِ»  
فيا نَفْسِ الْجِـالِی دُجاها هالاًها  
أما إنه نور البـدور کالها  
ألا فاعذری نفساً تحنُ خالها  
«کحالی وقد أبصرت نعلاً مثالها لنعل الرسول الهاشمیِّ مثالِ»  
وبأیها الرّانی إلّی مُفَنِّداً  
وقد کدتُ لولا نهی حبی لِأَسْجُداً

هوى وجوى إن يَبْلَ دهره تجددًا  
 «عرانى ما يعزُّو الحبَّ إذا بدا لِعَيْنِيهِ من مَعْنَى الْأَحِبَّةِ آلُ»  
 ذكرت به عَضْرًا مضى ومعاهدا  
 فنُودِيتُ من نفسى نداء مُساعدَا  
 وحدثَ فعاوِدُ لثَمِّهِ تَدَعَّ وَاجدا  
 «فَمَبْلَتْ فى ذاك المِثَالِ مُعاوِدا أرى أن ذُلِّي فى هواه جَلالُ»  
 وشَهَّتُهُ صَفْحًا ونفحًا حديقةً  
 مُفَتِّحة الأزهار غَمًّا أنيقةً  
 سَقَتْهَا غَوَادٍ قد غَدَوْنَ غديقةً  
 «ومَثَلْتُهُ نعلَ الرَسُولِ حَقِيقَةً وإِنِّى لأَدْرِى أَنَّ ذاك مُحالُ»  
 فيا جاهلا داءَ المحبين والدَّوَا  
 غَوَيْتَ ولا تدرى فلا كان مَنْ غوى  
 اتُنْكِرَ لَثَمِ المِثْلِ فى حالة النَّوى<sup>(١)</sup>  
 «ومن سنة العُشاق أن يبعثَ الهوى مِثَالًا وَيَقْتَادَ الغرامَ خيالُ»  
 تساوت معانى الحبِّ فى كلِّ مَقْصِدِ  
 فمن مُقْلَةٍ عَبْرَى وجفن مُسَهَّدِ  
 وَبَرَحٍ وَتَهَيَّامٍ وشوق مُجَدِّدِ  
 «فلا فَرَّقَ إلا أن حُبَّ محمد هُدًى والهوى فيمَنَ عداه ضلالُ»  
 انتهى .

\* \* \*

(١) فى هامش ص عن نسخة أخرى : « تُنْكِرُ عرو الحب ... الخ » .

وله في مدح النعال  
على حروف  
المعجم

ولحمد بن فرج المذكور عفا الله عنه ، وتقبل بكرمه ورحمته منه ؛  
[قطع] <sup>(١)</sup> على حروف المعجم ، في لزوم ما لا يلزم ؛ سماها بالقطع الخمسة ،  
في مدح النعال المقدسه .

قال رحمه الله حسبا نقلت من خطه :

وآثرت التخميس على التعشير ، ليكون أسرع لحفظها ، وأبرع لفظها ؛  
وأیضا فوجود خمس من القوافي في نظم لزومي أو نثر ، أهون على الفكر من [٦٨٥]  
وجود عشر . هذا وإن كان اللسان العربي فصيحاً فسيحاً لا يضيق ، ولا يكاد  
يخرج عنه لسان كل فريق ؛ لكن ليس من شرط المطالعه ، أن يحفظ الغريب  
من الكلام كل من طالعه ؛ والله سبحانه أسأل أن يجعلها من القربات التي  
تنفع ، والمسائل التي تشفع ، والتأثيم التي تذود كل سوء في الدارين وتدفع ،  
وصلى الله على الشفييع المشفع ؛ وسلم تسليماً ، من آفة الانفصال سليماً .

### قافية الرزمة

أتمثال نعل كان يلبسها الذي	إذا عُدَّتِ الأرسال ليس له كفه
أبو القاسم الأسمى الذي وطئ السما	بأخصه ليلاً فشرّفها الوطاء
أقبل في طرس حواك كأني	عليل وفي تقبيل شكلك لي البرء
أنا المرء بالآثار ممن هويته	قنعت وقد يخطي إذا قنع المرء
أحمد لا يهوى الفؤاد سواك ما	تقدم عود الشيء في الرتبة البدء

### قافية الباء

بنفسى مثال النعل نعل محمد  
نبي الهدى المخصوص بالقرب والحب

(١) زيادة يقتضيها السياق .

بدالى فكان البدر جلى بنوره      غياهب أشجان تراكم فى قلبى  
بكت مقلتي شوقاً للابسها وهل      بمطفئة نار الأسى دمعاً الصب  
بعث به شخصاً من الأنس مميّناً      فبشرنى بالقرب منه على قرب  
بموطئها قد شرف الله تربة      عليها مشّت فالتبر يحسّد للترّب

### فافية الناء

تلوت وقد أبصرت مثلاً لنعل من      تميز بالوصف الشريف وبالنفث  
ترفعت من نعل بأخص مرسل      قد أنقذ من شر الطواغيت والجبت  
تقدست الأرض التي قد مشى بها      عليها فصار الفوق يعبط للثحت  
تمنيت لو أتى ظفرت بترها      فمرغت فيه الخد للحين والوقت  
تمنى صبّ عاشق دنف جو      معنى كئيب دأبه حفظ ذى الست (١)

### فافية الناء

ثمّار الأماني قد جنى الطرف إذا رأى      مثال نعال المصطفى من أولى البعث  
[٦٨٦] ثمّارها ومن أعلاه طاب نسيمة      وما أنا فى هذى اليمين بذى حنث  
ثرياً السما ودّت لتنقل بالثرى      إليك فلم تنقل فهاهن فى بث (٢)  
ثويت به يا طيب فهو كمسكة      يفوق شذاها المسك فى الطيب والمكث  
ثوابي يا من شرقت بلباسه      على مدحها تأمين خوفى فى البعث

### فافية الجيم

جلّت أيا نعلًا بأخص سيد      إلى حضرة القدس العلية عارج

(١) يريد الصفات الست المذكورة فى البيت .

(٢) فى الأصول : « ذوبت » . والتصويب عن هامش ص .

جُيِّلَتْ عَلَى حُبِّ لَه فَمَتَى بَدَا      مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَتَوَرَّ لَوَاعِي  
جَنَى الْأَنْفُ مِنْهَا زَهْرَ رَوْضٍ إِذَا انْبَرَى      نَسِيمُ شَذَاهُ بَذَّ عَرَفَ النُّوَافِجِ  
جَبَرْتُ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا      شُغِفْتُ بَعْنَجِ الْخَوْدِ ذَاتِ الدَّمَالِجِ  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ      تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَهْدَى الْمَنَاهِجِ

### قافية الحاء

حَظِيَّتِ أَيَا نِعْلًا بِأَخْصِ مَرَسَلٍ      قَدْ أَنْزَلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ  
حَلَّتْ بِسَاطِ الْقُدُسِ حِينَ عُرُوجِهِ      لِيُوضِحَ فِي الْمَسْرَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحَ  
حَلَفْتُ: لَأَرْضُ قَدْ وَطِئَتْ تَرَابَهَا      أَلْكَامُ لِسَانِكَ مَفْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْوَاحُ  
حَلَّتْ نِطَاقَ الْكُتْمِ لَمَّا رَأَيْتَهَا      فَصَرَّحَ مِنْ حُبِّي لِسَانُ بَمَا صَرَّحَ  
حَبِيبِي الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى وَمِنْ أَجَلِهِ      مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقٌّ بَأَنَّ أَمْدَحَ

### قافية الخاء

خُذِيهَا أَيَا نَفْسِي الْمَشُوقَةَ كَلَّمَا      سَرَى نَفْسٌ مِمَّنْ هَوَايَ بِهِ بَدَخْ  
خَمِيلَةَ شِعْرِ أَوْدَعَتْ مَدَحَ نَعْلٍ مَنْ      بِشِرْعَتِهِ كُلَّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخَ  
خَضِبْتُ نِصَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتَهَا      بَدَمَعَ مُحِبِّ عَقْدَ كِتْمَانِهِ فَسَخَ  
خُطَاهَا أَفَادَ الْأَرْضَ زَهْوًا فَأَنْفَهَا      عَلَى قِمِّ الشُّهْبِ الْمُنِيفَةِ قَدْ شَمَخَ  
خُصِصَتْ أَيَا نِعْلًا بِأَجْلَى مَزِيَّةٍ      تَبَيَّنَ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَخْصَهُ رَسَخَ

### قافية الدال

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضِ تَزَيَّنَتْ      بِمَدَحِ نِعَالِي مُصْطَفَى الرُّشْلِ أَحْمَدَا  
دُعِيَ فَمَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَأْ      بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا

دَنَا فِتْدَلَى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا      فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَى  
دُؤُوْ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ      لَأَدَمَ أَمْلَاكَ السَّمَوَاتِ أَسْجَدَا  
دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلَهُمْ      يَرْوَنَ وَجِيهَهُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا [٦٨٧]

### قافية الزال

ذَرِ الْأَنْفَ يَسْتَنْشِقُ خَائِلَ رَوْضَةٍ      تَبْدُ نَسِيمَ الْمِسْكِ أَنْفَاسُهَا بَدَا  
ذَكَرْتُ بِهِ نَعْلًا لِأَكْرَمِ مَرْسَلٍ      بَرَاهُ الَّذِي أَعْلَاهُ فِي رُسْلِهِ فَذَا  
ذَرُورُ تَرَاهَا الْمِسْكَ فَاقِ فَإِنْ تَسَلَّ      عَنْ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ شَذَا فَذَا  
ذُكَاةٌ تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ سَحَاءَةً      تَعْبَى مَدَحَهَا أَوْ جِلْدَةً مِثْلَهَا تُحَذَى (١)  
ذُؤُو حُبِّهِ التَّدُّوا بِرُؤْيَيْهَا كَمَا      بَثُوبِ ابْنِ يَعْقُوبِ أَبَوْهَ قَدِ التَّدَا

### قافية الراء

رَأَيْتُ مِثَالَ النَّعْلِ نَعْلَ الَّذِي بِهِ      إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ الْعَلِيَّةِ قَدْ أُسْرَى  
رَعَى اللَّهُ مِنْهَا نَعْلَ أَىْ كَرِيْمَةٍ      بِرَجُلٍ عَلَتْ نَخْرًا عَلَى قَعَةِ النَّسْرِ  
رَوَى أَنَّهُ نُودِيَ وَقَدْ رَامَ خُلْعَهَا      وَمَاءَ الْحَيَا فِي وَجْنَتَيْهِ مَعًا يَجْرِى  
رَسُوْلِي لَا تَخْلَعْ تُشَرِّفَ بِوُطْئِهَا      بِسَاطِي يَامَعْنَى وَجُودَى يَا سَرَى  
رَفَعْتَ لَوَاءَ الْمَكْرُمَاتِ جَمِيعَهَا      بِيَمْنَى الْعُلَا وَالنَّاسِ فِي قَبْضَةِ الذَّرَى

### قافية الزاى ، وهى مخجاسة

زَفِيرِ اسْتِيَاقِي إِذْ بَدَا نَعْلُ مُعْتَقِي      مَخَاطِبَتِي كَتَمْتَنِي وَعَزَمْتَنِي قَدْ عَزَا

(١) السحاة : قطعة صغيرة من الورق تؤخذ من القرطاس . وتمى : تحفظ . يريد أن الشمس تتمنى أن تكون هذه السحاة التى تحوى مدح نعل النبي ، أو أن تكون قطعة من الجلد مثلها .



زَكَتْ شَفَاةٌ قَدْ قَمَلَتْ نَعْلَ سَيِّدٍ      بِهِ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَجْمَعُهُ عَزَا  
زَعِيمٌ بِهِ هَمًّا السُّرُورُ لَنَا وَفِي      مَصَائِبِنَا الْعُظْمَى الْمَصَابُ بِهِ عَزَى  
زُهُوُّ سَنَاهُ ظُلْمَةُ الشَّرِكِ قَدْ جَلَا      وَلَوْلَاهُ كُنَّا نَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى  
زَمَانِي لَا أَنْفَكُ لَانْمَا أَرَى      هَوَانٌ هَوَانًا يَا أَخْلَاءَنَا عِزًّا

### فافية الطاء

طَوَتْ بَعْضَ مَآمِنٍ وَخَشَةَ نَشْرِ النَّوَى      نَعَالٌ خُطَاهَا فِي الْمَكَارِمِ لَا تُخْطَا  
طَفِقْتُ أَنَادِي حِينَ لَاحَتْ لِنَاطِرِي      وَزَنَدَ الْهَوَى بِالسَّقَطِ قَدْ وَصَلَ السَّقَطَا  
طِبِّ أَنْعِمِ تَنْزَهُ يَا فَوَادِي فَهَذِهِ      نَعَالُ الَّذِي جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ الْفَرْطَا  
طُبِعْنَا عَلَى حَبِّ لَهُ فَمَتَى يَلُحُ      لَنَا أَثَرُ نَنْثُرُ مِنْ أَدْمُعِنَا سِمَطَا  
طَلَعْنَا نَجُومًا فِي هَوَاهُ فَافْقُنَا      قَدْ أَخْلَدَ عَنْهُ النِّجْمُ لِلْأَرْضِ وَانْحَطَا

### فافية الظاء

ظَلَلْتُ أَنَادِي إِذْ رَأَيْتُ نَعَالَ مَنْ      قَدْ أَنْقَذَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ لَظَى  
ظَهَرَتْ لَنَا فِي شَكْلِ بَدْرِ فَلَمْ نَكُنْ      لِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنَلْحَظَا [٦٨٨]  
ظَمِينًا فَكُنْتُ الْمَاءَ مَقْلُوبَ هَمْزَةٍ      نَقَعَتْ وَمِيمٌ جِيءَ فِي إِثْرِهَا بِظَا  
ظَهِيرِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَحِظْتَنِي      بِهِدَى وَفِي الْأُخْرَى تَرَى لِمَنِ الْحَظَا  
ظِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ حَفِظْتَنِي      وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْفَضْلُ مِنْكُمْ لِأَخْفَظَا

### فافية الطاف

كَرُمْتَ أَيَا نَعَالًا لَا كَرَمَ مَرَسَلٍ      بِهِ وَهُوَ وَسْطَى السَّلَاكِ قَدْ خَتِمَ السَّلَاكُ  
كَأَنَّكَ فِي عَيْنِي نَافِجَةٌ خَلَّتْ      وَأَبْقَى بِهَا لِلْأَنْفِ مِنْ نَفْعِهِ الْمَسْكُ

كُتِمْتُ فُلَمَّا لَحُتَ لِي بِاحٍ تَحْجَرِي      بِسَرٍّ مَعْنَى قَلْبِهِ بِالنَّوَى يَشْكُو  
كُفَانِي كُفَانِي أَنْ بَدَأَ أَثْرُ لِمَنْ      بِهِ مِنْ إِسَارِ الشَّرْكَ قَلْبِي مَفْتَكُ  
كَرِيمُ كَرَامِ الرُّسُلِ أَحْمَدُهَا الَّذِي      بِتَوْحِيدِهِ الْإِشْرَاقُ أَوْ دَى فَلَا شَرَّكَ

### فافية المزمع

لِمِثْلِكَ يَا نَعْلًا بِلَابِسِهَا نَعْلُو      وَيَا طَيْبَ قَلْبِي كَمَا قَلَّتْ يَا نَعْلُ  
لَتَمَّتْ وَمَا أَبْغِيهِ بِالْأَثْمِ لَا وَلَا      سِوَاهُ فَمَا قَصْدِي النِّعَالُ بِلَا الرَّجُلِ  
لَهَا اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَشَتْ بِأَجَلٍ مَنْ      شَأَى رَسُلَ اللَّهِ الْكَرَامِ وَإِنْ جَلُّوا  
لَنَا قَدْ أَتَى مِنَّا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا      عَنَيْنَا رَعُوفٌ رَاحِمٌ مَا لَهُ مِثْلُ  
لَا عَمْرَى لَوْلَاهُ لَمَا سَحَّتِ السَّمَاءُ      وَلَا دُحِيتْ أَرْضٌ وَلَا بَرِيٌّ الْكُلُّ

### فافية الميم

وفيها وفيما بعدها لزوم زائد لم يهد الله إليه ولا ألهم ، إلا بعد الفراغ من  
نظم ما تقدم ، وإلا فجَنَابُ تَجْدِهِ فَمِيسِج ، وَلِسَانُ الْأَلَكْنِ فِي مَدْحِهِ عَلَيْهِ  
السلامُ فصيح ، [ وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصيح ] :

مِثَالُكَ نَعْلُ الْمُصْطَفَى هَاجَ لِي جَوَى      جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيدُ بِهِ سَمَا  
مَدَدْتُ لَهُ عَيْنِي مَشُوقٍ بِهِ عَلَى      صَبَابَتِهِ أَلَّا تَحُولَ قَدْ أَقْسَمَا  
مَشَيْتُ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكَلَّمَا      وَطِئْتُ سَمَاءَ فَاخَرْتُ فَوْقَهَا سَمَا  
مَوَاطِئُهُ فُسِّنَ فِيهَا مَنَاسِكَا      فَأَسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ الْمُقَسَّمَا  
مُحَمَّدُ أَبْكَيتَ النَّرَى إِذْ عَرَجْتُمْ      وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا فَتَبَسَمَا

### فافية النون

نَظَرْتُ بِعَيْنِي هَائِمَ الْقَلْبِ مُدْنَفٍ      شَجِيءٍ أَبِي إِلَّا الْبُكَ طَرَفُهُ خِدْنَا

نَعَالَ حَبِيبٍ مُصْطَفًى مِنْ حَبِيبِهِ      دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [۶۸۹]  
نَبِيٍّ جَمِيعَ الرُّسُلِ سَادَ حِلْيَ كَمَا      بِمَبْعَثِهِ فِينَا جَمِيعَ الْوَرَى سُدْنَا  
نَجَى لِرَبِّ الْعَرْشِ نَاجٍ مُحِبُّهُ      غَدَا مِنْ لَطَى ذَاتِ الْلَطَى وَارْتَا عَدْنَا  
نَزَعْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ مُلْكٍ شَرَكْنَا      وَلَوْلَاهُ مَا وَاللَّهِ لَلَّهِ وَحْدَنَا

### فافية الصاد

صَبَرْتُ فَلَمَّا لَاحَ لِي مِثْلُ نَعْلٍ مَنْ      حِلَاهُ تَعَالَتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُسْتَقْصَى  
صَبَبْتُ دُمُوعًا مِنْ جَفُونٍ كَأَنَّهَا      عَزَّ إِلَى سَحَابٍ نُؤْيِيهَا النَّأَى قَدْ أَقْصَى  
صَبَوْتُ هَوًى فِي السَّيِّدِ الْعَلَمِ الَّذِي      قَدْ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
صَمِيمٌ صَمِيمٌ الْجِلَّةِ الْقَمَرُ الَّذِي      وَقَاهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْكَسْفُ وَالنَّقْصَا  
صِرَاطِي هَوَاهُ لِلْجَنَانِ وَإِنَّهُ      بَقِيَ وَوَقَى جِيدَ اعْتَصَامِي بِهِ الْوَقْصَا

### فافية الضاد

ضُلُوعِي لَا تَهْدَا وَدُمُوعِي لَا يَرْفَا      وَلَيْسَ سِوَى حَالِهِمَا مِنْهُمَا أَرْضَى  
ضَلَالِي هُدًى فِي ذَا الْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ      ذَوِي النَّظَرِ الْأَقْوَى ذَوِي السَّنَنِ الْأَرْفَى  
ضَعُوءَا قَلْبِي الشَّاكِي بِمَحِثُ نَعَالِهِمْ      فَأَمَّا رُحْمُ تَشْفِي أَحِبَّتَهَا الْمَرْضَى  
ضَمَمْتُ نَعَالَ الْمُصْطَفَى رَجُلَهُ الَّتِي      بِهَا شَرَّفَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَا  
ضَعُوءَا كِثْلِي فَوْقَ أَرْوَسِكُمْ فَقَدْ      زَكَ مِنْ رَأَى تَعْظِيمِ مِقْدَارِهَا فَرَضَا

### فافية العين

عَلَى وَجَنَتِي فَاضَتْ دُمُوعِي فَصَرَّحَتْ      بِسِرِّ فُؤَادِي بِالْعَلَمِ أَوْ لَعَا  
عَشَى بَدَتْ نَعْلُ الْحَبِيبِ كَأَنَّهَا      هَالَلٌ بِأَفَاقِ الْقُلُوبِ قَدْ أَطْلَعَا

عَجِبْتُ لِقَلْبِي أَنْ رَأَاهَا وَلَمْ يَطِرْ      وَيَخْرِقُ شَغَافًا قَدْ حَوَاهُ وَأَضْلَعَا  
عَمْرَاهُ خِيَالًا فَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَطِرْ      إِلَيْهَا وَشَيْكَا حِينَ بِالْأَمْرِ طَوَّرَا  
عَسَى مِنْ أَرَانِي نَعْلَهُ أَوْ مِثْلَهَا      يُرِينِي ضَرْيَحًا لِلْمَكَارِمِ مُطْلَعَا

## فافية الغين

غَلِيْلِي لَا يَطْفَا وَشَجْوِي لَا يَفْنَى      وَدَمْعِي لَغَيْرِ الْمَزْنِ لَيْسَ يَمْنَعُنِي  
غَسَلْتُ بِهِ رَيْنَ الْجَوَى وَهُوَ نَكْتَةٌ      بِخَدِّي وَقُلْتَ اسْفِكَ نَجْمَكَ وَاضْمِغْ  
غَدَاةَ بَدْتِ نَعْلٌ لَا كَرَمَ مَرْسَلٍ      رَفِيعٍ شَفِيعٍ ذِي مَكَارِمَ سُبُغْ  
غَيُورٍ شُكُورٍ رَاحِمٍ مُتَلَطِّفٍ      كَرِيمٍ مُنِيلٍ وَاسِعِ السَّيْبِ مُسْبِغْ  
غُلَامُكَ يَا مَوْلَايَ يَبْغِي شِفَاعَةً      وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا لَغَيْرِكَ يَنْبَغِي

[٦٩٠]

## فافية الفاء

فَوَادِي لَا تَشْكُ الْبِعَادَ فَهَذِهِ      نِعَالُهُمْ فَاسْتَشْفَيْنَ بِهَا تَشْفَى  
فَمَيِّ قَبَّلْنَاهَا مِثْلَ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ      بِتَقْبِيلِهَا يُشْفَى سَقَامٌ مَنِ اسْتَشْفَى  
فَلَيْتَ يَمِينِي وَالشِّمَالُ وَمِسْمَعِي      قُلَيْنَ شِفَاهَا تُحْسِنُ اللَّثْمَ وَالرَّشْفَا  
فَأُطْفِئُ بِالتَّقْبِيلِ وَالرَّشْفِ سَجْمَةً      قَدْ أَشْعَلَهَا شَوْقٌ عَلَى الْهَلَاكِ بِي أَشْفَى  
فَأَقْسِمُ يَا نَعْلَ الْحَبِيبِ لَأَنْتَ مِنْ      شَرَابِ بَطْنِ النَّحْلِ لِلْمُسْتَكِي أَشْفَى

## فافية القاف

قُلَيْبِي لَا تَقْطَعْ فَهَذِي نَعَالُ مَنْ      عَلِقْتَ بِهِ مِنْ قَبْلِ مَرَّاتٍ الْعَلَقُ  
قَدْ أَبْصَرْتُهَا فِي أَفْقٍ كَفَى كَأَنَّهَا      هِلَالٌ مَنِيرٌ لِلْعُيُونِ قَدْ ائْتَلَقَ  
قَفَاً فِي السَّنَى آثَارَهُ الْقَمَرُ الَّذِي      لِلْإِبْسَةِ كَالْبُرْدَةِ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ

قَرَأْتُ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ      بِأُفُقٍ يَمِينِي طَالَعًا سُورَةَ الْفَلَقِ  
قَسَتْ مُهْجَةً قَدْ أَبْصَرْتُهُ وَمَا جَرَتْ      مَسَابِقَةً شُهْبَ الْمَدَامِيعِ فِي طَلَقِ

### قافية السبع

سَمَوْتَ أَيَا نَعَلَ الرُّسُولِ بِرِجْلِهِ      عَلَى قِمَمِ الشُّهْبَانِ وَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
سَرَى لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَوْقَ بُرَاقِهِ      لِيُسَمِّيَ أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ بِاللَّامِ  
سَمَاءَ بِهِ فَلْتَفْخَرِي بِدَرْ سَوْدُودٍ      سَائِمَ السَّنَى يَضْحِي مُنِيرًا كَمَا يُعْمَى  
سِرَاجُ بِهِ طُلْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا      وَلَا عَجَبُ أَنْ يُفْضَلَ الْيَوْمُ لِلَّامِ  
سَلِمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَكِنَّا وَهُمْ      حُرُوفٌ وَمَا إِلَّا طَبَاقُ فِي الْحَرْفِ كَالْهَمِ

### قافية السبع

شَمَخْتُ أَيَا نَعْلًا لَا كَرَمَ سَيْدٍ      رَسُولٍ عَلَى السَّيِّعِ السَّمَوَاتِ قَدْ مَشَى  
شَرِيفٍ لَهُ قَدْ أُسْجِدَ الْبَدْرُ وَالتَّفَتِ      إِلَيْهِ تَجَسَّدَ بِالْتَّرَابِ مُنْمَشَا  
شَفَى مُبْصِرِي الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ نَوْرُهُ      وَقَدْ كُنْتُ أَعْشَى الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ أَعْمَشَا  
شَفَاعَتَهُ نَرْجُو امْتِدَادَ ظِلَالِهَا      إِذَا مَا الرِّجَا فِيمَا سِوَاهَا تَكْمَشَا  
شَقَقْتُ جِيُوبَ الْكُتْمِ وَجَدًّا وَقُلْتُ يَا      يَدَيَّ وَهِيَ حَبْلٌ <sup>(١)</sup> التَّصَبُّرِ فَاحْمَشَا

### قافية الهاء

هِيَ النُّعْلُ قَدْ كَانَتْ سَمَاءَ وَرِجْلُهُ      هَلَالًا فَمَا أَسْنَى وَأَضْوَأَ أَفْقَهَا  
هِيَ مَنْكَرًا تَقْبِيلُهَا بَعْدَ بَذْرِهَا      عَلَى دَنْفٍ مَا أَنْتَ مِنْهُ بِأَفْقَهَا [٦٩١]  
هَلِ الْقَصْدُ إِلَّا رَجُلٌ لَا بِسَهَا الَّذِي      سَيُسَمِّعُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَفْقَهَا

(١) في الأصول : « حد » . ونظنه محرفا عما أثبتناه .

هَلَالِي وَشَمْسِي فِي دُجَى الْحَشْرِ سَيِّدِي      مُبْلَغُ نَفْسِي مَا يُوَافِقُ وَفَقَهَا  
هَمَّتْ عِبْرَتِي شَوْقًا لَهُ إِذْ رَأَيْتَهَا      فَمَا تَرْتَحِي الْأَجْفَانُ مِنْ بَعْدُ رِقَقَهَا

\* \* \*

انتهى ما ألفيته من هذه القطع ، ولم أجد تكملة الحروف ؛ وقد كمل ما بقي  
منها على نَمَطِهَا ، صاحبنا الفقيه الأصيل أبو الحسن الشامي ، حفظه الله ،  
وسياتي ذلك قريباً .

وَأَلْفَيْتُ أَيْضًا بِحُطِّ هَذَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ السَّبْتِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِدَّةَ  
قَصَائِدٍ وَمَقَاطِيعَ فِي هَذَا الْغَرَضِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِ مُحَمَّدٍ      فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَلِكَ وَهَاجَا  
فَظَلْتُ أُمْسِحُ وَجَنَّتِي بِشِسْعِهِ      مَسْحًا وَأَجْعَلُهُ بِرَأْسِي تَاجَا  
يَا نَعْلَ أَكْرَمِ مَرْسَلٍ لَمَّا أَتَى      دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا  
كُرِّمْتُ مِنْ نَعْلِ حَوْتِ رِجَالٍ مَشَتْ      بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ سِرَاجَا  
شَرُفْتُ بِمَوْطِي نَعْلِهِ السَّبْعُ الْعَلَا      لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجًا لِيُنَاجِي

\* \* \*

ومنها قوله رحمه الله :

نَثَرْتُ مُحَاجِرُ مُتْلَتِي مِنْ سِلْكِيهَا      دُرًّا وَشَدْرًا مُفَرَّغًا مِنْ سِلْكِيهَا  
شَوْقًا لِمَبْعُوثٍ أَتَى فَاسْتَبَشَّرْتُ      مُهَيِّجُ الْوَرَى بِنَجَاتِهَا مِنْ هُلْكِيهَا  
عَايَنْتُ مِثْلَ نَعَالِهِ وَمُحَمَّدُ      هُوَ خَاتَمُ الْأَرْسَالِ وَسُطَى سِلْكِيهَا  
فَوَجَدْتُ فِيهَا رِيحَهُ وَلَرُبَّمَا      فَاحَ النِّوَافِجِ بَعْدَ فُرْقَةٍ مِثْلِكِيهَا  
أَشْرَفَ بِهَا نَعْلًا عَمَائِمَ كُلِّ ذِي      شَرَفٍ تُقَرُّ بِأَنْتَهِا مِنْ مِلْكِيهَا  
فَلَقَدْ وَعَتْ قَدَمًا سَعَتْ فِي فَكِّهَا      مِنْ رَاحَتِي كُفْرَانِهَا أَوْ شَ

وله مقاطيع  
في مدح النعال  
أيضاً

جعلت مَواطِنَها المَلائِكُ عندَما  
 ياليتَ أَعْضائِي شِفاءُ كُلِّها  
 قد كُنتُ ذا خَوفٍ وَوَحْشَةٍ أَبَدَلاً  
 فَكأنَّها صَكتُ أَني عَبْدًا وَقَدْ  
 وَهَلالُ أَطْلَعِ فَانْجَلَى مِن وَحْشَتِي  
 فَأَنَا العَتِيقُ وَإِنْ تَشَكَّ النَّفْسُ فِي  
 يامُجَبَى الحَوْباءِ مِن بَحْرِ الرَّدَى  
 شَكَّوِي غَرِيقٍ ذُنُوبِهِ مَهْمَا شَكَّتْ  
 وَلَقَدْ أَمِرتُ بِتَرْكِ أَسابِئِها  
 وَلَئِنْ هَدَمْتُ مَبانِيَّا مُسْتَوْرَةً  
 فَلَقَدْ بَنَيْتُ مِنَ الرِّجاءِ مَبانِيَّا  
 وَجَعَلْتُ حُبَّكَ يا مُحَمَّدُ أَشَّها  
 صَلَّى عَلَيكِ إلهنا ما ظَلَّ أَذْ

أُسْرِي بِهِ لَيْلا مَواضِعَ نُسْكِها  
 فَنِي تَقَبَّلَها شِفاءُها تَحْكِيها  
 رَغَدَ المَسرَّةِ لِلْفؤادِ بَضَمْكِها  
 تُعْطِي المَوالِي أَمْنِها فِي صَكِّها  
 ما قَدْ تَراكمُ مِنَ سَحائبِ حُلَمِها  
 عَتَقِي يَمُطُّ لِلْحَينِ عارِضُ شَكِّها [٦٩٢]  
 وَلَقَدْ غدا لولايكَ مَعْطَبُ فَلَمَّها  
 حَوْباؤُهُ لِسَواكُم كَمَ يَشْكِيها  
 تَقوى الذُّنُوبِ فَمَا أَخَذْتُ بِتَرْكِها  
 بَسْتُورِ لُطْفٍ لا سَبيلَ لَهْمُكِها  
 رَدَّتْ فَوائِكَ خِيفَتِي عَن فَتْكِها  
 عِلْما بَأَنَّ الأَسَّ مُمَسِّكُ سَمَكِها  
 فَنَ ذَكَرَكَ العَطرَ الشَّدَا مُسْتَنكِها

\*\*\*

ومن ذلك قوله رحمه الله :

أَقولُ وَهَجْرانِي سَيَعْقُبُهُ الوَصْلُ  
 غداةَ رَأَتْ عَيْنِي مِثالَ نِعالِ مَنْ  
 تَمْنِيتُ لَوْ أَنِّي ظَفِرتُ بِتَرْبَةٍ  
 فَأَ كُجَلِ عَيْنًا أَرَمَدَتْ بِبِيعادِهِ  
 هُوَ الكُجَلُ يَجْلُو ما بَعِثَنِي مِن قَدَى  
 طُوباكِ طُوبَى نِمْ طُوبَى وَحَقُّ أَنْ

فَعَقَدُ الهَوَى الشَّرْعِي ما إِنْ لَهْ حَلْ  
 بَدَا فَهَدَى أَهْلَ السَّعادَةِ إِذْ ضَلُّوا  
 عَلَیْها مَشَتْ نِعالٌ بِلابِساتِها نَفَلُو  
 وَلَيسَ سَوى ذاكِ التَّرابِ لَها كُجَلُ  
 وَكَمَ كُجَلُ أَنْ تُسَكَّلَ بِهِ العَينُ لا يَجْلُو  
 أَرَدَدَ طُوبَى نِمْ طُوبَى أَيْنا نَفَلُ

فإنك قد أودعت رجلاً علت على بساط عللاً لم تعلمه  
فأقسم لو نوتى العائم سؤلها لما كان غير النعل كان هـ  
وناهلك من رجل مشى بمحمد أبو القاسم الأسمى الذى وطئ السما  
ولو لم تطاها رجلاه كان للثرى على الفلك الأعلى بموطئها الفضل  
فيا مرسلًا ما فى النبیین مثله رسولاهل للشمس من جنسها مثل  
أنرت ظلام الجهل فالقلب نير محالعلم منه أحرًا خطها الجهل  
فكان كمثل السيف أصبح صائدًا وأمسى وقد جلى مضارب الصقل  
يلوح به الإيمان شكلاً لناظر ولولاك لم يطلع به ذلك الشكل  
فحق لذي عقل بأن يقطع المدى ومدى عمره مادام يصحبه العقل  
وما شغله إلا امتداح جلالكم فنعم الفتى من شغله ذلك الشغل  
أمولاي يا مولاي ألفاً وبعده كذلك ألف ثم ألف له قبل  
عديد الحصى والرمل بل عد ما إذا بدا فالخصى جزاء بدا منه والرمل  
فحبكم كفى الذى مذ خلقتة إذا اشتدبى كرب على الفور ينحل  
وسيفى الشرىجى الذى مذ سلته رأيت خطوب الجهل عنى تنسل  
ورمى الردىنى الذى مذ شرعته صرعت به شكلي فلا نعش الشكل<sup>(١)</sup>  
وقوسى التى مذ سدّد الصدق نبيلها أصابت أسى ماخاب قط له نبيل  
فها أنا فى ظل من الأمن قاطع على الأمن أن يمدلى ذلك الظل  
ومن يدرى ما درى من افضالك الذى هو الباب والإفضال أجمعه فضل  
أو الأصل والإفضال بعض فروعِهِ وما يستوى فى الرتبة الفرع والأصل

[٦٩٣]



نَمَّ آمِنًا مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ      سَوَاهِرُ وَاسْتَقْضَى وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ  
 يَا غَوْفِي وَغَيْثِي كَلِمَا      تَجَهَّمَتِ الْأَيَّامُ أَوْ أَحْجَفَ الْمَحَلُ  
 مُحَمَّدُ يَا حَزْرِي وَعَزِيَّ كَلِمَا      تَفَاقَمَتِ الْأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذَّلُ  
 أَكْرَرُ فِي أَحْوَالِي أَسْمَكَ إِنَّهُ      لَكَا لَشَهْدٍ مَا كَرَّرْتَهُ فِي فَمِي يَحْلُو  
 [أَمَّا إِنَّهُ أَخْلَى وَأَيْمَنُ مُجْتَنِيٍّ]      فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهْدِ تَلْسَعُهُ النَّحْلُ  
 وَإِنْ كَانَ فِي الشَّهْدِ الشُّفَاءُ لِمَشْتَكٍ      بَعَلَّةُ جِسْمٍ أَصْلَاهُ الشَّرْبُ وَالْأَكْلُ  
 فَبِاسْمِكَ يُشْفَى كُلُّ قَلْبٍ إِذَا اشْتَكَى      إِلَيْكَ بَدَاءُ جَرِّهِ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
 وَمَا جَسَدُ الْإِنْسَانِ مِثْلَ فُؤَادِهِ      فَمَنْزِلُ ذَا عُلُوٍّ وَمَنْزِلُ ذَا سُفْلُ  
 فَبِالْفَضْلِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْبَذْلِ إِنْ عَدَّتْ      خُطُوبٌ وَلَمَّا يُلْفُ فَضْلٌ وَلَا بَذْلُ  
 أَجِرْنِي مِنْ نَارٍ ضَرِيعٍ طَعَامُهَا      وَمُهْلٌ وَمَا يَغْنِي ضَرِيعٌ وَلَا مُهْلُ  
 وَمِنْ أَهْلِهَا الْعَاصِي أَوْ أَسْرَ رَبِّهِ      وَإِنِّي أَنَا أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي أَهْلُ  
 أَمَّا إِنِّي أَرْجُو النِّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ      ذُنُوبِي حِمْلًا لَا يُطَاقُ لَهَا حَمْلُ  
 فَإِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُ أَىَّ ذَخِيرَةٍ      تَخَفُّفٌ مِنْ ثِقَلِ الذُّنُوبِ فَلَا ثِقْلُ  
 هَوَاكَ الَّذِي الْمَعْصِيَاتُ خَبَائِثُهُ      فَمِنْ مُهْجَتِي حَقٌّ وَمِنْ غَيْرَتِي قُفْلُ  
 أَلَا هَكَذَا فَلْيَخَيِّرِ الْحُبُّ مُدَنَفٌ      إِذَا مَا سَلَا أَهْلُ الْحُبِّ لَا يَسْلُو  
 وَإِنْ يَخْلُ مَعْمُورُ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى      فَمَا قَلْبُهُ الْمَعْمُورُ مِنْ حُبِّهِ يَخْلُو  
 وَإِنْ يَعْتَلِلُ وَقْتًا غَرَامٌ فَيَخْتَلِلُ      فَمَا حُبُّهُ يَعْتَلِلُ وَقْتًا فَيَخْتَلِلُ  
 فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ تَيَمَّمُ الْفَضْلُ وَالْعُلَا      وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تَيَمَّمُ الْفُنُجُ وَالذَّلُ  
 لَبَنَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ وَصْلٍ وَقَطْعَةٍ      وَهِيَّاهُ مَا بِالْقَطْعِ يَشْتَبُهُ الْوَصْلُ  
 وَإِنْ غَرَسَتْ كَفَّاهَا شَجَرُ الْهَوَى      فَمَغْرُوسُ ذَا شَرٍّ وَمَغْرُوسُ ذَا نَحْلُ  
 فَيَا قَلْبِي أَلَيْلٌ مِنْ هَوَاكَ بِجَنَّةٍ      بِهَا احْتَلَّ قَلْبٌ حُبُّهُ لَيْسَ يَعْتَلُّ

ونادِ الْوَرَى إِنِّي احتلت بجنةٍ  
 أديرُ بها كأسًا دِهَاقًا وما سَوَى  
 هي الخمرُ لم يَتَلَفْ بها عقلُ شاربٍ  
 ويا فِكْرِي الرَّامِي المصِيبَ بِنَبْلِهِ  
 وفي قتلها عند اللَّيِّبِ حياتُها  
 بتأليفِ شمل المدح في المصطفى اشتغل  
 فذاك محلٌّ للمدائح قابلٌ  
 محلٌّ يُسَمَّى في علاه مُقَصِّرًا  
 محلٌّ علا فوق السَّماء ولم يكن  
 فقل للأديب المُكثِرِ القولِ في حِلِي  
 فضائله بجزر وسَجَلٍ كَلَامُنَا  
 وتالله ما البحرُ العُظَامِيطُ مُشَبَّهًا  
 والكتبها الأُمثال تُضَرِّبُ للوَرَى  
 وقد ضَرَبَ الله الأَقْلَ لنوره  
 أخيرَ رسولٍ جاءَ للخلق هَادِيًا  
 وكُلُّهُمْ نَشْوَانٌ من خَمْرَةِ الهَوَى  
 فما منهم إِلَّا أَسِيرُ ضَلَالَةٍ  
 فذَلُّوا عَلَى سُبُلِ النِّجَاةِ بنوره  
 فأعقبَ ذاك النورُ مدلوله حِلِي  
 وقَفَّتْ بِيَاب الجودِ والكَرَمِ الَّذِي  
 فما كَرَّمَ يَرْوَى عَنِ الْجُودِ وَاهِبًا  
 بها كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَايَ سَيَحْتَلُّ  
 سروري بمحبوبي مُدَامٌ ولا تُنْقَلُ  
 وتلك حرامٌ في الكتاب وذِي حِلٍ  
 مَقَاتِلَ أَغْرَاضٍ أَرَاهَا لهُ النُّبُلُ  
 ومن أعجب الأشياء أن يُحْيِيَ القتلُ  
 يُعِنُّكَ على تأليفه ذلك الشَّمْلُ  
 إذا انحصرت فيه مَدَائِحُ مَنْ قَبْلُ  
 أديبٌ وفي الأمداح مَنْ طَبَعَهُ يَغْلُو  
 لأعلى محلٍّ ذلك العُلُو أن يعلو  
 علاه : كثيرُ القولِ في تَجْدِيدِهِ قُلُ  
 وليس يُغَيِّضُ البحرَ دُلُو ولا سَجَلُ  
 فضائله أو يُشَبِّهُ الوابلَ الطَّلُ  
 وليسَ مِنَ المَشْرُوطِ أن يُفْعَلَ الكُلُ  
 فقال كَمِشْكَاةٍ وليسَ لَهُ مِثْلُ  
 وقد دَرَسَتْ سُبُلُ النِّجَاةِ فلا سُبُلُ  
 فمعبودُهُمْ تَسْمُو ومَدْعُوهُمْ بَعْلُ  
 ففي جِيده عُلٌّ وفي رِجْلِهِ كَبَلُ  
 جميعًا ولولا ذلك النورُ ما دُلُّوا  
 ففي جِيده عَقْدٌ وفي رِجْلِهِ حِجْلُ  
 غَمَامَتُهُ وَطَفًا وعَارِضُهُ وَبَلُ  
 مَوَاهِبُهُ تَتَرَى وَنَائِلُهُ جَزَلُ

وَقَيْسَ يَدَا إِلَّا وَقَالَ أُولُو النَّهْيِ  
وَلِي حَاجَةٌ عَنَّتْ إِلَيْكَ ، قَضَاؤُهَا  
زِيَارَةُ أَرْضِ طَيْبِ اللَّهِ تُرْبِهَا  
هِيَ الْبَلَدَةُ الْعَرَاءُ طَيْبَةُ الَّتِي  
فَمَنْ حَلَّ مَثْوَى أَنْتَ فِيهِ تُحْيِي  
يَكُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ  
فَمَا دَاخِلُ عَدْنًا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى  
وَلَا فَرَقَ مَا بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَهَا  
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا  
أَلَا إِنَّ ذَاكَ الْجُودَ فِي جَنْبِ ذَا الْجَلِّ  
عَلَيْكَ بِفَضْلِ اللَّهِ يَا سَيِّدِي سَهْلٌ  
فَمَا الْمَسْكُ مَفْضُوزُ الْخِتَامِ لَهَا شَكْلٌ  
بِهَادِيمِ الرُّخْمِيِّ مَدَى الدَّهْرِ تَنْهَلُ  
وَيَا طَيْبَ أَقْوَامٍ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَلُّوا  
وَيَعْظُمُ لَهُ جَاءُ وَيَكْرُمُ لَهُ نُزُلُ  
وَتَشْهَدُ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّذِي نَتْلُو  
لَدَى مَنْ لَهُ عُقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ تَقُلُ  
وَمَا كَانَ لِلْمُزْنِ الَّتِي أَغْصَرَتْ هَظْلُ

[٦٩٥]

\*\*\*

وله في تشبيه نعل الرسول  
وَمِمَّا لَهُ أَيْضًا رَحْمَهُ ، مِلْتَزِمًا تَشْبِيهِ النِّعْلِ الْخَفِصَةِ بِالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ ، وَقَدْ  
أَبْصَرَهَا مَرْسُومَةً بِالْخَبْرِ فِي رُقْعَةٍ :

إِشْفَى بِرُؤْيَيْهَا يَا نَفْسِي الدَّنْفَةَ  
كَأَنَّ طَرَسًا بِهِ بِالْخَبْرِ قَدْ رُسِمَتْ  
نَفْلًا لِرَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ مُكْتَنِفَةً  
بُرْدٌ مِنَ الْخَبَرَاتِ الْبَيْضِ ذُوصِنِفَةً

\*\*\*

وَمِمَّا لَهُ أَيْضًا نَفْعُهُ اللَّهُ بِهَا ، وَرَسَمَ مِثَالَ النِّعْلِ الْكَرِيمَةِ إِثْرَهَا :  
يَا سَائِلًا أَفْتِيَهُ إِثْرَ سُؤَالِهِ  
تُرِّهِ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي  
أَخْطَاتُ لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَكُمُ مُصِيبٌ مُخْطِئٌ فِي الْبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ  
فَالْبَدْرُ يُكْسِفُ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ  
وَيَصِيبُهُ النِّقْصَانُ إِثْرَ كَمَالِهِ  
وَكَلَاهَا شَيْنٌ وَهَذَا قَدْ وُقِيَ  
مِنْ كُلِّ شَيْنٍ بَذْرُ سِرِّ جَمَالِهِ

وله في وصف النعل أيضا

أَوَلَيْسَ تَمَثَّلَ النَّعَالِ نَعَالِ مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِنَعَالِ  
نَعْلٍ بِلَابِهَا بَأْتٌ وَيَحِقُّ أَنْ تَبْأَى بِهِ لَجْلَالَهُ وَخِلَالَهُ  
فَلَقَدْ حَوَتْ رَجُلًا مَشَتْ بِالْصَّفْوَةِ الْمَخْتَارِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ  
فَالْتَمَهُ تَمَثُّلاً لَهَا لَتَمَّ أَمْرِي بِاللَّهِ يُرَوِّى مِنْ صَدَى بَلْبَالِهِ  
فَلَرُبَّ مُشْتَقٍ رَأَى آثَارَ مَنْ يَشْتَاقُهُ فَشَفَّتَهُ مِنْ أَوْجَالِهِ  
أَوْ مَا تَرَى يَعْقُوبَ عَادَ بِثُوبِ مَنْ يَهْوَى سَنَى عَيْنِيهِ بَعْدَ زَوَالِهِ  
وهو أَى فِي مَوْلَايَ يَفْضُلُ حُبَّ يَعْقُوبٍ عَلَى الْمَرْوِيِّ مِنْ أَحْوَالِهِ  
فَمَحَمَّدٌ هُوَ مُعْتَقِي مِنْ مَلِكٍ شَرِّ لِي كُنْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
قَطَعَتْ هِدَايَتَهُ حِبَالَ ضَلَالَتِي بِحُسَامِهَا الْجَالِي الرَّدَى بِصِقَالِهِ  
فَغَدَوْتُ مُعْتَقِلًا وَرُخْتُ مُسَرَّحًا مُتَمَسِّكًا مِنْ هَذِيهِ بِحِبَالِهِ  
يَرْتَاحُ فِي عَدَنِ الْهُدَى قَلْبِي وَلَا يَحْشَى الْإِعَادَةَ فِي جَجِيمِ ضَلَالِهِ  
أَصِلَ النَّدَاءَ مُعْرِفًا بِعَوَارِفِ بَلِّغِ الْفَوَادِ بِهَا مَدَى آمَالِهِ  
يَا قَوْمُ إِقْرَارُ أَمْرِي بِفَضَائِلِ عَظُمْتُ عَلَى الْأَحْمَدِ وَلَالِهِ  
[٦٩٦] كُنْتُ الدَّلِيلَ فَمَذَّ تَمَلَّكَ مَجْدُهُ نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ  
مَازَالَ يَسْعَى فِي عَزَازَةِ عِبْدِهِ حَتَّى مَحَا بِالْعَزِّ نُقْطَةَ ذَالِهِ  
فَأَنَا الدَّلِيلُ لِأَعْبُدُ ذُلُّوا عَلَى أَنْ يُضْبَحُوا مِثْلِي عَبِيدَ جَلَالِهِ  
مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْفَا مُرْدَفًا بِمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ  
أَضْعَافُ أَضْعَافِ الَّذِي فِي الْبَحْرِ مِنْ نُقْطٍ: أَجَاجِ الْمَاءِ أَوْ سَاسَالِهِ  
أَنَا عَبْدُكَ الْقَنْ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ مِنْ جَهْلِ أَوْثَقِ مُهْجَتِي بِعِقَالِهِ  
فَبِمَا عَلَى لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي ضَعُفْتُ قُوَى شُكْرِي عَنْ اسْتِقْلَالِهِ  
إِلَّا تَحَمَّلْتُ إِلَى الْأَسَاةِ بِطَيِّبَةِ جِسْمًا شَكَا بِفِرَاقِ قَلْبٍ وَالِهِ

وَأَظَنَّهُ وَالظَّنُّ يَصْدُقُ هَاهُنَا عَنْدِي وَإِنِّي لِلْخَبِيرُ بِحَالِهِ  
قَدْ حَلَّ مِنْ فَلَاكِ الْعُلَى حَيْثُ الْحَلَى شُهْبٌ تَحْفُ بِشَمْسِهِ وَهَالِهِ  
بَلَدًا يَذُودُ الْمَارِقِينَ جَلَالَهُ بِسُيُوفِهِ وَلِدَانِهِ وَنَبْـالِهِ  
فَكَأَنَّهُ كَيْرٌ نَفَى خَبَشًا وَأَبْنَى قَى مَنْ رَضَى الرَّحْمَنُ بِاسْتِعْمَالِهِ  
أَرَبِي عَلَى أَمْثَالِهِ وَوَحَقَّهُ لَأَفْكَتُ فِي قَوْلِي عَلَى أَمْثَالِهِ  
فَالْأَرْضُ مِثْلُ ذُبَالَةٍ وَهُوَ السَّيِّ مِنْهَا وَكَمْ بَيْنَ السَّيِّ وَذُبَالِهِ  
هُوَ طَيِّبَةُ الْغَرَاءِ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ حَثَّ النَّهْيَ شَرْعًا عَلَى إِجْلَالِهِ  
حَرَمٌ مَتَى مَا حَلَّ ذُو خَيْفَةٍ يَأْمَنُ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ  
أَمِيرَ الْمَلَائِكِ بِالْذُّعَاءِ لِأَهْلِهِ أَهْلُ الْفَخَارِ نِسَائِهِ وَرَجَالِهِ  
وَارَى ثَرَاهُ مَنْ لِأَجَلِ سَنَاهُ حَرَّ الْمَلِكُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَلَاحِهِ  
وَنَجَابِ بْنِ لَامِكٍ فِي السَّفِينِ إِذَا سَتَوَى مَاءُ الرَّدَى بِسَهْوِهِ وَجِبَالِهِ  
وَنَجَابِ بْنِ آزَرَ مِنْ لَطَى الْإِشْرَاكِ إِذَا نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تَمْشَالِهِ  
وَفِدَى ابْنِ هَاجَرَ حِينَ تَلَّ وَإِنَّهُ لَمُسَلَّمٌ لِأَبْيَـهْ فِي أَفْعَالِهِ  
وَاحْتِلَّ إِدْرِيسُ مَكَانًا فِي السَّمَاءِ أَسْمَى ، مَنَالُ النَّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ  
وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ مِنْ تَرَى الْقَبْرِ الَّذِي سَيَكُونُ مُنْطَبِقًا عَلَى أَوْصَالِهِ  
هَذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَى الْأَلَى نَظَمُوا عُتُودَ مَقَالِهِ وَفِعَالِهِ  
وَلِذَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيِّبَةِ مَالِكٍ وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَقَدِّ بِمَقَالِهِ  
إِذَا لَا تُرَابٌ أَجَلٌ مِنْ تُرْبٍ نَشَا مِنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ  
فَهَنَّاكَ يَضْحَى الْجِسْمُ مُتَّصِلًا بِمِنْ أَشْجَاهُ وَهُوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ  
أَسْعِدْ بِمُجْتَمَعِينَ فِي دَارِ بَهَا شَخْصٌ الَّذِي قَفَعَا بِطَيِّفِ خِيَالِهِ  
مَوْلَايَ إِنْ لَمْ تُؤْتِ عِبْسَدَكَ سُؤْلَهُ وَرَدَدْتَ خَائِبَةً يَمِينَ سُؤْلِهِ

لا عَتَبَ بل عُتِبَ فما هو صالحُ      بك للذى قد ساء من أعماله  
لكنَّ سُنَّةَ سِيدِي في عَبدِهِ      إسماعُفُهُ ما دام من سُؤالِهِ  
والصَفْحُ عن زَلَّاتِهِ وَلَوْ أَنُهَا      كالرَّمْلِ عَدًّا في جَمِيعِ رِمَالِهِ  
ومتى يَجِدُ فالغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ      عَمَّ الخَلِيقَةَ كُلَّهَا بِنِوَالِهِ  
ومتى يُجِرُّ فاللَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ      يُضْحِي المُجَارُ لَدَيْهِ من أَشْبَالِهِ  
فالخَائِفُونَ المُعْسِرُونَ مُؤَمَّنُونَ      نَ وَمُوسِرُونَ بِجَاهِهِ وبِمَالِهِ  
هَذِي خِصَالُ من خِصَالِ جَمَّةٍ      وَمَنِ الذِي يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ  
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُنا من مُرْسَلٍ      وَجَدَ الوجودَ الخَيْرَ في إِرسالِهِ

\*\*\*

وممَّالهُ أَيْضًا تَقْبِلُ اللهُ مِنْهُ ، ولا صَرَفَ وَجْهَ وَقَايَتِهِ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ عَنْهُ :

خُذْهُ أَيَا صَاحِ خُذِ      نَمَثَالَ نَقْلِ قَدْ حُذِيَ  
على نَعَالِ أَحْمَدِ      مُنْجِي الأَنَامِ المُنْقَذِ  
السَّيِّدِ المَخْتَارِ مِنْ      قَبِيلَةٍ وَفَخِذِ  
ذِي الطَّوْلِ ذِي الفَضْلِ الذِي      حِلَاةُ لا تُحْصَى بِذِي  
وَانظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً      يُجَلِّي بِهَا طَرَفُ قَذِي  
وَقَبِّلْنَاهُ دَائِمًا      تَقْيِيلَ ذِي تَلَذُّذِ  
وَقُلْ إِذَا قَبِّلْتَهُ      ذِي قُبُلْ تَلَذُّذِ  
وَنَادِهِ يَا سَيِّدًا      بَغِيرِهِ لَمْ أَلِدْ  
شَكْوَى مُحِبٍّ ما دَرَى      غَيْرَ الهَوَى مِنْ مَأْخَذِ  
رُحْمِي بِنَبْلِ اللَّغْوَى      صَوَائِبٍ لَمْ تُشْجَذِ  
لَكِنَّهَا مَهْمًا رُحْمِي      بِهَا فليس تُنْفَذِ

وله أَيْضًا في  
النعل الكريعة

فقلبه من رَشَقِهَا كمثل جِلْدِ القُنْفُذِ  
وقد رَجَوْتُ والرجا نَهَجِي الذي قد أَحْتَذِي  
إِدَاتِي بالقُربِ مِنْ هَذَا النَّوَى المُسْتَعْوِذِ  
وبالجلال النّبَوِيَّ الهـ\_\_\_\_\_اشمى تعوَّذِي  
من أن يَضِيعَ لِي هَوِيَّ به فَوَادِي يَغْتَذِي  
فِيَا فَوَادِي بِالْعـ\_\_\_\_\_رَا أَفْعَى الخـ\_\_\_\_\_افَةِ أَنبِذِ  
وإن تَسِرْ لِلسَّعْرِ مِنْ زُمْرُذِ الدُّجَى خـ\_\_\_\_\_ذِ  
وَأَرِهِ لَمَقَـ\_\_\_\_\_لَتَيْنِهَا كَي تَسِيلَ ذِي وَذِي  
فَذَاكَ فِي الْأَفَاعِي مِنْ عـ\_\_\_\_\_وَائِدِ الزُّمُرُذِ

\*\*\*

ومما له أيضا رحمه الله تعالى .

وله أيضاً فيها

يَا مُعَرَّمَا رَسُولِ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهُ  
هَذَا مِثَالُ نَعَالِ شِرَاكُهَا<sup>(١)</sup> ضَمَّ رِجْلَهُ  
أَشْرَفَ بِهَا نَمَّ أَشْرَفُ نَعَالًا مُتَمَاثِلَ نَعْلَهُ  
فَقَبَّلَنِي فِيهِ مِثْلِي تَقْبِيلَ صَبِّ مُوَلِّهِ  
فَرُبَّ شَاكِي اشْتِيَاقٍ نَالَ الشِّفَاءَ بِقُبْلِهِ  
يَارَبِّ أَشْكُوكَ شَوْقِي وَالشَّوْقُ أَعْضَلُ عِلِّهِ  
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ أَبْنَتَ فِي الرُّسُلِ فَضْلَهُ  
فَهُوَ الَّذِي بَنَوَاهُ فَوَادَ عَبْدِكَ وَلَهُ  
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِ مِنْ شَارِعٍ خَيْرَ قِبْلِهِ

(١) في ص : « قبالها » .

وفاسخ كلَّ حُكْمٍ وناسخ كلِّ مِلَّةٍ  
ما حرَّكَ الوجدُ قلبا وأرقَّ البُعْدُ مُقَلَّةً

\*\*\*

ومما له أيضا، تقبَّل الله عمله، وبلغه أمله :

انظُرْ إِلَى هِلَالَا فاق البُودَرَ جَمَالَا  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي فَقَدْ أَفْكَتُ مَقَالَا  
فَالْمَحْقُ لَيْسَ مُصِيبِي وَقَدْ يُصِيبُ الْهَلَالَا  
لَكِنْ حَكَيْتُ نِعَالَا لَسَيِّدٍ قَدْ تَعَالَا  
شَأَى النَّبِيِّينَ جَاهَا وَحُظُوَّةَ وَخِلَالَا  
فَإِنْ شَكْوَتَ بِشَوْقِي فَوَادِكَ الصَّبَّ نَالَا  
فَلْتَلْمِزْنِي فَلْتَلْمِزْنِي يَشْفِي أَشْيَاقَا تَوَالِي  
نَعَمْ لَتَمُتْكَ شَوْقَا لِمَا حَكَيْتِ النَّعَالَا  
وَمَنْ يَظُنُّ بِنَعْلٍ شَغِفْتُ ظَنَّ الْمُحَالَا  
بِلَابِسِ النَّعْلِ هُنَا وَمِنْهُ تَبْغِي الْوَصَالَا  
يَا رَبِّ يَشْكُوكَ قَلْبِي يَشْكُوكَ صَادَا وَدَالَا  
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ بَرَأْتَ فَاءَ وَذَالَا  
فَمَا لِأَحْمَدَ نَدْرِي فِي الْمُرْسَلِينَ مِثَالَا  
هَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْكُلُّ حَازَ الْكَمَالَا  
فَفِي السَّمَاءِ كَيْتَاتٌ وَكُلُّهَا يَتَلَالَا  
وَلَيْسَ مِنْهَا مُضَاهٍ لِلشَّمْسِ فِي النُّورِ لَا لَا

[٦٩٩]

وله أيضا في  
ذلك الغرض



صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهٌ بِهِ أَزَالَ الضَّلَالَ  
مَا لَحِقَ الْجَزْمُ فِعْلًا أَوْ لَزِمَ النَّصْبُ حَالًا  
نَمَّ سَلَامٌ عُبَيْدٍ مَا إِنَّ عَنِ الرَّقِّ حَالًا  
يَخْصُ مَوْلَى كَرِيمًا عَمَّ الْعَبِيدَ نَوَالًا  
وَأَلَّهُ خَيْرَ آلٍ إِنَّ عَدَدَ الْخَلْقِ آلَا  
مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ شَمْسًا وَأَنْشَأَ الْجَوْءُ آلَا

\*\*\*

ومن قوله أيضا ، رحمه الله ، وهي من أول ما قاله :

وله أيضا في ذلك

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِهِ  
وَمَا حُبُّ النَّعَالِ أَسَالَ دَمْعِي  
مَحْمَدًا الرَّفِيعَ الْقَدْرَ أَعْنَى  
حَبِيبِ اللَّهِ أَحْمَدَ خَيْرَ رُسُلِهِ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ ذِي مِقَّةٍ مَشُوقٍ  
إِلَيْهِ ظَلٌّ مُعْتَصِمًا بِحَبْلِهِ  
مَدَى افْتَخَرَتْ سَمَوَاتُ وَأَرْضُ  
عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بَوَاطِئِهِ

\*\*\*

وله رحمه الله قصيدة مطولة ، نحا بها منحنى رائية أبي الربيع بن سالم ، وهي :

وله في ذلك وقد  
نحا منحنى رائية  
أبي الربيع بن  
سالم

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشُّوقُ يُقْدَحُ رَنْدَهُ  
بِقَلْبٍ شَجٍ لَا وَجْدَ يُشْبِهُ وَجْدَهُ  
نَعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفُ بِنَعْلٍ مَنْ  
قَدْ اخْتَصَّ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَحْدَهُ  
وَأِلَّا تَكُنْ نَعْلُ الرُّسُولِ فَإِنَّهَا  
مِثَالُ وَكَمْ نِدْرٌ يُذَكِّرُ نِدْرَهُ  
فِيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَدِيقًا تَعَاهَدْتُ  
عَهَادُ الْحَيَا تَرْوِي رُبَاهُ وَوَهْدَهُ  
فَلَيْلَهُ مَا أَذْكَى وَأَطْيَبَ نَفْحَهُ  
إِذَا حَرَكَتْ رِيحُ الصَّبَا رَنْدَهُ

وأطلعَ شَوْقُ الحُبِّ بذرا بهَّارَه  
 على القَوْرِ قَبْلَ فيه تقبيلِ فاخِرِ  
 ونزّه به طَرَفًا جفا النَوْمُ جَفَنَه  
 فَرُبَّتْ ذِي وَجْدٍ رَأَى أَثَرًا لَمَنْ  
 أُمُولَايَ يَا أَعْلَى النَّبِيِّينَ مَنَزَلًا  
 نِدَاءَ عُبَيْدٍ أَضْرَمَ الشَّوْقُ وَجْدَه  
 [ وَإِنَّ الْهَوَى مَالَمْ يَنْ لَكَ خَمْرَةً  
 بِحَقِّ هَوَايَ الْحُضِّ فِيكَ الَّذِي مَتَى  
 أَنْفَتِي مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ وَإِنَّه  
 بِأَشْرَفِ جُثْمَانٍ لِأَشْرَفِ رُوحٍ مَنْ  
 هُوَ الْمَجْدُ لَا مَجْدٌ يَمِثُّهُ وَهَلْ  
 سَكِرْتُ وَمَا خَمْرِي سِوَى حُبِّهِ وَمَنْ  
 فَيَا طَيِّبَةَ الْغَرَاءِ أَسْعَدَ مَنْزِلِ  
 أَلَا فَاحْمِلِي بِنَفْسِكَ الْفَخَارَ وَحَقِّقِي  
 وَنُوطِي عَلَى جِيدِ الْعَلَا عَقْدَه تُرَى  
 بِأَعْضَاءٍ مُخْتَارٍ مِنَ الْخَلْقِ مُرْسَلِ  
 بِهِ نَسِخَتْ أَدْيَانُ مَنْ كَانَ قَبْلَه  
 بِهِ شَادَ أِبْرَاجَ الْعَالَا اللَّهُ رَبُّهُ  
 وَرَدَّ بِهِ عَنَا الرَّدَى وَهُوَ مُقْبِلُ  
 رَسُولٍ عَلَى الْأَرْسَالِ فَضَّلَه الَّذِي

وَشَمْسَاتُ رُومٍ الْغَرْبِ فِي الصَّيْفِ وَرَدَه  
 بِمَوْلَى أَعَزَّ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ عَبْدَه  
 وَمَرَّغَ بِهِ خَدًّا دَمَ الْجَفْنِ خَدَه  
 لَهُ وَجْدَه يَوْمًا فَاظْفَأَ وَجْدَه  
 لَدَى اللَّهِ وَالْمُخْتَصُّ بِالْفَضْلِ عِنْدَه  
 فَبَاحَ بِحُبِّ أَيْبَرَمَ الصَّدْقِ عَقْدَه  
 بُعِنَقُودَهَا وَالسَّقَطِ لِأَرْمَ زَنْدَه  
 يُقَسِّسُ هَوَايَ فِي الدَّهْرِ أَلْفِي وَحَدَه  
 زِيَارَةُ قَبْرِ شَرَفِ اللَّهِ لَحْدَه  
 وَفَى اللَّهِ مِمَّا يَوْهَنُ الْمَجْدَ مَجْدَه  
 يَمِثُّ صَفْحُ السَّيْفِ فِي الْقَطْعِ حَدَه  
 حَسَا خَمْرَ هَذَا الْحُبِّ لَمْ يَخْشَ حَدَه  
 تَوَدُّ<sup>(١)</sup> النُّجُومُ الزُّهْرَ تَنْزِلُ وَهَدَه  
 بِأَنْكَ قَدْ شَرَّفَتْ بِالْحَمْلِ بَنْدَه  
 مُشْرِفَةً أَيْضًا بِذَلِكَ عَقْدَه  
 إِلَيْهِمْ بَدِينٍ أَوْثَقَ اللَّهُ عَهْدَه  
 وَلَا دِينَ يَأْتِي الْخَلْقَ لِلْحَشْرِ بَعْدَه  
 وَثَلَّ بِهِ عَرْشَ الضَّلَالِ وَهَدَه  
 وَمَا كَانَ لَوْلَا جَاهُهُ لَيُودَه  
 حَبَاهُ بِمَا لَا يَبْلُغُ النُّطْقُ عَدَه

وإن كان رُسُلُ الله صَلَّى عَلَيْهِمْ  
حَكَمُوا سُورَ القرآنِ نورًا وحكمةً  
وفي الحمد ما فيها من الشَّرَفِ الذي  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدَأَ وَيَخْتِمَ قَارِئٌ  
كذلك رسولُ الله أَوَّلُ آخِرُ  
أُمُولايَ ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ  
فِيَا طِيبَ عَبْدٍ وَاصِلِ أَرْضِ طَيْبَةٍ  
مَعَاهِدُ أُمْسَى الْإِنْسُ مِنْهَا بَطْهَرُهَا  
وَأَصْبَحَ مَنْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا  
سَعِيدُ صَعِيدُ مِنْهُ أَتَشَى أَحَدُ  
فَكَانَ كَمِثْلِ الْوَرْدِ فَارَقَ وَرَدَهُ  
أَخِيرَ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةٌ  
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَالَمِ الَّذِي  
بَلِ الْعَالَمِ الْإِنْسَى عَمُومًا وَمِنْهُمْ  
هِيَ الْأُمَّةُ الْعَالِمِيَّةُ الَّتِي هُدِيَتْ وَمَنْ  
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ وَرُحْمَى مَدَى انْتَمَى  
عَدِيدَ صُنُوفِ الْخَلْقِ عُلُوًّا وَأَسْفَلَ  
وَلَسْتُ بِحِيزًا أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا  
كَشَمْسِ الضُّحَى كَالْمَسْكَ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطُ  
أَجَاعِلَ تَشْبِيهِ حَقِيقَةَ التَّفَتِ  
فَشَمْسِ الضُّحَى وَالْمَسْكَ وَالْقَطْرِ عَابَهَا

وَسَلَّمَ مَا ضِدُّ يَنْفَرُ ضِدَّهُ  
فَأَحَدُ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرُّسُلِ حَمْدَهُ  
يُبَيِّنُ لِمَهْدَى مِنَ النَّاسِ رُشْدَهُ  
بِهَا وَمُصَلِّ فَرْضَهُ ثُمَّ وَرَدَهُ  
لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ نَحْدَهُ  
يَبْلُغُ ذَا الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ قَصْدَهُ  
يُمَرِّغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ خَدَّهُ  
لَذَى وَحْشَةٍ قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بُعْدَهُ  
وَجَاهَةً بَطْنِ قَدِ وَعَاةٍ وَسَعْدَهُ  
وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِهِ الْفَضْلَ رَدَّهُ  
لِمَنْفَعَةٍ مَا تَمَّ عَاوِدَ وَرَدَهُ  
فَتَى حَبْنُهُ لِلطَّارِقَاتِ أَعْدَهُ  
أَفَادَ الثَّنَا بَهْرَ السَّنَى وَمُعْدَهُ (١)  
خُصُوصًا فَرِيقَ أَكْمَلِ اللَّهِ جَدَّهُ  
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُهْدَهُ  
لَكَ الْفَضْلُ يَا فَذَّ الْوُجُودِ وَفَرَدَهُ [  
صُمُوتًا وَذَا نَطَقِ جَمَادًا وَضِدَّهُ  
بَعْدَى فَيَأْتِي مَا لِإِسَانِي حَدَّهُ  
بِهِ بَرَقَ الْأَفَقُ الصَّقِيلُ وَرَعْدَهُ  
غَلِطْتَ فَلِلْبَابِ الْجَازِي رُدَّهُ  
أَخُو النَّقْدِ وَالْبَرْهَانُ يَعْضِدُ نَقْدَهُ

بكسف وإمساك وهذا دليله  
وتلك التي شبهتها سلمت سنى  
صلاة وتسليما ورحمى على الذى  
على العروة الوثقى على القمر الذى  
على منقذ الإنسان من حفر الردى  
على من له الخلق العظيم على الذى  
على من له الحمد الصميم على الذى  
على أحمد المعروف فى ظهر آدم  
على محبتي قد نور الله قلبه

على ذاك والإيضاح لم يتعدّه  
فجاءت كما شاء الكمال وودّه  
سنى وحي ذى العرش المجيد أمده  
على الخلق ظل الأمن والمنمّه  
ولولا سنأه كان فيها يدّه  
أبان جميع الرسل والكتب جدّه  
به شرف الرحمن آدم جدّه  
بترديده شكر الإله وحمدّه  
على مصطفى قد طهر الله برده

\*\*\*

له المعجزات اللائح لظرف من  
فمنها انشقاق البدر ثم نزوله  
ومنها حنين الجذع بالمسجد الذى  
ومنها طلوع القرص بعد غروبه  
ومنها اسقوط السيف من كف غورث  
ومنها انفجار الماء من بين أنامل  
إلى أن روى منه الخلدس فيا له  
ومنها نماء التمر حتى قضى به  
ومنها كلام الشاة تنهى عن أكلها  
ومنها كلام الضبّ والجمل الذى  
وكيف مواليه يريدون نحره

نفى نومه سعد وأثبت شهده  
رأه الذى التوفيق وافق رصده  
بطيبة لما آنس الجذع فقده  
وما بسوى دعوى دعاها استردّه  
وقد كان مقدام الضلال ونجده  
نقسم فى أبناء آدم ردفه  
خميّا أطاب الله ذو الفضل وزده  
ديون أبيه جابر حين جدّه  
فلم يبلغ السّم السّم قصده  
شكا كذّه الموهى قواه وجلده  
ولما يراعوا فيه بالأمن كده

[٧٠١]

ومنها البعيرُ المبطى السَّيرِ ساطه  
إلى غيرها من معجزاتِ بواهر  
تُكَاثِرُ رَمَلَ الْأَرْضِ عَدًّا وَنَبْتَهَا  
وَتُزْرِى سَنَى بِالْمَيِّرِينَ تَوْصَلَا  
فَمَا وَخَدَتْ مِنْ بَعْدِهَا التُّجْبُ وَخَدَهُ  
فَضَحْنَ عَدُوًّا بَاغِيًّا رَامَ جَعْدَهُ  
وَتَفْضُلُ سِلَكَ الدَّرِّ حُسْنًا وَعَقْدَهُ  
مِنَ الْفَلَكَ الْمَجْلُوءِ بِالصَّخْوِ كِبْدَهُ

\*\*\*

ومما به قد خصَّه الله رحمةً  
صاحبُه العُرَى الْآلَى سَعِدُوا فِي  
هُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِهِمْ  
وَأَوَّلُهُمْ سَبَقًا وَحِيدُهُمْ حِلَى  
مُقَرَّبُهُ مُحِبُّوهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ  
خَلِيقَتِهِ فِي الْمَسَامِينِ الَّذِي لَهُ  
مِيَمٌ ضَلَالٍ الْيَمَامَةِ غَازِيَا  
فَمَا سَلِمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَيْسُهُمْ  
أَقَاوِيلُهُ الزُّورِيَّةُ الْإِلَاءُ قَدْ دَجَتْ  
مُقَاتِلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرَّجْسِ الْآلَى  
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ أَصْدَقُ صَاحِبِ  
وَفَضْلًا وَغَرًّا قَدْ قَضَى اللَّهُ خُلْدَهُ  
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ وَدَّهُ  
كَمَا خَذَلُوا نَسَرَ الضَّلَالِ وَوَدَّهُ  
وَأَوَجَّهُهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ  
جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نِدَّهُ  
مِنَاقِبُ عُرْدِ الطَّيِّبِ تُنْسَى وَنَدَّهُ  
لِيُرْوَى دَمًا قُضِبَ الْحَدِيدِ وَمُلْدَهُ  
مُسَيِّلُ خَنْزِيرِ الضَّلَالِ وَقَرْدَهُ  
وَرَأْسُ الدُّجَى لَا شَكَّ بِالنُّورِ يُشْدَهُ  
نَحْوًا سَدًّا بِابٍ حَرَّمَ اللَّهُ سَدَّهُ  
وَأَبْدَاهُمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ جَهْدَهُ

\*\*\*

وثانِيهِمُ الْمُوصُوفُ بِالشَّدَّةِ الَّتِي  
مُلَاقِي خُطُوبِ الدَّهْرِ مِنْهُ بَعِزْمَةٌ  
مَكْسَرُ كِسْرِ الْفُرْسِ وَاضِعُ تَاجِهِ  
مُقَصِّرُ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَنَّا  
بِهَا دِينَهُ قَوَى الْإِلَهِ وَشَدَّهُ  
تَحُلُّ مِنْ الْخَطْبِ الْكَرِيهِ أَشَدَّهُ  
مُقَلَّبُهُ بِالْعُودِ يُظْهِرُ زُهْدَهُ  
مُدِدْنِ وَبِالصَّمَامِ مَزَقَ غَمْدَهُ

مواصل أسباب الهدى النَّدسُ الذى عن الحق ما شئ من الدهر صدّه  
[ أميرهم فاروقهم عمرُ الذى مَدَى العمر لم يَفِرَق من الأمر آدَه ]

\*\*\*

وثالثهم ذو المجرتين الفتى الذى شكاهجره شخص النِّعيم وصدّه [   
مَجِّع ما فى الذِّكر من سُور ومن مَتَى رَدَّ دَاعٍ قد دَعَا لم يَرُدّه <sup>(١)</sup> ]  
[ مُجَهِّز جيش العُسرة الفاضل الذى تَرَدَّى رِدَاءً غَيْرُهُ لم يُرُدّه ]  
فذلك عثمانُ الشهيدُ بداره بسيف شقٍّ فى لظى يَتَدَهَّدَه  
أبو عمرو المعمورُ قَلْبًا بذكر مَنْ لَهُ من ضروب الصَّخِر أنطق صلّه  
فسبَّحتِ الحَصَباءُ فى كَفِّه كما أتى فى حديثٍ أكثر الناس سرده

[ ٧٠٢ ]

\*\*\*

ورابعهم من ألبسته يد العلاء أجل قميص للعلاء وأجدّه  
[ ووَشَّحَه إيمانه وجنَّاهُ ————— أنه أَجَدَّ حِسامٍ للطلّى وأحدّه ]  
تسمّى لتفريق الفِقار به بذى الفِقار فما أفرى وأَقْطَعَ حدّه  
هو السيف لم تَجَلُ الصَّياقل صفحه ولا رَقَمَتْ أَيْدِي القِيُونِ فِرْنَدَه  
تزوَّجَ بنتَ الموتِ بكَرًا صداقها أَجَلُ صَدَاقٍ أَحْكَمَ الحُبِّ عَقْدَه  
وليس سوى الأرواح أشركن بالذى براهنًا ما أَكْثَلَا وعَجَلَ نقدَه <sup>(٢)</sup>  
ومن جنة الفردوس كان خروجه لهذى وتلك الدار كانت سرده  
فيا عَظَمَ ما أبلى به فى مواطن تُشَيِّبُ رأسَ الطفل لم يَعُدْ نَهْدَه  
إمام همام قاسر <sup>(٣)</sup> كل قسور ومدركه لو كانت الريح نهْدَه  
به فتح الرحمن خيبر عَنوة وسدَّ به ما قبله لم يَسُدّه

(١) يشير إلى مسارعة عثمان إلى الإسلام فى الوقت الذى كان الناس فيه يردون دعوة

الداعى إليه. (٢) كذا فى ط، ص. وفى م: « براهن تال كل عجل وفقده » .

(٣) فى ط: « قاهر » ، وهما بمعنى .

وكان رسول الله قال لأَعْطَيْنَ  
 فَنِي وَدَّهَ خَلَّاقَهُ وَأَوْدَهُ  
 فلم يك يُعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ  
 [ وقد كان مشدود الحاجر أَرْمَدًا  
 فهب هبوب الريح قسورُ جحفل  
 وبالباب باب الحصن يسراه ترَّسَتْ  
 هو الآية العظمى التي طُفِئَتْ بِهِ  
 ومن كان مولاه الرسول فإنه  
 أبوه الذي رَبَّى النَّبِيَّ ولم يزل  
 متى خاصمت فيه قریش تلقَّهم  
 ومن قوله فيه يعظم شأنه  
 « وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بَوَجْهِهِ »  
 فياحمرتنا إن مات لم يخن زهرة  
 ولكنها الأقدارُ تنفُذُ بالذي  
 فينأى الذي أَدْنَى وَيُدْنِي الذي نَأَى  
 ونجلاه سبطا المصطفى السيِّدانِ مِنْ  
 حبيباه في الدارين ريجانتاه لم  
 وأُمُّهُمَا مِنْ أَحَدٍ بَضْعَةٌ وَمِنْ  
 أَفْطَمٍ لَمْ يَبْلُغْ نُصَيْفَكَ فَاضِلٌ  
 فياصاح قل لا مجد يشبه مجده  
 أبو الحسن الأَشمَى عَلَى الْعَلَا الَّذِي  
 غَدَا رَايَةَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَبَنَدَهُ  
 كما وَدَّنا وَاللهُ يَنْصُرُ وَدَّهَ  
 بها اخْتَصَّه مَنْ شَدَّ بِالْعَصْدِ عَصْدَهُ  
 فَفَتَّحَ رِيقُ الْحَبِّ مَا الدَّاءُ سَدَّهُ  
 تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَصْدَهُ [  
 فَلَلهُ مِنْهُ قَسُورٌ مَا أَشَدَّهُ  
 من الكفر ما قد أضرم الجَهْلُ وَقَدَّهُ  
 كذلك مولاه فطوباك عبده  
 له حاميا في السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَهْدَهُ  
 خَصِيمَ اللِّسَانِ الْهَاشِمِيِّ مِلْدَهُ  
 وينشر ما الرحمن أودعَ مجده  
 ثَمَالٌ يَتِيمٌ كَدَّرَ الْيَتِيمُ وَرَدَّهُ  
 قد أَبْرَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
 نُوْدٌ وَقَدْ تَجَرَّى بِمَا لَنْ نُوْدَهُ  
 وَكُلُّهُ يَعْلَمُ يَجْهَلُ الْعَبْدُ قَصْدَهُ  
 بنى المجد لا ضيمٌ يَنَالُ مُعْدَهُ  
 [٧٠٣] يزل منهما يستنشق الوردُ وَرَدَهُ  
 يكن من رسول الله جُزْءًا يُمَدَّهُ  
 من الخلق لم يبلغ أولو الفضل مدَّهُ  
 وصوتك مهما قلت « لا » فَلْتَمُدَّهُ  
 هو البحرُ لم تُدْرِكْ يَدُ الْجَزْرِ مَدَّهُ

وخامسهم بحرُ النَّدَى الأسدُ الذى      يَمُذُّ ليوثِ الباسِ أَيْدًا وأُسْدَه  
مُقَدِّى رسولِ الله بالوالدين إِذ      مَلَأَ قلبَه المغسُولَ بَرْدًا وَكَبَدَه  
وبَشَّرَ من قد حَزَّ بالسيفِ رأسَه      لثيمَ زمانٍ كان فيه وَوَعَدَه  
بنارٍ لها غيظٌ على كل قاتل      بعمدٍ فما أَرَدَى وأَشَامَ عَمَدَه  
حواريه من قد حَوَى زِيهَ سَقَى      سنى العلمِ بالرحمن كان مُمَدَّه  
أبو عابدِ الله الزبيرُ الذى امتطى      مُطَهَّمَةَ المجدِ الأثيلِ وجُرَدَه

\*\*\*

وسادسهم ذو الجود والشوَدَدِ الذى      يعدِ الصدىَ اللففانَ للغيثِ عَدَدَه  
موقى رسولِ الله بالكفِّ جودُها      يُحِلُّ من العيشِ المهنيَّ رَغَدَه  
فَشَلَّتْ وقد سَلَّتْ من الهندِ مُرْهَفَا      محلى صقيلا أ كسبِ الفخرِ هِنْدَه  
فطوبى لها يُمْنَى جنتِ ثمر المُنَى      وقد حَلَّتْ قُلُوبَ النِّعَمِ وَقَلَدَه  
[فَقُلْ طَلْحَةُ ذُو المجدِ طَلْحُ نُقَايَةِ<sup>(١)</sup>]

\*\*\*

وسابعهم ذو الفضلِ أقصدُ سالك      أدلَّ طريقٍ للهدى وأُسْدَه  
ومُفَرِّغُ قَطْرِ الرُّهْدِ يجعلُ بينه      وما بينَ يأجوجِ الزَّخارفِ سَدَه  
أَمِيرُ أُولَى الإِيْمَانِ عامرهم أَبُو      عبيدةَ ذُو الخيرِ الذى لَنْ نَعَدَه

\*\*\*

وثامنهم ذو المجدِ فى لَمالٍ والتقى      فله ما أُجْدَى وأَبْرَكَ وَجَدَه  
ملا ذِكْرُه بطنَ السماءِ وماله      مَلَأَ بطنَ هذى الأرضِ غَوْرًا وَنَجَدَه  
وكم باتَ لم يَطْعَمَ وأطعمَ غيرَه      وقامَ ولم يَتْرَكَ من الجوعِ وَرَدَه  
مُعَمِّمُ خيرِ الرُّسُلِ فاتحُ دُومَةِ      كما وَدَّ خيرُ المرسلينِ وَوَدَدَه



فذاك ابن عوفٍ مُقلّة الجِد طَرَفه أَجَلٌ فَنِي يُثَنِّي عليه وَيُمَدّه

\*\*\*

وتاسعهم ذو الرُحْمى بالنبل والدُّعا له السيرة الحُسْنَى له النّجْدَة التي فعوضهم من عيشهم واعتزازهم فكَم فرسٍ قد راح أَشهب واغتدى وكم فارسٍ من فارسٍ بشماله فيا بنِ أُنْبى وقاصٍ أَنْك واقِصّ ويا سعدُ يا خالَ النّبي لقد سمّت

فَمَنْ يُرَمِّمِ مَنْ قَوْسٍ وفيه يُودّه رمت فارس الكُفّر الصّراح وكُرّده بموتٍ وذُلّ يعذب الموت عنده من الدّم يحكى أشقر اللّون وزدّه عِنانٌ فَقَدَّتْ منه يُمناه قَدّه من الكُفّر جيلا أوجب الله طَرْدَه فروعُ نِجَارٍ ثابتٍ كنتَ سَعده

[٧٠٤]

\*\*\*

وعاشرهم ذو النُّسك كالمِسك ذكره فَنِي المِسْكُرماتِ الأكرم الماجد الذي سُلالة زَيْد الفخرِ أرشدٍ <sup>(١)</sup> مُهْتَدٍ سَعِيدٌ ولا سعدٌ يماثل سَعده يُزَيِّنُ جَمَعَ الجِد طَرًّا ووَفدّه عن الشُّرك جَدًّا سابق قد أَصدّه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ أُمَةً وَحْدَهُ .

\*\*\*

ومما به أيضا حبّا الله أَحْمَدًا وغزّ ذا الدينَ العزيزَ وَجُنْدَه ذَوُو الجِد عمّاهُ وجعفرُ الذي خُمزة لَيْثُ الله لا لَيْثُ غابه له الفَتَكَاتُ البِيضُ سَوَدَتِ العِدا

وعزّ ذا الدينَ العزيزَ وَجُنْدَه ملائكة الرِّضوانِ وارثه لَحْدَه يُصَادِرُه إِنْ هاجتِ الحربُ جُرْدَه وزادت سَنَى بدرِ الجهادِ وأَحْدَه

وكان إذا ما قرَّب الطرفَ وامتطى  
ولا بُرْدَ إِلَّا نَثْرَةً عَرَبِيَّةً  
قَرَاهُ بِرِيشِ الرَّأْلِ يُعْلِمُ بُرْدَهُ  
فَوَيْزَعْدٌ مِنْهُ الْقِرْنُ حَتَّى كَأَنَّمَا  
لَأَمثالها دَاوُدُ قَدَّرَ سَرْدَهُ  
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ شَهَادَةً  
بِهِ نَافِضٌ <sup>(١)</sup> قَدْ قَرَّبَ الرُّوعُ وَرْدَهُ  
عَلَى يَدِ أَشَقَى الزَّنَجِ رَامِيهِ غُدْرَةً  
تُبَوِّئُهُ عَدَنَ <sup>(٢)</sup> الْجَزَاءِ وَخِلْدَهُ  
فَنَادَى الَّذِي قَدْ أَخْلَفَ الذَّنْبُ قَلْبَهُ  
بِحَرْبَتِهِ شَلَّ الْمُهَيْمِنُ زَنْدَهُ  
بِقَتْلِكَ يَا وَحْشِي سَامِي سَامِيهَا  
بَأَسْوَدَ مِمَّا أَخْلَفَ الرَّبَّ جِلْدَهُ  
أَصَابَ سَوَادُ الْجِلْدِ حَامًا وَوُلْدَهُ

\*\*\*

وعباسُ العَمِّ الأَعْمُ مَكَارِمًا  
أَبُو الْخُلَفَاءِ سَاقِي الْحَجِيجِ أَجَلُ مَنْ  
تُقَصِّرُ مِنْ نَخْرِ الْكَرَامِ أَمَدَهُ  
بِهِ يُصَرِّفُ الصَّرْفُ الْجَلِيلُ وَيُنْدَهُ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وجعفرُ الطَّيَّارِ ذُو الْمَشْهَدِ الَّذِي  
مُحَمَّرُ رَايَاتِ الْهُدَى بِدَمِ الْعِدَا  
مِلَانِكَةُ الرَّحْمَى غَدَتِ فِيهِ شَهْدَهُ <sup>(٤)</sup>  
بَنَى الْأَصْفَرَ الْأَسَدِ الْأَلَى لَمْ يَدْهَدُوهَا <sup>(٥)</sup>  
إِلَى مَنْزِلٍ فِي دَارِ عَدَنٍ أَعَدَّهُ  
لَوَاءِ الْهُدَى يَبْغِي مِنَ اللَّهِ عَضْدَهُ  
وَأَمْسَكَ بِالْعَضْدَيْنِ بَعْدَهَا اللَّوَا

\*\*\*

وبعدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَالْكَلُّ أَنْجَمُ  
بِهِمْ خُضِدُ <sup>(٦)</sup> الْإِشْرَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
قَدْ أَطْلَعَهَا مَوْلَاهُ تَكَلًّا بِجَدِهِ  
وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ أَعْوَصَ خَضْدَهُ !

(١) النافض : ضرب من الحمى ينتفض منه الجسم . (٢) في م : « عدل » .

(٣) ينده : يبعد ويطرد . (٤) شهد : جمع شاهد .

(٥) لم يدهدوها : يريد لم يهزموا .

(٦) في م : « خمد » .

{٧٠٥}

ذَوَابِلُهُمْ قُضِبَانِ بَانَ نَوَاعِمُ  
تَصِيبُ قُلُوبِ الشَّرِّكَ طَعْنًا<sup>(١)</sup> كَأَنَّهَا  
وَالْأَفْبِينَ الشَّرِّكَ حَقْدٌ وَبَيْنَهَا  
وَأَسْيَافُهُمْ زُرْقٌ رِقَاقٌ كَأَنَّهَا  
ذَكَورٌ وَيَعْرُوهَا الْمَحِيضُ كَأَنَّهَا  
فِيَاءُ عَشْرِ السَّادَاتِ وَالْكُلُّ مِنْكُمْ  
كَأَنَّ عُدَاةَ الدِّينِ زُرْعٌ مُحْطَمٌ  
فَأَقْرَرْتُمْ عَيْنَ الرَّسُولِ وَحَسْبُكُمْ

قَدْ أَنْبَتَنَ سُوسَانَ الْحَدِيدَ وَوَزَدَهُ  
تُحِبُّ الْقَضَا الْجَارِي فَتَقْصِدُ قَعْدَهُ  
فَتَطْلُبُ مِنْهُ مَوْضِعًا ضَمًّا حَقْدَهُ  
نِطَافٌ<sup>(٢)</sup> بِهَا قَدْ عَيْنَ الْمَوْتُ وَرَدَهُ  
إِنَاثٌ وَلَا غُسْلٌ عَلَيْهِنَّ بَعْدَهُ  
يَرَى الصَّبْرَ فِي نَصْرِهِ هَدَى هَوَاشِدَهُ  
تَوَلَّيْتُمْ بِالْبَيْضِ وَالشُّمْرِ حَصْدَهُ  
بِذَا قُرَّةً تَهْدِي إِلَى الطَّرْفِ بَرْدَهُ

\*\*\*

وَلِلَّهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ أُمَهَاتِنَا  
وَأَكْرَمُهُنَّ الدُّرَّةُ الْفَذَّةُ الَّتِي  
خَدِيجَةُ ذَاتُ الْجَاهِ إِنْ يَنْشُدُ أَمْرُو  
لَهَا الْأَثَرَ الْحَمُودِ وَالْأَثَرَ<sup>(٣)</sup> الَّتِي  
بَنُو الْمِصْطَفَى مَا دُونَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي  
بَنَوْهَا وَكُلُّ أَشْهُمٍ وَأَهْلَةٍ  
وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَكْرَمًا  
أَلَا إِنَّهَا كَانَتْ تَزُورُ خَدِيجَةً  
فَبَشَّرَهَا جَبْرِيلُ عَنْ رَبِّهَا بِمَا

فَرَانْدُ عَلِيَاءٍ قَدْ أَشْمَرْنِ وَدَّهَ  
بِهَا زَيْنَ الْجَدِّ الْمُؤْتَلَّ عَقْدَهُ  
بِهِ اللَّهُ فِي أَمْرٍ تَقْبَلُ نَشْدَهُ  
مَتَى مَرَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ عَنْهُ تَرُدَّهُ  
رَدَّاهُ رِدَاءَ الصَّبْرِ بِالشُّكْلِ قَدَّهَ  
كُوَامِلُ رَسْمِ الْفَخْرِ حَازُوا وَحَدَّهُ  
خَلِيلَتَهَا وَالِدَمْعِ يُخْضِلُ خَدَّهُ  
وَمِنْ خُلُقِ ذِي الْإِيمَانِ يَحْفَظُ عَهْدَهُ  
لَهَا اللَّهُ فِي دَارِ النِّعَمِ أَعْدَهُ

\*\*\*

(١) في م : « فيها » .

(٢) كذا في ص ، والنطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي . وفي ط : « قطاف » ،  
وفي م : « مطاف » .

(٣) الأثر ( جمع أثر كغرفة ) : المكربة المتوارثة .

وعائشة بنتُ الحبيب عتيق المصدق إبعاد الرسول ووعدده  
فريدة نسوان الوجود مناقبها متى يهل ذكرٌ صالح تستجده  
عليمة أهل العلم شمسهم التي جلت سُدَف الجهل المضل وسدده

\*\*\*

وحفصة ذات الصيت والمنصب الذي هو الطود لا ترقى السوابق مهده  
مواصله الأوراد والصوم دائما مواصلة القلب الموحد عقده

\*\*\*

وفددة مخزوم جلالا مبلغا قصي المني في المنزلين معدده

\*\*\*

وزينب ذات الطول والطول أنملا مواهبها تنسي (١) الغمام وعهده

\*\*\*

وزينب ذات الفضل بنت خزيمة لقد وصلت بالجوهر ما البخل جدده

\*\*\*

وسودة ذات الشؤدد العبد (٢) والتقى متى صد عن قلب تقى لم يصد هو

\*\*\*

وميمونة الميمونة البرة التي لها الفضل لم ترق الفواضل نجدده (٣)

\*\*\*

وبنت حبي ربة الصون والحياء صفيّة من أصفى لها السعد ودده

\*\*\*

ورملة رمل الأرض يمكن عدده لنا والذي خصت به لن نعده

\*\*\*

[٧٠٦]

(١) في ط: «تنمي». (٢) كذا في ط، ص. والعد: الكثير. وفي م: «الفد».

(٣) في ط: «مجده».

وجارية العليا جويرية التي      تقدُّ سنما أختها لم تقدَّه<sup>(١)</sup>  
هنا منتهى الأزواج والكل أشمس      سناهنَّ أسداف الجهالة يشده

\*\*\*

وماريء من ترب لمارية التي      هواها له لا صرد<sup>(٢)</sup> يشبه صرده  
سرية سرياته أي منزل      يرقى<sup>(٣)</sup> من الطود الفخاري فينده  
فسرية الإنسان تسمو بمن لها      تسرى وهذا المجد<sup>(٤)</sup> تعلم جدّه  
وإن لم تكن أمًا لدا فهي أم من      لفقدانه أبدى حبيبك وجده

\*\*\*

حبيبي حبيبي فطرة وشريعة      قد احكممتا من حبل حبي مسده<sup>(٥)</sup>  
مدحتك والأزواج والصحب والآلى      بقرباك شهب الفخر أجروا ووژده  
فعاد مجلى كل فخر قدّامس      سكيتنا تولى القرد بالسوط جلده<sup>(٦)</sup>  
هو المدح ما كررته زاد طيبه      فينسى مشور الأري طعمًا وقنده<sup>(٧)</sup>  
فصله أيا فسكرى لعلك بانغ      من البحر ذى الماء الروى العذب ثمده<sup>(٨)</sup>  
ولازم جناب المجد ذا المجد مادحا      ودع جانبنا هند الجلال ودعده  
ولا تطلبي يا نفس غير شفاعي      ووصل كريم<sup>(٩)</sup> لا أحاذر صده  
وعافيمه شهبانها كلمًا عرا      بلائ تولت عن جنائي لهذه<sup>(١٠)</sup>

(١) كذا في الأصول ، ولم تبين معنى الشطر الثاني .

(٢) الصرد : الصافي الخالص من كل شيء . (٣) في ط : « يلقي » .

(٤) في ط : « الجد » . (٥) المسد : القتل .

(٦) الفدّامس : الشديد . والسكيت : آخر خيل الحلبة .

(٧) مشور الأري : العسل المجموع من الحلية . واقند : عسل قصب السكر إذا عقد .

(٨) الروى : الماء الكثير . والمجد (بسكون الميم هنا وقد تحرك) : الماء القليل .

(٩) في ط ، ص : « نعيم » . (١٠) لهذه : دفعه وردّه .

وقمّع عُدّة لم يخافوا إلههم      فَبَارَوْا ذِيَابَ الْقَفْرِ ضُرًّا وَعُقْدَه  
مذاهبهم ظلم العباد فإن يَقل      لهم ناصح كفّوا عن الظلم يزدهوا  
وعبدك بالإيثار دان فلم يكن      لِيَخْتَصَّ دُونَ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ وَحْدَه  
فَعَمَّ بِهَذَا الْخَيْرِ كُلَّ مُوَحِّد      هَوَاكَ لَدَيْهِ خَيْرُ عِلَاقٍ <sup>(١)</sup> أَعْدَه  
وسلم رب العرش بدءاً وعوده      عليك أيا فذّ الوجود وفرّده  
سلاماً يَضَاهِي هَدًى مَنْ قَدْ ذَكَرْتُهُ <sup>(٢)</sup>      وَتَصْلِيَةً جَاءَتْ كَذَلِكَ بَعْدَه

انتهى ما أردت جلبه من كلام هذا الإمام ، في تمثال نعل المصطفى عليه الصلاة والسلام .

\*\*\*

عناية الصالحين  
بالنعل الكريم

قلت : وقد اعتنى الناس والأئمة بتمثال النعل الكريم ، وكيف لا ، وحُقّ على كل مؤمن أن يَفِيْلَ لمشاهدتها الفلا ، فإذا شاهدها قَبْلَهَا أَلْفَا وَأَلْفَا ، وتوسّل بصاحبها إلى الله [ الكريم ] زُلْفَى ، وَلَمْ تَرَاهَا آثَمًا ، وأزاح [ به ] عن نفسه حُوبًا وَإِنَّمَا ؛ وجعلها فوق رأسه تاجا ، واستغنى بالتوسل بِمَنْ لَمَسَهَا فلم يَلِكْ إلى غابرِ الدهر مُحْتَاجَا . وقد أفردها أبو اليُمْن بن عساكر بالتأليف ، وصنّف فيها جزءا مُفْرَدًا ؛ وكذلك أفردها بالتأليف أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خَلَف السَّلَمِيّ ، الشهير بابن الحاج ، من أهل المَرِيَّة ، وكذا غيرها <sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في ط . وفي ص : « عقد » . وفي م : « خلق » .

(٢) كذا في م . ورواية هذا الشطر في ط ، ص : « - سلاما يضاهي للذي مر ذكره » .

(٣) في هامش ص أمام هذا الموضع ما نصه : « وقد ألف فيها المصنف تأليفا سماه : فتح المتعال . وذكر العياشي في رحلته أنه رأى بالمدينة تأليفا لبعض القرطبيين ، فيه نحو ٥٥ قصيدة لم يطلع عليه هذا الشيخ ، رحم الله جميعهم » .

بعض ما جرب  
من بركتها

ومن بعض ما ذكر في فضلها ، وجُرب من نفعها وبركتها ، ما ذكره  
أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد ، وكان شيخنا صالحا ورعا ، قال : حَدَّثْتُ هذا المِثَال  
لبعض الطلبة ، فجاءني يوما ، فقال لي : رأيتُ البارحة من بركة هذه النعلِ  
نَجْبا ، أصاب زوجي وجع شديد كاد يُهْلِكُها ، فجعلتُ النعل على موضع الوجع ،  
وقلتُ اللَّهُمَّ ارِنِي بركة صاحب هذه النعل ، فشفاه الله لِلْحَيِّن .

وقال أبو إسحاق : قال [محمد] أبو القاسم بن محمد : ومما جُرب من بركته  
أنَّ مَنْ أمسكه عنده متبركا به ، كان له أمانا من بَغْيِ البُغاه ، وغَلَبَةِ العُداه ؛  
وحِرْزا من كل شيطان مارد ، وعينِ كلِّ حاسد ؛ وإن أمسكته المرأة الحامل  
بيمينها وقد أشتد عليها الطَّلَق ، تيسرَ عليها أمرها بحول الله وقوته .

لأبي اليم بن  
عساكر في  
مدحها

ولله در الإمام [ الشيخ ] أبي اليُمْن بن عساكر رحمه الله حيث قال :  
يا منشداً في رسم ربع خالى ومُنْشداً لدوارس الأطلالِ  
دع نَدْبَ آثارٍ وذكرَ مآثرٍ لأحِبَّةٍ بانُوا وعَصِرِ خالى  
والثَمَّ ثَرَى الأثرِ الكريمِ حَبْداً أَنْ فُزْتَ مِنْهُ بِلِثَمٍ ذا التَّمثالِ [٧٠٨]  
أثرُ له بقلوبنا أَمْرٌ لَهَا شُغْلُ الخَلِيٍّ بحبِّ ذاتِ الحالِ  
قَبْلَ لك الإقبالِ نَعْلِي أَتَحْصِ حَلَّ الهلالِ بها محلٌّ قِبالِ  
أَلْصِقْ بها قَدْباً يَقلْبُهُ الهوى وَجِلاً عَلَى الأوصابِ والأوجالِ  
صافِخَ بها خَداً وَعَقَرِ وَجَنَةً فى تَرْبِها وَجِداً وفَرَطِ تَغالِ  
تَشْفِيكَ حَرَّ جَوَى نَوَى بِجوانِحِ فى الحبِّ ما جَنَحَتْ إلى الإبلالِ  
يا شِبْهَ نعلِ المصطفى رُوحى الفِدا لِحَلِّكَ الأسمى الشريفِ العالى  
هَمَلْتُ لِمَراكِ العيونِ وقد نأى مرَّ آى العِيانِ بغيرِ ما إِهالِ  
وتذكَّرْتُ عهدَ العقيقِ فنأثرتُ شوقاً عَميقَ المَدْمَعِ المَهْطالِ

وَصَبَّتْ فَوَاصِلَتِ الْحَنِينَ إِلَى الَّذِي      مَا زَالَ بِأَلِيٍّ مِنْهُ فِي بَلْبَالٍ  
أَذْكَرْتَنِي قَدَمًا لَهَا قَدَمُ الْعُلَا      وَالْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِفْضَالِ  
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ ذِكْرِي لَهُ      يَعْتَادُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْآصَالِ  
لَوْ أَنَّ خَدْيَ يُحْتَدَى لِمِثَالِهَا      لَبَلَّغْتُ مِنْ نَيْلِ الْمُنَى آمَالِي  
وَلَهَا الْمَفَاخِرَ وَالْمَآثِرَ فِي الدُّنَا      وَالْدِّينِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ  
أَوْ أَنَّ أَجْفَانِي لَوَطَّءَ نَعَالَهَا      أَرْضُ سَمْتُ عَزَا بِذَا الْإِذْلَالِ

\*\*\*

وما أحسن قصيدة نسبها الشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، للأديب العلامة  
أبي الحكيم مالك بن المرحل ، رحمه الله تعالى ، وهي [قوله] :  
ولمالك بن المرحل في مدحها

بوصف حبيبي طَرَزَ الشَّعْرَ نَازِمُهُ      وَتَنَمَّ خَدَّ الطُّرْسِ بِالنَّقْشِ رَاقِمُهُ  
رَأَوْفَ عَطُوفٍ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً      وَجَادَتْ عَلَيْهِمُ بِالنِّوَالِ غَمَائِمُهُ  
لِلْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ      فَأَثَارُهُ مَحْبُوبَةٌ وَمَعَالِمُهُ  
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ      وَكُلُّ فَعَالٍ صَالِحٍ فَهُوَ خَاتِمُهُ  
أَحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ حُبًّا لَوْ أَنَّهُ      تَقَاسَمَهُ قَوْمِي كَقَفَتِهِمْ مَقَاسِمُهُ (١)  
كَأَنَّ فُؤَادِي كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرُهُ      مِنَ الْوُرُقِ خَفَّاقٌ أَصِيبَتْ قَوَادِمُهُ  
أَهْمُهُ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ      وَمَنْ لِفُؤَادِي أَنْ تَهْبُتْ نَوَاسِمُهُ  
فَأَنْشَقَ مِسْكَ طَيِّبًا فَكَأَنَّمَا      نَوَاجِهُ جَاءَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهُ  
وَمَا دَعَانِي وَالِدَوَاعِي كَثِيرَةٌ      إِلَى الشَّوْقِ أَنَّ الشَّوْقَ مِمَّا أَكْتَمَهُ  
مِثَالُ لَعْنَتِي مِنْ أَحَبِّ حَدِيثِهِ      فَهَا أَنَا فِي يَوْمِي وَلَيْلِي لَأَتِمُّهُ  
أَجْرٌ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِي أَدِيمُهُ      وَاللِّمَّةَ طَوْرًا وَطَوْرًا أَلْأَزِمُهُ

[٧٠٩]



أُمُّثْلُهُ فِي رَجُلٍ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى      فَتُبَصِّرُهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالِمُهُ  
أَحْرَكَ مِنْ خَدَيَّ أَحْسِبَ رَفْعَهُ      عَلَى وَجْنَتِي خَطُوءًا هُنَاكَ يَدَاوِمُهُ  
وَمَنْ لِي بِوَقْعِ النَّعْلِ فِي حُرِّ وَجْنَتِي      لَمَّا شِ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَاكِه  
سَاجِعُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُوذَةٌ      لِقَلْبِي لَعَلَّ الْقَلْبَ يَبْرُدُ جَاحِيه  
وَأَرْبَطُهُ فَوْقَ الشُّثُونِ تَمِيمَةٌ      لِحَفْنِي لَعَلَّ الْجَفْنَ يَرْقَأُ سَاجِيه  
أَلَا بَأْبِي تَمَثَّلُ نَعْلِي مُحَمَّد      لَطَابَ مُحَاذِيهِ وَقُدْسَ خَادِمِهِ  
يُودِي هِلَالِ الْأَفْقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى      يُرَاحِمُنِي فِي لُتْمِهِ وَنَزَاحِهِ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبُّ نَبِيِّنَا      يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخَلِيقَةِ لِأَزْمِهِ  
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَغَنَّتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَمَامِهِ

\*\*\*

وللشيخ أبي بكر أحمد بن الإمام أحمد بن الإمام أبي محمد عبد الله القرطبي

وللقرطبي في  
ذلك أيضا

في ذلك :

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لَهَا نَعْلُهَا      وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُهَا  
فَضَعُوهَا عَلَى أَعْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّهَا      حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورَتُهَا نَعْلُهَا  
بِأَخْمَصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ مَرْيَّةً      عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ الْمَفْرِقُ الرَّجْلُهَا  
مَعَانِي الْمُدَى عَنْهَا اسْتَنَارَتْ لِمَبْصَرِ      وَإِنْ بَحَارِ الْجُودِ مِنْ فَيْضِهَا نَحْلُوهَا  
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا      يَهِيمُ بِمَغْنَاهَا الْغَرِيبُ وَمَا يَسْلُو  
فَمَا شَاقْنَا مَذْرَاقَنَا رَسْمَ عِزَّتِهَا      حَمِيمٌ وَلَا مَالُ كَرِيمٍ وَلَا أَهْلُهَا  
شِفَاءٌ لِلَّذِي سَقَمَ رَجَاهُ لِبَاسُ      أَمَانٍ لَذِي خَوْفٍ كَذَا يُحْسَبُ الْفَضْلُهَا

[٧١٠]

\*\*\*

ورأيت في بعض تماثيل النعل الكريمة مكتوبا بطرفها [ الشريف ]  
ما كتب في بعض تماثيل النعل  
ما نصه :

مثال نعل الرسول خُذْهُ بِحُسْنِ الْقَبُولِ  
فَفَضَّلْهُ لَيْسَ يُحْصَى لَدَفْعِ كُلِّ مَهُولِ

وفي وسطها ما نصه :

أَمْرٌ غُ في المثال بياض وجهي فَقَدْ عَقَدَ<sup>(١)</sup> النَّبِيُّ لَهَا قِبَالَآ  
وما حبَّ المثال شَعْفَنَ قَابِي وَلَسْكَنَ حُبُّ مَنْ لَبَسَ الْمَثَالَآ

ورأيت مكتوبا بدائرتهما ما نصه :

ما كان هذا المثال الكريم في دار فُسْمُرِ قَت ، ولا في سفينة فَعْرِ قَت ، وفيه  
خواصٌ عجيبية . انتهى :

\*\*\*

وقد حكى غير واحد أنَّ سِرَاجَ الدِّين ، سيدي عَمَرَ الْفَاكْهَانِي شارَحَ  
العمدة والرسالة ، لما أبصر تماثيل النعال المطهّرة أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد [ حين  
ما وقع للفاكهاني حين رأى تماثيل النعال  
أفاق متمثلا :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريدُ أم الدنيا وما في زواياها  
لقال غبارٌ من تراب نعالها أحب إلى نفسي وأشفى لبلواها  
وقد ذكر أنَّ السَّراج الْفَاكْهَانِي [ لما احتضر أغمى عليه ساعة ، فلَقَنَهُ بعض  
من حضره ، ففتَحَ عَيْنِيهِ وأنشد :

وَعَدَا يَذْكُرْنِي عَهْدًا بِالْحَمَى وَمَتَى نَسِيتُ الْعَهْدَ حَتَّى أَذْكُرَهُ

ثم أُدخل عليه تمثال النعل الطيبة ، فحين شاهدها أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد البيتين المذكورين حين أفاق .

\*\*\*

وقال الشيخ الرَّحَّال أبو عبد الله بن رُشيد الفهرِّي :

لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم ولتمتها ، حضرتني هذه الأبيات ، فقلت :

ما قاله ابن رشيد  
حين رأى تمثال  
النعل في دمشق

هنيئًا لعيني أن رأت نعلَ أحمدٍ      فياسعدَ جدِّي قد ظفرت بمقصدي  
وقبَلْتُهَا أَشْفِي الغليلَ فزادني      فيأعجبنا زاد الظلما عند مؤردي  
فَلله ذاك اللثمُ كهو الدُّمْنِ      لَمَى شَفَقَ لَمِيَّا وخدَّ مؤردي  
ولله ذاك اليومَ عيدًا ومعلما      بتاريخه أرختُ مولدَ أسعد  
عليه صلاة نشرها طيبٌ كما      يُحِبُّ ويرضى ربُّنا لحمد

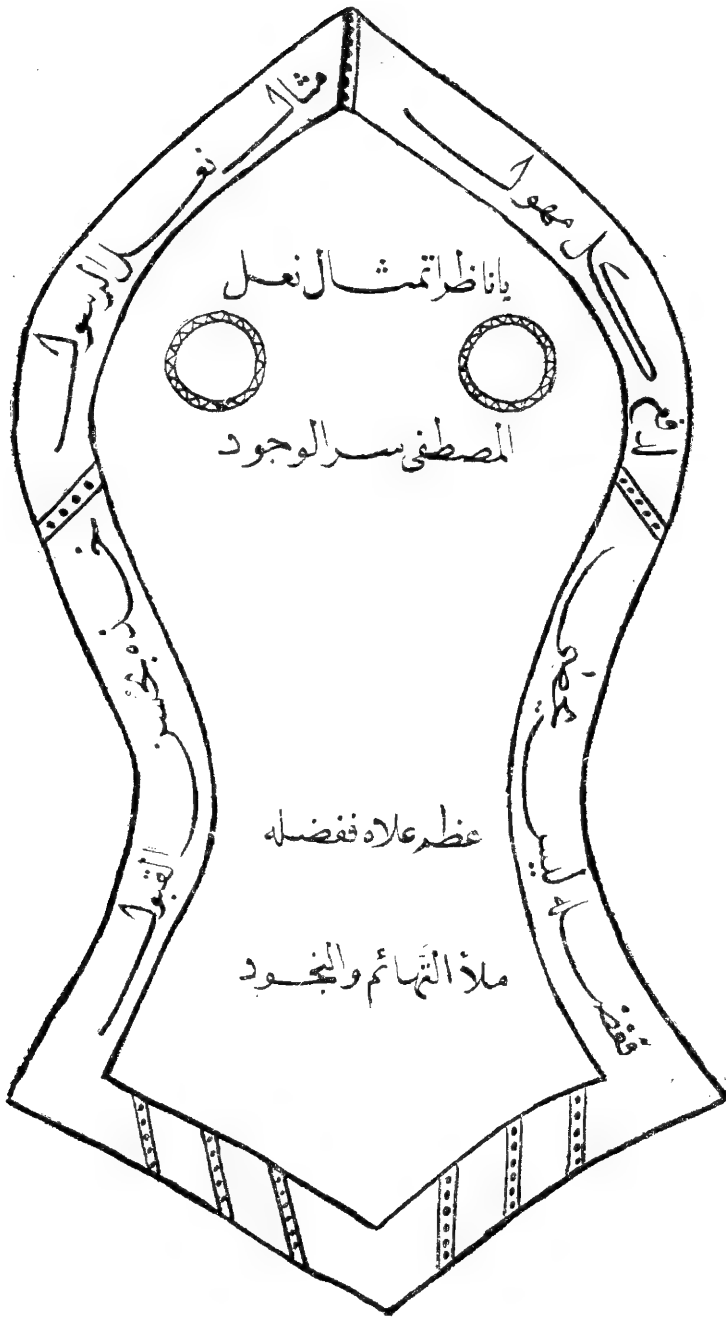
[٧١١]

\*\*\*

ولا بدَّ أن نرسم تمثال النعل الكريمة ، تبركا بصاحبها عليه الصلاة

والسلام .

وهذه صفتها :



تمثال التعل النبوية، في دار الحديث الأشرقية بدمشق،  
كما رسمته النسخة الشيمورية

## [ ما كتب في المثال الآمين ]

وكتبت<sup>(١)</sup> في داخله ما نصّه من نظم المؤلف رحمه الله تعالى :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى سِرِّ الوجود  
عَظُمَ علاهُ ففضله مَلَأَ التَّهائم والنُّجود  
واجعده خير وسيلة فالله ذو كرم وجود  
صَلَّى عليه اللهُ ما أحيا الحيا الروض المَجود

ولغيره :

يا مُبْصِرًا تمثال نعل نبيّه قَبْلَ مِثال نعالهِ مُتَذَلَّلًا  
واذكر به قَدَمًا علت في ليلة الِإِسرَا به فوق السَّموات العُلا  
واخضع له وامسحْ جبينَكَ ولتَكُنْ متبرِّكًا أَبَدًا به متوسِّلًا<sup>(٢)</sup>  
والمؤلف رحمه الله تعالى :

يا مُبْصِرًا تمثال نعل قد علا طالع محاسنه وكن متوسِّلًا<sup>(٣)</sup>  
واخضع له وامسحْ جبينَكَ ولتَكُنْ مُتَبَرِّكًا أَبَدًا به مُتوسِّلًا<sup>(٢)</sup>  
واسألْ به مُتَضَرِّعًا مُسْتَهْطَرًا أَلْطَافَ رَبِّ لَمْ يزل مُتَفَضِّلًا  
فهو الوسيلة والملاذُ إِذَا عَرا خَطْبٌ وَأُضْحى الكُربُ أَمْرًا مُذْهِلًا  
فَلَكُمْ أَغَاثٌ مَنِ اسْتَغَاثَ بِجَاهِهِ وَأَنَا لَهُ أَقْصى الرِّامِ مُسَهِّلًا

(١) رسم الكاتب في ص مثالي النعل ، وكتب بداخلهما هذه الأشعار كلها . واكتفت  
م برسم أحد المثالين وفيه بعض هذه الأشعار ، وقد نقلنا صورة المثال الذي في م .  
أما ط فإن الكاتب ترك موضعا خاليا للمثالين ، ولما لم يرسمهما ، ولم يذكر شيئا  
من الأشعار التي كتبت فيهما — نقول : وأكبر الظن أن ما كتب بداخل مثالي  
النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك .

(٢) هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الأبيات . ولعله  
من زيادة الناسخ هنا كما يدل عليه نسخة ص . (٣) هذا البيت ساقط من ص .

يا خيرَ خلقِ الله دعوةَ حائرٍ      لم يتخذَ إلا جنباكَ مؤثلا  
صلى عليك الله يا نور الهدى      والآل والصحب الكرام ومن تلا<sup>(١)</sup>  
ما حنَّ مُشتاقٌ لِذِكْرِكَ أو غدا      لمثال نعلِكَ لازما ومُقبَّلا<sup>(٢)</sup>  
وللشامى الفقيه من أهل العصر :

أيا ناظرا مَتَّعْ جفونَكَ ساعةً      بأزهار هذا الرّوض من حيث ما تخطو  
وقفْ مَوْقِفَ الإِذْلالِ لله واطلُبْ      بها نعمة الرّضوان إن راعَكَ السُّخْطُ  
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا      لما كان من هذا النعال بها وَخْطُ  
والعُؤف :

يا ناظرا تَمثالَ نعلِ المصطفى قَبْلَهُ أَلْفَا  
واجعله خير وسيلة      تدنِي إلى الرحمن زُلفي  
واحفظه فهو ذخيرة      ما مثَلها في الدهر يُلفي

وللشامى أيضا :

أيا نعلَ الرّسولِ سَمَوْتَ قَدَرًا      وفخرى غيرُ خَفِيٍّ لِلَّيِّبِ  
أقولُ لمنْ بحبِّي ذاب شوقا      وأعيى دأؤه طِبَّ الطَّيِّبِ  
تَنَشَّقُ مسك أنفاسى لِتَشْفِي      بهذا الطَّيِّبِ من عَرَفَ الحَبِيبِ

والعُؤف أيضا :

بَشَرَفِ المختارِ قد شَرَّفَتْ      نَعالَه حتى سما ذا المَثالِ  
فاسأل به الرّحمنَ جَلَّ أَسْمُهُ      فما به يُسألُ إلا أَنالِ  
وكيف لا يُدْرِكُ مستمسكٌ      بالعروة الوثقى النُّنى بالسُّؤالِ

(١) رواية هذا الشطر في ص : « ما دام نعلك في الشفاعة مقبلا » .

(٢) هذا البيت ساقط من ص .

وجاهُ خير الخلق أعظم به ملاذنا في حالنا والمآل  
صلى عليه الله مع صحبه وآله أجلّ صحب وآل  
انتهى ما كتب في المثال الأيمن .

### [ ما كتب في المثال الأيسر ]

وفي الآخر ما نصّه :

والعولف :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى في ذا الكتاب  
قبّله ألقًا ثم زد ما شئت <sup>(١)</sup> لا تحش العتاب  
واسأل به ربّ الورى سبحانه <sup>(٢)</sup> حُسن المآب  
وله أيضا مما قاله بديهة :

حاز هذا المثال كل المزايا إذ حكى نعل رجل خير البرايا  
أحمد المصطفى المآل إذا ما طرّق الدهر أهله بالبلايا  
ملجأ المآل طرّا إذا ما جمع الناس يوم نخشى الرزايا  
خبرة الله ، مجتبهه ، ومن حاز خلافا حميدة وعطايا  
فعليه الصلاة ما قبل النعل مشوق يروم نحو الخطايا

والله كاتب المسكلاتي من أهل العصر ، يشير إلى هذا المثال الكريم :

انظر إلى البدر وتكليفه بين شرالك يالها من قبّال  
ما صار كالمرجون من تمّه إلا محاكاة لهذا المثال

وللمؤلف أيضا في ذلك :

يا ناظرًا في مثال	أضحي هنا إذا ارتسام
يحكي عمالا تناهت	في الحسن دون مُسامي
قبَّله تقييلَ صَبِّ	مؤَلَّه مُسْتَهَام
وضعه من فوق راس	تاجًا لمفريق هام
وابسط له حرَّ وجه	ولا تخف من ملام
ففضله ليس يحصى	بنثر أو بنظام
واحفظ علاه وصنّه	وكن له ذا احترام
أمان حُرْفٍ وخوف	تيسير كل سرام
لا يطرق الدهر دارا	غدت به في انسام
والفلك إن كان فيها	لم يخش من هول طامى
فيها لها بركات	شهيرَة في الأنام
وكيف لا وهو يُنمى	للهاشمي التهامي
خير البرية طرًا	إمام كل إمام
استخى الخليفة كفا	أزعاهم لِدِنام
إنسان عين المعالي	وذو السجايا الجسام
عليه أركى صلاة	بطيِّبة وسلام
والصحب والآل طرًا	والتابعين الكرام
ما استنشقت نسمات	من عَرَف منك الختام

\*\*\*

انتهى ما في النعل الكريمة ، واتصل به ما نصه : [



ومما قيل في النعل الكريمة ، قولُ الإمام الحديث الرَّحَّال ، أبا عبد الله محمد بن جابر الوادِي آثِي ، ونظَّمها بدار الحديث الأشرفية من دمشق ، وقد رأى فيها تمثال نعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَبَّلَهُ وقال :

ولابن جابر  
الوادِي آثِي في  
ذلك أيضا

دارُ الحديث الأشرفية للشِّفَا      فيها رأت عيناى نعلَ المُصْطَفَى  
ولثَّمته حتى قَنَعَتْ وقلتُ يا      نفسى أنعمى أكفالكِ؟ قالت لي: كفى  
لله أوقاتٌ وصلتُ بها المُنَى      من بعد طَيِّبَةٍ ما أَجَلٌ وأشرفا  
لك يا دِمَشْقُ على البلاد فضيلة      أيامك الأعيادُ لازمها الصفا  
ولكم بجَيْرُونٍ جَرَرْتُ ولم أخفُ      ذيلًا وبرحُ هوايَ فيها ما اختفى

\*\*\*

قلت : ومما أنشدني الفقيه الأريب ، العلامة الأديب ، الحاجُّ الرَّحَّال ، أبو الحسن صاحبنا ، سيدى على بن أحمد الشامى الخزرجى لنفسه ، في تمثال النعل الكريمة ، قوله نفعه الله بقصده ، وكتبه لى بخطه ، وكنت طابت منه ذلك ، لأثبتهُ في هذا الموضوع :

ولالشامى الخزرجى  
في ذلك

دَعُوا شِفَةَ<sup>(١)</sup> المشتاق من سقمها تُشْفَى      وترشِف من آثارِ تِربِ الهدى رَشْفَا  
وتلثِم تمثالا لنعل كريمة      بها الدهرُ يُستَسْقَى الغمامُ وَيُسْتَشْفَى  
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها      بعدا لكم فالعدلُ يمنعها الصِّرفا  
ولا تعتَبوها فالعتاب يَرِيدها      هياما ويسقيها مُدام الهوى صِرْفا  
جَفَتْها بكتُم الدمعُ جُحلا جُفُونها      فَمَنْ لامها في اللثم فهو لها أَجْفى

(١) اكتفت م هنا بالإشارة إلى مطالع القصائد والمقطوعات التي ذكرها المؤلف لأبي الحسن على بن أحمد الشامى ومن بعده ، إلى أن وصلت الكلام بالموضوع الأصلي ، وهو ذكر من استجازاه القاضى عياض ، ومنهم الزمخشري .

لئن حُجِبَتْ بالبُعد عنهم فهذه  
 وإن كان ذاك الخفيف موعِد وصلهم  
 وأغنت بفضل عن مشقة شقة  
 فحركات الأشواق منا لروضة  
 زمانا به موصولنا نال عائدا  
 تولى كمثل الطيف إذ زار في الكرى  
 تقضى وما قضى بلُجْنى لبانة  
 فزُلْنَا وما زُلْنَا نُعْلَلُ باللقا  
 كأننا وما كنّا نجوبُ منازلًا  
 ولم تبصر الأبصار منها محاسنا  
 كذاك اللآلى لم تحل عن طباعها  
 فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم  
 ويا حَبْدًا قتل إذ العيش لم تزل  
 ومن لى بقتل في سبيل الهدى التي  
 أيام نأت عنه ديار أحبة  
 لئن فاتنا وصل بخيف مناهم  
 وهاتيك أزهار الرياض تنفست  
 وقل للآلى هاموا اشتياقا لبانهم  
 فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم  
 تعالوا تعالوا في مديح علائها  
 ولله قوم في هواها تنافسوا

مكارمهم لم تبق سترًا ولا سجنًا  
 فيها نفحة الإفصال قرّبت الخيفا  
 نكابد مسراها شتاء يلي صيفا  
 أباح لنا الإسهاد من زهرها قطفا  
 وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفًا  
 وبالأ كمثل البرق إذ سارع الخطفا  
 إقيس الهوى والحب منا وما استوفى  
 نفوسا وما تجدى لعل ولا سوفًا  
 يود بها المشتاق لو رآه الحق الحنفا  
 ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا  
 متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا  
 وهيات يرجو العيش من فارق الإلفا  
 سيوف الهوى تقرى به القلب والجوفا  
 وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى  
 فمن بعدهم مثلى على الهلاك قد أشفى  
 فيها نفحة من عرفهم للحشا أشفى  
 بأنفاسهم فاستشفين بها تشفى  
 هلموا لعرف البان نستنشق العرفا  
 وصارت لها ظرفا فيا حسنه ظرفا  
 فرب غلوى لم يعيب ربه عرفا  
 وقد عرفوا من بحر أمداحها عرفا

[٧١٥]

وإنّا وإن كُنّا على الكلّ لم نطق  
لئن قبّلوا ألفاً تزد نحن بعدهم  
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا  
ونقبس من أنوارهم قدر وسعنا  
فمن قال بدر التّم أو طلعة الضحى  
فما الشمس إلا من محاسن ضوءها استنارت  
وما البدر إلا من مشارق نورها استمدّ  
ولولاها لما فارق الخسفا  
وما طاب نشر الرّوض إلا لأنّه  
وما اخضر ترّب الأرض إلا لأنها  
فحلّوا بها أعلى المفارق واكحلّوا  
فآثارها تبرّى الجوى وتراها  
لها الفخر أن سارت بهار جل من سرى  
وودى لا تخلع نعالك واقربن  
وأدناه قرباً قاب قوسين ربّه  
نبيّ به نلنا المني وتواكفت  
تعلّى على العلّماء حتى أنار من  
وقابل في إظهار أنوار دينه  
وكان إلى المهيّجاء أوّل سابق  
هواه هدى الهادين منه إلى الهدى  
وآياته كالزّهّر والزّهّر نفحة  
كفت كفه الجيش المهّام عن الحيا  
نحاول بعض البعض من بعض ما يلقى  
على الألف ما يستغرق العدّ والألفا  
نجيل بروض الحُسن من وصفهم طرفا  
وتركض في مضمار آثارهم طرفا  
أو الرّوض يحكيها فما أنصف الوصفها  
وما البدر إلا من محاسن ضوءها استنارت  
وما البدر إلا من مشارق نورها استمدّ  
ولولاها لما فارق الخسفا  
يمدّ مدى الأيام من نشرها عرفا  
تخطّته فاختطت النبات به حرفا  
بها مقلّة العينين أو عطروا الأنفا  
لسقم الحشا والقلب أنفع أو أنقى  
إلى حضرة التّقديس والقرب والرّأفي  
والقى بها من نفحة الحبّ ما ألقى  
وناداه قلّ تسمع وسلّ تعطّ عدت كفى  
عليها من الرحمن سحب الرّضا وكفا  
علاه العلّاء والغور والنجد والخيفا  
جميع العدى حتى زوى الضيم والخيفا  
وما فارق العضب المهنّد والسيّفا  
وحبّه أهدي الوارد المورد الأصفي  
وعدا فن ذا يستطيع لها وصفا  
وكفت جيوش الكفر عن غيها كفا

ورُدَّتْ له الشمسُ المنيرُ شعاعُها      كذا البدر بعد التَّمِّ صار له نِصْفُها  
وجودُه أجْدَى من رياحِ عواصفِ      ومن ذا يُبَارَى الرِّيحَ إنْ رامَتِ العِصْفُها  
أمولائِ يا مولائِ يا خيرَ سيِّدِ      تسامى على الأشباه طُرّاً مع الأَكْفُها  
نأتُ بى عنكم موبقاتُ جنيتها      وعفوكُم من كُلِّ كُلفٍ بها أَكْفُ  
وهأنَا عند البابِ راجٍ وخائبٍ      دموعى لا ترقاً وشجوى لا يُطْفِها  
أناديك يا خير البرية كلِّها      نداءُ عبِيدٍ يَرْتجى العفو والعِظْفُها  
وإني محق في هوى حبك الذى      يَفُكُّ جيوشَ الهَمِّ إنْ أَقبلتُ زحفُها  
وما أنا فيه كالذى قال هازلاً      «أَلَيْلَتُنَا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارداً وَحَفَا» (١)  
فآها لنفسى ثم آها إذا أنا      طُرِدْتُ ويا لهفَا. أُرَدِّدها لهفَا  
وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا      إذا لم تكن في موقفِ الحشرِلى كهفَا  
ولكنَّ لى ظنّاً جميلاً بنسبتى      لأنصاركم يا خيرَ من راقبِ الحِلْفُها  
كما أن لى أيضاً مُتأتاً بمِدْحَتى      نعالاً بها نيلُ العُلى والمُنَى يُنْفِ  
أبى النظمُ يَسْتَوِى حِلَالِها وهل يَنفِ      رَوَى بآثارِ الهدى ألفُ أَوْفَا  
عليك صلاة ما بدا بدر تَمِّكم      وما اشتاق مشتاقٌ إلى وعدك الأَوْفَى

\*\*\*

ومما أنشدنيه أيضاً لنفسه فى ذلك قوله :

مثالُ النعلِ فى القُرطاسِ خطًّا      بِسْمُرِ الشَّوْقِ فى الأحشاءِ خطًّا  
ولما أن لَمَمْتُ ندى ثَراه      وَغَشَى نورُه جفنى وَغَطَّى  
شِمْتُ الوَرْدَ مِنْ رِيّاه يَنْدى      وَشِمْتُ البدرَ مِنْ عَلياه حَطًّا  
فَفَجَّرَ لى مِنَ العَيْنينِ بحرا      وَثَرَّ مِنْ لآلى الدَّمعِ سَمَطًا

[٧١٧]

(١) يريد : قول محمد بن هانىء الأندلسى فى مطلع قصيدة له :

أَلَيْلَتُنَا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارداً وَحَفَا      وَبَتْنَا نَرَى الْجُوزاءَ فى أَذُنِها شَفَا

وروى من جماد الجفن جسمي وأورى من زناد الشوق سقطا  
 وهز من الهوى عطف ارتياحي لأرض لم تزل تزداد شحطا  
 وذكري معاهد لست أنسى المزار بها ولو بالمعد شطا  
 معاهد خير من ركب المطايا وأكرم من خطا نعلا وأوطا  
 بأخص رجله الحسناء حازت مفاخر لم يطقها الوصف ضبطا  
 سمت فسعت لها زهر الدراري لتلثم ركنها وتطوف شوطا  
 فكلت دونها وسطت عليها ولا بدعا بذاك الفخر يسطى  
 فمن قال الهلال لها مثال لعمر الله في التثيل أخطا  
 ولكن البدور لها نعال تود بها تداس علا وتخطى  
 وما طلعت عيون الشمس إلا لطلعتها تروم بها محطا  
 وما رقصت غصون النبت إلا لعلاها تحط الرأس حطا  
 وما غنت طيور الأيك إلا عليها تعلى الأغصان حوطا  
 وما حنت حداة العيس إلا إليها تبتغي أثلا وخطا  
 وما هبت نسيم المسك إلا لريها تنال بذاك خلطا  
 ولو يوما تحطت أرض جذب لما ألفت بها في الدهر قحطا  
 يحق لنا نعظمها جلالا ونربط طرسها بالقلب ربطا  
 ونفتل الوجوه بها جمالا ونجعلها على الآذان قرطا  
 وتعتصب المفارق من ثراها وتكتحل العيون بذاك شرطا  
 نعفر وجنة فيها وحدا ونخضب من سواد الرأس شمطا  
 ونشد من يعاتب في هواها «إليك خبطت من عشواء خبطا»  
 ودعنا والهوى إنا أناس يزيد غرامنا بالعقب قرطا

وَإِنَّا مَعَشَرَ الْعُشَّاقِ مَمَّنْ  
 وَنَقْنَعُ بِالْخِيَالِ مَدَى اللَّيْلِ  
 وَلَا سِيَّامَا الْمَثَالُ وَقَدْ تَبَدَّى  
 وَمَا نَعْلًا نَرِيدُ وَلَا مِثَالًا  
 نَبِيٌّ إِنْ أَتَيْتُ إِلَى حِمَاهِ  
 أَتَى وَالْدِينُ أَصْبَحَ فِي انْقِبَاضٍ  
 وَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى  
 وَعَمَّتْ دَعْوَةٌ مِنْهُ وَنَعَمَتْ  
 فَطَوَّبَنِي لِلَّذِي لَبَّيْ سَرِيعًا  
 سَمَا لِسَمَا الْعَالَاءِ فَنَالَ قَرُبًا  
 وَنُودَى طَاءً وَلَا تَخْلَعُ نَعَالًا  
 وَأَيَّدَهُ الْإِلَهُ بِرُوحٍ قُدُسٍ  
 وَعَظَّمَهُ عَلَى الْأَرْسَالِ طُرًّا  
 هُنَاكَ حَبَّاهُ فَرَضًا مِنْ صَلَاةٍ  
 وَسَدَّدَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى  
 إِلَى أَنْ صِيرَ الْخَمْسِينَ خَمْسًا  
 وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ حَشَرٍ  
 وَتَعَجَّزُ دُونَهَا الْأَرْسَالِ طُرًّا  
 إِذِ الْجَبَّارُ يَبْرُزُ بَانَتْهُامِ  
 فَيُذْنِيهِ وَيُلْهِمُهُ بِفَضْلِ  
 وَمَهْمَا زَامَ يَشْرَعُ فِي سَجْدٍ

يَرَى جَوْرَ النَّوَى وَالْبَعْدِ قِسْطًا  
 وَإِنْ طَالَ التَّبَاعُدُ أَوْ تَشْطَاطًا  
 يَجْرُ عَلَى عَلَا الْجُوزَاءِ مِرْطًا  
 وَلَكِنْ مِنْ بَيْهَا الْعَلِيَا تَخْطَى  
 وَجَدْتُ سَمَاحَةً فِي الْخُلُقِ بَسْطًا  
 فَعَانَاهُ إِلَى أَنْ نَالَ بَسْطًا  
 أزالَ عَنِ الْوَرَى قَنْطًا وَضَغْطًا  
 بَآيَاتِ الْهَدْيِ فُرْسًا وَقِطْطًا  
 وَيَا وَيْلَ الَّذِي عَنْ ذَاكَ أَبْطًا  
 وَهُمْ بِنَعْلِهِ نَزَعًا وَكَشْطًا  
 وَأَبْدَلَ مِنْ مَقَامِ الرَّوْعِ بَسْطًا  
 وَمَدَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيسِ بَسْطًا  
 وَنَظَّمَهُ بِذَاكَ الْعِقْدِ وَسُطْطًا  
 بِهَا عَنَّا الذُّنُوبُ تُصِيبُ حَبْطًا  
 وَرَدَّدَهُ إِلَيْهِ يَرُومَ حَطًّا  
 وَأَبْقَى أَجْرَهَا وَالْإِصْرَ حَطًّا  
 يَقُولُ أَنَا لَهَا وَالنَّاسُ قَنْطَى  
 وَتَأْتِي النَّاسُ سَبْطًا ثُمَّ سَبْطًا  
 وَيُبدِي لِلْوَرَى غَضْبًا وَسُخْطًا  
 مُحَمَّدَ مِثَالَهَا مَا قَطُّ أَعْطَى  
 وَيُضْرَعُ بِاللُّعَا وَيَخِرُّ هَبْطًا

يُنَادِ ارفعْ تَطْعَ واشْفَعْ تَشْفَعْ      وقلْ يُسْمَعْ وسلْ ما شئتَ تَعْطَى  
فِيَحْظَى بالمرادِ قَرِيرَ عَيْنٍ      بما أولاه تَكْرِمَةً وَغَبْطَا  
وَيَصْدُرُ سافِعًا في كُلِّ عاصٍ      مُصِرًّا دَنَسَ الأعمالَ وَخُطَا  
وَيُخْرِجُ مَنْ له أدنى نَوَاةٍ      من الإيمان والنيرانِ فَرَطَا  
جزاه الله عنا كُلَّ خيرٍ      وحاط به ديار الدين حَوَطَا  
ولا زالت صلاة الله تَتَرَى      عليه ما بدا بدر وَغَطَّى  
تَفُوحُ وَخَتَمُهَا مِنْكَ عَمِيقُ      يَغْمُ عَبيْرُهُ آلاَ وَرَهْطَا

\*\*\*

وأُنشدني أيضا لنفسه في ذلك ، مكتملا ما سقط من الحروف من كلام ابن فرج السبتي المتقدم الذكر قوله جاريا على طريقة :

وللشامى أيضا في النعال مكتملا ما سقط من كلام ابن فرج السبتي

[٢١٩]

### فافية الواو

وقفتُ على تمثال نعلٍ كريمٍ      فأحيتُ برسم الشوق منى ما أقوى  
وأيقنتُ أنى إذ ظفرتُ بِلثَمِها      تمسكتُ في أخراى بالسبب الأقوى  
وناديتها يا نعلُ عذراً فإننى      على مدح بعض من معاليك لا أقوى  
وطئتُ رُبوعاً للهدى ومغانيا      علاها على الرضوان أسس والثَّقوى  
ولامستُ رجلاً لو يطاوعُ رُبُها      ثُرَيَّا السما شَدَّتْ لتقبيلهِ حقوا

### فافية روم الألف

لآلى نعالِ المجد أهلاً بها أهلاً      وشُكراً لأنْ كُنَّا لتقبيلها أهلاً  
لآلى رسولٍ مَسَّها جلدُ رِجله      بها ورْدٌ فخرٌ يَعْذُبُ العَلَّ والنَّهلاً  
لآدمَ هذا الفخرُ أيضاً لأننا      بذى النعلِ أنقذنا الغوايةَ والجهلاً

لَأَقْسَمُ يَا مَنْ لَامَ فِيهَا عَلَيْكَ لَا تَعَذِّبْ بَتَعَذَّالِي<sup>(١)</sup> ومهلا به مهلا  
لَأَتَى غَرِيقٌ فِي هَوَى حُبِّهَا وَكَمْ مُحِبٍّ يَرَى التَّعْذِيبَ فِي حُبِّهَا سَهْلًا

### قافية الباء

يَوْذُ لِسَانِي أَنْ يُوَدِّيَ مَذْحَهَا نَعَالًا فَيُعِينِي عُلَاهَا وَحَرَفَ أَلْيَا  
يُوَدِّي وَلَكِنْ لَا يُطِيقُ كَالَهَا وَلَوْ أَنَّهُ يُفْلِي بَيَانَ الْوَرَى فَلْيَا  
يَمِينًا وَإِنِّي فِي يَمِينِي صَادِقٌ لَحَلِيَّتُهَا صِيفَتْ مِنَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا  
يُوقِيتُ سِرَّ الْكُونِ وَالْجُودِ رُصَّعَتْ بِهَا وَطَاءُ التَّقْدِيسِ فَانْتَظَمَتْ حَلْيَا  
يُؤَارِي عُلَا رَجُلٍ عَلَى مَنْ مَشَى بِهَا سَلَامٌ مَدَى مَا أَزْدَادَ مِنْ رَبِّهِ وَلْيَا

\*\*\*

وله في ذلك أيضا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

هَذِي نَعَالُ أَحْمَدٍ مَوْلَى الْمَقَامِ الْأَحْمَدِ  
فَاشْكُرْ أَخِي إِذْ شِمْتَ مِنْ بَرَقِ سَنَاها وَاحِدٍ  
وَاصْكَنْتَ حِلْمًا بِتَرْبِهَا فَهُوَ شِفَاءُ الْأَرْمَدِ  
وَارْشُفْ ثَرَاهَا إِنَّهُ يَجْلِي صَدَا الْقَلْبِ الصَّدَى  
وَالْمِسْ بِهَاءِ طَرَسِهَا تَنْلُ كَمَالَ الْمَقْصِدِ  
وَاقْبِسْ سَنَى مِنْ<sup>(٢)</sup> نَوْرِهَا فَهِيَ سَرَّاجُ الْمُهْتَدَى  
كَمْ مِنْ إِمَامٍ أَمَّهَا وَبِهِدَاهُمُ أَقْتَدِ  
وَضَمَّهَا لَصَدْرِهِ ضَمَّةٌ ذِي تَوَدُّدِ  
لَهَا خَصْمٌ أَلْجَمَةٌ تَرْبِي عَلَى التَّعَدُّدِ  
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي بَيْتِهِ يَحْظَى بِعَيْشِ رَغَدِ

[٧٢٠]

(١) كذا في ط، ص. وفي هامش ص: «بتفنيدي». وفي م: «بتفنيطي».

(٢) في الأصول: «سنا نورها». ولعله تحريف عما أثبتناه.



يُضْحِي وَيُمْسِي آمِنَا      فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ غَدٍ  
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلِهَا      سِوَى غَيْبٍ أَوْ غَدٍ  
أَوْ جَاهِلٍ بِقُدْرِهَا      أَوْ جَاهِدٍ أَوْ مُلْجِدٍ  
كَمْ أَبْرَأْتُ مِنْ عِلَّةٍ      مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُجْهِدٍ  
وَكَمْ أَبَانْتُ مَنْ هُدًى      بِنُورِهَا الْمُؤَيَّدِ  
وَكَمْ أَبَادْتُ مَنْ عِدًى      بِسَيْفِهَا الْمُهَنَّدِ  
وَكَمْ أَجَارْتُ مَنْ حِمًى      بِرُكْنِهَا الْمُشَيَّدِ  
فَهِيَ أَمَانٌ خَائِفٍ      وَهِيَ رَجَاءُ الْقُصْدِ  
وَهِيَ عِمَادُ الْمُلتَجِي      وَهِيَ سَمَادُ الرُّوْدِ  
بَالِغٍ أَخَى فِي مَدْحِهَا      وَاشْدُدْ بِأَزْرِي وَاعْضِدْ  
وَانْسُبْ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ      نَفَرٍ وَلَا تُفَنِّدْ  
وَقِفْ هُنَا هُنَيْهَةً      وَقِفَةَ صَبٍّ مُسْعِدِ  
وَانْهَضْ إِلَى تَقْبِيلِهَا      نَهْضَةَ خِلٍّ مُنْجِدِ  
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهَا      مَقَالَةَ الْمُسْتَنْجِدِ  
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ الَّذِي      قَدْ حَازَ كُلَّ سَوْدُودِ  
يَا مُصْطَفَى آثَارِهِ      بِهَا الْأَنَامُ تَهْتَدِي  
وَيَا مُجِيرَ خَائِفٍ      مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَعْتَدِي  
وَيَا مُجِيبَ سَائِلٍ      إِذَا أَنَاهُ يَجْتَدِي  
عَبِيدُكُمْ يُبَايِعُكُمْ      حَيْرَانَ ذَا تَرَدُّدِ  
وَإِنِّي عُيْلَاكَ تَائِبًا      مِنْ ذَنْبِهِ الْمَعْدَدِ

يَرْفَعُ مِنْ مَدِيحِهِ إِلَى عُلَاكَ الْأَمْجَادِ  
عَقَائِلًا تُنَسِّقُ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ زَبَرْجَدِ  
تَحْكِي عُقُودَ جَوْهَرٍ أَقْسَامُهَا مِنْ عَسَجِدِ  
فَامْنُنْ لَهُ بِعَظْفُفٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَجْدِ  
وَهَبْ لَهُ مِنْ حَوْضِكَ الْعَذْبِ اللَّذِيزِ الْمُرْدِ  
وَوَقْفَةٍ بِرَوْضِكَ الْعَفْصِ النَّدِيِّ الْمُرْدِ  
وَزَوْزَةٍ لِقَابِكَ الْمَرْضِيِّ الزَّكِيِّ الْمَأْمَدِ  
وَأَوْبَةٍ لَهُ عَسَى يَكُونُ ثُمَّ سَمَرٌ قَدَى  
صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضِيَاءَ الْفَرْقَدِ  
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ الْأَلَى فَازُوا بِكُلِّ الْأَسْمَدِ  
وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ أَوْحَدِ  
وَمَنْ تَلَا جَمِيعَهُمْ مَا زُمَ رَكْبٌ أَوْحَدَى  
وَرُدَّتْ مِنْ مُنْشِدٍ هَذَى نَعَالُ أَحَدِ

[٧٢١]

\*\*\*

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْغَرَضِ :

نَعَالُهَا يُشْفَى الْعَلِيلُ مِنَ الْجَوَى وَتُجَلَّى بِهَا عَنْهُ الْمَعَائِبُ وَالْبُلُوى  
هِيَ الْبَرَّةُ إِلَّا أَنَّ شُرْبَ دَوَائِمِهَا لَذَائِقُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلَوى  
هَامُوا نَقِيلَ تَرْبِهَا فَعَسَى بِهِ نَحْمَدُ جَمْرًا مِنْ لَظَاهَا الْحَشَى تُكوى  
فَرُبَّ عَلِيلٍ جَاءَهُ مِنْ طَبِيبِهِ بِشِيرٍ نَخَفَتْ عَنْهُ مِنْ حِينِهِ الشَّكوى

\*\*\*

وله في ذلك أيضا

وله يضا

وأشدني أيضا لنفسه في ذلك :

أنتَ شمس السماء تحطَّ رأسًا  
لهذي النعل من دون النعال<sup>(١)</sup>  
وتلثم تربها ذلًّا لتخطي  
بما رامته من رُنب المعالي  
فقال لها الهلالُ وقد رآها  
أنخضع لا محالة للنعال؟  
فنادته أبتَ—دِرْها لا تؤخر  
فيمتدح المعالي إلى بالمعالي

\*\*\*

وله مخاطبا  
المؤلف راغبا في  
إثبات هذه  
المنظومات في  
أزهار الرياض

[ وخاطبني في هذا الغرض ، مشيرًا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت  
بها قريحته ، في هذا الموضوع :

أُمُفَّتِي فاس زَنْدُ شَوْقٍ قد وَرَى  
بخير الوَرَى فانقاد طَوَّعَ عِنان  
وَهَبَّتْ صَبَاً نَجْدٍ فَهَاجَتْ صَبَابِي  
وساعدَ بَلْبَالِي بِيَانُ بَنَانِي  
وصالتُ على أوصالِ فِكْرِي فأقلعت  
عرائسُ عَرَسٍ من جِنَانِ جَنَانِي  
وقد ذَوَّتِ الأغصانُ وانتَبَرَتْ بها  
أزاهِرُها تَحْكِي نَمِيرُ جُحَانِ  
وهذا أَوَانُ الغَرَسِ جودوا بنقلها  
لروضِكُم تَحْطِي بِنْيُلِ أَمَانِ [

\*\*\*

ولنرجع بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده ، فإن مثل هذا الغرض لا سبيل  
لحصر عَدَدِهِ ، فنقول :

[ بين القاضي عياض والزخشمري ]

وممن استجازه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه :  
الزخشمريُّ صاحب السكشاف ، سماحه الله .

عياض  
والزخشمري

(١) في ط ، ص : « انتقال » ، وفي هامش ص : « استعمال » ، ولعلهما محرفتان  
عما أُمْتَنَاه .

وسمعت غير واحد ممن لقيته يُخْبِرُ أَنَّ الْقَاضِيَ عِيَاضًا لَمَّا بَلَغَهُ امْتِنَاعُ  
الرَّخْمَشَرِيِّ مِنْ إِجَازَتِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ عَلَى يَدَا الْمُبْتَدِعِ أَوْ فَاسِقٍ ،  
أَوْ نَحْوِ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[٧٢٢] وإمامة الرَّخْمَشَرِيِّ فِي الْعُلُومِ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ أَعْنَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مَنْ بِيَدِهِ  
التَّوْفِيقُ رُضْدَهُ مَعْرُوفَةٌ . وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِلْمَامِ بِبَعْضِ أَحْوَالِ هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي  
اختلفت في أمره الآراء وآنس من جانب البيان والنحو نارا ، وأنكر الحقَّ  
وقد وضح نهارا ، نوذكر بعضهم أنه تاب ويأبى ذلك تصريحه في كشفه بما  
خالف السنة جهارا ، فإنه لو صحَّ ذلك لحماه ، أو أشهد على نفسه بالرجوع عما  
قصده فيه وانتحاه ؛ وكثير من الأئمة أَغْضَى عَنْ اعْتِزَالِهِ ، وَانْتَفَعَ بِكُشْفِهِ مَعَ  
مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ مَوْضِعِ التَّهْمَةِ وَاخْتِزَالِهِ .

### [ بين الحافظ السلفي والرخمشري ]

وممن استجازاه <sup>(١)</sup> فأجازاه الإمام الحافظ أبو الطاهر السَّافِي الأصبهاني ،  
المتقدم الذكر ، رحمه الله ، فإنه خاطبه في ذلك بما نصَّه بعد البسملة :  
إِنَّ رَأْيَ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ، أَنْ يُجِيزَ جَمِيعَ  
سَمَاعَاتِهِ وَإِجَازَاتِهِ وَرِوَايَاتِهِ ، وَمَا أَلْفَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَأَنْشَأَهُ مِنَ الْقَامَاتِ  
وَالرِّسَائِلِ وَالشُّعْرِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّكَلَفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَيَذَكِّرُ مَوْلَاهُ  
وَنَسَبَهُ إِلَى أَعْلَى أَبِي يَعْرِفُهُ ، وَوُثِّقَتْ كُلُّ ذَلِكَ بِخَطِّهِ تَحْتَ هَذَا الْاِسْتِدْعَاءِ ،  
مُضَافًا إِلَيْهِ ذِكْرُ مَا صَنَعَهُ ، وَذَكَرُ شَيْوِخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَا سَمِعَ عَلَيْهِمْ  
مِنْ أَهَاتِ الْمَهْمَاتِ ، حَدِيثًا كَانَ أَوْ لُغَةً أَوْ نَحْوًا أَوْ بَيَانًا ، فَعَلَّ مُثَابَا ؛ وَإِنْ تَمَّ  
إِنْعَامُهُ بِإِثْبَاتِ أَبِيَاتٍ قِصَارَ ، وَمَقْطُوعَاتٍ فِي الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ وَالزَّهْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

من نظمهم ومما أنشده شيوخه من قَبْلِهِمْ أو من قَبْلِ شيوخهم ، بعد تسمية كلٍّ منهم ، وإضافة شعره إليه ؛ والشرط في كلِّ هذا أن يكون بالإسناد المتَّصِل إلى قائله ، كان له الفضل ؛ وكذلك إن صحبه أَصْحَابُهُ بِشَيْءٍ من رواياته ، أَنَعَمْ بِكُتُبِ أَحَادِيثِ عَالِيهِ ، واللَّهِ تَعَالَى يُوَفِّقُهُ ، وَيُحَسِّنُ جَزَاءَهُ ، وَيُطِيلُ لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْإِفَادَةِ بَقَاءَهُ . [٧٢٣]

وَيَعْلَمُ وَفَّقَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا كِتَابٌ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَرِينِ الْجَنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفِيهِ قَصِيدَةٌ يَرْتَنِي بِهَا الْبُرْهَانُ الْبُخَارِيُّ ، وَالْحَاجَةُ دَاعِيَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَضَبْطِهِ ، هَلْ هُوَ ابْنُ شَرِينِ «بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ» ، أَوْ الْمَعْجَمَةِ ، وَكَذَلِكَ الْجَنْدِيُّ «بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ» أَوْ «ضَمِّ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ بَعْدَهَا» .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ مِنْ بَعْدِهِ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّخْمَشِيُّ بِمَا نَفَّهَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ بَقَاءَ الشَّيْخِ الْعَالِمِ وَيُدَيِّمَهُ لَعَلَّه يُعَوِّضُ عَلَى جَوَاهِرِهِ ، وَيَفْتَقُ الْأَصْدَافَ عَنْ ذَخَائِرِهِ ، وَيُؤَفِّقُهُ لَلْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي هُوَ مَرْمَى أَغْرَاضِ أُولَى الْعَقْلِ ، وَمَطْلَعُ أَبْصَارِ الْمُرْتَكِضِينَ إِلَى غَايَةِ الْفَضْلِ ؛ وَقَدْ عَثَرْتُ مِنْ مَقَاطِرِ قَلَمِهِ ، عَلَى جَمَلَةٍ تَنَادَى عَلَى غَزَاةِ بَحْرِهِ ؛ وَتَطَبَّى الْقُلُوبَ إِلَى التَّرِيزِ بِسُمُوطِ دُرِّهِ . وَأَمَّا مَا طَلَبَ عِنْدِي ، وَخَطَبَ إِلَيَّ مِنَ الْعُلُومِ وَالْدِرَايَاتِ ، وَالسَّمَاعَاتِ وَالرَّوَايَاتِ ، فَبَنَاتُ خَلَعْتُ عَلَى تَرْبِيَتَيْنِ الشَّبَابِ ، ثُمَّ دَفَنْتُهُنَّ وَحَثَوْتُ عَلَيْهِنَ التُّرَابَ ، وَذَلِكَ حِينَ آثَرْتُ الطَّرِيقَةَ الْأَوْسَى<sup>(١)</sup> عَلَى بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِرَفْضِ الْحُجُبِ وَالْعَوَاقِقِ ؛ وَنَقَاتُ كُتُبِي كُلَّهَا

رسالة  
الرخمشري  
للمحافظ السافي

(١) كَذَا فِي ط ، ص . وَفِي م : « الْأَوْسَى » .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « بَنَاتِ الطَّرِيقِ » وَفِي ص : « بَنَاتِ الطَّرِيقِ » .

إلى مشهد أبي حنيفة رحمه الله ، فوقفتها ، وأصفرت منها يدي ، إلا دفترنا واحدا  
 قد تركته تيممة في عَضْدِي ؛ وهو كتاب الله المبين ، والحبل المتين ، والصراط  
 المستقيم ؛ لأهب لما قعدت بصدده كُلي ، وألقي عليه وحده كُلي ، لا يشعأني عنه  
 بعض ما يجعل الرأي مشتركا ، ويردُّ القلب <sup>(١)</sup> مُقتسما ، ولذت بحرم الله المعظم ،  
 [٢٢٦] وبيته الحرِّم ، وطلقت ما وزرني بَئًا ، وكففت ذيلي عنه كَفَّتًا ، ما بي هم  
 إلا خوْبَصَتِي ، وما يلهيني إلا النظر في قصتي ، أنتظر داعي الله صَبَاحَ مَسَاء ،  
 وكأني به وقد امتطيت الآلة الحدباء ؛ قد وهنت العظام ، وهت القوى ، وقلت  
 الصَّحة ، وكثرت الجوى ، وما أنا إلا ذماء يتردد في جسد ، هو هامة اليوم أو غد ،  
 فما لمثلِي وليس <sup>(٢)</sup> له من الآخرة شيء . ولقد أجزت له أن يروى <sup>(٣)</sup> .

محمود الخوارزمي | ثم | الزمخشري ، منسوب إلى قرية منها ، هي مسقط  
 رأسي ، ولبعض أفاضل المشرق :

فلو وازن الدنيا ترابُ زَمَخْشَرٍ لَأَنكَ منها زاده الله رُجحانا  
 وللشريف الأجل الإمام علي بن عيسى بن حمزة بن وهَّاس الحَسَنِي :  
 جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها دارا فداء زَمَخْشَرَا  
 وأخر بأن تُزَمَّحِي زَمَخْشَرُ بامرئ إذا عُدَّ في أسد الشرى زَمَخَ الشَّرى  
 فولواه ما طنَّ البلادُ بذكرها ولا طارَ فيها مُنْجِدَا ومُعَوِّرَا  
 فليس ثنَّاها بالعرَّاق وأهلِه بأعرفَ منه في الحجاز وأشهرَا  
 ومن المقطوعات التي اخترعتها من قبلي :

وسرُوعة بمشيب رأسي أقبلت تبكي فقلت لها ودمعى جارى

(١) هنا في ط ورقة بيضاء فيها صفحتا ٦٢٤ ، ٦٢٥ والكلام بعدها متصل بما قبلها .

(٢) في الأصول : « وما ليس » . ولعل لفظة « ما » زائدة من الناسخ .

(٣) انقطع الكلام هنا في الأصول . ثم استأنف بعد على هذا النحو .

هذا المشيب لهيبُ نارٍ أوقدتُ في القلبِ موقدها جذارَ النارِ  
أخرى :

إليكِ إلهي المشتكى نفسَ مشتهٍ إلى الشرِّ تدعوني عن الخير تنهائي  
وما يشتكي الشيطانَ إلا مُغفلٌ ألا إن نفسَ المشتبهِ ألفُ شيطانِ  
أخرى :

شكوتُ إلى الأيامِ سوءَ صنيعها ومن عجبٍ بالكِ تشكّئي إلى المبكى  
فما زادتِ الأيامُ إلا شكايةً وما زالتِ الأيامُ تشكّئي ولا تُشكّئي  
[٧٢٧] أخرى :

مَسْرَةُ أَحْقَابٍ تَلَقَيْتُ بَعْدَهَا مَسَاةَ يَوْمٍ أَرِيهَا شَبَهُ الصَّابِ  
وكيفَ بَانَ تَلَقَى مَسْرَةَ سَاعَةٍ وَرَاءَ تَقْضِيهِمَا مَسَاءَةُ أَحْقَابِ  
أخرى :

الْخَوْضُ فِي دَوْلِ الدُّنْيَا يَلِيحُ بِكُمْ كَأَنَّهَا لُجَجٌ خَوَّاضُهَا لُجَجٌ  
كَمْ خَلَصَتْ لُجَجُ الْبَحْرِ الرِّجَالُ وَمَا أَقَلُّ مَنْ خَلَصَتْهُ هَذِهِ اللَّجَجُ  
أخرى :

مِبَالَاةٌ مِثْلِي بِالرِّزَايَا غَضَاةٌ أَبَاهَا وَثِيقُ الْعُقَدَتَيْنِ حَصِيفُ  
إِذَا أَقْبَلَتْ يَوْمًا عَلَى صُرُوفِهَا لِأَنْيَابِهَا فِي مِسْمَعِي صَرِيفُ  
عِتَابُهَا حَتَّى أَشُقَّ نَحْوَرَهَا أَسْنَةُ عَزَمَ حَدُّهَا رَهِيفُ  
يُمَسِّحُنَ أَرْكَانِي وَهُنَّ قَوَافِلُ صَفَا صَارِدَاتُ النَّبْلِ عَنْهُ مُصِيفُ (٢)

(١) في ط ، ص : « تلج » ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) الصفا : الحجارة الملس . وصارِدَاتُ النَّبْلِ : السهام التي لم تنفذ . والمصيف : الذي صرف شره .

والقاضي أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندی ، أفضل  
الفتيان في عصره ، وأعقلهم وأذكاهم وأدهام ، وكان كاتب سلطان خوارزم ،  
فاستعفى ، وهو يكتب باللسانين العربية والفارسية ويحسن ، وهو ممن ربيت  
وخرجت وبلغت تلك الذروة ، وهو أوثق سهم من كنانتي .  
والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين .

\*\*\*

ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازة في السنة الثانية من إسكندرية ،  
كأنه ما وصلته إجازته <sup>(١)</sup> ، فقال :

استجازة الحافظ  
السلفي الزخمرى  
مرة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم . المسئول من كرم الشيخ الأجل العلامة ، أدام الله  
بهجته ، وحرس مهجته ، أن يجيز لأحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ، جميع  
مسموعاته ومجموعاته ، في جميع الفنون ، ويثبت بخطه أساميها تحت هذا الخط ،  
ويضيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام ، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة ،  
ويذكر جملا مما سمعه عليهم ، ويتم تفضله بإثبات <sup>(٢)</sup> أحاديث قصار ، من  
رواياته عنهم ، وكتب شيء من شعر من رآه وأنشده من قبله ، بعد المبالغة في  
التعريف به ، ولا يذكر من الأبيات إلا القصار ، التي تصلح لأصحاب الحديث ،  
ويتم صور إخراجها في الأمالي وأواخر الفوائد ؛ ويذكر مفضلا مؤلده ، والسنة  
التي ولد فيها ، فالحاجة داعية إلى كل ذلك ، ويبين ذكر المؤلف والاختلاف ،  
الذي ألقه ، في أي فن هو ، وعلى أي شيء يحوز ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء .

(١) صرح ابن خاسكان في ترجمة الزخمرى بأنه أجاب الحافظ السلفي بما لا يشفي  
الغليل ، فكتب إليه في العام الثاني مع الحجاج استجازة أخرى من الإسكندرية ،  
وكان الزخمرى مجاورا في مكة .  
(٢) في الأصول : « بأبيات » ، ولعلها محرفة عما أثبتناه .



أم أهل الحديث ؟ ولا يُحَوِّجُ أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ، ولم يجبه بما يَشْفِي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

فأجاب نخر خوارزم بما نصّه :

رد المضمري  
على الحافظ السلفي  
بالإجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما مثلي مع أعلام العلماء ، إلا كمثل الشَّهَبَا مع مصابيح السماء ، والجهام الصُّفْر والرَّهَام<sup>(١)</sup> ، مع الفوادي الغامرة للقيعان والإكام ، والسُّكَّيْت الخفاف مع خيل السَّباق ، والبُعَاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة ، إلا شبه الرقم بالعلامة ، كما قال بعض العرب وقيل له لِمَ سُمِّيتَ نعاماً : الأسماء علامة ، وليست بكرامة ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس في اسم واحد . والعلم مدينه ، أحد بابيها الرواية ، والثاني الدراية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مُزْجَاه ، ظَلِي فيه أَقْلَصُ من ظِلِّ حَصَاة ؛ أما الرواية فحديثه الميلاذ ، قريبة الإسناد ، لم تستند إلى علماء نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها ، وبرّض لا يبُل شفاها ، ولا يفرّ نكم قول الوزير مُجِير الدولة :

وَجَوَلْتُ فِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَلَمْ يَقَعْ عَلَى رَجُلٍ فِي عِلْمِهِ غَيْرِ رَاجِلٍ [٧٢٩]  
إِلَى أَنْ جَرَى الطَّيْرُ السَّنِيحُ فِدَانِي عَلَى نَخْرِ خَوَارِزْمِ<sup>(٢)</sup> وَرَأْسِ الْأَفْضَلِ  
وَلَا قَوْلَ الْمُنْتَخَبِ مُحَمَّدَ بْنَ أَرْسَلَانَ :

وما ناصر الإسلام إلا ابنُ بَجْدَةَ يحيط بعلم لا يُحِيط به الوَرَى

(١) كذا في معجم الأدباء لياقوت . والذي في الأصول : « والجهام الصفر من الرهام » .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : « خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة ، والألف مستترقة مخلاة ، ليست بألف صحيحة ، هكذا يتلفظون » .

أبو القاسم المحمود محمود الذي به تفخر الدنيا وناهيك مَفْخَرًا  
ولا قول الشريف الأجل ذي المناقب ، أبي الحسن علي بن حمزة بن وهّاس  
الحسنى المَدَنِيّ

— قال أحمد المقرئ وفقه الله :

هو عليّ « بضم أوله وفتح ثانيه » ابن عيسى ابن حمزة بن وهّاس الحسنى  
العلوى ؛ وقيل إن الكشاف برسمه صنعه الزخشرى ، رحم الله الجميع — :

رُجِعَ إِلَى قَوْلِ<sup>(١)</sup> الزَّخْشَرِيِّ :

وكم للإمام الفرد عِنْدِي مِنْ يَدٍ	وهانك مما قد أطاب وأكثرا
أخى العزّة البَيضاء والهَمّة التي	أنافت به علّامة العصر والورى
جميع قُرى الدُّنيا سوى القرية التي	تبوّأها دارا فداء زَخْشَرَا
وأخبر بأن زُعمى زَخْشَرُ بامرئ	إذا عُد في أسد الشرى زَمَحَ الشرى
فولاه ما طنّ البلادُ بذكرها	ولا طارَ فيها مُنَجِّداً ومُعَوِّرا
فليس ثَنّاها بالعباقرة وأهله	بأعرف منه في الحجاز وأشهرها
إمامٌ فليتنا مَنْ فليتنا وكلّمنا <sup>(٢)</sup>	طبعناه سَبْكَما كان أنضرَ جَوْهرا
ومكةُ راووق الرجالِ فيها كه	مُصَقَّى وخُذْ مَنْ شئتَ منهم مَكْدَرا
رسا طودَ تَقوى فاض بحر فضائل	فكَمْ أَذَلَّ أَطْوادا <sup>(٣)</sup> وغَيَضَ أَبْحَرا
وتحت علاق الصدق سرٌّ مطهر	يُمَدِّان دينا كالْمَجْرَةِ نَيِّرا

(١) في ص « كلام » . ويظهر أن الكلمة مقحمة من الناسخ ، فليست القصيدة الآتية

من كلام الزخشرى ، وإنما هي لابن وهّاس كما قال الزخشرى نفسه .

(٢) في ط : « إمام قبلنا من قبلنا وكلّمنا » . وفي ص : « إمام قبلنا من قبلنا وكلّمنا » .

ولعله محرف عما أثبتناه .

(٣) في ط : « ذل أطوادا » . وفي ص : « ذل أطواد » ، ولعلهما محرفان عما أثبتناه .

فلولا سماء أشمست ثم أقمرت      كفى بعالیه شموسا وأقمرًا  
ولا قوله رحمه الله :

لقد شجني في أم رأسي عزُّهُ  
تمنيت لو لم ألقه وجهلته  
فدبت امرأً يحشو الفؤاد فراقه  
وكائن رأينا من أولى العلم والتقى  
فأخذ أستاذ الزمان ضياءهم  
ولا قوله رحمه الله :

أنى حرم الله العظيم مجاورا  
فمن حوضه عبت ظماء ذوى النهى  
ولا قول العميد رحمه الله :

ولو وازن الدنيا تراب زخشر  
ولا قول بعض فتيانها المجيدین :

دعوك بجمار الله والله عالم  
أعمرى لقد فاضت وأنت مفيضها  
رقت ذمام الله في كل مؤمن  
وأنت الإمام الزاهد الورع الذى  
وإنك للعامة الجامع الذى  
وما نصر الإسلام غيرك أهله  
ومن طالع التفسير أيقن أنه

بأنك جار الله حقًا كما وجب  
على حرم الله الصنائع والقرب  
وواسيتهم بالعلم طرًّا<sup>(١)</sup> وبالنسب  
أبيت اغترارا باللجين وبالذهب  
جمعت أفانين العلوم إلى الأدب  
وإن طار في أعلى المنازل والرتب  
من الفلك الأعلى أنى ذلك اللقب

[٧٣٠]

وإنك أستاذُ الزَّمانِ وكُلِّهم  
وسَمَّتْكَ إذْ فَرَّقَتْ في كلِّ بلدةٍ  
فما إِيْخْوَارِزَمَ التي أنتَ فخرها  
ولا قول ابن القُرطبي :

قَسَمًا <sup>(١)</sup> بَلَغَ تَحِيْمِي أَتَى إِلَى  
لَيْسَ قُسٌّ عِنْدَهُ قُسًّا وَلَا  
أَيُّ آدَابٍ وَعِلْمٌ وَتُقَى  
قُلْ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَمْسَى عَابَسَا  
لَوْ جَعَلْتَ الْيَمَّ حَبْرًا وَالْفَلَاحَ  
إِنْ مِنْ جَرَّاهُ لَوْلَا الْمَصْطَفَى  
كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ حَيْثُ لَمْ  
ولا قول الخطيب الموفق :

[٧٣١] لِسَانُكَ غَوَّاصٌ وَلَفْظُكَ لُؤْلُؤٌ  
لِسَانٌ يَوَدُّ الْحَاسِدُونَ لَوْ أَنَّهُ

ولا قوله أيضا :

أَفْخَرُ خَوَارِزَمٍ مَالِي عَنْكَ مُنْخَرَفُ  
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي خَوَّلْتَنِي نِعَمًا  
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي رُتَبًا  
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مِنْ وَرْدِ نِعْمَتِهِ  
أَعْدَاؤُكَ اسْتَشْرَفُونِي مِنْ جَهَالَتِهِمْ  
مَادَامَ يَخْتَلِفُ الْأَنْوَارُ وَالشَّدَفُ  
تُطَوَّى وَتُنْشَرُ فِي تَعْدَادِهَا الصُّحُفُ  
بِفَضْلِ رِفْعَتِهَا الْإِيْوَابُ يَغْتَرِفُ  
وَوَرْدِ حِكْمَتِهِ أَجْنِي وَأَغْتَرِفُ  
فِي وَصْفِهَا وَفِي عِنْدِي فَوْقَ مَا أَصِفُ

(١) كذا في ط. وفي ص، م: «منعما». (٢) كذا في ص، ط وفي م: «الشيخ».

ولا قول أديب الملوك يعقوب بن شيرين الجندی :

فتى سار في الآفاق رُكبانُ ذِكْرِه      مغرّبة طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقَه  
إذا حلّ في أرض أتاه فُجُوها      تُقيدُ علوما حوله متحلّقه  
وإن خاض في شرح العلوم رأيتها      لفرط احتشام من معاليه مُطْرِقه  
فليس له في كل شرقٍ ومغربٍ      نظيرُ بنو الدنيا على ذاك مُطْبِقه  
ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكّة هل تدرينَ ماذا تضمنت      بمقدّم جارِ الله منك الأباطح  
به وإليه العلمُ يَنْمى وَيَنْتَمي      وفيه لأرباب العلوم المناجح  
محطّ رحالِ الفاضلين فلم يزل      يحطّ إليه الرّحلَ غادٍ ورائح  
إذا انتابه صِفَرُ الوطاب رأيتَه      تحوّل عنه وهو ملان طافح  
نمتَه الكرام الغرّ من خير أسرة      هم قدوة الدنيا الكهول الجّاحح  
أدلاء ضلال البرايا جباهم      مصابيح رُهبانٍ فدتها المصاح

فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر الممّوه ، وجَهْلُ بالباطن المشوّه .

ولعلّ الذي غرّهم منى ما رأوا من النّصح للمسلمين ، وبلغ الشفقة على  
المستفيدين ، وقطع المطامع عنهم ، وإفاعة المياز والصنائع عليهم <sup>(١)</sup> ، وعزة النفس ،  
والربّ بها عن الإسماف الدّنيّات <sup>(٢)</sup> ، والإقبال على خوِصّتي ، والإعراض  
عما لا يعنيني ، فجَلَلْتُ في عيونهم ، وغَلَطُوا فيّ ، ونسبوني إلى ما لستُ منه في [٧٣٢]  
قبيل ولا دبّير .

(١) عبارة معجم الأدياء لياقوت : « وقطع المطامع ، وإفادة المياز والصنائع » .

(٢) عبارة لياقوت : « والربّ بها عن السّفاسف » . ولفظ « السّفاسف » مما

أنكره اللغويون .

وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي ، كما قال الحسن رحمه الله في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقوله « وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » : إن المؤمن ليهضم نفسه ؛ وإنما صدقت الفاحص عني ، وعن كُنه رِوايتي ودرِايتي ، ومن لقيت وأخذت عنه ، وما مبلغ علمي وقصارى فضلي ، وأطلعت طلع أسرى ، وأفضيت إليه بخبيثة سرى ، وألقيت إليه عُجْرِي وبُجْرِي ، وأعلمته نَجْمِي وشَجْرِي .

وأما المولد فقريةٌ مجهولة من قرى خوارزم ، تسمى زخخشر ؛ وسمعت أبي رحمه الله يقول : اجتاز بها أعرابي ، فسأل عن اسمها واسم كبيرها ؛ فقيل له زخخشر والرّدّاد . فقال : لا خير في شرّ وردّ ، ولم يُلِم بها .

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربع مئة .

والحمد لله الحمود ، والمصلّى عليه محمد صلى الله عليه وسلم . انتهى .

\*\*\*

قلت : وإنما أوردت ذلك مع ما في بعضه من العلوّ ، وعدم التأدب مع الشرع في بعض الألفاظ ، كي تعلم فضل أهل السنة رضى الله عنهم ، حيث أنتصروا على من هذه صفته على زعمه ، بالحجج البالغة ، وكسروا أم رأسه ورأس شيعته بالحجارة الدامغة ؛ ولم يُغن عنه شيء من اعتقاد هؤلاء العُلّاة فيه ، ولم تنفعه ألسنتهم التي تأتى بالباطل في صورة الحق ، وتستقصى مطالبها وتستوفيه ، اللهم إلا أن يكونوا غير عالمين باعتقاده ، فلهم عذر عند اعتراض المعارض وانتقاده ، وأياً ما كان فقد هدم أهل السنة رضى الله عنهم له ولأحزابه أساسا ، وكلما حمى حوزته البدعية كُليب من شيعته قيّض الله له جَسَاسا ، فظهر الحق وأهله ، وارتفع غيُّ المبتدع وجهله .

\*\*\*

من بديع نظم  
الزخشمري

ومن بديع نظم الزخشمري المذكور قوله:

هو النَّفْسُ الصَّعَادُ عَنْ كَيْدِ حَرَى      إلى أَنْ أَرَى أُمَّ الْقُرَى مَرَّةً أُخْرَى [٧٣٣]  
سَرَيْتُ بِشَخْصِي لَا بِنَفْسِي وَهَمَّتِي      وهيأت ما للأخشبين والمسرَى  
مُقيمان عند البيت ما ذَرَّ شَارِقُ      مُنيخان بالبطحاء ما ذَكَتِ الشَّعْرَى  
[وله من قصيدة :

مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ      وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا صَفَاءَ بِلَا<sup>(١)</sup> كَدَرٍ  
وَلَمْ أُنَسْ إِذْ غَاظَتْهُ قَرَبَ رَوْضَةٍ      إلى جنب حوضٍ فِيهِ الْمَاءُ مُنْجَدَرٍ  
فَقُلْتُ لَهُ جِئْنِي بَوْرَدٍ وَإِنَّمَا      أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَمَا شَعَرُ  
فَقَالَ انْتَظِرْنِي رَجْعَ طَرَفٍ أَجْبَى بِهِ      فقلت له : هيأت ، مَا لِي مُنْتَظَرُ !  
فَقَالَ وَلَا وَرْدٌ سِوَى الْخَدِّ<sup>(٢)</sup> حَاضِرُ      فقلت له إني قَنَعْتُ بِمَا حَاضِرُ  
وقوله :

إِذَا التَّصَقَّتْ بِالْبَحْثِ فِي الْعِلْمِ رُكْبَتِي      بِرُكْبَةٍ نَحْرِيرٍ عَلَى الْجِدِّ دَابِ  
فَإِنْ دَامَ لِي عَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى الَّذِي      أُعَانِيهِ مِنْ فَضْلِ وَرَرٍ وَأَدَابِ  
وإنْ نَظَرْتُ عَيْنِي عَلَى الْوَدِّ وَالصِّفَا      مَعَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى نَوَاطِرَ أَحْبَابِ  
فَقُلْ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ يَلْهَوْا وَيَلْعَبُوا      فَذَلِكَ أَهْوَى مَا حَيَّتْ وَتَأَعَابِ  
وقوله أيضا :

أَرْبَعَةٌ لِلدِّينِ أَرْكَانُ      حُبُّهُمْ يُمْنٌ وَإِيمَانُ  
أَرْبَعَةٌ أَوَّلُ أَسْمَائِهِمْ      عَيْنٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَعْيَانُ  
عَتِيقُ وَالْفَارُوقُ وَالْمُجْتَبَى      مِنْهُمْ وَذُو الثُّورَيْنِ عِثَانُ

\*\*\*

(١) كذا في ابن خلسكان ؛ وفي م : « ولا » وهو تحريف . ولم ترد المقطوعة في  
طولا س . (٢) كذا في ابن خلسكان ؛ وفي م : « مر » وهو تحريف .

ما ذكره عنه  
السيوطي في  
بغية الوعاة

قال السيوطي في الطبقات الصغرى ما نصّه :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، أبو القاسم ، جاز الله ؛ كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفننا في كل علم ، معتزليا ، قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيا .

ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر<sup>(١)</sup> الأصبهاني ، وسمع من أبي سعد الشقاني<sup>(٢)</sup> ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، وجماعة ؛ وجاور بمكة ، وتلقب بجار الله ، ونغر خوارزم أيضا . وكتب إليه الحافظ السلفي يستجيزه . وأصابه خراج في رجله ، فقطعها ، وصنع عوضها رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

وله من التصانيف : الكشف في التفسير ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ [٧٣٤] المفصل في النحو ؛ المقامات ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ؛ أطواق الذهب ؛ صميم العربية ؛ شرح أبيات الكتاب ؛ الأنموذج في النحو ؛ الرائض في الفرائض ؛ شرح بعض مشكلات المفصل ؛ الكلم النوابع ؛ القسطاس في العروض ؛ الأحاجي النحوية ؛ وغير ذلك .

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

أسفدنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وتكرر في جمع الجوامع .

(١) كذا في معجم الأدباء وهو الصحيح . أبو مضر ، محمود بن جرير الضبي الأصبهاني .

وفي ابن خلكان : « أبو مضر منصور » . وفي الأصول : « أبي نصر » . وكلاما غلط .

(٢) كذا في معجم الأدباء . والشقاني ( بفتح أوله وتشديد القاف ) : نسبة إلى قرية من

قرى نيسابور . وفي الأصول : « الشقاني » . وفي بغية الوعاة : « الشفاني »

وكلاما تحريف .



وله :

إن التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمري مثلُ كشافٍ  
إن كنتَ تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي  
انتهى كلام السيوطي .

وقال ابن خلكان فيه ما نصّه<sup>(١)</sup> :

تعريف ابن  
خلكان به

محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم الإمام ، له الكتب  
في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعلم البيان . إمام عصره غير مُدافع ، تشدُّ  
إليه الرِّحال في فنونه ، وصنف التصانيف الشريفة ، منها الكشاف ، لم يصنّف  
قبله مثله ؛ والمفصل في النحو ، وغير ذلك . وسافر إلى مكة ، وأقام بها مُجاورا  
زمانا ، فصار يُقال له جارُ الله لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه ؛ وكانت إحدى  
رجليه ساقطة ، وكان<sup>(٢)</sup> يمشي في جارين خشب ؛ وسبب سقوطها أنه أصابه في بعض  
أسفاره ببلاد خوارزم ثلج وبرد شديد ، فسقطت رجله ، وكان بيده مُحضّر ، فيه  
شهادة خلق كثير ممن أطلعوا على حقيقة ذلك ؛ خوفا من أن يُظنَّ [ به ] أنها قُطعت  
لريبة ؛ وقيل إنه سئل عن قطع [ سبب ] رجله ، فقال : دُعاء الوالدة ؛ وذلك أني  
في صباي أمسكت عُصفورا ، وربطت خيطا في رجله ، فأفلت من يدي ، فأدركته  
وقد دخل في خرْق ، فجدّ به ، فانقطعت رجله [ في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك ،  
وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ] . فلما دخلت إلى بخارى لطّاب  
العلم ، سقطتُ عن الدابة ، وانكسرت الرِّجل ، وعملتُ على عملا أوجب قطعها .  
وكان الزمخشري مُعْتزلي الاعتقاد ، متظاهرا به ، وكان إذا قصد صاحبا

(١) بين ما نقله المؤلف هنا وما في نسخة ابن خلكان طبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ

خلاف في بعض العبارات .

(٢) في الأصول : « وإنه كان » ولفظة « إنه » زائدة هنا .

له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له : أبو القاسم المعتزلي بالبواب .  
 وأول ما صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة : « الحمد لله الذي خلق  
 القرآن » ، ف قيل له : متى تركته على هذه الهيئة ، هجره الناس ، ولا يرغب أحد  
 فيه ؛ فغيره وقال : « الحمد لله الذي جعل القرآن » ، وجعل عندهم : بمعنى خالق .  
 ورؤي في كثير من النسخ : « الحمد لله الذي أنزل القرآن » ، وهذا إصلاح الناس ،  
 لا إصلاح المصنف .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر محموداً<sup>(١)</sup> :  
 وقائلة ما هـ ——— هذه الدرر التي تساقط من عينيك سقاطين سقاطين  
 فقلت لها الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذنئ تساقط من عيني  
 وأنشد في كتابه الكشاف لبعضهم<sup>(٢)</sup> :

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ  
 وَيَرَى عُروْقَ نِياطِها في نَحْرِها والمخ في تلك العظام النجّل  
 اغْفِرْ لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأوّل  
 ويُرَوِّى أن الزّخْشَرى أوصى أن تُكْتَبَ هذه الأبيات على لوح قبره .  
 وقال غيرُ ابن خَلْكان في البيت الأخير :

أُمنُّ على بتوبة أمحو بها ما كان منى في الزمان الأوّل  
 وهذا لا يناسب الكتّاب على لوح القبر ، وإنما يناسبه ما روى ابن  
 خَلْكان ، فتأمل .

(١) كذا في معجم الأدباء لياقوت ، وهو الصواب . وفي الأصول تبعاً لابن خَلْكان :  
 « منصوراً » وهو غلط من ابن خَلْكان ، أو من النساخ . (انظر الحاشية رقم ٩  
 صفحة ٢٩٥ من هذا الجزء) .

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية هذه الأبيات لأبي العلاء المعري .

ثم قال ابن خلّكان : وحدث بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن  
تربة ملكها عزيز الدولة ریحان ، وعلى قبره مكتوب :

[٧٣٦]

يأيُّهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَرَ بِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ  
فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ رَجُلٌ أَمَكْنَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ الْعَمَلُ  
مَا أَنَا وَحْدِي نَقَلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلٌّ إِلَى مَا نَقَلْتُ يَنْتَقِلُ  
تُوَفِّي الزُّمَخْشَرِيُّ لِيَالَةَ عَرَفَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .  
انتهى كلام ابن خلّكان .

\*\*\*

وقد تقدّم<sup>(١)</sup> في التأليف الذي نقلناه عن [ الشيخ ] ابن غازي رحمه الله ،  
بعض إمام بحال الزمخشريّ سامحه الله .

إمامة به لابن  
غازي

\*\*\*

ومن نظم الزمخشريّ قوله يمدح كتاب سيديوه رحمه الله :  
أَلَا صَلَّيْ الْإِلَهَ صَلَاةَ حَقٍّ<sup>(٢)</sup> عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُنْبَرٍ  
فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مِنْبَرٍ

لأزمخشري يمدح  
كتاب سيديوه

[ بين الزمخشريّ وأهل السنة ]

وأشدد الزمخشريّ في كشافه لبعض العدلية ، يعرّض بأهل السنة والجماعة  
المفلاحين ، ويُنصّر مذهبهم الفاسد :  
لَجَمَاعَةٍ سَمَّوْا هَوَاهُمْ سُنَّةً وَجَمَاعَةً حُمِرَ لَعَمْرِي مَوْكَفُهُ<sup>(٣)</sup>

ما أشده في  
الكشاف لبعض  
المعتزلة في ذم  
أهل السنة

(١) في صفحتي (٧٧ ، ٧٨) من هذا الجزء .

(٢) في بغية الوعاة للسيوطي : « صدق » .

(٣) الإكاف والوكاف : برذعة الحمار ، يقال آكف الحمار ، فهو موكف بالهمز ،  
وأوكفه فهو موكف ، بالواو بدل الهمز .

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقد تصدّى للردّ عليه من أهل السنة رضى الله عنهم جمّ وافر ، وأبدوا ما يؤيد مذهبهم الظافر ، وتركوا المبتدع يحك رأسه بغير أظافر .

ولنذكر الآن ما حضرنا من ذلك ، كقول صاحب « الانتصاف من الكشاف » ، وهو ناصر الدين بن المنير الإسكندراني ، رحمه الله تعالى :

وجاعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما أن يخلفه  
وتلقبوا عدلية قلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفة  
وتلقبوا الناجين كلا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفة

وكفوله أيضا ، أعنى صاحب الانتصاف :

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة  
قد جاءهم من حيث لا يدرؤنه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة

وكقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني الأصولي رحمه الله :

سميت جهلا صدر أمة أحمد وذوى البصائر بالحمير المؤكفة  
ورميتهم عن نبع سويتها رمى الوليد غدا يمزق مضحفة  
وزعمت أن قد شبهوه بخلقه وتخوفوا فتستروا بالبلكفة  
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهو الهوى بك في الهوى المتأفة  
وجب الخسار عليك فانظر منصفنا في آية الأعراف فهي المنصفة

[٧٣٧]

(١) البلكفة بوزن الفلسفة : مصدر مولى منحوت من قول المتكلمين : « بلا كيف » ، لقول أهل السنة في رؤية الباري تعالى : تجوز رؤيته بلا كيف ، أى لا تعلم حال تلك الرؤية ولا وسيلتها ، فرارا من القول بالنشبه والتجسيم .

ما رده عليه  
أهل السنة

لابن المنير في  
الرد على المعتزلة

وله أيضا في ذلك

ولشيخ عمر  
السكوني في  
ذلك الغرض

أَتَرَى السَّكِيمَ أَنَّى بِجَهْلٍ مَا أَتَى وَأَتَى شَيْوُخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَةٍ

وقول القاضي أبي علي عمر بن عبد الرفيع :

جَوْرِيَّةٌ وَتَلَقَّبَتْ عَدْلِيَّةً وَعَنِ الصَّوَابِ عَدُولُهَا لِلتَّسْفَةِ

نَفَوْا الصِّفَاتِ وَعَظَلُوا وَتَمَجَّسُوا وَيُكَايِرُونَ وَشَأْنُهُمْ جَانِبُ السَّفَةِ

هكذا وجد بخط الإمام أبي عبد الله بن مرزوق ؛ ورأيت بخط بعض

الأصحاب : « وشأنهم حال السفه » ، والأمر في ذلك قريب .

وقول الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الأحمي التونسي ، قاضي

الأنكحة ، رحمه الله تعالى :

عَدْلًا لَقَدْ بَلَغُوا النِّهَايَةَ فِي السَّفَةِ

صِفَةً وَفِيهَا أَوْجَبُوا حُكْمَ الصَّفَةِ

وَتَمَذَّهَبُوا بِمَذَاهِبِ مُسْتَنَكِفَةِ

يَبْغِي الْحِجَاجَ مُعْرِضًا بِالْبَلْ كَفَةِ

لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ جَهْلِهِ بِالْمَعْرِفَةِ

كُحْمًا وَخَشِيَ فِي مَهَامِهِ مُتْلِفَهُ

كَلَّوَاتٍ هَتَفُوا وَظَنُّوا هَتَفَهُمْ

زَعَمُوا أَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِغَيْرِهَا

خَرَقُوا سِيَاجَا شَادَهُ سَلَفُ الْهُدَى

وَأَتَى الْأَخِيرُ الْعُمَرُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ

أَعْنَى الْخَوَارِزْمِيَّ ذَا الصَّفِّ الَّذِي

بَلَّ تَاهَ فِي بَيْدَا الْجَهَالَةِ مُعْرِضًا

وقول الفقيه أبي زكرياء يحيى بن منصور التونسي ، قال الشيخ ابن مرزوق

رحمه الله : وفي جوابه تعريض بجواب الأحمي فوقه :

عِلْمَ الْفَصَاحَةِ قَرَدُهُ وَمُؤَلَّفَهُ

أَسْرَارَ قُرْآنٍ بِأَكْمَلِ مَعْرِفِهِ

سَنَّ الصَّوَابَ وَحَادَ عَنْهُ وَحَرَفَهُ

يَةً وَاجِبٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَهُ

قَوْمٌ ذَوُورَشَدٍ وَقَوْمٌ فِي سَفَةِ

عَجِبًا لِحَبْرٍ فِي الْبَلَاغَةِ ذَائِقٍ

جَمَعَ الْمَعَانِيَ وَالْبَيَانَ مَكْشُفًا

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَرَاغَ عَنْ

فَأَحَقَّ قُدْرَةَ حَادِثٍ وَأَحَالَ رُؤْ

مَا ذَاكَ إِلَّا فَعْلُ قَهَّارٍ بِهِ

وللقاضي عمر  
ابن عبد الرفيع  
في ذلك

والأحمي في  
ذلك الغرض

ويحيى بن  
منصور التونسي  
في ذلك

والله أسألُ رحمةً لجميعنا ودخولنا فيمن حباه وشرّفه  
متوسّلين بأحمدٍ خيرِ الوَرَى صلى عليه الله ما نطقت شفه  
وقول الفقيه أبي محمد عبد الواحد اليَقَرَنِي :

وليفرنى  
في ذلك

قُلْ لِلَّذِي جَمَعَ النَّظَامَ وَخَلَقَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَكَ مَوْعِدٌ أَنْ تُخْلَفَهُ  
أَثَبَتْ عَدْلَ جَمَاعَةٍ فِي جَوْرِهُمْ وَالْجَوْرَ أَثَبَتْهُ لَهُمْ نَفْيُ الصِّفَةِ  
سَتَكُونُ مِنْ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ يَوْمَ هُمْ حُمْرٌ لَفَى أَوْ لَسَكَى مُوقِفَهُ

ولابن عرفة  
في ذلك

وقول شيخ الإسلام أبي عبد الله بن عرفة رحمه الله :  
أَحْثَالُهُ سَمَوْا هَوَاهُمْ مَعْدَلًا وَحُثَالُهُ<sup>(١)</sup> حُمُرٌ لَسَكَى مُوقِفَهُ  
قَدْ شَهَوَهُ بِالْحَالِ وَعَظَلُوا وَتَسَتَّرُوا بِالذَّاتِ عَنْ نَفْيِ الصِّفَةِ  
قوله : « قد شهوه بالحال » أى لقولهم : « عاِلم لا بعِلم » ، ونفى العلم يستلزم  
أن يكون مُحَالًا . هكذا أُلْفِي في بعض المقيّدات ، والله أعلم .

ولابن مرزوق  
التلمساني في ذلك

وقول خطيب الخطباء الرئيس الحاجب ، الفقيه المحدث الرّحال ، سيدي  
أبي عبد الله بن مرزوق التلمساني ، رحمه الله تعالى :

وَجَمَاعَةٌ عُرِفَتْ لَعَمْرِي بِالسَّقَةِ وَتَمَسَّكَتْ بِضَلَالِ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ  
عَدَلَتْ عَنْ النِّهَجِ الْقَوِيمِ فَلَقِبَتْ عَدْلِيَّةً وَعُدُولَهَا عَنْ مَعْرِفَةِ  
ضَلَّتْ وَقَالَتْ لَنْ يُرَى رَبُّ الْوَرَى يَوْمَ الْجَزَاءِ فَأَلْزَمَتْ نَفْيَ الصِّفَةِ  
هَذَا وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ زَلَّتْ وَكَمْ مِنْ مَذْهَبٍ ذَهَبَتْ بِهِ فِي مَتْلَفِهِ  
[ وَكَذَلِكَ أَسْمَتِ الْأُمُورَ لِنَفْسِهَا هِيَ هَاتِ تَنْقِذَ نَفْسِهَا مِنْ مُتْلَفِهِ ]  
كَيْفَ السَّبِيلُ لَصَرْفِهَا عَنْ غَيْبِهَا وَالْعَدْلُ يَمْنَعُ صَرْفَهَا وَالْمَعْرِفَةُ

وقال سعد الدين التّفْتَازَانِي رحمه الله ، عند ذكر البيتين اللّذين أنشدهما

الزخشرى [ ما نصه ] : ولقد عَورِض ما أَنشَدَه وَأَنشَأَه من الهَذَيَان . قال الإمام

ولكامل الدين  
المظفر في ذلك

الحقّق محيى السُنّة ، قامع البدعة ، كامل الدين المظفر ، ردّاً عليهم :

لَجَمَاعَة كَفَرُوا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ وَلَقَاءَهُ مُحَرَّرٌ لَعَمْرِي مُوَكَّفَهُ  
هُمْ عَطَّلُوهُ عَنِ الصَّغَاتِ وَعَطَّلُوا عَنْهُ الْفَعَالُ فَيَا لَهَا مِنْ مُنْكَفَفَهُ  
هُمْ نَازَعُوهُ الْخَلْقَ حَتَّى أَشْرَكُوا بِاللَّهِ زُفْرَةً حَاكَةً وَأَسَاكِفَهُ  
هُمْ غَلَقُوا أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ الَّتِي هِيَ لَا تَزَالُ عَلَى الْعَصَاةِ مُوَكَّفَهُ  
وَلَهُمْ قَوَاعِدُ فِي الْعَقَائِدِ رَذَلَةٌ وَمَذَاهِبُ بِمَجْهُولَةٍ مُسْتَنَكَفَهُ  
يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ بِدُمُوعِهِ الْمَنْهَلَةِ الْمُسْتَوَكَّفَهُ  
وَكَذَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ دُمُوعُهَا مِنْهُمْ عَلَى الْخُدَّيْنِ غَيْرَ مَكْنَكَفَهُ  
فَاللَّهُ أَمَطَرَ فِي سَجَابِ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ أَبَدًا عَلَيْهِمْ أَوَكَفَهُ  
انتهى كلام السعد ، رحمه الله .

[ ٧٣٩ ]

وقال الطيّب رحمه الله : وأجابه بعض أهل السنة بقوله :

ابن المنير  
الاسكندري من  
أهل السنة

عجبا لقوم ظالمين تســــــــــــتروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة

... البيتين ؛ وقد تقدم أنهما لصاحب الانتصاف ، حَسْبَمَا صرح بذلك

الإمام ابن سرزوق ، فبان أنه المعنى بقول الطيّب : أجابه بعض أهل السنة ، والله أعلم .

قلت : وقد رأيت بتلّسان بخط الفقيه أبي عبد الله محمد بن الحدّاد الوادى

لابن الجبير  
اليحصي في ذلك

أشهى ثم الغرناطى ، نزيل تلّسان رحمه الله ، جوابا بديعا جدّا ، للشيخ الإمام ابن

الجبير اليحصبي ، أحد أعلام المتأخرين بالأندلس ، ونقلته من خطه الحسن ، وهو :

وَجَمَاعَةٌ مَشْنُوءَةٌ بِذُعِيَّةٍ مَصْرُوفَةٌ عَنْ رَشْدِهَا مَتَعَسِفَةٌ  
جَارُوا وَسَمَّوْا قَوْمَهُمْ عَدْلِيَّةً عَدَلُوا وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ

قومٌ نفّوا عن ربهم أحكامه في خلقه لما نفّوا عنه الصّفة  
 غطّوا على التّعطيل بالتنزيه إذ ضلّوا ضلال الأسرة المتفلسّفة  
 فطريقهم أسّ الضلال وقولهم عينُ المحالِ ورأيهم محضُ السّفة  
 الحقّ جبّ سنامَ جبّائهم وقناةُ نجلِ عبّيدهم<sup>(١)</sup> متقصّفة  
 وتناثرت خرزاتُ نظامٍ لهم والكودنُ العلاف<sup>(٢)</sup> بلّ المعلّفة  
 والشيخُ محمودٌ هو الفيلُ الذي [ كادوا به المعنى الذي في البلاغة  
 ما منهم إلا حمار صوتت ] في فيه جحفةٌ ويحسبُها شفه  
 قال وكتب بخطه الرائق تحت قوله «الإحمار» ما نصّه :

«البادي أظلم». انتهى .

[٧٤٠]

ولا خفاء ببراعة هذا النظم وحسن مساقه ، وتوطئته للتورية البديعة التي  
 هي قوله : « والشيخ محمود » ... الخ ، فإن هذا تلميح لقصة الفيل ، المذكورة  
 في القرآن ، في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ، وقد  
 صرّح غير واحد من أهل التفسير والسير ، أن اسم ذلك الفيل الذي جاء به  
 أبرهة لهدم الكعبة «محمود» ، فخير بذلك ابن الجبير ما ضاع من الاتفاق  
 الغريب ، والله تعالى يجازيه أفضل جزائه ، وجميع أهل السنة ، بما أتوا به  
 من الحُجَج ، التي جدّعت أنف كلّ مستريب .

وبعد أن كتبت ما ذكرته من حفظي راجعتُ مقيّداتي ، فألفيت بها  
 مما نقلته من خطّ الوادي آشي المذكور ما نصّه :

أنشدنا شيخنا وبرّكتنا العالم الجليل ، الخطيب المصنّع ، البليغ المفيد ، إمام

(١) نجل عبّيدم : هو عمرو بن عبّيد ، من رؤوس المعتزلة .

(٢) الكودن : الفرس أو البغل أو البرذون . والعلاف : هو أبو الهذيل العلاف المعتزلي .



وقته في العلوم ، والتحصيل والفهم ، قاضى الجماعة ، سيدنا أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الأزرق ، رضى الله عنه ، وأمتع [ ببقائه ] وإفادته ، ووصل أسباب سعادته . قال :

أنشدني شيخ الأدباء ، وخُججة البلغاء ، الكاتب المجيد الأبرع ، أبو عبد الله محمد بن الجبير اليمحُصبي ، معارضا للبيتين الشهيرين ، اللذين أنشدهما الزمخشري ، فعارضهما ابن الجبير بقوله :

وجماعة مشنوءة بدعيّة مصروفة عن رُشدِها متعسّفة  
... الأبيات . قال شيخنا : ولما أنشده الأبيات ناظهما ، كتبها له بخطه الحسن ، وكتب تحت قوله « الإحمار » : البادى أظلم . انتهى .

\*\*\*

ومن نظم ابن الجبير ثم قال الوادى آشى المذكور : ولسيدى ابن الجبير المذكور ، ومن خطّه قيّدت :

كلّما رمتُ أن أقدم خيرا لمعادى ورمتُ ألى أوب  
صرفتني بواعث النفس قسرا فتقاعستُ والذنوب ذنوب [٧٤١]  
ربّ قلبٍ قلبى عزّمة خيرٍ بمتابٍ ففى يدك القلوب  
وله أيضا وقد أشار عليه الرئيس الكاتب أبو عبد الله الشّران بإنشاء صدر  
لمكاتبات سلطانية :

ومن نظم ابن الجبير أيضا

ومن نظم ابن الجبير أيضا مجيبا للشّران

ذرّعى وصدرى بالصدور هذا يضيق وذا يدور  
أنت الملى بكتّهم ما للصّدور سوى الصّدور  
فأجابه الشّران بقوله :

ما أجابه به الشّران

تجرّ اجتهادك لن يبور فدع الكلام وكن صبور

إن الصدور بك ازدهت بالدرّ تزدان العُـدورُ  
نقلت هذا كله من خط الفقيه أبي عبد الله محمد الوادى آشى المذكور  
آثفا رحمه الله تعالى .

\*\*\*

ثم قال الوادى آشى المذكور :

المسلمون أعداء  
لأهل السنة

سمعت شيخنا الإمام سيدى محمد بن الأزرق الأصبهى رحمه الله ، بمجلس  
تدريسه من الجامع الأعظم بقرنطرة يقول : كان أبو محمد عوف بن يوسف  
الخزاعى من أهل القيروان يقول : الخلائق كلهم أعداء بنى آدم ، وبنو آدم  
كلهم أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة . انتهى .

\*\*\*

جند الله الغالبون  
م أهل السنة

وذكر الرشاطى بسند متصل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قول الله تعالى : «وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ،  
قال : هم أهل السنة والجماعة .

انتهى ما قيّدته من خط الوادى آشى المذكور ، رحمه الله .

\*\*\*

بعض أخبار  
الوادى آشى  
وشعره

وكان رحمه الله ممن حلّ ببيتلحسان بعد أخذ غرناطة ، أعادها الله ، وحصلت  
له بها مصاهرة مع أعيانها بنى مرزوق ، ثم آلت إلى مقاطعة ، حسماً ذكّر ذلك  
فى بعض ما له من النظم ، وكان له نظم لا بأس به ؛ فمن ذلك قوله رحمه الله ، بعد  
بيت سقط من حفظى ، مُضَمَّنُهُ أَنَّ النَّاسَ لَأَمُوهُ عِنْدَمَا طَلَّقَ بِنْتَ ابْنِ مَرْزُوقٍ ،  
وأظنه هكذا :

يَلُومُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَا عَلَى ابْنِ مَرْزُوقٍ وَمَنْ بَانِفَاقٍ

فقلت لهم كُفُّوا الْمَلَّامَ فَإِنِّي تركت ابن مرزوق وأَمَمْتُ رَزَاقِي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

رثاؤه أحمد بن يحيى الونشريسي ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام ، [الحافظ ، بل] حافظ الإسلام ، سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي الأصل ، التلمساني ، نزيل فاس ، صاحب المعيار وغيره :

لقد أظلمت فاسٌ بل الغربُ كلهُ بموت الفقيه الونشريسي أحمد  
رئيس ذوى الفتوى بغير منازعٍ وعارف أحكام النوازل الأواحد  
له دُرْبَةٌ فيها ورأى مُسَدَّدَ بارشاده الأعلامُ في ذاك تهتدى<sup>(٢)</sup>  
وتالله ما في غربنا اليومَ مثله ولا من يدانيه بطول تردّد  
عليه من الرحمن أفضل رحمة تروحُ على متواه فيضا وتعتدى

وله في رثائه أيضا وقوله في رثائه أيضا :

أبعد ابن يحيى اليومَ في الغرب عالمٌ يطبّقُ بالفتيا المفاصلَ مثلُه  
ويعرف من فقه النوازل غايةً يُوقّع منها ما به بانَ نُبلُه  
وإن جئتَ للإنصاف لم يبقَ مثله وهذا الجليل ليس يُنكر فضلُه  
فاذ<sup>(٣)</sup> كان جاء الموتُ فالصبر والرضا على ما قضى الخلاقُ فالحوّل حوله

وله فيه أيضا وقوله في ذلك :

رأيت نجومَ الدين تبكى حزينةً على فقد حَبَرٍ كان قُطبَ أولى العلما  
فقلت ومن هذا؟ فقالت محببةً على الونشريسي رئيس ذوى الفتيا  
فصحنّا وقلنا: ويلنا ثم ويلنا على فقدِه مُذْ غابَ أظلمت الدنيا

(١) كذا في ط . وفي م : « وجئت لرزاقى » .

(٢) كذا في ط وهامش م . وفي م : « أهدى » . (٣) في ط : « فإن » .

عليه من الرحمن أفضلُ رحمة تعاهدُ مشواه مع الجودِ والسُّقيا  
وقوله وقد بدلَ القافية :

رأيتُ نجومَ الدين تبكي حزينَةً على فقد من قد كان قُطِبَ زَمَانِهِ  
فقلتُ ومن هذا فقالت مجيبةً عَلَى الوشرِيشيِّ وَحَمِيدِ أَوَانِهِ  
إليه انتهت في الفقه كلُّ رياسةٍ ومعرفة زينتُ بحسنِ بيانِهِ [٧٤٣]  
ومذُ غابَ عنا أظلمَ السكونُ كلُّهُ وصار الضُّحَى ليلًا لِفَقْدِ عِيَانِهِ  
وإنَّ غزائِي فيه للخلق كلُّهم خصوصًا ذَوِي فَقْهِ لِعِزِّ مَكَانِهِ

\*\*\*

وكانت وفاة [الإمام] الوشرِيشيِّ المذكور ، يوم الثلاثاء مؤوَّى عشرين  
من [ صفر ، من ] عام أربعة عشر وتسع مئة ، بمدينة فاس ، رحمه الله ، ونَجِبُ ولده  
شيخ شيخنا ، القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله .

\*\*\*

ومن نظمه ، أغنى الوادى آشىِّ المذكور ، رحمه الله ، يمدح الفقيه أحمد  
العبادى يقول :

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ يُدِي فَنُونَهُ مَعَ الدِّينِ وَالتَّقْوَى عَلَى صِغَرِ السَّنِّ  
فَأَثْبَتَهُ الْمَوْلَى وَأَثْبَتَ أَمْرَهُ وَزَكَّى عُلُومًا حَازَ فِي غَيْرِ مَا فَنِّ

\*\*\*

ومن نظم الوادى آشىِّ المذكور قوله :

تَلِمَسَانُ أَرْضٌ لَا تَلِيقُ بِحَالِنَا وَلَكِنْ لَطَفَ اللَّهُ نَسْأَلُ فِي الْقَضَا  
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْمَرْءُ أَرْضًا يَسُوسُهَا يَهُودٌ وَفُجَّارٌ وَمَنْ لَيْسَ يُرْتَضَى

\*\*\*

وله فيه أيضا

وفاة الشيخ  
الوشرِيشيوللوادى آشى  
في مدح الفقيه  
أحمد العبادىوله متبرما  
بسكنى تلمسان

وله أيضا في ذلك وقوله رحمه الله :

غريبٌ في تلمســــــــــــانٍ وحيدٌ من الأحابِ ليس له مُشاكِلٌ  
وكم فيها من الأصحاب لَكُنْ عَدِمْتُ بِهَا الْمُنَاسِبَ وَالْمُأَمِّلَ

\*\*\*

وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد ، آية الله في ذلك ، حتى إنى رأيت في خزان أهل تلمسان بخطه نحو المئة سفر ، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة <sup>(١)</sup> . وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عثمان مفتي تلمسان ، سيدى سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله ، أنه نسخَ [ بخطه ] نحو العشرين نسخة من توضيح خليل ، وكان يحترف بالنسخ ، رحمه الله ، ونظمه نظم فقيه ، وربما يقع له النادر ، ولولا الإطالة جلبت أشياء من ذلك ، زيادة على ما سبق .

[٧٤٤]

\*\*\*

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصّه :  
ولسيدى محمد العربى أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة :

بالطُّبُل في كل يوم وبالنَّقِير نِزَاعُ  
وليسَ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ إِلَّا الْقِرَاعُ  
يَا رَبِّ جَبْرُكَ يَرْجُو مَنْ هِيضَ مِنْهُ الدَّرَاعُ  
لَا تَسْلُبْنِي صَبْرًا بِهِ لِقَابِي أَدْرَاعُ

\*\*\*

وله أيضا وقد ظفرَ ببعض المرتدّين ، ممن صار ، والعياذ بالله ، غميّا ، يجرّهُ الناس بالحضرة حيّا :

كان الوادى  
آشئ مفرما  
بالنسخ والتقييد

وبخطه شعر  
لسيدى  
محمد العربى

ولسيدى العربى  
فى رجل تنصر  
واختلط عقله

أَلَا رَبِّ مَغْرُورٍ تَنْصَرُّ ضِلَّةً      فِخَاقٍ بِهِ شُؤْمُ الضَّلَالِ وَشَرُّهُ  
فَإِنْ يَرْتَفِعُ عِنْدَ النَّصَارَى بِالْإِعْتِنَا      فَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ حَرْفٍ حَبِلٍ يَجْرُهُ

\*\*\*

وله ملفزا  
لفزا فقها

وَلَهُ أَيْضًا :  
صَوَّرَ أَنْ كُنْتَ نَبِيلًا صُورَةً      دَامَ فِي تَصْوِيرِهَا الْبَحْثُ وَطَالَا  
زَوْجَةً إِنْ دَخَلْتَ بَيْتًا فَقَدْ      حُرِّمْتَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَالَا  
[ جوابه :

هِيَ إِنْ [ لَمْ ] <sup>(١)</sup> تَلْبَسْ زَوْجَ امْرِئٍ      بِنِسَاءِ بَيْتٍ قَدْ اعْجَزَ الرِّجَالَا  
حَيْثُ قَدْ أَنْكَرْنَا طُرًّا عِصْمَةً      مِنْهُ قَدْ ضَمَّنَ دَعَاهَا الْمَقَالَا ]

\*\*\*

وله في الغرض  
نفسه

وَلَهُ أَيْضًا مَلْفَزًا :  
مَا رَجُلٌ يُعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِ      مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ نَفْسُهُ أَمْرَهُ  
حَلَّتْ لَهُ وَحُرِّمَتْ زَوْجَتُهُ      فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مَرَّةً  
انتهى .

\*\*\*

بعض أخبار  
أبي عبد الله العربي

قلت : وهذا أبو عبد الله العربي المذكور ، هو صاحب الكتاب الذي بعث  
به سلطان الأندلس ، أبو عبد الله المخلوع آخر ملوك الأندلس ، إلى السلطان  
الشيخ الوطائي ، صاحب فاس ، وقد تقدم ذكره في أول هذا الموضوع <sup>(٢)</sup> ،  
فراجعهم إن شئت .

وقد حَلَّاهُ الْوَادِي آشَى بِقَوْلِهِ :

« بليغ العصر ، بل الدنيا ؛ ومالك زمانِي النظم والنثر ، بلا ثنيا ؛ سيدي محمد العربي ، أنسا الله أجله ، وبلغه أمله » . انتهى .

\*\*\*

[٧٤٥]

ورأيت بخط الوادي آشي المذكور ما نصه :

بخط الوادي  
آشي من الوثائق  
المجموعة

من الوثائق المجموعة : إن ذكر الموصي في كتابه أن تُنفذ وصيته من سكة كانت تجرى [في حين الوصية ، ثم توفى الموصي وقد انقطعت تلك السكة] ، فإن وصيته إنما تُنفذ من تلك السكة ، التي كانت تجرى يوم الوصية ، إلا أن يكون نص في وصيته أن تكون وصيته من النقد الجاري يوم تُنفذ الوصية ، فيكون ما عهد ، فإن وقعت وصيته مُطلقة ، ولم يشترط صفة ، فإنما يكون ذلك مما يجري يوم التنفيذ ، وذلك بخلاف الكوالي<sup>(١)</sup> والذيون ، انتهى .

قال محمد الوادي آشي : قوله « إنما تخرج [مما يجري] يوم التنفيذ إن لم يشترط صفة » ، والذي في السكا في لأبي عمر خلافه ، وعلى ما في السكا في ذلك العمل ، وبه شاهدت شيخنا المواق يفتي ، وشيخنا قاضي الجماعة ابن منظور رحمه الله يحكم . انتهى .

\*\*\*

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه : وَجَدَ بِخَطِ الرَّيْسِ الْقَاضِي أَبِي يَحْيَى بْنِ

عاصم رحمه الله تعالى :  
الحمد لله .

ومن خطه  
نقلا عن القاضي  
أبي يحيى بن  
عاصم في توثيق  
العقود

إنما تستقلّ العقود الصحيحة ، وتتم الموجبات الصريحة ، بثبوتها لدى الحاكم ، المنعقدة ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكالا ، وذلك بأداء نصاب

(١) الكوالي : جمع السكالي ، وهو المتأخر من الصداق .

شهادتها العادلة استتماما واستكمالاً ، فإذا كان أحدُ شهدائها السلطان الأعظم ، أو من أقامه السلطان الأعظم مَقَامَهُ ، وهو قَيُّومُ الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإِنفَازِ أحكامها عَوَضاً منه وأقامه ؛ فإنَّ العملَ الجارى بهذه الحضرة عند أهل كَتَبِ الأحكام ، وهو اللزوم اقتفاؤه ، إذا أريد ثبوتُ العقد الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه ؛ أن يُشَهِدَ القاضى الذى تم به نصاب هذه الشهادة عليها اثنين [٧٤٦] من شهداء العدالة أنها شهادته ، ثم يُوَدِّى عنده هذان العدلان ، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته ، ويُعَلِّمُ للشهادة من شهد معه أداءً وقبولاً ، خطاباً عند غيره من القضاة مقبولاً ، فإذا كان الفقه هكذا مُقَرَّراً ، والعملُ على هذه السنة مُحَرَّرًا ؛ فمن أشهده الآن قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، فلان بن فلان ، الأول من شهيدى الرسم فَوْقَهُ ، على أن الشهادة الموضوعة فيه أولاً هى شهادته التى بها أشهد ، وأنها مكتوبةٌ بخط يده الذى منه تعود ، وأنه تحملها مسئولة منه تحقيقاً ، ويؤدى عليها مطلقاً إيجاباً لها وتصديقاً ، فى كذا .

\*\*\*

قال الوادى آشى ، ومن خطه أيضاً :

الحمد لله .

القول الظاهر الأدله ، الدارج على ارتكاب القضاة الأجله ؛ الجارى لدينا به العمل فيما تُقْبَلُ به العقود المستقلة ، قبولُ خطابِ الحَكَمِ العَدْلِ مطلقاً ، وإن عُزِلَ أو تَوَفَّى ، وخطُّ القاضى المعلوم العدالة إذا ثَبَتَ أنه خطُّه يكفى . والقول الآخر هو الذى رَجَّحَهُ غيرُ واحد ، وأكثرُوا عَلَى صِحَّتِهِ من الحجج والشواهد . وللخروج من الخلاف ، وصون مواعده من الاختلاف ؛ أشهد الآن قاضى الجماعة ، وقَيُّومُ أحكامها المُطَاعَ ، فلان بن فلان ، وصل الله توفيقه ، وكافأ

وما نقله الوادى  
آشى عن ابن  
عاصم فى الغرض  
نفسه



تَثْبُتُهُ فِي النَّظَرِ وَتَحْقِيقَهُ ؛ بِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ لَدَيْهِ ، وَاسْتِقْلَالَهُ عِنْدَهُ الْإِسْتِقْلَالَ  
الْكَافِيَ الْمَعْتَمَدَ عَلَيْهِ ، لِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ ، لَصَحَّةِ الشَّهَادَةِ الْأُولَى ، وَلِإِعْلَامِهِ  
الْمَعْرَبِ عَنْ صَحَّةِ ثَانِيَةِ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَاكَ أَدَاءً وَقَبُولًا ، فَمَا كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ يَرِدُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاةِ أَنْ يَقْبَلَهُ عَلَى ثَانِيِ الْقَوْلَيْنِ اتِّفَاقًا ، هُوَ الَّذِي أَشْهَدُ بِهِ الْآنَ بَرَهَانًا [٧٤٧]  
لِمَا ثَبَتَ لَدَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَمُصَدِّقًا ؛ تَسْجِيلًا بِإِشْهَادِهِ لَصَحَّةِ عَقْدِهِ ، وَذَخِيرَةً لِلْيَوْمِ  
وَمَا يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَمْدَةً تَقِي الْحُكْمَ عَلَى أَوَّلِ الْإِحْتِمَالَيْنِ وَأَوَّلَاهَا مِنْ إِجَازَتِهِ  
أَوْ رَدِّهِ ؛ شَهِدَ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّى بِمَا فِيهِ عَنْهُ مِنْ ثُبُوتٍ وَتَسْجِيلٍ ، وَقَبُولٍ  
وَتَعْدِيلٍ ؛ وَهُوَ فِي مَجْلَسِ أَحْكَامِهِ ، وَمَظْهَرِ نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ؛ فِي كَذَا . انْتَهَى .  
قال محمد الوادي آشي رحمه الله :

هذه المسألة فوق هذا تليه ، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدي  
الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي — ممن أدركناه بغرناطة مدرّسا ونائبا عن قاضي  
الجماعة بها ، وأدّينا له مرارا شهادات ، وحضرنا جنازته رحمه الله — تصنيفا  
مفيدا ، لَخَصَّ فِيهِ الْمَسْأَلَةَ ، وَاسْتَظْهَرَ بِالنُّقُولِ ، وَلَمْ يُبْقِ لِأَحَدٍ مَا يَقُولُ .

\*\*\*

وأما من كان شاهدا في رسم ثم صادف أن صار قاضيا ، وطُوبِ بِخُطَابِهِ ،  
فَقَدْ نَزَلَتْ بِي هَذِهِ بِالْمَنْكَبِ ، وَأَنَا أَنْوِبُ بِهَا لِمُضَرَّةِ بَعْضِ أَيَّامٍ ، لِمَغِيبِ قَاضِيهَا  
إِذْ ذَاكَ بِالْحَضْرَةِ ، أَوْ آخِرِ شَعْبَانَ وَأَوَائِلِ رَمَضَانَ عَامَ سَبْعَةِ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ،  
فَصَنَعْتُ طَرِيقَةً مُخْتَصِرَةً ، كُنْتُ تُتْلَقُ مِنْهَا مِنْ شَيْخِنَا ابْنِ مَنْظُورٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهَا  
طَرِيقَةُ شَيْخِهِ الْبِدَوِيِّ :

حكم الشاهد الذي  
يصير قاضيا

أَشْهَدْتُ عُدْلَيْنِ عَلَى شَهَادَتِي ، وَأَدَّيَا لَدَيَّ بِذَلِكَ ، فَقَبِلْتُهُمَا ، وَشَهِدَا<sup>(١)</sup> عَلَى خَطِّ

[٧٤٨] ثَبَّتْ بِوَأَجِبِهِ ، وَأَعْلَمَ بِذَلِكَ فُلَانٌ ، وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مُسْلِمًا عَلَى مَنْ يَقِفُ عَلَيْهِ .  
الْآخِرَ لِمَغْيِبِهِ بِالْحَضْرَةِ ، وَكَتَبْتُ عَلَى الْغَائِبِ : عَرَفَ بِهَا عَدْلَانِ لِمَغْيِبِهِ ، وَعَلَى  
شَهَادَتِي : أَشْهَدُ بِهَا عَدْلَيْنِ ، وَأَذِيًا لَدَيَّ بِذَلِكَ فَقِيلَتْهُمَا ، وَكَتَبْتُ أَسْفَلَهُ :

\*\*\*

وبخطه دعاء  
لابن الجبير

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْوَادِي آشَى الْمَذْكُورِ مَا نَصَّهُ :  
وَجَدْتُ بِخَطِّ سَيِّدِي وَشَيْخِي السَّكَاتِبِ الْإِمَامِ الْأَعْرَفِ ، سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ  
الْجُبَيْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَفَا عَنَّا وَعَنْهُ ، مَا نَصَّهُ :

### دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللَّهُمَّ إِنِّي تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي وَقُوَّتِي ، وَاسْتَوْتَنْتُ بِمُحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، أَرِنِي  
عَجَائِبَ لُطْفِكَ ، وَغَرَائِبَ حِكْمَتِكَ وَقُدْرَتِكَ ، وَأُنِّينِي بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، كَمَا  
فَرَّجْتَ عَلَى يُوسُفَ الصَّدِّيقِ نَبِيِّكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[ هذا الدعاء ] إِنْ ذَكَرَهُ أُسِيرٌ أَوْ مُسْجُونٌ أَوْ مُكْرَبٌ ، تَسْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ ،  
يَقُولُ [ آخِر ] كُلِّ أَلْفٍ : يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ يَا لَطِيفُ ، بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ، عَاجِلُهُ الْفَرَجُ  
فِي الْحَيْنِ ، وَنَفْسُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَنْهُ ، انْتَهَى .

\*\*\*

وَمِنْ خَطِّهِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ مَا نَصَّهُ : مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، وَيُنْسَبُ إِلَى  
الْأَسْتَاذِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أُبَيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَدْ يَأْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُ فَلَا يَكُونُ ، وَقَدْ يَنْهَى عَمَّا أَرَادَ فَيَكُونُ ، كَلَّفَ  
الْعِبَادَ وَأَرَادَ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ أَنَّهُمْ بِهِ عَامِلُونَ ، كَلَّفَ بِمَا شَرَعَ ، وَجَعَلَ لَهُ عَاقِبَةً ،

وأراد ما وقع ، وقطع الارتباط بين المشروع والواقع ، فلا يقتضى أحدهما الآخر . انتهى .

\*\*\*

ومن خطه أيضا [ مانصه ] : ومن شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج : يُحتاج إذا بيع الفدان وفيه زرعٌ لم يَنْبُت ، أن يقول عاقدُ الوثيقة : « وفي الأرض زرع لم يَنْبِت ، فهو المشتري بالعقد على مقتضى الشرع » ، لأنه إن لم يذكر هذا [ فقد ] يتنازع المتبايعان بعد ذلك : هل كان الزرع قد نبت أو لم يَنْبِت ، فيؤدى إلى اختلاف المتبايعين ، انتهى .

وبخطه نقلا  
عن شرح خليل  
لابن سراج

\*\*\*

ومن خطه أيضا : وفي شرح عقيدة النسفى للتفتازانى ما نصه :  
وفي فتاوى [ قاضى خان ] : أجمعوا على أنه إذا ارتشى — يعنى القاضى —  
لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى ، وأنه إذا أخذ القاضى القضاء بالرشوة لا يصير [ ٧٤٩ ]  
قاضيا ، ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ، انتهى .

وبخطه للتفتازانى  
فى شرح عقيدة  
النسفى

\*\*\*

ومن خطه أيضا رحمه الله : ولابعضهم ، وكان شيخنا ابن منظور يستحسنهما  
غاية ، هذان البيتان :

ومن خطه  
ما كتب فى  
طلسم بفرناطة

لما أسرَّ الماء فى أذن الحصى      وقفَ النسيم ليمسح الأخبارا  
فوشى به غرد نخاف فضيحة      فبكى الغمام فأضحك الأنهارا

\*\*\*

ومن خطه أيضا رحمه الله : حدثنى الفقيه العدل سيدى حسن بن القائد  
الزعيم الأفاضل ، سيدى إبراهيم العراف ، أنه حضر مرة لإزالة الطلسم

[المعروف] بفروج الرواح ، من العليّة بالقصبة القديمة من غرناطة ، بسبب البناء والإصلاح ؛ وأنه عاينه من سبعة معادن ، مكتوبا فيه :

إِيوَانُ غَرْنَاطَةِ الْغُرَّاءِ مُعْتَبَرٌ طَلَّسُمُهُ بُولَاةُ الْحَالِ دَوَّارٌ  
وَفَارِسُ رُوحِهِ رِيحٌ تُدَبِّرُهُ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسْرَارُ  
فَسُوفَ يَبْقَى قَلِيلًا ثُمَّ تَطْرُقُهُ دَهَاءٌ يَخْرُبُ مِنْهَا الْمَلِكُ وَالِدَارُ

\*\*\*

ومن خطّه أيضا رحمه الله : أنشدنا شيخنا القاضي ابن منظور بمجلس إقرانه قائلا : إن فقيها من رُنْدَةٍ كَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَرَى الْكَسَادَ بَدَا فِي صَنْعَةِ الْكِتَابَةِ مَا إِنْ يُبَاعَ بِهَا شِقْصٌ وَلَا عَتَبَةٌ  
تَبًا لَصَنْعَةِ قَوْمٍ رَأْسُ مَا لَهُمْ حَبْرٌ تَبَدَّدَ فِي صَفْحَةٍ قَصَبَةٍ

\*\*\*

ومن خطّه أيضا رحمه الله مانصّه : ألفت بخط شيخ شيوخنا قاضي الجماعة ، الحافظ أبي القاسم بن سراج ، رحمه الله ، مانصّه :

تكميل

جاءت الرواية في العُتْبِيَّةِ ، فيمن اشترى ثمرةً على أَلَّا يَقُومَ بِالْجَائِحَةِ :  
أن البيع صحيح ، والشرط باطل . فلما نزل ما أراد الله به من مجيئ النصارى  
إلى فَحْصِ غَرْنَاطَةِ ، وأفسدوا الزَّرْعَ ، غَرِمَ الْمُكْتَرُونَ الْكِرَاءَ ، لأن الجيش  
ليس من الجوائح التي تحط من الكِرَاءِ ، فامتنع الناس بعد ذلك من اكتراء  
الأرض ، خوفا من مجيئ النصارى ، وأدى ذلك إلى خسارة على الأَحْبَاسِ ،  
فرايت أن تُكْرَى الأرض ، بشرط أنه إن جاء النصارى وأفسدوا ، أن يُحَطَّ  
الْكِرَاءُ . فاعتمدتُ في صحة العقد على قياس العكس ، وهو أنه لا تُفْسَخُ

[٧٥٠]

ومن خطّه  
لبعضهم في  
صناعة الكتابة

ومن خطّه بعض  
ما يشترط في  
البيع

المعاملة بشرط القيام بالجائحة ، فيما لا يُشرع فيه القيام بالجائحة ، ويبقى النظر في الوفاء بالشرط في مسألة الكراء ، لما في ذلك من عموم المصلحة . انتهى .

\*\*\*

ومن خط الوادى آشى المذكور أيضا ما نصّه : قال محمد بن الحّدّاد الوادى آشى ، رحمه الله : وقعت مسألة ، وهى : رجلٌ رهنٌ بيد آخر داراله ، وحوّزه إياها ، وشرط المرتّين المنفعة لنفسه ، ثم إن الراهن دخل الدار وسكنها ، وعادت بيده ، واتصل الأمر كذلك إلى تمام الأمد ، وحلول الدين ، فطلب المرتّين الراهن بكراء المثل ، فظهر لى بقصورى وتقصيرى ، وجهلى المركّب وعدم مقدورى ، أنه لا كراء له ، بدليل ظاهر الأقوال والروايات ، ومنها ما حكاه فى المقرّب عن ابن القاسم ، ونصه : ومن ارتهن داراً ثم أذن للراهن أن يسكنها ، أو يُكْرِيهَا ، فقد خرجت من الرهن ، وإن لم يسكن ولم يُكْرِ . ومنها ما هو مقرر معلوم أن المرتّين إذا ترك كراء الدار ولها خطبٌ وقدر ، فذهب ابن الماجشون أنه يضمن كراء مثلها ، لأنه تعمّد إبطالها ، ما لم يكن الراهن عالماً ، فإنه لا يضمن حينئذ ، لأن سكوت الراهن عن ذلك رضا به .

ومن خطه بعض مسائل فى الرهن

وكان شيخنا وإمامنا قاضى الجماعة سيدي محمد بن الأزرق ، أبى الله

بركته ، وهو الذى وقعت النازلة بين يديه ؛ لا يوافق على ما ظهر لى ؛ وينازع [٧٥١] فى ذلك ، ويرى إلزام الكراء ؛ ونسيت الآن ما كان يستدلّ به ، ولست على تحقيق بما حكم به فيها آخر الأمر ، وذلك فى عام تسعين وثمان مئة ، بيد أنه تكلم فيها مع طلبته بمجلس درسه ، وحضرت لذلك وأنا أعظّمهم وأقّظهم علماً ، وأسوأهم فهماً ، وأقلهم تحصيلاً ونبلاً ، وهلمّ جرّاً ؛ فأجبت بما قيّدت

هَذَا ، مستدلاً بما نقلته ، فلم يوافقني هو ولا غيره ، وفضلُ الله يُؤْتيه من يشاء ، فقد قدَّرَ الله أَنَّ بضاعتي في العلم مُزَجَّاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم .  
انتهى ما حضرني الآن من كلام الوادي آشي ؛ ومَقِيدَاتِهِ وإفاداته وإنشاداته كثيرة جداً .

\*\*\*

وشيخه ابن الأزرق ، المشار إليه في كلامه : هو الإمام العلامة الخطيب الحَجَّجَة ، الأعرف المؤرخ ، الناظم النائر الراوية ، قاضي الجماعة بحضرة غرناطة ، أعادها الله دار إسلام ، سيدى أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ، الشهير بأبن الأزرق الغرناطي .

قال السَّخَاوِي : لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح ، مفتي غرناطة ، في النحو والأصليين والمنطق ، بحيث إنه كان جُلَّ انتفاعه به ، وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السَّرْفُوسْطِي ، العالم الزاهد مفتيها أيضاً في الفقه ، ومجالس الخطيب أبي الفَرَج عبد الله بن أحمد البَقَّي ، والشهاب قاضي الجماعة أحمد بن أبي يحيى الشَّرِيف التَّلْمِيسَانِي . انتهى .

وله تآليف عظيمة النفع ، وقفت عليها بَتْلَمِيسَان ، منها شرحه الحافل علي مختصر خليل ، وسماه شفاء الغليل ، وقد توارد مع ابن غازي على هذه التسمية ، فאלله أعلم بالسابق منهما إليها .

على أني أعتقد أن كل واحد منهما لم يَسْمَعْ بتسمية الآخر . وقد كان مولانا العمُّ ، سَقَى الله نراه ، يقول : لعلَّ تسمية ابن الأزرق شفاء الغليل « بالعين » . قلت : ويُبَعِّده أني رأيت الخطبة بخط تلميذه الوادي آشي ، السابق أنفاً :

[٧٥٢]

ترجمة  
ابن الأزرق

تأليفه

العليل « بالغين » ، ومثله بخط عم أئبنا الفقيه العلامة ، آية الله في معرفة الأحكام ، سيدى محمد المقرئ رحمه الله .

وهذا الشرح لم يؤلف على مختصر خليل مثله : إقناعا ونقلًا وفهما ، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار <sup>(١)</sup> ، ولا أدري هل <sup>(١)</sup> أنه أم لا ؟ وتامه يكون في نحو العشرين سفرًا ، وقد كتبت بتمسان خطبته في كراسة ، وقد أتى فيها بالعجب العجائب ، وهى أدل دليل على غزارة علمه ، واتساعه في الفروع والأصول . رحمه الله تعالى .

ومن جملة تأليفه : روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ؛ غاية في بابه ، سفر ضخيم ، فيه فوائد وحكايات . وكتاب بدائع السلك ، في طبائع الملوك ؛ كتاب بديع في موضوعه ، اختص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المسعى بكتاب العبر ، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة ، وهو في سفر ضخيم ، وقد نقل عنه صاحب المعيار ، أعنى عن ابن الأزرقي ، وأظن أنه نقل عنه في الجامع الذي ختم به المعيار .

وقد ارتحل رحمه الله إلى تلمسان ، عند غلبة العدو الكافر على [ هضم ما بقى بيد المسلمين من ] بلاد الأندلس ، ثم ارتحل منها إلى المشرق ، ولم أقف على وقت وفاته ، إلا أنه كان ارتحاله لتلمسان بعد التسعين وثمان مئة بلا شك ، وغالب ظنى أن ذلك فى أواخر العشرة التى كملت بها تسع مئة سنة للهجرة النبوية ، والله أعلم . ولم أتحقق الآن هل <sup>(١)</sup> دخلها ، أعنى تلمسان ، بعد أخذ [ ٧٥٣ ] غرناطة أو قبله ، وقد قدّمنا أول هذا الموضوع وقت أخذها .

\*\*\*

شعر له في  
الاعتداد بالصبر  
عند الشدائد

ومن شعره رحمه الله عند نزول طاغية النصارى دمرهم الله بمرج غرناطة ،  
أعاده الله للإسلام ، بحاه النبي عليه الصلاة والسلام :

مَشُوقٌ بِخَيَّمَاتِ الْأَحْبَبَةِ مُوَلِّعٌ      تَذَكَّرُهُ نَجْدٌ وَتُغْرِيه لَعْلَعٌ  
مَوَاضِعُكُمْ يَا لَأَعْيَنَ عَلَى الْهَوَى      فَلَمْ يَبْقُ لِلشَّلْوَانِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعٌ  
وَمَنْ لِي بِقَلْبٍ تَلْتَظِي فِيهِ زَفْرَةٌ      وَمَنْ لِي بِجَفْنٍ تَهْمِي مِنْهُ أَدْمُعٌ  
رُؤْيَاكَ فَارْقُبْ لَلطَّائِفِ مَوْعِدًا <sup>(١)</sup>      وَخَلَّ الذِي مِنْ شَرِّهِ يُتَوَقَّعُ  
وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ تَمِيمَةٌ <sup>(٢)</sup>      وَيَا فَوْزَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلصَّبْرِ يَرْجِعُ  
وَبْتَ وَائْتِهَا بِاللُّطْفِ مِنْ خَيْرِ رَاحِمٍ      فَأَلْطَافُهُ مِنْ لَمَحَةِ الْعَيْنِ أَسْرَعُ  
وَإِنْ جَلَّ خُطْبٌ فَاتَنْظُرْ فَرَجًا لَهُ      فَسَوْفَ تَرَاهُ فِي غَدٍ عَنْكَ يُرْفَعُ  
وَكَنْ رَاجِعًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ      فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ

\*\*\*

وله عند وفاة  
والدته

ومنه قوله عند وفاة والدته رحمه الله تعالى :

تَقُولُ لِي وَدُمُوعَ الْعَيْنِ وَكِفَةٌ      مَا أَفْطَحَ الْبَيْنَ وَالتَّرْحَالَ يَا وَلَدِي  
فَقُلْتُ أَيْنَ الشَّرِّى قَالَتْ لِرَحْمَةٍ مَنْ      قَدْ عَزَّ فِي الْمَلَكِ لَمْ يُؤْلَدْ وَلَمْ يَلِدْ

\*\*\*

وله في المحببات

ومن بارع نظمه ، رحمه الله ، قوله في المحببات :

وَرُبَّ مَحْبُوبَةٍ تَبَدَّدَتْ      كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي حِيَالِهَا  
فَاعْجَبْ لِحَالِ الْأَنَامِ : مَنْ قَدْ      أَحَبَّهَا مِنْهُمْ قَلَّهَا

\*\*\*

وله في مدح  
شيخه أبي  
يعقوب بن عاصم

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة مدح بها شيخه الإمام العلامة الجليل

(١) كذا في ص . وفي ط ونفح الطيب : « موضعا » .

(٢) في ص : « غنيمة » .



أبا يحيى [بن عاصم] ، وهى من غرر النظام ، وحرّ الكلام ، وأثبتها لغرابتها :

خَضَعَتْ لِمَعْطِفِهِ الْعُصُونُ الْمَيْسُ      وَرَنَا فَهَامَ بِمَقْلَتَيْهِ التَّرْجِسُ  
ذُو مَبْسَمٍ زَهَرَ الرُّبَا فِي كَسْبِهِ      مُتَنَافِسٌ عَنْ طَيْبِهِ مُتَنَفِّسُ  
وَمُورَّدٍ مِنْ وَرْدِهِ أَوْ نَارِهِ      يَتَنَمُّ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَيَبْأَسُ  
فَالْوَرْدُ فِيهِ مِنْ دَمْعَى يَرْتَوِي      وَالنَّارُ فِيهِ مِنْ ضُلُوعَى تَقْبِسُ  
كَكَلَّتْ مُحَاسِنُهُ فَقَدْ نَاضِرُ      وَلَوْ احْظَ نُجْلٌ وَتَغَرَّ أَلْعَسُ  
صَعْبُ التَّعْطَفِ بِالْغَرَامِ حَبِيبُهُ      فَالْحُبُّ يَحْيِي وَالتَّعْطَفُ يَحْبِسُ  
غَرَسَ التَّشَوُّقَ ثُمَّ اغْرَى الْوَجْدَ بِي      فَالْوَجْدُ يَغْرِى وَالتَّشَوُّقُ يَغْرِسُ  
مَا كُنْتُ أَشْقَى لَوْ حَلَبْتُ بِجَنَّةٍ      مِنْ وَضْلِهِ تَحْيَا لَدَيْهَا الْأَنْفُسُ  
أَلْحَاطُهُ وَرُضَابُهُ وَعِـذَارُهُ      حُورٌ بِهَا أَوْ كَوْرٌ أَوْ سُنْدُسُ  
وَلِيَا لِي أَنْسٍ قَدْ أَمَنْتُ بِهِنَ مِنْ      وَاشٍ يَنْيَمُ وَمِنْ رَقِيبٍ يَخْرُسُ  
أَطْلَعْتُ شَمْسَ الرَّاحِ فِيهَا فَاهْتَدَى      عَاشَ إِلَيْنَا فِي الدُّجَى وَمُعَلَّسُ  
صَفَرَاءُ كَالْعَقِيَانِ فِي الْأَلْوَانِ لِلشَّـ      ذِمَانٍ كَالشَّهْبَانِ مِنْهَا أَكْوَسُ  
صُبَّتْ شَقِيقًا فَاسْتَحَالَتْ نَرْجِسًا      فِي مَرْجَهَا فَمُورَّدٌ وَمُورَّسُ  
وَحَبَابُهَا يُقْنَى بِأَسْنَى جَوْهَرٍ      أَنْفَى لَعَمَ الْمُعْدِمِينَ وَأَنْفَسُ  
يَجْلِي بِهَا لِلْعَمِّ مِنْهَا حِنْدَسَا      قَرَّ عَلَيْهِ مِنَ الذُّوْبَةِ حِنْدَسُ  
حَتَّى إِذَا عَمِشَتْ مِرَاةُ الْبَدْرِ مِنْ      صَبَحٍ بَدَا تَلْقَاءَهُ يَتَلَفَّسُ  
نَادِيَتِهِ وَسَنَى الصَّبَاحُ مُحْصَحِصُ      يَنْجَابُ عَنْهُ مِنَ الظَّلَامِ مُعْسِسُ (١)  
يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى      وَمُسْعِشَ الصَّهْبَاءِ نَارًا تُلَمَسُ  
بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ اِطْمَأَنَّ وَابْنُ عَا      صَمِ اِطْمَأَنَّ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلَسُ

بدرُ بأنوار الهدى مُتَطَلِّعٌ  
 حامى فلم ترتعْ لخطبِ يَمْتَرِي  
 شَيْمٌ مَهْدَبَةٌ وعلم راسخٌ  
 لو كان شَخْصًا ذَكَرُهُ لَبَدَا عَلَى  
 ذَاكُمُ أَبُو يَحْيَى بِهِ تَحْمَى الْعُلَا  
 بَيْتٌ عَلَى عَمَدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبٌ  
 خِيمٌ وَعُرْسٌ فِي حِمَاهُ فَكَمْ حَوَى  
 إِنَا لَنَعْدُو هَيْمًا فَيُنِيلُنَا  
 حَتَّى أَقْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا  
 لَمْ نَدْرِ قَبْلَ يَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ  
 هُنَّ الْيَرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفُ  
 مَهْمَا انْزَبَتْ فَهِيَ الْمَهْمَامُ يَرَى لَهَا  
 تَشْفِي بِأَمَلِهِ الْقَشَكَّى الْمَعْتَرِي  
 فَتَقْصُ حِينَ تُشَقُّ مِنْهَا أَلْسُنُ  
 مِنْ كُلِّ وَشَاءٍ بِأَسْرَارِ النَّهْيِ  
 قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ  
 عَطْشَانُ ذُو رِيٍّ يَبِيسٌ مُثْمِرُ  
 اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْيَرَاعِ جَوَادِبُ  
 رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا  
 وَإِلَيْكُمَا حُلَلًا تَنْفَاسَ نَسْجُهَا  
 وَاهْنًا بَعِيدَ بِاسْمٍ مَتَهَلِّلِ

غَيْثُ بِأَشْمَاتِ النَّدَى مُتَبَجِّسٌ  
 وَوَقَى فَلَمْ نَحْفَلْ بِدَهْرِ يَنْحُسُ  
 وَمَكَارِمُ هُتَنٍ وَنَجْدِ أَقْعَسِ  
 أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسِ  
 وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طُرًّا تُحْرَسُ  
 مَجْدٌ عَلَى مَتْنِ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ  
 فِيهِ الْمَرَادُ نُحْيَمُ وَمُعَرَّسُ  
 رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَسُّ  
 تٌ وَابْتَسَمْنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ  
 أَنَّ الدَّوَابِلَ بِالْغَنَائِمِ تُحْبَسُ  
 وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيَغْنَى مُفْلِسُ  
 وَقَعَ لِأَغْرَاضِ الْبَيَانِ مُقَرَّطِسُ  
 تُحْيَى بِأَمْنِهِ الْحِمَامُ الْمُؤَيَّسُ  
 وَتَسِيرُ حِينَ تَقَطُّ مِنْهَا أُرُوسُ  
 دَرْبٍ بِإِظْهَارِ السَّرَائِرِ يَهْجِسُ  
 فَلِذَا اطَّرَادَ فَخَارَهُ لَا يُعْكَسُ  
 غَضْبَانُ ذُو صَفْحٍ فَصِيحٌ أَخْرَسُ  
 لِلسَّحَرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمَغْنِيطَسُ  
 فَهِيَ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْمُسُ  
 مِثْلِي يَفْصَلُهَا وَمِثْلُكَ يَلْبَسُ  
 وَافَاكَ يَجْهَرُ بِالسُّرُورِ وَيَهْمِسُ

واحبس لواء الفخر موقوفا فإب الحمد موقوف عليك مُحَبَّس

\*\*\*

تعليق المؤلف

وبعد أن كتبت هذه القصيدة ، حدث لي شك : هل هي من نظم القاضي أبي عبد الله بن الأزرق [المذكور ، أو من نظم ابن الأزرق] الآخر ، الذي جرى ذكره في روضة الأعلام ، وأنشده مما يكتب في سيف قوله :

إِنْ عَمَّتِ الْأَفْقُ مِنْ نَقْعِ الْوَعَى سَحْبٌ      فِشْمٌ بِهَا بَارِقًا مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضِ  
وإن نوت حركات النصر أرض عدى      فليس للفتح إلا فقه — إلى الماضي

قلت : ولقد صدق رحمه الله في كل ما وصف به قلم الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، [الذي تحلت] بجواهره لدولة بني نصر بخور ومعاصم ، فإنه كان آية الله في النظم والنثر ، وقد تقدم في هذا الموضوع بعض كلامه ، وهو قول من كثر ؛ ولولا أني أطلت الذُّجعة في هذا الباب ، لأتيت بما حصل عندي من كلامه الذي يسحر الأبواب ؛ وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظٍّ بذ فيه نظرائه ، وانفرد في عصره بطريق الأدب ، فكان كلُّ أنداده لا يدركه بل يسير وراءه ، حتى قال [٧٥٦] الوادي آثمى : إن ابن عاصم أبا يحيى ، هو ابن الخطيب الثاني ، [على] أن الدولة النَصْرِيَّة في زمانه وهت منها المباني ؛ ومع ذلك فكان رحمه الله يجبر [صدع] الواقع ، ثم اتسع بعده الخرق على الراقع ؛ وقد ألمنا فيما سلف من هذا الكتاب بالتعريف به ، وذكرنا جملة من كلامه ، فراجع ذلك فيما تقدم .

\*\*\*

ومن بديع نظمه رحمه الله قوله قاصدا مخاطبة شيخه الحافظ ، قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج ، وقد طلب منه الاجتماع به زمان فتنة ، فظن أنه يستخبره عن سر من أسرار السلطان ، فباعده معتذرا ، ولم يصدق الظن :

وله يخاطب  
شيخه ابن سراج

فديتك لا تسأل عن السرِّ كاتباً      فتلقاه في حال من الرشد عاطل  
وتَضَطَّرُّهُ إِمَّا لحالة خائن      أمانته أو خائض في الأباطل  
فلا فرق عندي بين قاض وكاتبٍ      وشي ذابح أو قضي ذاباطل

\*\*\*

[ عود إلى الرد على يتي المحشري ]

ولنرجع إلى ما كنا فيه ، من ذكر الرد على البيتين اللذين أنشد الزمخشري ،  
فنقول :

لابن عاصم

ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم ، حسبما نقله عنه العبدري رحمه الله :  
قل للذي سمى الهداة أولى النهى      مُحَرًّا لِأَنَّ سُلْبَ الْهُدَى وَالْمَعْرِفَةِ  
فقد أُرْجِحَ الاعتزال جهالةً      ويروقه زورٌ وشَاهُ وَزَخْرَفَةٌ  
الحق أبلغٌ وَاَضَحُّ لَكِنَّهُ      يُعْشِي عُيُونُ أُولَى الضَّلَالَةِ وَالسُّفَهَةِ  
إِخْسَاءً فَقَوْلُكَ طَائِحُ كَهَبَاءَةٍ      طاحت بها هُوجُ الرِّيَّاحِ الْمُعْصِفَةِ  
سَوَّغْتَ ذِمَّ جَمَاعَةِ سُنِّيَّةٍ      قد أحرزوا من كُلِّ فَضْلٍ أَشْرَفَهُ  
قَطَفُوا أَزَاهِرَ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ      وَأَوَّأُوا بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مُسْتَطَرَفَةٍ  
قومٌ هُمُ قَعُوا الضَّلَالَ وَحِزَبَهُ      بِمَعَاوِلٍ حَكَّتِ الْمَوَاضِي الْمُرْهَفَةِ  
هُمُ شِيعَةُ الْحَقِّ الَّذِي مَا بَعْدَهُ      إِلَّا مَهَاوٍ فِي الضَّلَالَةِ مُتَتَلِفَةِ  
آرَأَوْهُمْ يَجْلُو الْبَصَارَ نُورُهَا      وَيُمِيطُ أَدْوَاءَ الْقُلُوبِ الْمُدْنَفَةِ  
أَقْصَرُ فَإِنَّ شِقَاقَهُمْ كُفْرٌ فَلَا      تَدْعِي الرِّشَادَ لِعُصْبَةٍ مُتَعَسِّفَةِ  
مَنْ شَدَّ عَنْ سَنَنِ الْجَمَاعَةِ قَدَ غَوَى      جَاءَتْ بِذَلِكَ كُتُبُ الصَّحَاحِ مُعَرَّفَةِ

[٧٥٧]

\*\*\*

ولأبي حفص  
ابن عمر

قال العبدريُّ وقد نَظَمَ في مثل هذا القاضي أبو حفص بن عُمر ، فقال :  
أَجَعَلْتُمْ الْعُلَمَاءَ حُمْرًا مُؤَكَّفَةً      هذا لأنكم أولو تلك الصِّفَةِ  
أَجْهَلْتُمْ صِيفَةَ الْإِلَهِ وَفَعَلَهُ      ونسبتموه لغيره بالزَّخْرَفِ  
وَأَرَدْتُمْ تَنْزِيهِهُ فَوَقَعْتُمْ      في الشَّرِّكِ والإِلْحَادِ وَالْأَمْرِ السَّقَفِ  
خَالَقْتُمْ سُنَنَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ      وتبغتم في الزَّيْغِ أَهْلَ الْفَلَسَفِ  
انتهى .

\*\*\*

ولأبراهيم بن  
هلال

ومن سَلَكَ هذا السَّبِيلَ في الرد على هذين البيتين الْمُتَقَلِّصِي الظلال ،  
الشيخ الإمام النَّظَّار المتبحر ، سيدى إبراهيم بن هلال ، فقال :  
عَجِبًا لِقَوْمٍ عَادِلِينَ عَنِ الْهَدَى      وَدَعَا أَوْلَى الْحَقِّ الْحَمِيرِ الْمُؤَكَّفَةِ  
وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً لَمَّا رَأَوْا      بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ رَأَى الْفَلَسَفَةَ  
مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عَمَى لَبْصِيرَةٍ      وَهَوَى هَوَوْا مِنْ أَجْلِهِ فِي مَتَلَفَةٍ  
وَأَتَوْا بِمَا دَانَ الْجَوْسُ وَإِنَّهُمْ      حَقًّا بِجَوْسِ الْأُمَةِ الْمُتَشَرِّفَةِ  
هَذَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ      مِنْ رَدِّ حَقِّ بِالْحَالِ وَالسَّقَفِ  
رَدُّوا الْقُرْآنَ وَمَا تَوَاتَرَ نَقْلُهُ      مِنْ رُؤْيَةِ الْبَارِئِ وَهُمْ نَقَوْا الصَّقَفِ  
فَالْعَدْلُ مَعَ هَذِي الْحَازِي مُنْتَنِبٍ      وَالْجَوْرُ مَعَهَا مُثَبَّتٌ وَالسَّقَفُ (١)

\*\*\*

ولقاضي الجماعة الفقيه العلامة المفسر ، الدَّرَاكَةُ الْبَيَانِي ، سيدى الرئيس

(١) إلى هنا ينتهي الموجود من هذه الروضة الثالثة في نسخة ص . وقد سقطت بقيتها  
وبعض من الروضة الرابعة ، وأول الموجود منها قوله :  
« ومنه اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيننا بها من  
جميع الأهوال والآفات ... » الخ .

[٧٥٨] أبى القاسم بن أبى النعيم قاضى حضرة فاس المحوطة بالله ، فى هذا التاريخ ،  
أبقى الله جلالة :

فيه مجوسية بشرك كفرت وصلاح إيجاب ونفى للصفه  
وبرؤية البارى تجلى غيهم فى نفىها وتستروا بالفلسفه

\*\*\*

وأشددنى الفقيه الأديب الحاج الرحال الحسيب الأصيل ، سيدى على بن أحمد  
الشامى الخزرجى ، حفظه الله لنفسه ، سالكا سنن هؤلاء الأعلام ، ومتشبثا  
بأذيال حيزهم ، ومتمسكا بوئقي عروتهم السنية وقربهم ، وكتب لى ذلك  
بخطه أيضا ، حفظه الله تعالى آمين :

يا من أقام على الضلالة معكفه ولوى عن الحق الجلى واستنكفه  
لابد من يوم به تنهل من رب العباد مواهب مستوكفه  
ويرى به رب العلا رغما على أنف العداة العائين الملكفه  
وتقول إذ تمسى طريدا لىنى أمسيت فيه مع الحمير الموكفه

\*\*\*

وقد آن لنا أن نمسك عِنانَ القلم الذي جمع ، فقد طال بنا الكلام  
في هذه الترجمة ، وَمَنْ نظر ما أوردناه بعين الرضا ولمح ، التمس لنا  
أحسن الأعذار وأغضى وسمَح ؛ والحديث ذو شجون ، كما قيل في  
الأمثال ، وربما تكثر المناسبات وتنثال ؛ ومقصودنا الفائدة ، وهذه  
الأشياء المجلوبة بها غايه ؛ واللهُ يوفقنا إلى عمل يَرْضَى به عَنَّا ، ويدفع  
كلَّ خَطْبٍ أتعب وعسى يَقْبَلُ مِنَّا ، ويعاملنا بِمَحْضِ كَرَمِهِ تَطَوُّلاً  
وَمَنَّا ؛ فليس لنا ربّ سواه ، لا إله إلا هو .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ؛  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا .

انتهى الجزء الثالث من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض

ويتلوه الجزء الرابع ، وأوله :

روضة المنشور

فيما له من منظوم ومنثور

## فهرس الأعلام

(١)

٨٨، ٦٣، ٦٢، ٥٩، ١٧، ١٦  
 ابن بقوة = أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام  
 ابن بقوى = أبو الوليد هشام بن أحمد بن  
 هشام الهلالي  
 ابن البناء = أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي  
 ابن جابر الوادى آثى : ١٢، ١٤، ١٨  
 ابن جوشن = أبو محمد بن جوشن  
 ابن الجباب : ١٩٦  
 ابن الحاج = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن  
 خلف التجيبي  
 ابن الحاجب : ٢٣  
 ابن الحجام = أبو محمد عبد الله بن محمد بن  
 أحمد الواعظ  
 ابن حجر العسقلاني : ٥٧، ٥٥، ٥٢، ٤٨  
 ابن حجر الهيثمي : ٥٧  
 ابن حزم : ٧٧  
 ابن الحصار = خلف بن إبراهيم بن خلف  
 ابن سعيد  
 ابن حمدين : ٨  
 ابن الحموي : ٥١  
 ابن حيون بن سكره = أبو علي الصدقي  
 حسين بن محمد  
 ابن خاتمه : ٨، ٢٠، ٥٤  
 ابن خاقان ، الفتح بن عبيد الله : ١٩، ٩٤،  
 ١٠٣  
 ابن الحجاز : ٤١، ٥١  
 ابن الحجاز النحوي : ٧٦  
 ابن الخطيب : ٦٨  
 ابن الخطيب القسنطيني : ٣٨  
 ابن خفيف : ٨٠

الآبلى : ٣٧  
 الآبلى المصرى : ٦٦، ٧٨  
 آدم عليه السلام : ٢٥١  
 ابراهيم (الخليل عليه السلام) : ١٤٧، ٢٤٤  
 إبراهيم بن أحمد بن فتوح : ٣١٧  
 ابراهيم سلمه : ١٦٩  
 إبراهيم الدراف : ٣١٤  
 ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٥٨  
 ابراهيم بن يوسف بن تاشقين : ١١، ١٥٣  
 ابن أزر = إبراهيم (الخليل عليه السلام)  
 ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن  
 عبد الله القضاعى  
 ابن أبي أحد عشر = عبد الله بن أبي  
 أحد عشر  
 ابن أبي الحسين : ٢٠٦  
 ابن أبي دواد : ٨٠، ٩٢  
 ابن أبي الربيع : ٢٧  
 ابن أبي رندقة = أبو بكر محمد بن الوليد  
 الطرطوشى  
 ابن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص  
 ابن الأحمر : ١٩٥، ١٩٨  
 ابن الأدر : ١٠  
 ابن الأزرق = أبو عبد الله محمد بن علي  
 ابن محمد  
 ابن الإمام التلمسانى = أبو موسى عيسى  
 ابن أويس (صاحب بغداد) : ٤٢  
 ابن البردعى = محمد بن البردعى  
 ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك :



ابن خلدون : ٢٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،  
 ٢٩٦ — ٢٩٨  
 ابن خلكان : ٧١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،  
 ابن داود الأندلسي : ٣٧ ، ٣٨ ،  
 ابن دريد : ١٧٤  
 ابن دقيق العيد : ٥٧  
 ابن رزين : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٨  
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد  
 ابن رشيد الفهرى : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ،  
 ٢٩ ، ١٧٢  
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان  
 ابن الرومي على بن العباس : ٩١  
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم  
 ابن الزبير  
 ابن زيتون القاسم بن أبي بكر : ٢٦  
 ابن السمعاني : ١٥٩  
 ابن شبرين : ١٠ ، ١٥٨  
 ابن شريح : ٥٧  
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندى  
 ابن سعدة : ١٣٦  
 ابن الشقي = أبو عمر عثمان بن سفيان  
 ابن شماخ : ٩٧  
 ابن صارة الشتريني : ٨٨  
 ابن الصباغ القبلي : ١٩٤  
 ابن صوحان = صعصعة بن صوحان  
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين  
 ابن طلحة = أبو العباس العشاب أحمد بن  
 محمد المرادى  
 ابن عاصم = أبو يحيى بن عاصم  
 ابن عباس : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ، ١٩٦  
 ابن عبد الدائم : ٤١  
 ابن عبد السلام : ٢٦ ، ٢٨  
 ابن عتاب : ٨  
 ابن عثمان (صاحب التركية) : ٥١  
 ابن عجيل : ٤٢  
 ابن عربي = محي الدين بن عربي  
 ابن العربي = أبو بكر بن العربي  
 ابن عرفة محمد بن محمد بن عرفة : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،  
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٧٦  
 ابن عوف = عبد الرحمن بن عوف  
 ابن عمار (الوزير) : ١٠٩ ، ١٧٤  
 ابن غازى = أبو عبد الله بن غازى  
 ابن فارس : ٤  
 ابن فرحون : ٢٢  
 ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد : ١١ ،  
 ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠  
 ابن قطبة (الفقيه) : ١٩٦  
 ابن قنفذ : ١٧٠  
 ابن القيم : ٤١ ، ٥١  
 ابن لامك = نوح عليه السلام  
 ابن المأمونى محمد بن حجاج : ١٥٤ ، ١٥٥  
 ابن المؤدب : ٧٨ ، ٧٩  
 ابن مجاهد = أبو بكر بن مجاهد  
 ابن المراتب : ٨٥ ، ١٧٣  
 ابن مردنيس : ٢٠٥  
 ابن مرزوق الخطيب : ٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥  
 ابن مسعود (رضى الله عنه) : ٣٨  
 ابن مسعدة = أبو هشام محمد بن مسعدة  
 ابن المسيب = أبو محمد سعيد بن المسيب  
 ابن نباتة : ٥٢  
 ابن منظور : ٢١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥  
 ابن النجار = محب الدين محمد بن محمود  
 ابن النجار  
 ابن النخاس = خلف بن إبراهيم بن خلف  
 بن سعيد  
 ابن هاجر = اسماعيل عليه السلام  
 ابن هشام : ٤١

ابن خلدون : ٢٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،  
 ٢٩٦ — ٢٩٨  
 ابن خلكان : ٧١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،  
 ابن داود الأندلسي : ٣٧ ، ٣٨ ،  
 ابن دريد : ١٧٤  
 ابن دقيق العيد : ٥٧  
 ابن رزين : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٨  
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد  
 ابن رشيد الفهرى : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ،  
 ٢٩ ، ١٧٢  
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان  
 ابن الرومي على بن العباس : ٩١  
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم  
 ابن الزبير  
 ابن زيتون القاسم بن أبي بكر : ٢٦  
 ابن السمعاني : ١٥٩  
 ابن شبرين : ١٠ ، ١٥٨  
 ابن شريح : ٥٧  
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندى  
 ابن سعدة : ١٣٦  
 ابن الشقي = أبو عمر عثمان بن سفيان  
 ابن شماخ : ٩٧  
 ابن صارة الشتريني : ٨٨  
 ابن الصباغ القبلي : ١٩٤  
 ابن صوحان = صعصعة بن صوحان  
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين  
 ابن طلحة = أبو العباس العشاب أحمد بن  
 محمد المرادى  
 ابن عاصم = أبو يحيى بن عاصم  
 ابن عباس : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ، ١٩٦  
 ابن عبد الدائم : ٤١  
 ابن عبد السلام : ٢٦ ، ٢٨  
 ابن عتاب : ٨  
 ابن عثمان (صاحب التركية) : ٥١

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام  
 ابن يونس : ٢٩  
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن  
 صالح الأبهري  
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .  
 أبو أحمد الجاني : ١٦٣  
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧  
 أبو إسحاق بن الحاج النخعي : ١٩٥ ، ٢٠٢  
 أبو إسحاق الجبال : ١٥٢  
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩  
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨  
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١  
 أبو إسماعيل يعقوب = يعقوب بن شرين الجندی  
 أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠  
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي  
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري  
 أبو بكر = محي الدين بن عربي  
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣  
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢  
 ٢٩٣  
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن  
 طلحة اليابري  
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد  
 ابن الطيب الباقلائي  
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨  
 ١٥٨ ، ١٥٤  
 أبو بكر بن عطية : ٩٩  
 أبو بكر بن عمر : ١٦١  
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦  
 أبو بكر محمد بن الحسن المرادي : ١٦١  
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨  
 ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩  
 ٨٦ ، ٨٥  
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري : ٢٧  
 أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي : ٦٢ ،  
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨  
 أبو بكر المرادي = أبو بكر محمد بن الحسن  
 المرادي  
 أبو بكر بن مسعود الحشني : ١٥  
 أبو جعفر = ابن خاتمة  
 أبو جعفر = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد  
 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير : ١٤ ،  
 ١٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١  
 أبو جعفر بن زرق : ٦٠ ، ٦١  
 أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء  
 اللخني : ١٠ ، ٢٠  
 أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد : ٢٦٢  
 أبو جعفر بن الباذش : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٣  
 أبو جعفر بن بشتغير : ١٠  
 أبو جعفر بن الزبير = أبو جعفر أحمد بن  
 إبراهيم بن الزبير  
 أبو جعفر العقيلي : ٧٣  
 أبو جعفر بن المرخي = أحمد بن محمد بن  
 عبد العزيز اللخمي  
 أبو حامد الغزالي الطوسي : ٦٢ ، ٩١  
 أبو الحجاج يوسف : ١٦١  
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب  
 أبو الحسن = علي بن محمد بن عبد الحق  
 الزرويني  
 أبو الحسن بن أبي نصر : ٥٤  
 أبو الحسن أحمد بن أحمد : ١٥  
 أبو الحسن بن الأخضر : ١٤١  
 أبو الحسن الأشعري : ٨٠ ، ٨٥  
 أبو الحسن بن الباذش : ١٥  
 أبو الحسن حازم بن محمد : ١٧١ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٤

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام  
 ابن يونس : ٢٩  
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن  
 صالح الأبهري  
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .  
 أبو أحمد الجاني : ١٦٣  
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧  
 أبو إسحاق بن الحاج النخعي : ١٩٥ ، ٢٠٢  
 أبو إسحاق الجبال : ١٥٢  
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩  
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨  
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١  
 أبو إسماعيل يعقوب = يعقوب بن شرين الجندی  
 أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠  
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي  
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري  
 أبو بكر = محي الدين بن عربي  
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣  
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢  
 ٢٩٣  
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن  
 طلحة اليابري  
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد  
 ابن الطيب الباقلائي  
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨  
 ١٥٨ ، ١٥٤  
 أبو بكر بن عطية : ٩٩  
 أبو بكر بن عمر : ١٦١  
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦  
 أبو بكر محمد بن الحسن المرادي : ١٦١  
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨  
 ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩  
 ٨٦ ، ٨٥

أبو الحسن بن الحسن النباهى = أبو الحسن  
على بن عبد الله بن الحسن الباهى  
أبو الحسن بن درى : ١٥  
أبو الحسن راشد بن عريب : ١١٣ ، ١٣٢  
أبو الحسن الشامى : ٢٣٧  
أبو الحسن الصغير : ٣٦  
أبو الحسن على (السلطان) : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢  
أبو الحسن على بن الحسين الخلمى : ٢٥١  
أبو الحسن على بن حمزة بن وهاس : ٢٨٩  
أبو الحسن على بن السار : ١٦٧  
أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن النباهى :  
١٧ ، ٦٤  
أبو الحسن على بن مشرف : ١٦٠  
أبو الحسن على بن المظفر النيسابورى : ٢٩٥  
أبو الحسن على الهراسى : ١٦٧  
أبو الحسن عيسى بن حبيب : ١٥٦  
أبو الحسن اللخمى : ١٦٦  
أبو الحسن يونس بن مغيث : ٨ ، ١٥ ،  
١٥٠  
أبو الحسن بن موهب : ١٥  
أبو الحسين سراج بن عبد الملك : ٨ ، ١٦  
أبو الحسين بن عيسى : ٢١٩  
أبو الحسين بن مبارك : ١٥٢  
أبو حفص المستنصر = المستنصر بالله بن أبى  
زكرياء الحفصى  
أبو الحكم بن الحجاج : ٨٨  
أبو الحكم مالك بن المرحل : ٢٦٣  
أبو حنيفة رضى الله عنه : ٢١٩  
أبو حيان . ٥٥ ، ٧٧ ، ١٧٢  
أبو رافع (مولى الرسول) : ٧٢  
أبو الربيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦  
أبو الربيع سليمان بن حزم السبائى : ١٥٠  
أبو زكرياء = يحيى بن عبد الواحد بن  
أبى حفص

أبو زكريا يحيى بن على النبريزى : ١٦٧  
أبو زيان محمد : ١٩٨  
أبو زيد = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد  
أبو زيد بن أبى عبد الله بن حفص : ٢٠٥  
أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولى : ٢٤  
٢٩ ، ٣٦  
أبو زيد عبد الرحمن الفرناطى = ابن القصير  
عبد الرحمن بن أحمد  
أبو زيد عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير  
عبد الرحمن بن أحمد  
أبو زيد بن متال : ١٠  
أبو سعد الشقافى : ٢٩٥  
أبو سعيد الحدرى : ٧١ ، ٣١٣  
أبو سعيد بن لب : ٣٨  
أبو شاكر القبرى : ١٤٩  
أبو طالب بن عبد المطلب : ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٥  
أبو الطاهر السلفى أحمد بن محمد : ٥٤ ، ١٦٦  
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٨٣ ،  
٢٨٧ ، ٢٩٥  
أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى : ١٦٩  
أبو العاصم حكم بن محمد الجذامى : ١٤٩ ، ١٥٠  
أبو عامر = عبد الرحمن بن عبيد الله بن  
ذى النون .  
أبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل الطليطلى :  
١٥٩  
أبو العباس أحمد بن ابراهيم الرازى : ١٥٢  
أبو العباس أحمد بن عثمان بن أحمد بن عجلان  
القيسى : ٧٦  
أبو العباس أحمد بن عمر العذرى : ٦٠ ،  
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦  
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن  
الأنصارى : ١٥٧  
أبو العباس أحمد بن يحيى الوائشريشى : ٣٦  
٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ،

أبو عبد الله بن عبد الرحيم : ١٥٣  
 أبو عبد الله العربي : ٣٠٩  
 أبو عبد الله بن عرفة = ابن عرفة محمد بن  
 محمد بن عرفة  
 أبو عبد الله العكرمي : ٨٥  
 أبو عبد الله بن عياض : ٧  
 أبو عبد الله بن غاري : ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠ ،  
 ٢٩٨ ، ٩١ ، ٨٧ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦  
 ٣١٧  
 أبو عبد الله الغوري : ٧٨  
 أبو عبد الله بن الفرج : ١٥٣  
 أبو عبد الله الكبير : ٨٥ ، ٧٦  
 أبو عبد الله المازري محمد بن علي : ١٦٥ ،  
 ١٦٦  
 أبو عبد الله بن مجاهد الأشبيلي : ٧٩ ، ٦٣  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي :  
 ٢٦١ ، ١٥٨ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٦١ ، ٨  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني :  
 ٢٧ ، ٢٤  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي : ٦٥ ،  
 ٦٦  
 أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي :  
 ٣١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني =  
 أبو عبد الله الأب  
 أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي :  
 ١٥٥ ، ١٥١  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار : ١٦٧  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
 الأشقري : ١٥٩  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين :  
 ١٥٥  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار : ٦٣  
 أبو عبد الله محمد بن عتاب : ١٤٩

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٠٧  
 أبو العباس الجرجاني : ١٥١  
 أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح : ٢٠٣  
 أبو العباس العذري :  
 أبو العباس العشاب أحمد بن محمد المرادي :  
 ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٦  
 أبو العباس الغساني : ٢٠٥  
 أبو العباس بن الغاز : ٧٦  
 أبو العباس القباب : ٣٧ ، ٣٥  
 أبو العباس المراكشي = أحمد بن محمد بن  
 عثمان الأزدي  
 أبو عبد الله ( ابن أخي عياض ) : ١٠  
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهري  
 أبو عبد الله = المستنصر بالله الحفصي  
 أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي :  
 ٢٢٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ، ٥٥  
 أبو عبد الله الأبي : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥  
 أبو عبد الله بن أبي أحمد عشر : ٧٣  
 أبو عبد الله بن أبي الخصال : ١٥ ، ١٣٣  
 أبو عبد الله البغدادي : ٧٩  
 أبو عبد الله التميمي محمد بن عيسى : ١٥٩  
 أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري : ١٥١  
 أبو عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن : ٢٠٥  
 أبو عبد الله بن حمد بن التفلي : ٩٥ ، ١٥٨  
 أبو عبد الله الحميدي : ١٥٢  
 أبو عبد الله السطلي : ٢٨  
 أبو عبد الله بن شبرين : ١٥٦  
 أبو عبد الله الشران : ٣٠٤  
 أبو عبد الله بن الشريف = أبو عبد محمد  
 ابن أحمد الشريف التلمساني  
 أبو عبد الله الصغير : ٩١  
 أبو عبد الله الطائي = محمد بن أحمد بن محمد  
 ابن ياقوب بن مجاهد

أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق :  
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦  
أبو عبد الله محمد بن علي بن حدين : ١٦  
أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ٣١٧  
أبو عبد الله المخلوع : ٣٠٩  
أبو عبد الله محمد بن عياض : ١٧٠  
أبو عبد الله محمد بن فرج : ٦٠ ، ٦١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨  
أبو عبد الله محمد بن مرزوق : ٢٥ ، ٣٠٠  
أبو عبد محمد بن محمد السرقطلي : ٣١٧  
أبو عبد الله بن مدرك الغساني : ١٥٤  
أبو عبد الله بن المرباط : ١٥١ ، ١٥٦  
أبو عبد الله المستنصر : ١٧٣  
أبو عبد الله المسكلاقي : ١٧٤  
أبو عبد الملك بن عبد العزيز : ١٢٥  
أبو عبيدة : ٢٥٥  
أبو العرب = محمد بن أحمد بن تميم التميمي  
أبو علي الأهوازي : ٨٥  
أبو علي الجبائي حسين بن محمد : ٩ ، ١٤٩ ، ١٥٨  
أبو علي الحسن بن محمد اللخمي : ٢٢  
أبو علي حسين بن محمد الصديقي : ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥١  
أبو علي بن عبيد : ٧٦  
أبو علي الغساني : ١٦ ، ٦٠ ، ٦١  
أبو عمر بن الحفاء القاضي : ١٤٩  
أبو عمر الداني : ٨٦  
أبو عمر بن عبد البر : ٨٥ ، ١٤٩  
أبو عمر عثمان بن سفيان : ٧٦  
أبو عمر يوسف بن عبد البر التمري : ٦٧  
أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد : ١٥٩  
أبو عمرو = عثمان بن عفان  
أبو عمرو الحضرمي بن عبد الرحمن : ١٥٤

أبو عمرو الداني : ٨٥  
أبو عنان فارس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨  
أبو عيسى الترمذي : ١٥٢  
أبو عيسى بن لبون : ١٣٠ ، ١٤٦  
أبو عيسى موسى : ٢٦ ، ٢٧  
أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي : ١٥٣  
أبو الفرج سهل بن بشر الاسفرائيني : ١٥٢  
أبو الفرج عبد الله بن أحمد البقي : ٣١٧  
أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون : ١٥٢  
أبو الفضل قاسم العقباني = قاسم بن سعيد ابن محمد  
أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي : ١٥٢  
أبو القاسم = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد  
أبو القاسم = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
أبو القاسم (الخطيب) : ٨  
أبو القاسم بن أبي الوليد الباجي : ١٥٦  
أبو القاسم بن أبي الوليد بن رشد : ٦٠  
أبو القاسم بن أحمد البرزلي : ٢٥  
أبو القاسم بن بقي : ٨ ، ١٥  
أبو القاسم بن البراء : ٧٦  
أبو القاسم بن يشكوال : ١٥٠ ، ١٥٤  
أبو القاسم حاتم بن محمد : ١٤٩  
أبو القاسم الخرساني : ٤٤  
أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوي : ١٥٥  
أبو القاسم الخوارزمي : ٧٨  
أبو القاسم خلف بن عبد الملك = ابن يشكوال  
أبو القاسم خلف بن عبد الملك  
أبو القاسم بن رضوان : ١٩٦  
أبو القاسم بن زيتون : ٧٦  
أبو القاسم بن سراج : ٣١٥ ، ٣٢٢  
أبو القاسم الشريف الحسني : ١٧٤  
أبو القاسم بن شعبة : ١٥١  
أبو القاسم شعيب بن سعد : ١٥٢

أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل : ١٥١  
أبو محمد بن عتاب الجسذاني : ١٦٠ ، ١٦٠  
أبو محمد بن الفرج : ١٤٥  
أبو محمد بن عوف بن يوسف الخزاعي :

٣٠٥

أبو محمد بن منصور : ٩  
أبو مروان الباجي : ١٥٦  
أبو مروان حيان بن حيان : ١٦٠  
أبو مروان الطنبلي : ١٤٩  
أبو مروان عبد الملك بن أحمد : ١٥  
أبو مروان عبد الملك بن سراج : ٦١ ، ٦٠ ،

١٤٩

أبو مروان عبد الملك بن مسرة : ٦٠  
أبو مضر محمود الأصبهاني : ٢٩٧ ، ٢٩٥  
أبو المطرف بن عميرة : ٢١٨  
أبو المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني :

١٥٢

أبو منصور الحارثي : ٩٥  
أبو موسى عيسى : ٢٤  
أبو نصر : ١٣٧  
أبو نصر الفتح بن عبيد = الفتح بن خاقان  
أبو نعيم الحافظ : ٧٢ ، ٦٨  
أبو هشام محمد بن مسلمة : ٧٢ ، ٧١  
أبو الوليد الباجي : ٦٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،

١٦٢ ، ١٥٦

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي : ١٥١  
أبو الوليد محمد بن رشد : ٨ ، ١٥ ، ٥٩ ،  
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨  
أبو الوليد هشام بن أحمد بن العواد : ٨ ، ١٦١  
أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي :

١٥٤

أبو يحيى الباجي : ٧٣  
أبو يحيى الشريف = عبد الرحمن بن أحمد  
الشريف

أبو القاسم بن عساكر : ١٥٣  
أبو القاسم عبد الجليل الربيعي : ١٥٦  
أبو القاسم عبد الرحمن الأزدي = ابن القصير  
عبد الرحمن بن أحمد

أبو القاسم القاسم بن أبي بكر = ابن زيتون  
القاسم بن أبي بكر

أبو القاسم بن محرز القيرواني : ٢٢  
أبو القاسم بن الملقوم : ١٥  
أبو القاسم بن منظور : ١٥٦  
أبو القاسم مهدي بن يوسف الوراق : ١٥٢  
أبو القاسم بن النحاس : ٨

أبو القاسم بن ورد : ١٥ ، ١٥٠  
أبو محمد = عبد الله بن طلحة الياقوبي  
أبو محمد = عبد الواحد بن أبي حفص  
أبو محمد بن أبي زيد : ٨٥

أبو محمد التيمي : ١٧  
أبو محمد جعفر بن السراج : ١٦٧  
أبو محمد بن جوشن : ١٣٩ ، ١٤٠  
أبو محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرعيبي =  
ابن المأموني محمد بن حجاج

أبو محمد بن حزم : ١٦٢  
أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التيمي :  
١٥٢

أبو محمد بن سفيان : ١٤٢  
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية : ١٥  
أبو محمد بن عبد الحميد القروي الصائغ : ١٦٦  
أبو محمد عبد الله بن الأبار : ٦٣

أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر = عبد الله  
ابن محمد بن عبد الله الحشني  
أبو محمد عبد الله بن أحمد المدل : ١٦٠  
أبو محمد عبد الله بن السيد البطيوسي :

١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٠  
أبو محمد عبد الله العبدوسي : ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١  
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ : ٧٦

٥١، ٥٠، ٤٩

الأشعري : ٥٧

الأفضل بن أمير الجيوش : ١٦٤

أنس بن مالك : ٣٠٥

إياس بن معاوية : ٩٢

### (ب)

الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني

بازيد خان بن عثمان : ٤٢

بازيد بن السلطان مراد : ٣٩

برد (مولي سعيد بن المسيب) : ٧٣، ٧٢، ٦٦

البرزلي : ٣٢

برغوث : ٨٤

برهان الدين الحلبي : ٥٠

بروكلان : ١٠٣

بشر بن الحسين : ٨٠، ٧٩

بشر المريسي : ٧٨

بلال بن رباح (مولي أبي بكر) : ٧٢

البلقيني : ٥٧

بنت ابن مرزوق : ٣٠٥

البهاء بن عقيل : ٤١

البياني : ٥١، ٤١

### (ت)

التقي الحرازي : ٥٢

التقي السبكي : ٥١، ٤١

التقي القلقشندي : ٤١

التقي الكرماني : ٤٤

تقرنك : ٤٤، ٤٢

التونسي = أبو القاسم بن محرز القيرواني

تيمور : ٣٩

### (ث)

الثعلبي : ٧٣

أبو يحيى بن عاصم : ٣٢٢، ٣٢٠، ٣١٠

أبو يعلى المالكي : ١٥١

أبو اليمن بن عساكر : ٢٦١

الأحذب : ٨٤، ٨٢، ٨١

أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني : ٣١٧

أحمد بن أويس (صاحب بغداد) : ٥١

أحمد بابا السوداني التنبكي : ٥٧، ٥٦، ٣٧

أحمد بن حنبل : ٨٠، ٧٩

أحمد بن سعيد بن يشتغير : ١٥٨

أحمد العبادي : ٣٠٧

أحمد بن عبد الجليل اللخمي : ٣١٢

أحمد بن عبد الرحمن المرداوي : ٥١، ٤١

أحمد بن محمد بن أحمد الأصهباني = أبو

الظاهر السلفي أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عبد الله بن غلبون : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي : ٢٣

أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد : ١٥٧

أحمد بن محمد بن مكحول : ١٥٨

أحمد بن مطر النابلسي : ٥١

أحمد بن مظفر النابلسي : ٤١

أحمد بن موسى بن العباسي بن مجاهد =

أبو بكر بن مجاهد

أحمد الوائشريشي = أبو العباس أحمد بن

يحيى الواشريشي

أحمد بن يحيى الوائشريشي = أبو العباس

أحمد بن يحيى الواشريشي

ادريس عليه السلام : ٢٤٤

الاسفرائي : ٥٧

إسماعيل (عليه السلام) : ٢٤٤

إسماعيل الطوسي : ٩١

الأشرف (صاحب مصر) : ٥١، ٤٢

الأشرف إسماعيل (صاحب اليمن) : ٤٢،

(ج)

حسون بن الحاج : ١٠٢  
الحسين بن عبد الأعلى السفاقي : ١٥٨  
الحسين بن علي بن طريف : ١٥٨  
حسين بن محمد بن أحمد الغساني = أبو علي  
الجياقي حسين بن محمد  
الحسين بن محمد الصدفي = أبو علي حسين بن  
محمد الصدفي  
حسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة  
= أبو علي حسين بن محمد الصدفي  
حفص الفرد : ٧٨  
حفصة أم المؤمنين : ٢٥٩  
حكم بن محمد = أبو العاص حكم بن محمد الجندابي  
هران مولى عثمان بن عفان : ٧٢  
هزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٢١٣ ،  
٢٥٦  
حمل بن بدر : ٩٧

(خ)

خالد بن صفوان : ١٠٦  
خالد بن الوليد رضى الله عنه : ٢١٩ ، ٢١٨  
خديجة أم المؤمنين : ٢٥٨  
الخزرجي : ٤٤  
الخضر رضى الله عنه : ١٢٠  
خلف بن إبراهيم أبو القاسم = خلف بن  
إبراهيم بن خلف بن سعيد  
خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد : ١٥٨  
خلف بن خلف الأنصاري بن الأقر : ١٥٨  
خلف بن يوسف بن فرتون : ١٥٨  
خليل المالكي : ٥٢  
الخونجي : ٢٣

(د)

دانشمند الأصغر = أبو حامد الفزالي الطوسي

جابر بن الأسود : ٧٠  
جبريل عليه السلام : ٨٣  
الجزولي = أبو زيد عبد الرحمن بن عفان  
الجزولي  
الجعبري : ٨٦  
الجعدي بن درهم : ٢٠٣  
الجعدي = مروان بن محمد  
جعفر بن عبد المطلب : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
جلال الدين السيوطي : ٥٦  
الجمال الأسنوي : ٤١  
جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الصفراوي :  
١٦٨ ، ١٦٩  
جمال الدين الريمى : ٤٢ ، ٤٩  
جميل بن معمر : ١٦٨  
الجمال موسى المراكشي : ٤١ ، ٥٢  
الجوهري : ٤٤ ، ٩١  
جويرية أم المؤمنين : ٢٦٠

(ح)

حاتم الطائر : ١٣٦  
الحاتمي = محي الدين بن عربي  
الحارث بن أسد المحاسبي : ٧٩  
حازم بن محمد بن حسن = أبو الحسن حازم  
ابن محمد  
الحافظ السلفي = أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد  
حام بن توح : ٢٥٧  
حذيفة بن بدر : ٩٧  
حزن بن أبي وهب الخرومي : ٦٩  
حسان بن الأسود = جابر بن الأسود  
حسان بن ثابت : ١٠٥  
حسن بن القائد : ٣١٤  
الحسن المغيلي : ٣٦



دانشمند الأكبر = إسماعيل الطوسي

داود : ٢١٤

داود عليه السلام : ٢٥٧

( ر )

راشد : ٣٣

الرافعي : ٥٧

رتن الهندي : ٥١

رحمون بن الحاج : ١٠٢

الرشيد : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٧٣

الرشاطي : ٣٠٥

رضي الدين الصفاني : ٥١

رملة أم المؤمنين : ٢٥٩

الرملي : ٣٧

( ز )

الزبير بن العوام : ٢٥٥

زكي الدين أبو محمد عبد العظيم : ١٦٨

الزحشمري : ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ،

٢٨٢ — ٣٢٣ ، ٣٠٥

زيان : ٢٠٥

زيد بن حارثة (مولى الرسول) : ٧٢

زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٥٦

زيد الدين العراقي : ٣٩

زينب أم المؤمنين : ٢٥٩

( س )

سام بن نوح : ٢٥٧

السبكي : ٥٢

سبحان بن وائل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٢

سبحون = عبد الله بن سعيد

السخاوي : ٣١٧

سراج الدين البلقيني : ٣٩

سراج الدين بن الملقن : ٣٩

سراج بن عبد الله : ١٤٩

سراج بن عبد الملك بن سراج : ١٦٠

سعد بن أبي وقاص : ٢٥٦

سعد الدين التفتازاني : ٣٠١

سعيد : ٢٥٦

سعيد بن أحمد : ٤٧

سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٨

سعيد بن محمد العقباتي : ٢٥

سعيد بن حكم القرشي : ٢١٥

سعيد بن المسيب بن حزن : ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح

سفينة (مولى الرسول) : ٧٢

السلفي = أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد

سليمان : ١٢٢ ، ٢١٤

سليمان بن داود عليه السلام : ١٦٥

سليمان بن عبد الملك : ٦٨ ، ٧٠

سليمان التهم = سليمان بن عبد الملك

السمعاني : ٤٠

سهل : ٥٧

السهيلي : ٧٥

سير بن أبي بكر : ١٥٦

سودة أم المؤمنين : ٢٥٩

سيبويه : ٢٩١ ، ٢٩٨

السيوطي : ١٠٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

( ش )

الشافعي محمد (الإمام) : ٥٧ ، ٧٨ ، ١٧١

الشيلي : ٨٥

شجاع (صاحب تبريز) : ٥١

الشرف الدمياطي : ٤١

شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي : ٨٤

شريح : ١٠

شريح بن محمد الرعيبي : ١٦١

شقرا (مولى الرسول) : ٧٢

الشلوبين : ٢٧

شمس الدين الفناى : ٣٩

الشمس السعودى : ٤١

الشيخ ابن بى = أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد

الشيخ ابن غلبون = أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن غلبون

الشيرازى : ٧٢

طلحة : ٢٥٥

الطفلى : ١٥٦

(ظ)

الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون =

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون

الظافر العبيدى : ١٦٧

(ع)

عائشة رضى الله عنها : ٣٧ ، ٢٥٩

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٧٥ ،

٢١٣ ، ٢٥٧

عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا

الصدق : ٧٦

عبد الرحمن بن أحمد = ابن القصير عبد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون :

١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧

عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٦

عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير عبد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف : ٢٥

عبد الرحمن بن محمد بن بى : ١٦٠

عبد الرحمن بن محمد السبى : ١٦٠

عبد الرحمن بن وعلة السبى : ١٦٨

عبد الرحيم بن الحسين الزين العراقى : ٥٧

العدرى : ٣٢٣

عبد السلام = محمد بن عبد السلام بن يوسف

ابن كشير

عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى :

٥٤

عبد الغنى بن سعيد الأزدي : ٩

عبد الغنى المقدسى : ١٦٩

عبد الله بن أبى أحد عشر : ٧٣

( ٢٢ — ٣ — أزهار الرياض )

(ص)

الصاغانى : ٤٠ ، ١٥٩

صالح بن شريف : ٢٥٧

الصالحى = أبو بكر محمد بن عبد الله بن

صالح الأهمرى

الصائغ = أبو محمد بن عبد الحميد القروى

الصائغ

الصرصرى الحافظ : ٢٧

صعصعة بن صوحان : ١٠٦

الصفدى : ٤١

الصقراوى = جمال الدين أبو القاسم عبد

الرحمن الصقراوى

صفية أم المؤمنين : ٢٥٩

الصالح الصفدى : ٤٧ ، ٥٢

(ض)

الضحضاح : ٧٣

(ط)

طاهر بن هشام الأزدي : ١٥٤

الطبرى = أبو الطيب طاهر بن عبد الله

الطبرى

الطرطوشى = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشى

عبد الله بن بكثاش : ٤١  
عبد الله بن سعيد : ٢٥  
عبد الله الشريف التلمساني : ١٩  
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١٠٦  
عبد الله بن طلحة اليابرى : ٧٧  
عبد الله بن عيسى : ٨  
عبد الله بن كلاب : ٧٩  
عبد الله بن محمد بن أيوب الفهرى : ١٦٠  
عبد الله محمد بن خيبة : ٦٠  
عبد الله بن محمد بن عبد الله الحشى : ١٦٠  
عبد الله بن محمود بن النجم : ٤٠  
عبد الله هشام بن اسماعيل : ٧١  
عبد المطب بن هشام : ٧٤ ، ٧٥  
عبد الملك بن رزين : ١٢٤  
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٦٨  
عبد الملك بن مروان : ٧٠  
عبد الواحد بن أبي حفص : ٢١٢  
عبد الواحد الوائشيشى : ٣٥ ، ٣٠٧  
عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى : ٥٥  
عبد الوهاب الشعرائى = عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى  
عبيد الله بن ذى النون : ١١٨ ، ١١٩  
عثمان بن حيان المرى : ٦٧  
عثمان بن عفان : ٢٥٣  
العرضى : ٥٢  
العز بن جماعة : ٥٢  
عزرون بن الحاج : ١٠٢  
عزيز الدولة ريمان : ٢٩٨  
عكرمة : ٧٣  
عكرمة البربرى : ٧٢  
العلائى : ٤١ ، ٥١  
على بن أبي طالب : ١٠٦ ، ٢٥٤  
على بن أحمد الأنصارى بن الباذش : ١٦٠  
على بن عبد الرحمن النجيبى بن الأخضر : ١٦٠

### (غ)

غالب بن عطية المحارى : ١٦٠  
الغزالي : ٢٣ ، ٥٧

### (ف)

الفارابى : ٨٤  
الفخر بن البخارى : ٤١  
فارس = أبو عنان فارس  
الفارقي : ٥٢  
الفاسى : ٤٦  
فاطمة بنت الرسول : ٢٥٤  
الفتح بن عبيد الله = ابن خاقان الفتح بن عبيد الله  
الفخر : ٢٣  
الفخر الرازى : ٢٦ ، ٨٥ ، ٥٧  
فنا خسرو : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦  
الفيروز ابادى = مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى

### (ق)

القادر بالله بن ذى النون : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦  
قاسم بن سعيد بن محمد : ٢٥  
القياب = أبو العباس القياب  
قس إباد : ١٠٤ ، ٢٩١

محمد بن الأبار = محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار

محمد بن إبراهيم المرادي = أبو العباس العشاب أحمد بن محمد المرادي

محمد أبو القاسم بن محمد : ٢٦٢

محمد بن أحمد بن تميم التميمي : ٧٠

محمد بن أحمد بن غازي = أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن غازي

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد : ٨٥

محمد بن اسماعيل البخاري : ٨٦

محمد بن اسماعيل بن الحموي : ٤١

محمد بن البردعي : ١٢ ، ١٤

محمد بن غنيم : ٥٧

محمد بن الجبير : ٣١٣

محمد بن جدار : ١٩٧

محمد بن سليمان النفزي : ١٥٩

محمد الصدوق = محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير : ٢٤  
محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار :

٢١٦ ، ٢١٧

محمد بن عبد الله التلمساني : ٢٤

محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي

محمد العربي : ٣١٠

محمد بن علي الشاطبي ابن الصيفل : ١٥٩

محمد بن علي بن عمر المازري = أبو عبد الله المازري محمد بن علي

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي = محي الدين بن عربي

محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد التغلبي = أبو عبد الله بن محمد بن التغلبي

محمد بن عيسى التجيبي القاضي : ١٥٩

الفلانسي : ٥١

القلقشندي : ٩

قيس بن زهير العبسي : ٩٧

(ك)

كريب (مولى ابن عباس) : ٧٢

الكسائي : ٨٥

كليب : ٢٩٣

(ل)

اللاخمي = أبو علي الحسن بن محمد اللاخمي

(م)

المأمون : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠

المأمون بن ذي النون : ١٣٦ ، ١٣٨

الماحشون : ٣١٦

مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٦٠

المازري = أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي

مالك رضي الله عنه : ٢٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٩

المتوكل على الله = أبو عنان فارس

مجاهد : ١٩٦

محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي : ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩

محب الدين محمد بن محمود بن النجار : ١٦٩  
محمد ( النبي صلى الله عليه وسلم ) : ١٩ ،

٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ،

٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج

محمد بن محمد بن عرفه : ٢٤

محمد بن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة

محمد المقرئ : ٣١٨

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف = أبو بكر

محمد بن الوليد الطرطوشي

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم = مجد

الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي

محمد بن يوسف الزرندی : ٧١ ، ٤٩

محيي الدين بن عربي : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤

- ٥٥

المدايني : ٧١

المرادي = أبو بكر محمد بن الحسن المرادي

مروان بن محمد : ٢٠٣

مزاحم (مولى عمر بن عبد العزيز) : ٦٧ ،

٧٢ ، ٦٨

المستنصر بالله بن أبي زكرياء الحفصى : ٢٠٦ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

المستعين بالله : ١٢١

المسعودى : ٦٦ ، ٧٥

مسلم (صاحب الصحيح) : ٣٧ ، ٧١

مسيلة الكذاب : ٢٥٢

المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

مصعب بن عبد الله : ٦٧

مظفر الدين : ٥١

المعتصم : ٧٩ ، ٨٠

المعتمد بن عباد : ٩٢ ، ١٧٤

المغيرة : ٧٢

المكودي : ١٧٤

الملاحى : ١٣ ، ١٤ ، ١٥

منصور بن شجاع (صاحب تبريز) : ٤٢

المهدى : ٢٠٨

المهلب : ٧١

موسى (عليه السلام) : ١٢٠

موسى بن نصير : ٧١

ميمون بن مهران : ٦٧ ، ٦٨

ميمونة أم المؤمنين : ٢٥٩

(ن)

الناشرى : ٥٠

الناصر : ٥٠

الناصر بن الأشرف : ٤٢

ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهبل : ٤٨

ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير

الاسكندرى : ٨٤

ناصر الدين التونسي : ٥٢

الناصر بن يعقوب : ٦٥

نافع (مولى ابن عمر) : ٧٢

النجيب الحرافى : ٤١

النصيبى : ٨٢ ، ٨٣

نظام الملك : ١٦٩ ، ١٧٠

النعمان : ١٠٤

نوح عليه السلام : ٢٤٤

نور الدين على بن محمد العفيف : ٤٦

(هـ)

هشام بن أحمد الهلالى الفرناطى : ١٦١

هشام بن اسماعيل الخزومى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

(و)

الوادى آشى = أبو عبد الله محمد الحداد

الوادى آشى

الواقدى : ٧١

الوانشرىشى = أبو العباس أحمد بن يحيى

الوانشرىشى

وجيه الدين منصور : ١٧١

الوظاسى : ٣٠٩

ولى الدين بن خلدون : ٢٠٤

الوليد بن عبد الملك : ٧٠ ، ٧١

(ى)

يحيى بن ذى النون : ١٣٦

يحيى بن سعيد : ٧١

يحيى بن عاصم : ٣١٩

يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص : ١٧٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى : ٤١

٥١

يحيى بن ممين : ٧١

يحيى بن يحيى : ٢٧

يرفأ ( مولى عمر بن الخطاب ) : ٧٢

يعقوب : ٨٥

يعقوب عليه السلام : ١٣٢ ، ٢٢٦ ،

٢٤٣

يعقوب بن شربى الجندى : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،

٢٩٢

يوسف : ١٢٢

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلى :

١٦٢

يوسف بن موسى الكلبى : ١٦١

يوسف بن يعقوب : ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،

٣١٣

يونس بن محمد بن مغيث : ١٦١

## فهرس الشعراء

(١)

أبو عبد الله بن جزي : ١٩٤، ١٩٥،  
٢٠٣، ٢٠٠، ١٩٦

أبو عبد الله بن الخطيب : ٢٠٢

أبو عبد الله بن رشيد الفهرى : ٢٦٦

أبو عبد الله بن عرفة : ٣٠١

أبو عبد الله القومى : ٤٧

أبو عبد الله محمد بن حار الوادى آشى :

٢٧٢، ٣٠٧

أبو عبد الله محمد بن الحبر المحصى : ٣٠٢،

٣٠٤

أبو عبد الله محمد بن علم الأحمى الته نسى :

٣٠٠

أبو عبد الله محمد بن ف ب : ٢٢٦، ٢٢٨،

٢٣٧

أبو عبد الله بن مرزوق التماسانى : ٣٠١

أبو العلاء المعرى : ٢٩٧

أبو علم حسين بن صالح بن أبى دلالة :

٢٠٢

أبو علم محمد بن عبد الرقيب : ٣٠٠

أبو علم عمر بن محمد بن خليل السكلى فى

الأصولى : ٢٩٦

أبو محمد عبد المهيمن الحضرمى : ٢٠١

أبو محمد عبد الواحد البقلى : ٣٠١

أبو القاسم بن أبى النعم : ٣٢٤

أبو المن بن عساكر : ٢٦٢

(ب)

بثينة صاحبة جميل : ١٦٨

إبراهيم بن هلال : ٣٢٤

الأعشى : ١٤٤

ابن الجبير = أبو عبد الله محمد بن الجبير  
اليحصى

ابن جزي = أبو عبد الله بن جزي

ابن خاتمة : ٢٠٢

ابن عاصم : ٣٢٣

ابن عمار : ١٧٤

ابن الفرطى : ٢٩١

ابن قلافس الإسكندرى : ١٧٦

أبو إسحاق بن الحاج : ٢٦٣

أبو بكر أحمد بن أحمد بن أبى محمد عبد الله  
القرطى : ٢٦٤

أبو بكر بن العربى : ٨٩

أبو تمام : ١٤٢

أبو الحسن راشد بن عريب : ١١٤، ١٣٢

أبو الحسن على بن أحمد الشامى الخزرى :

٢٦٩، ٢٧٢، ٣٢٥

أبو حفص بن عمر : ٣٢٣

أبو حبة النهرى : ١٤٤

أبو الربيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦

أبو زكرياء يحيى بن منصور التونسى :

٣٠٠

أبو الطاهر السلفى : ١٧٠، ١٧١

أبو الطيب المتننى : ٩٠

أبو العباس العزفى : ٩٥

أبو عبد الله بن الأزرق : ٣٢٢

البدیع الخوارزمی : ٢٩٢

(ت)

تقی الدین الواسطی : ٤٨

(ج)

جلال الدین السیوطی : ٥٦ ، ٥٧

(خ)

الخطیب الموفق : ٢٩١

(ر)

الرصافی : ٢٢٣

(ز)

الزحشمیری : ٢٩٤ ، ٢٩٨

زهیر بن أبی سلمی : ١٤٤

(س)

سراج الدین عمر الفاکهانی : ٢٦٥

(ش)

الشامی الفقیه = أبو الحسن علی بن أحمد

الشامی الخزرجمی

الشران : ٣٠٤

(ط)

الطیبی : ٣٠٢

(ع)

عبد الرحمن بن معمر (الواسطی) : ٤٧

علی بن أحمد الشامی = أبو الحسن علی بن

أحمد الشامی الخزرجمی

علی بن عیسی بن حمزة بن وهاس : ٢٧٥

العمیدی : ٢٩٠

(ک)

کامل الدین المظفر : ٣٠٢

(م)

محمد بن أرسلان : ٢٨٨

محمد العربی : ٣٠٨

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج

محمد بن هانیء الأندلسی : ٢٧٥

(ن)

ناصر الدین بن المنیر الإسکندرانی : ٢٩٩

انتمیری السلوی : ٧٤

نور الدین علی بن محمد العقیف : ٤٦

(و)

الوادی آشی = أبو عبد الله محمد بن جابر

الوادی آشی

وجیه الدین منصور : ١٧١



## فهرس القبائل

(ح)	حمير : ١٥٩	(أ)	أصحاب الرشيد بن أبي القاسم : ٤٩ الإفريقيون = أهل إفريقية الأنصار : ٢٥٧ ، ٢٢٥ أهل تلمسان : ٣٠٨ أهل تونس : ٢٠٦ أهل حمص : ٩٢ أهل السنة : ٦٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٨٥ أهل العراق : ٢٢ أهل إفريقية : ٢٥ ، ٢٦ أهل الأندلس : ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٧ ، ٢٠٦ أهل فارس : ٨٦ أهل مصر : ١٦٩
(د)	الدولة الحفصية : ٢٠٤ الدولة العباسية : ٢٠٣	(ب)	البصريون : ٨١ البغداديون بنو أمية : ٦٨ بنو رغبوش : ٧٨ بنو العباس : ١٠٦ بنو عبد العزيز : ١٢٥ بنو مخزوم : ٧٢ بنو مرزوق : ٣٠٥ بنو نصر : ٣٢٢
(ر)	رعين : ١٥٩ الروم : ٢٠٧	(ج)	الجبيرية : ٨٤
(س)	سعد : ١٤٢		
(ش)	شيوخ مصر : ٦٣		
(ص)	الصوفية : ٨٠		
(ط)	طلبة فاس : ٣٥		
(ع)	العدلية : ٢٩٨ العرب : ٤٥ ، ٧٥ ، ١٠٨ ، ٢٨٨		

المثبتة = أهل السنة

المرتدون : ٣٠٨

المسلمون : ٣٠٥ ، ٢٥٢ ، ٦١

المعتزلة : ٨٦ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٦٦

المغاربة : ٢٤

ملوك بني مرين : ٢٧

ملوك المغرب : ٣٦

الموحدون : ١١

(ن)

النصارى : ٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٦١

(ى)

يهود : ٣٠٧

علماء شيراز : ٤١

(ف)

الفاسيين : ٢٧

الفرس : ٩١

فقهاء فاس : ٢٨

(ق)

القرويين : ٨٧ ، ٢٦

قرش : ٢٥٤

قضاة : ٩

(ل)

لواته : ١٥٨

## فهرس الاماكن

( ١ )

بطليوس : ١٤١ ، ١٠٥  
 بعلبك : ٤١  
 بغداد : ١٧ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،  
 ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،  
 ١٦٧ ، ٢٩٥  
 بغداد = بغداد  
 بلاد الجريد : ١٥  
 بلاد الروم = الروم  
 بلاد اليمن = اليمن  
 بلقينة : ٥٧  
 بلنسية : ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧  
 بنزرت : ٢٠٦  
 بيت المقدس : ٥١ ، ١٦٤  
 البيرة : ١٥٥  
 بيوت بني كعب بن سليم : ٨٩

( ت )

تازا : ٣٣  
 تدمير : ١٧٣  
 تستر : ١٢٧  
 تقيوس : ١٥  
 تلمسان : ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٨  
 تنبكت : ٥٧  
 تهامة : ٤٢  
 توزر : ١٥  
 تونس : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١٧٣ ،  
 ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣

( ب )

آبل : ٧٨  
 أبة : ٧٥  
 أحد : ٢٥٦  
 الإسكندرية : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ،  
 ١٦٧ ، ١٦٨  
 إشبيلية : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ،  
 ٩٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢  
 أصبهان : ١٦٨  
 أغلاي : ٨٨  
 إفريقية : ١٥ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ١٧٣ ،  
 الأندلس : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ،  
 ٣٠٢ ، ٣١٨  
 الأهواز : ١٢٧

الباب الأخضر : ١٦٨  
 باب الجيسة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧  
 باب الفرج : ٤٨  
 باب المحروق : ٦٥ ، ٨٦  
 باب النصر : ٤٨  
 بجاية : ٢٠٦  
 بحر اليمن : ٤٤  
 بخاري : ٢٩٦  
 بدر : ٢٥٦  
 بسطة : ١٧  
 البصرة : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ،  
 ١٦٣

(ث)

شهران : ١٢٢

(ج)

حافو : ٥٧

الجامع الأعظم : ٣٠٥

جامع سبتة : ١٠

الجزيرة = الأندلس

جيرون : ٢٧٢

(ح)

حارة الخدمي : ٨٦ ، ٨٧

الحبشة : ٤٤

الحجاز : ٦٢ ، ٢٨٩

الحرمين (المريقين) : ٥٠ ، ١٥١

حلب : ٤١

حماة : ٤١

حصص = إشبيلية

حصص : ٦٨

حمة بجاية : ١٥٠

(خ)

الخيزرة : ٤٣

خراسان : ٧١ ، ١٠٦

خزانة الأندلسيين = خزانة جامع الأندلس

خزانة جامع الأندلس : ٣٦ ، ٧٧ ، ٨٥

خزانة جامع القرويين : ٣٦ ، ٨٦

خزانة القرويين = خزانة جامع القرويين

خزانة الجامع الأعظم بتلمسان : ١٨

خوارزم : ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١

٢٩٥ ، ٢٩٣

الخورنق : ١٢١

خوزستان : ١٢٧

خيبر : ٢٥٣

الحيف : ١٢١

(د)

دار الحديث الأشرفية : ٢٦٦ ، ٢٧٢

دار السكتب المصرية : ٥٦

دارين : ١١٨ ، ١٣٦

دمشق : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،

١٥٢ ، ٢٧٢

دهلك : ٤٤

دورقة : ١٥٣

الديار الشامة = الشام

دير سمعان : ٦٨

(ر)

رباط أبي سعد : ٩١

رضوى : ١٠١

رندة : ٣١٥

الروم : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤

(ز)

الزاب : ٧٨

زبيد : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٢

زبخشر : ٢٨٩ ، ٢٩٣

زمزم : ١٤٨

الزهراء : ١٤٩

زوراء العراق : ١٠٧

(س)

ساقية أبي شعرة : ٥٥

سبتة : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٤

السدير : ١٢١

سرقسطة : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢

عدن : ٤٢

العراق : ٤١ ، ٩٤ ، ٢٨٩

عرفة : ٢٩٥

العقيق : ١١٢

عكاظ : ٦

(غ)

غرناطة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،

١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٨

(ف)

فاس : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٤٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ،

(ق)

القاهرة : ٤١ ، ٤٩

القدس = بيت المقدس

قرطاجنة : ١٧٣

قرطبة : ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٧ ،

قرقوب : ١٢٧

القيروان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠٥

(ك)

كارزين : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩

كسكر : ١٢٧

الكعبة : ٤٦ ، ٤٨

سلا : ١١

السلامة : ٤٣

سلفة : ١٧٠

سواكن : ٢٩٨

(ش)

شاطبة : ٢١٨ ، ٢٣٩

الشام : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ،

الشجر : ١١٨

المرريعة القديمة : ١٥١

شلب : ١٥٥ ، ١٥٦

شنت مرية : ١٢٢ ، ١٢٥

شيراز : ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٦

(ص)

الصفاء : ٤٦

صقلية : ١٦٥

صنعاء : ١٢٧

صور : ١٦٧

(ض)

ضريح النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٢٥

(ط)

الطائف : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٣١٩

طرسوس : ٧٩

طرطوشة : ١٦٢

طليطلة : ١٠٧

طبية : ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

(ع)

عبقر : ١٢٧

المغرب : ٢١ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٧١  
 مقبرة الربض : ١٥١  
 مكة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،  
 ٥٢ ، ٧٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٢٨٩ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦  
 مكتبة الاسكوريال : ١٠٣  
 منى : ٤٦  
 منورقة : ٢١٥  
 المنية : ١٠٧  
 المهدية : ١٦٦

## (ن)

نجد : ٣١٩  
 نيسابور : ٢٩٥  
 الهند : ٢١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٥

## (و)

وادي الخصيب : ٥٢  
 واسط : ٤١ ، ١٢٧ ، ١٥٢  
 وجرة : ١١٣  
 وعلة : ١٦٨

## (ي)

اليامة : ٢٥٢  
 اليمن : ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٧١

## (م)

ماذر : ١٦٥  
 مانقة : ١٧  
 مجلس الناعورة : ١٠٧  
 محراب الصحن : ١٨  
 مدرسة الأشرف ( بمكة ) : ٤٦  
 المدينة : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ،  
 ٧٠ ، ٧١ ، ٢٦١  
 مراکش : ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ١٦١ ،  
 ١٧٣  
 مرج غرناطة : ٣١٩  
 مرجق : ١٥٥ ، ١٥٦  
 مرسى تونس : ١٥  
 مرسية : ٨ ، ١٥ ، ٥٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،  
 المرية : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٥٠ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥ ،  
 ١٩٦ ، ٢٦١  
 المسجد الأقصى : ٢٣٤  
 المسجد الجامع بقرطبة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٩ ،  
 ٢١٣  
 المسجد الحرام : ٢٥١  
 مسجد النبي ( بالطائف ) : ٤٣  
 مصر : ٤١ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧ ،  
 ٩٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨

## فهرس الكتب

إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر : ٤٧ ،  
٥٢ ، ٤٨

الاتصاف من الكشف لناصر الدين أحمد  
ابن المنير الإسكندري : ٢٩٩ ، ٨٤  
الإنصاف لابن العربي : ٩٥  
الأنموذج في النحو : ٢٩٥  
أنواء الغيث في أسماء الليث : ٤٤  
أنوار الفجر لابن العربي : ٩٤  
إيجاز البيان لابي عمرو الداني : ٨٥  
إيضاح المحصول من برهان الأصول : ١٦٦

### (ب)

بدائع السلك في طبائع الملك : ٣١٨  
البداية والنهاية لابن كثير : ٢٩٧  
البدر الطالع للشوكاني : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ،  
٥٧

البستان : ٢٥ ، ٢٦  
بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب  
العزیز : ٤٢  
بغية الراغب : ٧٣ ، ٧٩  
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة  
للسيوطي : ١٠٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٨

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٤٣  
البيان والتحصيل لما في المستخرجة من  
التوجيه والتعليل لابن رشد : ٦٠

### (ت)

تاج العروس : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،  
٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢١ ،  
١٥٩ ، ١٤١

### (١)

ابن خلسكان = وفیات الأعيان  
إنارة الحجون لزيارة الحجون : ٤٣  
الأحاجي النحوية للزمخشري : ٢٩٥  
الأحاديث الضعيفة للفيروزابادي : ٤٣  
أحسن اللطائف في محاسن الطائف : ٤٣  
الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٢  
أحكام القرآن لابن العربي : ٩٤  
الإحياء للغزالي : ١٦٦  
اختصار المبسوط لابن رشد : ٦٠  
اختصار مشكل الآثار لابن رشد : ٦٠  
الإسرا إلى المقام الأسرى : ٥٤  
الإسماعيل بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد :  
٥٠ ، ٤٣

إسماء السراح في أسماء النكاح : ٤٤  
الإشادة : ١٧٣  
الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس  
وتلمسان ، لابن غازي : ٦٥  
الإصابة لابن حجر : ٥١  
الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد = الإسماعيل  
بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد  
إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل : ١٠٢  
أطواق الذهب : ٢٩٥  
إعتاب الكتاب لابن الأبار : ٢٠٦  
الاغبطا بمعالجة ابن الخياط للفيروزابادي :  
٥٣

إكمال الإكمال للأبي : ٧٥  
الألفية للزين العراقي : ٥٧  
الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته  
العليا لابن العربي : ٩٤

التهذيب لأبي سعيد البراذعي : ٢٩ ، ٢٥ ،  
٣٤ ، ٣٣  
التوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرد على  
من خالف أهل السنة من ذوى البدع  
والإلحاد ، لابن العربي . ٩٥  
التيسير : ٧٦  
تيسير فائحة الإهاب في تفسير فائحة الكتاب :  
٤٣

### (ج)

الجدوة المقتبسة والخطوة المختلصة : ٥٤  
الجلس الأنيس في أسماء الخندريس : ٤٤  
جمع الجوامع : ٢٩٥  
جل الخونجي : ١٩ ، ٢٧

### (ح)

حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة  
الإخلاص : ٤٣  
الحلل في شرح أبيات الجمل : ١٠٢  
حلية الأولياء لأبي نعيم : ٦٨ ، ٧٢ ،  
٧٨ ، ٧٣  
الحيل لابن خافان الأصبهاني : ١٥

### (خ)

الخلافات لابن العربي : ٩٤

### (د)

الدر الغالى في الأحاديث العوالى : ٤٣  
الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن  
العظيم : ٤٣  
ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر : ٣٠٤

تاريخ بغداد للخطيب ٨٥ ، ٨٦  
تاريخ القيسى : ٢٨  
تاريخ اليمن : ٤٤  
تحرير الموشين فيما يقال بالسين والشين : ٤٤  
التبصرة للخمى : ٢٢  
تبيين الصحيح في تعيين الذبيح لابن العربي :  
٩٤  
التجارب في فوائد متعلقة بأحاديث المصاحح  
٤٣

التعنف الظرائف في النكت الثرائف : ٤٣  
تحفة القمائل فيمن يسمى من الملائكة  
والناس لإسماعيل : ٤٤  
تحفة المجتهدين بأسماء المجددين : ٥٦  
تذيل الديباج = الابتهاج بتذيل الديباج  
ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك لابن  
العربي : ٩٤

ترقيق الأسئل في تصفيق العسل : ٤٤  
تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة  
على جامع الأصول : ٤٣ ، ٥٠  
تعليقة على أحاديث الجوزقى : ١٦٦  
التعليقة على المدونة : ١٦٦  
تعيين العرفات للمعين على عين عرفات : ٤٣  
تفسير البخارى لابن المرباط : ٨٥  
تفصيل التفصيل بين التعميد والتهليل لابن  
العربي : ٩٤

تقييد المهمل وتخير المشكل : ١٥٠  
تقييد اليجمدى عن أبي الحسن : ٣٦  
تكملة ابن عبد الملك : ٧٨  
التنبيه لأبي إسحاق الشيرازى : ٣٩ ، ٤٢ ،  
٤٩

التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف  
بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم :  
١٠٧ ، ١٠٢  
تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : ٤٢



سفن البيهقي : ٤١  
سيف الاسلام لابن طلحة : ٧٧

### (ش)

شرح أبيات الكتاب : ٢٩٥  
شرح أدب الكتاب : ١٠٢ ، ١٠٧  
شرح البخاري للفيروزابادي : ٣٩ ، ٥٠  
شرح التلقين : ١٦٦  
شرح التهذيب لابن مرزوق : ٢٥  
شرح خطبة الكشاف : ٤٣  
شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج :  
٣١٤  
شرح ديوان المتنبي : ١٠٢  
شرح رقم الحلل : ٦٨  
شرح سقط الزند : ١٠٢  
شرح الشفا : ٨٨  
شرح عقيدة النفسى للفتازانى : ٣١٤  
شرح غريب الرسالة لابن العربي : ٩٥  
شرح القاموس = تاج العروس  
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام :  
٢٤

شرح مسلم للأبى : ٣٣  
شرح الموطأ لابن السيد البطليوسى : ١٠٢  
الشفاء فى التعريف بحقوق المصطفى لعياض :  
١٣ ، ١٤ ، ٧٦ ، ١٥٦  
شفاء الغليل : ٣١٧  
الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية : ٣٨  
٤٠ ، ٤٤ ، ٥٦

الشهاب فى المواعظ والأدب للقضاى : ٩  
شوارق الأسرار العلية فى شرح مشارق  
الأنوار النبوية = شوارق الأسرار  
فى شرح مشارق الأنوار  
شوارق الأسرار فى شرح مشارق الأنوار :  
٤٣ ، ٥١

الديباج المذهب لابن فرحون : ٦ ، ٧ ،  
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،  
٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٧

### (ذ)

الذيل : ١٥ ، ١٦  
الذيل والتكملة لابن عبد الملك : ٧٧

### (ر)

الرائض فى الفرائض : ٢٩٥  
ربيع الأبرار : ٢٩٥  
رحلة ابن بطوطة : ١٩٥  
الرسالة لابن أبى زيد : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٦٥  
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة :  
١٧٤  
الروض المسلوب فيما له اسمان إلى الألو ف :  
٤٤ ، ١٠  
روضة الإعلام بمنزلة العريضة من علوم  
الاسلام : ٣١٨  
روضة الناظر فى ترجمة الشيخ عبد القادر :  
٤٣

### (ز)

زاد المعاد فى وزن بآنت سعاد : ٤٤  
زهرة الرياض المنفصح عن المقاصد والأغراض :  
١٦٨

### (س)

السباعيات لابن العربي : ٩٥  
سراج البلغاء : ١٧٢  
سراج المهتدين لابن العربي : ٩٤  
سراج المريدن لابن العربي : ٩٤  
سفر السعادة : ٤٣

العقد الأكبر للقلب الأصغر لابن العربي : ٩٤  
العقد الفريد : ٦٨ ، ٩٧  
العمدة : ٢٦٥  
عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس  
المغرب : ٥٤

( غ )

الغنية لعياض : ٥٩ ، ٨٦

( ف )

الفائق في غريب الحديث : ٢٩٥  
فتح المتعال للمقرئ : ٢٦١  
الفتوحات لابن عربي : ٥٠ ، ٥٣  
فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب  
لعرف الدين الحسن بن محمد : ٧٤ ،  
٨٤

فصل الدرة من الخرزة في فضل السلامة على  
الخبزة : ٤٣

الفصوص لابن عربي : ٥٣  
الفضل الوفي في العدل الأشرفي : ٤٣  
فهرسة عياض : ٥٩

( ق )

القاموس المحيط للفيروزابادي : ٣٩ ، ٤٤ ،  
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢  
قانون التأويل لابن العربي : ٨٩ ، ٩٤  
القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن  
العربي : ٩٤ ، ١٠٧  
قلائد العقيان لابن خاقان : ١٨ ، ١٩ ، ٩٦ ،  
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

( ك )

الكافي في أن لا دليل على النافي لابن العربي :  
٩٥

( ص )

صحيح الأعشى : ٩  
صاح الجوهرى : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،  
٦٨ ، ٧٣

صحيح ابن حبان : ٤١  
صحيح البخارى : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١٥٢  
صحيح مسلم : ٥٤ ، ١٥٢  
الصحيحين : ٩

صلوات والبشر في الصلاة على خير البشر :  
٤٣

نصلة لابن بشكوال : ١٦ ، ١٧ ، ٦٠ ،  
٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،  
١٦٣

صلة الصلة لابن الزبير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣ ،  
صميم العربية : ٢٩٥

( ض )

ضوء اللامع للسخاوى : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،  
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

( ط )

طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى السكونى  
الهندي : ٥٧

طبقات الصغرى = بغية الوعاة .  
طبقات السكبرى للسيوطي : ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
٢٩٥

طيرة لابن غازي : ٧٥

( ع )

عارضة الأخوذى على الترمذى لابن العربي :  
٩٤

العبر وديوان المبتدأ والخبر : ٣١٨  
العنقية : ٣١٥

السكافي لأبي عمر : ٣١٠  
 السكامل لأبي العباس المبرد : ١٤٤  
 السكريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر  
 للشعراني : ٥٥  
 كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى :  
 ٢٥  
 كتاب سيبويه في النحو : ٧٦ ، ٢٧  
 الكشف للزحمرى : ٨٤ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٩٥ ، ٢٩٧  
 كشف الظنون : ٨٤ ، ١٠٢  
 كشف الغطاء عن لمس الخطا : ١٦٦  
 الكشف والإنباء عن المترجم بالإحياء :  
 ١٦٦  
 ( ل )  
 اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب  
 للفيروزابادى : ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٠  
 اللسان : ١٤٤  
 ( م )  
 المتفق وضعا المختلف صنعا : ٤٣  
 المثلث الكبير : ٤٤ ، ١٠٢  
 مجمع الأمثال للعبدانى : ٦  
 الجمل لابن فارس : ٤٤ ، ٥٠  
 مختصر الفقه لابن عرفة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧  
 مختصر المدونة والمختلطة لابن أبي زيد  
 القيروانى : ٢٥  
 المدارك لعياض : ٦٧ ، ٨٥  
 المدخل لابن طلحة : ٧٧  
 المدونة للزروبلى : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ،  
 ٣٥  
 مراقي الزلف لابن العربى : ٩٤  
 مرتقى الوصول إلى بناء الفروع على الأصول  
 لأبي عبد الله الشريف : ٣٨

المراقبة الوفية في طبقات الحنفية : ٤٣  
 المراقبة العليا في مسائل القضا والفتيا =  
 المراقبة العليا في الأفضية والفتيا  
 المراقبة العليا في الأفضية والفتيا للنباى : ١٧  
 مروج الذهب للمسعودى : ٦٨ ، ٧٥  
 مزية المربة : ٨  
 المسائل المنثورة في النحو : ١٠٢  
 المسبع للجزولى : ٣٦  
 المستقصى في الأمثال : ٢٩٥  
 المسلسل : ٥٢  
 المسلسلات لابن العربى : ٩٥  
 مسند أحمد : ٤١  
 المشارق لعياض : ٢١  
 مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار  
 المصطفوية = شوارق الأسرار في  
 شرح مشارق الأنوار  
 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار  
 الالهية : ٥٤  
 مشتهب النسبة لعبد الغنى بن سعيد الأزدي : ٩  
 مشكل حديث السبحات والحجاب لابن  
 العربى : ٩٤  
 المشكلين لابن العربى : ٩٤  
 مصنف ابن أبى شعبة : ٤١  
 مطمح الأنفس لابن خاقان : ١٨ ، ١٩ ،  
 ٩٣ ، ٩٤  
 المعارف الالهية : ٥٤  
 المعارف لابن قتيبة : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٦  
 معجم الأدباء لياقوت : ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،  
 ٢٩٧  
 معجم البلدان لياقوت : ١٢٧ ، ١٥٩ ،  
 ٢٨٨  
 المعلم بفوائد مسلم : ١٦٦  
 المعيار : ٣١٨  
 المغنم المطابة في معالم طابه : ٤٣

المغنى لابن هشام : ١٧٢

المفصل في النحو : ٢٩٥

المقامات : ٢٩٥

المقدمات لأوائل كتب المدونة لابن رشد :

٦٠

مقدمة ابن خلدون : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١٨

مقصود ذوى الألباب في علم الأعراب : ٤٤

المقصورة لحازم القرطاجنى : ١٧٣ ، ١٧٤

مقصورة المسكودى : ١٧٤

ملاك التأويل في حقائق التنزيل : ٥٤

ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين

لابن العربى : ٩٥

منح البارى بالسيل الفسيح الجارى في شرح

تبيين البخارى : ٤٣

المنزعة النبيل في شرح مختصر خليل لابن

مرزوق : ٢٥

منية السؤل في دعوات الرسول : ٤٣

مهيج الغرام إلى البلد الحرام : ٤٣

مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم :

٥٤

المؤتلف والمختلف : ٩

موطأ مالك : ٦٧ ، ٧٦

الميزان للذهبي : ٥١

( ن )

الناسخ والمنسوخ لابن العربى : ٧٤ ، ٩٤

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٨٥

نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان : ٤٣

نظم الدر والعقيان لأبى عبد الله التفسى :

١٦٦

نفع الطيب : ٥٣ ، ٩٣

النفحة العنبرية في مولد خير البرية : ٤٣

النكت القطعية في الرد على الحشوية : ١٦٦

نواهى الدواهى لابن العربى : ٩٤

نهاية الدراية في طبقات القراء لابن الأثير :

٨٥

النيرين في الصحيحين لابن العربى : ٩٤

نيل الابتهاج : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧

( و )

الوصل والمنى في فضل منى : ٤٣

وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٢

## فهرس القوافى

سريع ياذا — واجب : ١٦٥  
خفيف كلاً — أوب : ٣٠٤  
متدارك أنتنى — وبثأنيها : ٨٨

### (ت)

طويل إذا — صمت : ١٠٠  
» خليلى — ونسيت : ١٣١  
» أبا — شتات : ١٩٥  
» تلوت — وبالنعت : ٢٢٩  
كامل نفسى — أضنانى : ١٣٤  
رجز عاشر — الفتى : ٥٧  
متقارب بماذا — حبانى : ١٣٣

### (ث)

طويل يهز — عابت : ٨٩  
» غار — البعث : ٢٢٩

### (ج)

طويل جلالت — عارج : ٢٢٩  
بسيط الحوض — لجج : ٢٨٦  
كامل أدر — مدج : ١٨٤  
» عرضت — الأدعج : ١٧٦  
» واعد — وهاجا : ٢٣٧

### (ح)

طويل طربت — جانحه : ١٣٢  
» طربت — ورائحه : ١٣٢

### (ع)

طويل أتمثال — كفء : ٢٢٨  
وافر أرى — ذكاد : ١٣٥  
كامل أهلا — الآلاء : ١٥٠

### (ب)

طويل إذا — والسكتب : ٩٠  
» تأوبه — متقلبا : ١١٢  
» أبا — حرب : ١٢٩  
» حلفت — عضبا : ١٣٩  
» نسيبي — المناسب : ١٤٢  
» أخوف — كذوب : ١٦٤  
» أناس — مركبا : ٢١٢  
» بنفسى — والحب : ٢٢٨  
» مسرة — الصواب : ٢٨٦  
» دعوك — وجب : ٢٩٠  
» إذا — دأب : ٢٩٤  
بسيط نفسى — محبوب : ١٣٢  
» أرى — عتبه : ٣١٥  
مطلع البسيط قلابى — أجب : ١٠٩  
وافر إليك — حسبي : ١٤٨  
» أيا نعل — لليبب : ٢٦٩  
كامل كيف — تعذيباً : ١٠١  
» سل — كالذهب : ١٠٩  
» يارب — كالسكوكب : ١١٠  
» والشول — تحلب : ١٤٥  
» ومعطر — ترتيب : ٢٠٢  
بته — الحباب : ٢٢٣ مجزوء السكامل

(ذ)	طويل	نخدى — تصحح : ١٩٨
طويل	»	حظيت — نشرح : ٢٣٠
ذر — بذ : ٢٣١	»	أمكة — الأباطح : ٢٩٢
(ر)	كامل	تلك — سلاح : ٢٠٣
(ر)	خفيف	سدودها — صفا : ١٧٦
(خ)	طويل	خنديها — بنخ : ٢٣٠
(د)	طويل	نقمم — مجد : ١١٠
ألا — بحر : ٤٨	»	إلهى — وجاهد : ١١٦
أمك — الفقر : ٩٣	»	ودادكم — عهد : ١٣٢
لعلكم — ضر : ١١٧	»	عسى — بعيدها : ١٢٣
فؤادى — غزاره : ١٢٥	»	دع — أمدا : ٢٣٠
ترى — بهار : ١٢٧	»	تبدت — وجده : ٢٤٨
لعمري — ومفخر : ١٣٣	»	هنيئا — بمقصدي : ٣٦٦
إذا — صوره : ٣٤	»	لقد — أحمد : ٣٠٦
لك — بالنوادر : ٢٠١	بسيط	سوق — الزادا : ٤٦
وظي — ماهر : ٢٠٢	»	لله — خلد : ١٩٥
رأيت — أسرى : ٢٣١	»	تقول — يا ولدى : ٣١٩
زفير — عز : ٢٣١	كامل	شابت — رماد : ٨٨
جميع — زخمشر : ٢٨٥	»	شابت — ميعاد : ٨٨
وكم — وأكثرا : ٢٨٩	»	إنى — السيد : ١٧١
وما — الورى : ٢٨٨	»	لولا — موردى : ٢٠٤
هو — أخرى : ٢٩٤	»	نسب — عمودا : ٢١٢
مليح — كدر : ٢٩٤	بسيط	يا ناظرا — الوجود : ٢٦٨
بسيط	»	هذى — الأمد : ٢٧٩
إذا — خواطره : ٥٣	»	كن — ففر : ٩٩
قل — درر : ١٤٠	رمل	ظي — العقد : ٢٠١
عامى — القدر : ١٦٢	سريع	يا منظرا — الخلد : ١٠٧
إن — خطر : ١٩٥	منسرح	لا يقوى — لا يجودى : ٩٨
أيوان — دوار : ٣١٥	خفيف	أطاب — الخلود : ٢٠٥
وافر	خفيف	إذا — واقصد : ٩١
بنفسى — ونور : ٢٢١	متقارب	
ألا — قنبر : ٢٩٨		
لله — أزهر : ٤٧		
طيف — الوطر : ١٣٤		
أهلا — بالكافور : ١٣٤		
للمرء — كدر : ١٤٦		
أدر — السرى : ١٧٤		
هذا — والزوار : ١٩٦		

تجوهر ك — الأقصى : ١٤٦ طویل  
صبرت — وتستقصى : ٣٣٤ »

(ض)

أيا — براضى : ٢٠ طویل  
أيا — البعض : ١٣٤ »  
ضلوعى — أرضى : ٢٣٤ »  
تلمسان — القضا : ٣٠٧ »  
إن — إيماض : ٣٢٢ بسيط  
علت — ماض : ٢٢٢ وافر  
نبه — بالانغماض : ١٤٥ خفيف

(ط)

أما — قسطا : ٢٢٢ طویل  
طوت — لا تخطأ : ٢٣٢ »  
أيا — ما تخطو : ٢٦٩ »  
إلام — خبط : ٢٢٢ بسيط  
مثال — خطا : ٢٧٥ وافر  
قصق — البسوطه : ٣٠١ خفيف

(ظ)

ظالت — لظى : ٢٣٢ طویل

(ع)

وما — لموضع : ٤٧ طویل  
أما — الأضالع : ١١١ »  
على — أولما : ٢٣٤ »  
مشوق — لعلع : ٣١٩ »  
جعت — ومرربع : ٢١٤ بسيط  
وما — الدموع : ١٩٧ وافر  
من — تنويح : ١٩٧ كامل

نصب — مجرور : ٢٠٣ كامل  
حاز — الأنوار : ٢٠٣ »  
بشرى — المنصورا : ٢١١ »  
لثال — تغفرا : ٢٢٤ »  
لو — دارى : ٢٢٥ »  
وغدا — أذكره : ٢٦٥ »  
ومروعة — جارى : ٢٨٥ »  
لما — الأخبارا : ٣١٤ »  
فكان — وفر : ٥٧ رجز  
ومجلس — أزهر : ١٢٧ »  
لغازم — مادرى : ١٧٤ »  
خذه — حذى : ٢٤٥ مجزوء الرجز  
تجر — صبور : ٣٠٤ »  
ذرى — يدور : ٣٠٤ »  
قم — السكر : ١٢٠ سريع  
مارجل — أمرك : ٣٠٩ »  
الليالى — تستقر : ١٥٩ خفيف  
ما — شهرا : ١٩٥ »

(س)

جفوت — باس : ١٠٠ طویل  
رعى — بالناسى : ١٩٦ »  
ورب — الناس : ١٩٧ »  
سموت — والشمس : ٢٣٦ »  
شمخت — مشى : ٢٣٦ »  
أدر ك — درسا : ٢٠٧ بسيط  
مذ — القاموسا : ٤٦ كامل  
وسقى — تهمى : ٩٧ »  
خضعت — النرجس : ٣٢٠ »  
هذا — تلتبس : ١٦٦ مجزوء الرجز  
قالوا — النفوس : ١٦٨ سريع

(ص)

الا — خالص : ٣٥ طویل

عجبا — الموكفه : ٣٢٤ كامل  
 يا — واستنكفه : ٣٢٥ »  
 يا — ألفا : ٢٦٩ مجزوء الكامل  
 طغا — خليفه : ٢٠٦ بحث

## (ق)

وأحلى — ويتقى : ٩٠ طويل  
 نقي — تفهق : ١٤٤ »  
 أناني — مشرق : ١٧١ »  
 أبا — شيق : ١٧١ »  
 قلبي — العلق : ٢٣٥ »  
 هي — ألقها : ٢٣٦ »  
 أنى — وأينق : ٢٩٠ »  
 كيلومنى — بانفاق : ٣٠٥ »  
 يامن — الوثيق : ١٠١ مجزوء البسيط  
 أهل — الخلق : ٩٥ كامل  
 قالوا — مغلق : ١٩٤ »  
 لا — وانتق : ٢٠٣ »  
 عندى — عبق : ١١٣ رجز  
 لييك — الغدق : ١١٤ »  
 صاح — اغتبق : ١١٥ رمل

## (ك)

كرمت — السلك : ٢٣٢ طويل  
 شكوت — المبكى : ٢٨٦ »  
 نثرت — سلكها : ٢٣٧ كامل

## (ل)

وأدم — حجول : ١٠٨ طويل  
 أمرت — أهل : ١٤٠ »  
 فواعجا — فاضل : ١٤٣ »  
 صحا — ورواحله : ١٤٤ »  
 سجام — مثال : ٢٢٤ »

يا — وبرع : ١٩٨ رمل  
 بالطبل — نراع : ٣٠٨ بحث

## (غ)

غليلى — بمنغى : ٢٣٥ طويل

## (ف)

فؤادى — تشفى : ٢٣٥ طويل  
 أئينتنا — شينفا : ٢٣٥ »  
 طويل — رشفا : ٢٧٢ »  
 مبالاة — حصيف : ٢٨٦ »  
 مبالاة — خصيف : ٢٨٦ »  
 فتى — مشرفه : ٢٩٢ »  
 أشنى — مكثفه : ٢٤٢ بسيط  
 أخر — والسدف : ٢٩١٠ »  
 أن — كشافى : ٢٩٦ »  
 كامل — المصطفى : ٢٧٢ كامل  
 جماعة — موكفه : ٢٩٨ »  
 نجى — معرفه : ٢٩٩ »  
 سميت — المؤكفه : ٢٩٩ »  
 وجماعة — مخلفه : ٢٩٩ »  
 هوانف — الفه : ٣٠٠ »  
 جورية — للسفكه : ٣٠٠ »  
 عجبا — ومؤلفه : ٣٠٠ »  
 قل — تخلفه : ٣٠١ »  
 لحالة — موفقه : ٣٠١ »  
 وجماعة — الفلسفه : ٣٠١ »  
 وجماعة — متعسه : ٣٠٢ »  
 عجبا — معرفه : ٣٠٢ »  
 لجماعة — موكفه : ٣٠٢ »  
 جماعة — متعسه : ٣٠٤ »  
 قل — والمعرفه : ٣٢٣ »  
 فيه — للصفه : ٣٢٤ »  
 أجمعتم — الصفه : ٣٢٣ »



طويل	لثلك — يا نعل : ٢٣٣
»	أقول — حل : ٢٣٨
»	ونعل — نعل : ٢١٤
»	لآلى — أهلا : ٢٧٨
طويل	وجولت — راجل : ٢٨٨
»	أبعد — مثله : ٣٠٦
»	فديتك — عاطل : ٣٢٢
»	سفهى — عليل : ٢٠٢ مخرج البسيط
»	أحبنا — وإلا : ٤٧ وافر
»	أخلانا — وإلا : ٥٢
»	وكنت — يزول : ١٠١
»	بكيت — وله : ٢٤٨
»	أمرغ — قبالا : ٢٦٥
»	أتت — النعال : ٢٨٢
كامل	وأقب — المتمثل : ١٠٨
»	لولا — تغزى : ١٦٨
»	من — أحواله : ٢٠١
»	قل الأحوال : ٢٠٢
»	سقىا — البلبلا : ٢٢٣
»	يا مبصر — متوسلا : ٢٦٨
»	يا سائلا — أشكاه : ٢٤٢
»	يا — الأطلال : ٢٦٢
»	يا مبصر — متدللا : ٢٦٨
»	يا — الأليل : ٢٩٧
رمل	صور — وطالا : ٣٠٩
سريع	لسنا — تشكل : ٩٨
»	آيتها — قولا : ٢٠٤
»	بشرف — المثال : ٢٦٩
منسرح	يأيها — الأجل : ٢٩٨
بحث	يا — مثله : ٢٤٦
»	أنظر — جمالا : ٢٤٧
»	مثال — القبول : ٢٦٥
متقارب	وقال — الأرجل : ١٤٣

(م)	وما — الميم : ٤٨
طويل	أخو — رميم : ١٠٣
»	خليل — لازم : ١٣٠
طويل	ضمان — حاتم : ١٣٥
»	أيا — جعيم : ١٣٥
»	عليهم — يترجما : ١٤٣
»	أمكة — الفائم : ١٤٧
»	ونهر — الأرقام : ٢٢٣
»	مثالك — سما : ٢٣٣
»	بوصف — راقه : ٢٦٣
»	ألا — وشره : ٣٠٩
»	لقد — أميا : ٢٩٠
»	لسانك — طامى : ٢٩١
بسيط	لو — الرمم : ٧٤
وافر	وكم — السقيم : ٣٥
»	إذا — الامام : ٣٦
رمل	قسما — العلم : ٢٩١
مجزوء الرجز	إن — السكرم : ٢١٥
بحث	يا — ارتسام : ٢٧١
متقارب	إذا — مفرم : ١٦٤

(ن)	يمينا — زينة : ٣٤
طويل	هم — بان : ١٢١
»	وما — الحيوان : ١٤٦
»	وإن — حينها : ١٦٨
»	بأى — الملوان : ٢١٨
»	يعيرنى — أوطانى : ٢٢٢
»	نظرت — خدنا : ٢٣٣
»	أمفتى — عنان : ٢٨٢
»	إليك — تنهاني : ٢٨٦
»	ولو — رجحانا : ٢٨٥ ، ٢٩٠

( هـ )	وقائلة — سمطين : ٢٩٧ طويل
ولو — زواياها : ٢٦٥ طويل	ومن — السن : ٣٠٧ »
ماذا — الزاهي : ١٩٨ بسيط	رأيت — زمانه : ٣٠٧ ■
ورب — حلاها : ٣١٩ مخلع البسيط	وما — عدوانا : ٥٣ بسيط
وعاشق — يهواه : ٢٠٣ سريع	أقول — الدين : ٦٨ »
من — الله : ١٧٢ منسرح	ليس — شاني : ١٧٠ مجزوء البسيط
( و )	ستعلم — أكون : ٧٨ واقر
خبال — ما نوى : ٢٢٦ طويل	ورثناهن — بيننا : ٩٨ »
وقفت — أقوى : ٢٧٨ »	وذات — ما تكون : ١٤١ ■
نعال — البلوى : ٢٨١ »	تحيف — الأمانى : ٢٢١ »
لله — الجوى : ١٧٣ رجز	والله — وفيها : ٧٣ كامل
لم — الجوى : ١٧٣ »	لا تجعلن — فنونه : ١٠٠ ■
( ي )	إن — افقتنا : ١٦٤ ومل
وان — المنية : ٧٤ طويل	الحمد — السنة : ٥٦ رجز
يود — اليّا : ٣٧٩ »	أربعة — وإيمان : ٢٩٤ منسرح

## فهرس الموضوعات

صفحة

٢٣	... ... المتأخرون من علماء المغرب
٢٤	... موازنة بين التونسيين والفاستين
٢٦	... ضعف العلوم النظرية بالمغرب
٢٧	... بين السلطان أبي عنان والشيخ المصري
٢٨	... بين علماء فاس وتونس
٢٩	... تنشيط الشيخ تلامذته بالحكايات
٢٩	... دفع القصور عن بعض علماء المغرب وتلامذتهم
٣١	... العجز عن التأليف لا يقدح في علم العلماء
٣٢	... ملائكة العلم في أهل تونس
٣٢	... منزلة الشيخ أبي الحسن في العلم
٣٣	... كلام في قيمة التأليف ومزاياها
٣٤	... المقصود بالتأليف
٣٥	... تعليق للونشريسي على كلام الأبي
٣٥	... ثناء الأبي على تأليف أستاذه ابن عرفة
٣٦	... لبعضهم يمدح مختصر ابن عرفة في الفقه
٣٧	... بين الغباب وابن عرفة
٣٧	... إيراد للسلطان أبي عنان على بعض الفقهاء
٣٨	... إمامة الشيخ بن عرفة لا تتحدد

### ترجمة الفيروز ابادي

#### عن الشقائق النعمانية

٣٨	... ... التعريف به
٣٨	... ... نسبه
٣٩	... ... رحلاته وبعض تأليفه وصفاته
٣٩	... ... ميلاده ووفاته
٣٩	... ... هو آخر من مات من الرؤساء
٤٠	... ... استدراك ابن خلدون

صفحة

### روضة الأخوان ، في ذكر حاله

#### في المنشأ والعنفوان

٥	... ... كلام لابن عاصم في أبيه يتمثل به المؤلف
٥	... ... في وصف عياض
٧	... ... للملاح في عياض
٧	... ... لابنه أبي عبد الله فيه
٨	... ... لابنه وابن خاتمة في ذكر شيوخه
١١	... ... لابن القصير في دخول عياض غرناطة
١٣	... ... إنصاف القاضي عياض
١٤	... ... التعريف بابن القصير
١٦	... ... لابن بشكوال في عياض
١٧	... ... للنباهي في عياض
١٨	... ... لابن خاقان في عياض
١٨	... ... تعقيب لابن جابر على كلام ابن خاقان
١٨	... ... تعقيب المؤلف على المطمح ومؤلفه
١٩	... ... حسن إلقاء عياض وبعض تلامذته
٢٠	... ... وقاره وسمته
٢٠	... ... عنايته بالتمهيد
٢١	... ... تعظيمه للسنة
٢١	... ... ذكاؤه ومواهبه
٢١	... ... حسن خطه
٢١	... ... حسن عبارته

### صناعة التأليف بالمغرب

٢٢	... ... لتدريس المدونة اصطلاحان
٢٢	... ... فضل عياض في التأليف
٢٣	... ... موازنة بين المشاركة والأندلسيين

صفحة

- آراء في المراد بالمجدد ... .. ٥٦  
 عود إلى نظم السيوطي في المجددين ٥٧

## روضة البهار

في ذكر جملة من شيوخه الذين  
 فضلهم أظهر من شمس النهار

- مقدمة ... .. ٥٩

## شيوخ عياض

- أبو الوليد بن رشد (الجد) ... .. ٥٩  
 شيوخه وعلمه ... .. ٦٠  
 ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته ... ٦٠  
 توجّهه إلى المغرب وعودته ... ٦١  
 أبو عبد الله النجّبي القرطبي ... ٦١  
 أبو بكر بن العربي المغانمي ... ٦٢  
 من كلام ابن بشكوال عنه ... ٦٣  
 شيء عنه من حياة ابن الزبير ... ٦٣  
 وفاته وقبره ... .. ٦٤

## استطراد وتحقيق

- رسالة الإشارات الحسان لـ بن غازي ٦٥  
 مقدمة ... .. ٦٦  
 سؤال الونشريسي لابن غازي عن {  
 مسائل من العلم ... .. ٦٦  
 قضية سعيد بن المسيب مع عمر بن {  
 عبد العزيز ... .. ٦٧  
 محنة سعيد بن المسيب لصلابته في الدين ٦٩

## تنبيهات

- ميلاد سعيد بن المسيب ووفاته ٧١  
 بعض عمال عبد الملك ... .. ٧١

صفحة

## ترجمة ثانية للفيروزابادي

عن الضوء اللامع للسخاوي

- كتبه ومؤلفاته ... .. ٤٢  
 ثناء الكرماني عليه ... .. ٤٤  
 ثناء الخزرجي عليه ... .. ٤٤  
 رغبته في سكنى الحجاز ... ٤٥  
 كتابه إلى الأشرف إسماعيل ... ٤٥  
 ثناء الفاسي عليه ... .. ٤٦  
 لنور الدين علي يمدح كتابه القاموس ٤٦  
 من شعره في ترجمته ... .. ٤٧  
 تاريخ وفاته ... .. ٤٧  
 للفيروزي يمدح القاموس ... ٤٧  
 وللبواسطي في رموز القاموس ... ٤٧  
 وثمة يمدح القاموس ... .. ٤٧  
 شعر المترجم وقد قرأ صحيح مسلم ٤٨

## ترجمة ثالثة للفيروزابادي

عن إنباء الغمر

- مولده ورحلاته ... .. ٤٩  
 كتبته وإسرافه ... .. ٥٠  
 بعض مؤلفاته ... .. ٥١  
 شيوخه ... .. ٥١  
 وفاته ... .. ٥٢  
 يمدح الفيروزابادي لابن عربي ... ٥٢  
 التعريف بحبي الدين بن عربي ... ٥٤  
 رأي ابن خالّة في ابن عربي ... ٥٤  
 التسليم للمتصوفة خير من الطعن عليهم ٥٥

## التجديد والمجدودون

- نظم للسيوطي في المجددين ... ٥٦

صفحة

- ٩٥ ... شعر للعزفي في ذلك ... ٩٥  
 ٩٥ ... أبو عبدالله بن حمد بن شيوخ عياض ... ٩٥  
 ٩٥ ... ميلاده ووفاته ... ٩٥  
 ٩٦ ... ما قاله ابن خاقان في حقه ... ٩٦  
 ٩٧ ... فصل من رسالة له راجع بها ابن شياخ ... ٩٧  
 ٩٨ ... فصل آخر منها ... ٩٨  
 ٩٦ ... أبو بكر بن عطية من شيوخ عياض ... ٩٦  
 ٩٩ ... أمثلة من شعره ... ٩٩  
 ١٠١ ... ابن السيد البطليوسي من أشياخ عياض ... ١٠١  
 ١٠٢ ... ذكره السيوطي في البقية ... ١٠٢  
 ١٠٢ ... مصنفاته كما في البقية ... ١٠٢  
 ١٠٣ ... مثال من شعره ... ١٠٣

### ترجمة ابن السيد البطليوسي

- ١٠٣ ... تأليف خاص لابن خاقان في التعريف بابن السيد ... ١٠٣  
 ١٠٣ ... مقدمة تأليف الفتح ... ١٠٣  
 ١٠٥ ... ثناء ابن خاقان على ابن السيد ... ١٠٥  
 ١٠٦ ... حفظه من العلوم والمعارف ... ١٠٦  
 ١٠٧ ... وصفه مجلس الفادر بن ذى النون ... ١٠٧  
 ١٠٨ ... وله يصف فرسا ... ١٠٨  
 ١٠٩ ... وله في وصف الراح ... ١٠٩  
 ١٠٩ ... ولابن عمار في مثله ... ١٠٩  
 ١١٠ ... والمترجم في وصف مجلس أنس ... ١١٠  
 ١١٠ ... وله يمدح بعض الأعيان ... ١١٠  
 ١١٢ ... وله يتغزل ... ١١٢  
 ١١٣ ... بينه وبين أبي الحسن راشيد وقد دعاه إلى مجلس أنس ... ١١٣  
 ١١٥ ... وله يصف مجلس أنس ... ١١٥  
 ١١٦ ... وله في الزهد ... ١١٦  
 ١١٧ ... وله يمدح الظافر بن ذى النون ... ١١٧  
 ١٢٠ ... وله يمدح ابن لبون ... ١٢٠

صفحة

- ٧١ ... بعض آل مخزوم من أصحاب مالك ... ٧١  
 ٧٢ ... المقرئ في وفاة ابن المسبب ... ٧٢  
 ٧٢ ... يرد مولى بن المسبب ... ٧٢  
 ٧٣ ... القول في إيمان أبي طالب ... ٧٣  
 ٧٤ ... القول في إيمان أبوي النبي ... ٧٤  
 ٧٥ ... قول المسعودي في إيمان أبي طالب ... ٧٥  
 ٧٥ ... أبو العباس العشاب ... ٧٥  
 ٨٧ ... ابن طلحة اليابرى ... ٨٧  
 ٧٨ ... ابن طلحة آخر ... ٧٨  
 ٧٨ ... الألبى المصرى ... ٧٨  
 ٧٨ ... أخبار أهل السنة والمعتزلة ... ٧٨  
 ٧٩ ... مناظرة الباقلاني المعتزلة ... ٧٩  
 ٨٤ ... تسمية أهل السنة المثبتة والحجيرة ... ٨٤  
 ٨٥ ... بعض من قال بالجبر وبالجهة ... ٨٥  
 ٨٥ ... أبو بكر بن مجاهد ... ٨٥  
 ٨٦ ... التصحيح في أسماء الرجال ... ٨٦  
 ٨٦ ... تنمة القول في أبي بكر بن العربي ... ٨٦  
 ٨٧ ... في حاشية كتاب ابن غازي ... ٨٧  
 ٨٧ ... نفي الاحتمال في أمر أبي بكر بن العربي ... ٨٧  
 ٨٨ ... مثال من صلابة ابن العربي في القضاء ... ٨٨  
 ٨٨ ... مثال من شعره ... ٨٨  
 ٨٨ ... أجازته بيتا لابن صاره ... ٨٨  
 ٨٩ ... ارتجاله الشعر في مجلس الدرس ... ٨٩  
 ٨٩ ... وصفه البحر نثرا ... ٨٩  
 ٨٩ ... بعض ما صادفه في رحلته من ثمرات الأدب ... ٨٩  
 ٩١ ... تفسير بعض الغريب ... ٩١  
 ٩١ ... من لقي ابن العربي في رحلته من كبار العلماء ... ٩١  
 ٩٢ ... تعريف ابن خاقان في المطمح بابن العربي ... ٩٢  
 ٩٣ ... مثال آخر من شعره ... ٩٣  
 ٩٤ ... بعض تأليف ابن العربي ... ٩٤  
 ٩٥ ... نضرة وجوه أهل الحديث ... ٩٥

صفحة	صفحة
أبو على الصدفى من شيوخ عياض ١٥١	تعريف للفتح بابن لبون ومدح ابن ١٢٠
رحلته إلى الفرق ... .. ١٥١	السيد له ... .. ١٢٠
عودته إلى الأندلس ... .. ١٥٢	ولابن السيد مدح ابن رزين ... ١٢٣
حديث ابن الأبار عنه ... .. ١٥٣	وله يرثى أبا عبد الملك بن عبد العزيز ١٢٥
توليه قضاء مرسية واستشهاده ١٥٣	وله في وصف طول الليل ... .. ١٢٧
في وقعة فتندة ... .. ١٥٣	وله في وصف مجلس الظافر ... ١٢٧
ابن بقوى من أشياخ عياض ... ١٥٤	وله في الغزل ... .. ١٢٩
ابن شبرين من أشياخ عياض ... ١٥٥	لابن عريب يستدعيه إلى معاظة قهوة ١٣٢
ابن بقى من شيوخ عياض ... ١٥٧	رده على ابن عريب ... .. ١٣٢
ابن المرخي من شيوخ عياض ... ١٥٧	وله في وصف كتاب من محبوب ١٣٢
ابن غلبون من شيوخ عياض ... ١٥٧	كتب إليه بعض إخوانه تمثلا ... ١٣٢
أبو العباس الشارقي من شيوخ عياض ١٥٧	رده عليه ... .. ١٣٣
أبو إسحاق اللواتى من شيوخ عياض ١٥٧	وله في الرد على ابن أبي الحصال ... ١٣٣
ابن بشتغير وابن مكحول من شيوخ ١٥٨	ومما يستجاد له ... .. ١٣٤
عياض ... .. ١٥٨	قطعة له تنفك منها ست قطع ... ١٣٤
من شيوخ عياض المذكورين في ١٥٨	قطعة أخرى تنفك منها تسع قطع ... ١٣٤
حرف الحاء ... .. ١٥٨	وله في وصف تين ... .. ١٣٤
من شيوخ عياض المذكورين في ١٥٨	وله في وصف حمام ... .. ١٣٥
حرف الحاء ... .. ١٥٨	وله في الغزل ... .. ١٣٥
من شيوخ عياض المذكورين في ١٥٨	وله في مدح القادر ... .. ١٣٥
حرف الميم ... .. ١٥٨	ترجمة ابن السيد في الفلاذ ... ١٣٧
من شيوخ عياض المذكورين في ١٦٠	وله يراجع ابن جوشن ... .. ١٣٩
حرف العين ... .. ١٦٠	وله في الزهد ... .. ١٤٠
من شيوخ عياض المذكورين في ١٦٠	وله يحجب شاعرا مدحه ... .. ١٤٠
حرف الفين ... .. ١٦٠	وله في وصف زربطانه ... .. ١٤١
من شيوخ عياض المذكورين في ١٦٠	رسائله إلى ابن الأخضر ... .. ١٤١
حرف السين ... .. ١٦٠	وله في الرد على رسالة للوزير ابن ١٤٢
بعض شيوخ عياض المذكورين في ١٦١	سفیان ... .. ١٤٢
حرف الهاء ... .. ١٦١	وله مدح ابن الفرج ... .. ١٤٥
بعض شيوخ عياض المذكورين في ١٦١	وله في الزهد ... .. ١٤٦
حرف الياء ... .. ١٦١	وله يعزى ابن لبون في أخيه ... ١٤٦
من شعر المرادى ... .. ١٦١	وله يخاطب مكة ... .. ١٤٧
من أجاز عياضا أبو بكر الطرطوشى ١٦٢	أبو على الغسانى من شيوخ عياض ١٤٩

صفحة

- قصيدة له في مدح أبي عنان فارس ١٩٠  
حسن تلخيصه في القصيدة ... ١٩٤  
وله في وصف حال ... ١٩٤  
وله في حفظ العهد ... ١٩٥  
ألف رحلة ابن بطوطة ... ١٩٥  
ومن شعر له في مرضه ... ١٩٥  
ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن {  
الحاج ... ١٩٥  
وله مصحفا ... ١٩٦  
ولابن الجباب مصحفا ... ١٩٦  
ولابن جزى في المرية وأهلها ... ١٩٦  
وله في زاوية أبي عنان ... ١٩٦  
ومن يديع نظمه ... ١٩٧  
تهنئته أبا عنان بإبلال ولده وتورثه {  
بأسماء الكتب ... ١٩٨  
من نظم ابن رجزى موريا بأسماء {  
الكتب ... ٢٠٠  
من نظم عبد المهيمن الحضرمي {  
موريا بأسماء الكتب ... ٢٠١  
لأبي على حسين بن صالح موريا {  
بأسماء الكتب ... ٢٠٢  
للوزير لسان الدين بن الخطيب {  
موريا بأسماء الكتب ... ٢٠٢  
لابن خاتمة موريا بأسماء الكتب ٢٠٢  
لبعض الشعراء موريا بأسماء الكتب ٢٠٣  
ومن شعر ابن جزى ... ٢٠٣  
كان حازم وابن الأبار فرسي رهان ٢٠٤  
ترجمة ابن الأبار وطرف من أخباره ٢٠٤

الخبر عن مقتل ابن الأبار

وسمياقة أوليته

- سينيته التي يستصرخ بها أبا زكرياء {  
الحفص ... ٢٠٧

صفحة

- تعريف ابن خلكان بالطرطوشي ١٦٣  
ممن أجاز عياضا أبو عبد الله المازري ١٦٥  
ممن أجاز عياضا الحافظ السلفي ١٦٧  
تحقيق ميلاد الحافظ السلفي ونسبته ١٦٨  
تعليق للمؤلف ... ١٧٠  
شيء من نظم الحافظ السلفي ١٧٠  
الأجازة العلمية عند تعذر اللقاء ... ١٧١  
ترجمة السيوطي لحازم القرطاجني ١٧١  
تكملة المؤلف لترجمة حازم ... ١٧٣  
جيمته التي يعارض بها رائية ابن عمار ١٧٤  
جيمية ابن قلاقس ... ١٧٦  
ولابن قلاقس أيضا ... ١٧٦  
ولحازم في الوصف ... ١٧٧  
وله يتغزل في صدر قصيدة مديحية ١٧٧  
وله يصف وردة ... ١٧٨  
تضمينه معلقة امرئ القيس ... ١٧٨  
وله في مدح الرسول ... ١٨٢  
تحقيق نسبة القصيدة السابقة ... ١٨٤  
ترجمة أبي القاسم بن جزى ... ١٨٤  
بعض شيوخه ... ١٨٥  
تواليفه ... ١٨٥  
من شعره يبين غرضه في الحياة ... ١٨٥  
وله يفخر بعفته ... ١٨٦  
وله في جلال مقام النبوة ... ١٨٦  
مولده ... ١٨٧  
وفاته ... ١٨٧  
وله في الرجوع إلى الله ... ١٨٧  
ترجمة أبي بكر ابن جزى ... ١٨٧  
شعر له في حب الناس للمال ... ١٨٨  
تصديده أعجاز قصيدة امرئ القيس ١٨٨  
بعض تواليفه وأعماله ... ١٨٨  
ترجمة أبي عبد الله بن جزى ... ١٨٩  
قصيدة له في مدح أبي الحجاج يوسف ١٩٠

صفحة

- ٢٦٥ { ما وقع للفاكهاني حين رأى تمثال النعل ... .. }  
٢٦٦ { ما قاله ابن رشيد حين رأى تمثال النعل في دمشق ... .. }  
٢٦٧ { تمثال النعل النبوية ... .. }  
٢٦٨ { ما كتب في المثل الأيمن ... .. }  
٢٧٠ { ما كتب في المثل الأيسر ... .. }  
٢٧٢ { ولابن جابر الوادي آشي في مدح النعل وللشاي الخزرجي في ذلك ... .. }  
٢٧٥ { وله في الغرض نفسه ... .. }  
٢٧٨ { وللشاي أيضا في النعل مكملا ماسقط من كلام ابن فرج السبكي ... .. }  
٢٧٩ { وله في ذلك أيضا ... .. }  
٢٨١ { وله في ذلك أيضا ... .. }  
٢٨٢ { وله أيضا ... .. }  
٢٨٢ { وله مخاطبا المؤلف راغبا في إثبات هذه المنظومات في أزهار الرياض }

### بين القاضي عياض

#### والزخمشري

- ٢٨٢ عياض والزخمشري ... ..

### بين الحافظ السلفي

#### والزخمشري

- ٢٨٣ استجازة الحافظ السلفي الزخمشري  
٢٨٤ رسالة الزخمشري للحافظ السلفي ...  
٢٨٧ { استجازة الحافظ السلفي الزخمشري مرة ثانية ... .. }  
٢٨٨ { رد الزخمشري على الحافظ السلفي بالإجازة الثانية ... .. }  
٢٩٣ تعليق للمؤلف على كلام الزخمشري  
٢٩٤ من يديع نظم الزخمشري ... ..  
٢٩٥ ما ذكره عنه السيوطي في بغية الوعاة

صفحة

- ٢١١ ارتجاله بيتين في حضرة المستنصر  
٢١١ رسالته المستنصر ... ..  
٢١٥ مخاطبته رئيس منورقة سعيد بن حكم  
٢١٧ وكتب إليه شافعا ومعتزيا ... ..  
٢١٨ تهنئته أبا المطرف بن عميرة بقضاء شاطبة ... ..  
٢١٩ وكتب شافعا في فك أسير ... ..  
٢٢٠ وكتب أيضا شافعا ... ..  
٢٢١ وله في الخجانات ... ..  
٢٢١ وله يشكو الزمان ... ..  
٢٢٢ وله في التسليم للعقدور ... ..  
٢٢٣ وله يمارض الرضا في وصف نهر ... ..  
٢٢٣ وله في معناه أيضا ... ..  
٢٢٤ وله في تمثال نعل النبي ... ..  
٢٢٥ وله في التشويق إلى الضريح النبوي  
٢٢٨ { لمحمد بن فرج في نعل النبي محمدا لأبيات أبي الربيع بن سالم ... .. }  
٢٢٨ وله في مدح النعل على حروف المعجم  
٢٣٧ وله مقاضيع في بمدح النعل أيضا  
٢٤٢ وله في تشبيه نعل الرسول ... ..  
٢٤٢ وله في وصف النعل أيضا ... ..  
٢٤٥ وله أيضا في النعل السكرية ... ..  
٢٤٦ وله أيضا فيها ... ..  
٢٤٧ وله أيضا في ذلك الغرض ... ..  
٢٤٨ وله أيضا في ذلك ... ..  
٢٤٨ { وله في ذلك وقد نحي منحي رائية أبي الربيع بن سالم ... .. }  
٢٦١ عناية الصالحين بالنعل السكرية ... ..  
٢٦٢ بعض ما جرب من بركتها ... ..  
٢٦٢ لأبي اليمن بن عساكر في مدحها  
٢٦٣ وللالاك بن الرحل في مدحها ... ..  
٢٦٤ وللقرطبي في ذلك أيضا ... ..  
٢٦٥ ما كتب في بعض تماثيل النعل ... ..



صفحة

- ٣٠٧ ... ... وله متبرما بسكني تلمسان ...  
 ٣٠٨ ... ... وله أيضا في ذلك ...  
 ٣٠٨ كان الوادى آشى مغرما بالنسخ والتقييد ...  
 ٣٠٨ ونخطه شعر لسيدى محمد العربى ...  
 ٣٠٨ {ولسيدى العربى فى رجل تنصر ...  
 واخذ نط غفله ... ... }  
 ٣٠٩ وله ملفزا لغزا فقهيا ... ..  
 ٣٠٩ وله فى الغرض نفسه ... ..  
 ٣٠٩ بعض أخبار أبى عبد الله العربى ...  
 ٣١٠ بخط الوادى آشى من الوثائق المجموعة  
 ومن خطه نقلا عن القاضى أبى يحيى {  
 ابن عاصم فى توثيق العقود ... }  
 ٣١١ ومما نقله الوادى آشى عن ابن عاصم {  
 فى الغرض نفسه ... ... }  
 ٣١٢ حكم الشاهد الذى يصير قاضيا ...  
 ٣١٣ وبخطه دعاء لابن جبير ... ..  
 ٣١٣ وبخطه من كلام بعض العلماء ...  
 ٣١٤ وبخطه نقلا عن شرح خليل لابن سراج ...  
 ٣١٤ وبخطه للتفتازانى فى شرح عقيدة النسفى ...  
 ٣١٤ ومن خطه ما كتب فى طلمس بفرنطة ...  
 ٣١٥ ومن خطه لبعضهم فى صنعة السكتة ...  
 ٣١٥ ومن خطه بعض ما يشترط فى البيوع ...  
 ٣١٦ ومن خطه بعض مسائل فى الرهن ...  
 ٣١٧ ترجمة ابن الأزرق ... ..  
 ٣١٧ تأليفه ... ..  
 ٣١٩ شعر له فى الاعتداد بالصبر عند الشدائد ...  
 ٣١٩ وله عند وفاة والدته ... ..  
 ٣١٩ وله فى الحجبات ... ..  
 ٣١٩ وله فى مدح شيخه يحيى بن عاصم ...  
 ٣٢٢ تعليق للمؤلف ... ..  
 ٣٢٢ وله مخاطب شيخه ابن سراج ...

عود إلى الرد على بيتى الزمخشري

- ٣٢٣ لابن عاصم ... ..  
 ٣٢٤ ولأبى حفص بن عمر ... ..  
 ٣٢٤ لابراهيم بن هلال ... ..  
 ٣٢٥ ولعل بن أحمد الشامي ... ..

صفحة

- ٢٩٦ تعريف ابن خلكان به ... ..  
 ٢٩٨ المسامة به لابن غازى ... ..  
 ٢٩٨ للزمخشري مدح كتاب سيديويه ...  
 بين الزمخشري وأهل السنة  
 ما أنشده فى الكشف لبعض المعتزلة {  
 ٢٩٨ فى ذم أهل السنة ... ... }  
 ٢٩٩ ما رد به عليه أهل السنة ... ..  
 ٢٩٩ لابن المنير فى الرد على المعتزلة ...  
 ٢٩٩ وله أيضا فى ذلك ... ..  
 ٢٩٩ وللشيخ عمر السكونى فى ذلك الغرض ...  
 ٣٠٠ وللقاضى عمر بن عبد الرقيق فى ذلك ...  
 ٣٠٠ وللأججى فى ذلك الغرض ... ..  
 ٣٠٠ وليحيى بن منصور التونسي فى ذلك ...  
 ٣٠١ وللإفرنى فى ذلك ... ..  
 ٣٠١ ولابن عرفة فى ذلك ... ..  
 ٣٠١ ولابن مرزوق التلمسانى فى ذلك ...  
 ٣٠٢ ولكامل الدين المظفر فى ذلك ...  
 ٣٠٢ ابن المنير الإسكندرى من أهل السنة ...  
 ٣٠٢ لابن الجبير اليحصي فى ذلك ... ..  
 ٣٠٣ تعليق للمؤلف ... ..  
 ٣٠٢ كلام ابن الجبير من رواية الوادى آشى ...  
 ٣٠٤ ومن نظم ابن الجبير ... ..  
 ٣٠٤ ومن نظم ابن الجبير أيضا مجيبا للشران ...  
 ٣٠٤ ما أحياه به الشران ... ..  
 ٣٠٥ المسلمون أعداء لأهل السنة ... ..  
 ٣٠٤ جند الله الغالبون هم أهل السنة ...  
 ٣٠٥ بعض أخبار الوادى آشى وشعره ...  
 ٣٠٦ رثاؤه أحمد بن يحيى الونشريشى ...  
 ٣٠٦ وله فى رثائه أيضا ... ..  
 ٣٠٦ وله فيه أيضا ... ..  
 ٣٠٧ وله فيه أيضا ... ..  
 ٣٠٧ وفاة الشيخ الونشريشى ... ..  
 ٣٠٧ وللاودى آشى فى مدح الفقيه أحمد {  
 العبادى ... ... }  
 ٣٠٧